بو کتاب ننك باصمه‌سنه رخصت بیرلدی سانکت پیتیر بورخده
۱۱ نجی آپریل ده ۱۸۸۷ نجی سنه **

اوشبو کتاب باصمه اولنمشدر قزان اونویرستیتی ننك طبع خانه سنده
شمس الدین حسین اوغلی ننك خراجاتی ایلان ۱۸۸۸ نجی یلده

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الكريم المتعال والصلوة على نبيه محمد وآله خير آل دعانى الحاجة الى ان اكتب روضة العلماء ونزهة الفضلاء فرأيت من المسائل المتناسبة والاخبار الموافقة والحكايات اللائقة فاخذت من كل باب ما كان ايسر فى الضبط وذلك اعظم الشرط فالله تعالى يوفقنى فيما قصدت به فانه نعم الموفق *

(الباب الاوّل)

فى فضل العلم ولو ان رجلا وكل صبيا او معتوها فى بيع وشراء او استجارة فهو على وجهين ان كان الصبى يعلم العقد ويعقده جاز عقده والعهدة عليه لصغره وحجره وان كان لا يعلم العقد لا يصح وكذلك لو وكله بالاعتاق او بالطلاق او بالنكاح ان علم ذلك جاز والا فلا ولو ان كلبا جاهلا او بازيا او فهدا اخذ صيدا لا يحل اكله ولو كان ذلك معلما حل اكله وتعلم الكلب بترك الاكل عندنا وتعلم البازى بالاجابة عند الدعوة فيحل صيد المعلم من الجوارح لفضل علمه كما قال الله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين فالله تعالى اباح لنا الجارحة النجسة المعلمة لفضل علمه الا يغفر للعالم الطاهر التقى من عثراته لفضل علمه فافاد علم البخس فكيف علم الانسان للغير ولنفسه والنكتة ان الله تعالى اكرم محمدا صلى الله عليه وسلم بكرامات كثيرة لا يحصى عددها فما من عليه وقد من عليه بالعلم فقال وعلمتك مالم تكن تعلم يعنى نجوت برحمتى وبالعلم الذى علمتك من الضلالة فدل ان العلم افضل الاشياء وعن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام قال اكتبوا هذا العلم فان لله ملائكة فى السماء السابعة يستغفرون للفقهاء والمتعلمين واعطاكم الله تعالى بكل حرف ثواب واحد من الانبياء ويكتب لكم بكل يوم الف حجة ويرفع لكم كل يوم عمل الف شهيد * وعن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال جاء اعرابى الى النبى عليه السلام فقال يارسول الله اى الاعمال افضل قال العلم قال اى الاعمال افضل قال العلم فقال لست اسئلك من

العلم وانما اسئلك من العمل فقال رسول الله يا اعرابى العمل القليل بالعلم القليل خير من عمل كثير بغير علم * وقيل لعبد الله ابن المبارك لو اوحى الله تعالى اليك تموت غدا او العشية ما انت صانع اليوم من اعمال الخير قال اتعلم العلم واعلم وعن هب بن منبه رضى الله تعالى عنه انه قال التزم داود عليه السلام العبادة وفارق الناس فاوحى الله تعالى يا داود اخرج الى الناس وعلمهم العلم فان ذلك افضل من الدنيا وما فيها قال ومن شرفه ان الله تعالى اعطى محمدا عليه السلام كل شئ فلم يأمره بطلب الزيادة واعطاه الله تعالى العلم فامره بطلب زيادة العلم كما قال الله تعالى وقل رب زدنى علما ومن شرفه ان المسلمين اجمعوا ان العلم افضل من العقل لان العلم صفة من صفات الله تعالى كما يقال الله عالم ولا يقال الله عاقل ومن قال كفر وصفات الله تعالى اولى ان يكون للآدمى ومن شرفه ان الخاطئ فى جميع الاشياء مذموم دون العلم فان المفتى اذا اخطاء فله اجر واحد *

(الباب الثانى)

فى فضل العلماء والفقهاء رجلان قاريان احدهما فقيه عالم والآخر ليس بفقيه من اولى بالامامة قال الفقهاء ويكره امامة خمسة نفر ولكن يجوز * الاعمى لانه لا يعلم القبلة بنفسه ووقت الصلوة بنفسه والنجاسة والماء الطاهر والنجس فغيره اولى * والثانى الاعرابى لقوله تعالى حيث قال الاعرابى اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله والثالث العبد فانه يكون مشغولا بخدمة مولاه فيبقى عن تعلم العلم فيكون جاهلا * والرابع ولد الزنا اذ لم يكن له اب يعلم العلم فيبقى جاهلا لكن يجوز لان الذنوب لوالديه لا له فلا يؤخذ بذنب غيره * والخامس الفاسق لانه يكون مشغولا بفسقه فلا يتعلم فرايض الصلوة وواجباتها وسننها وادابها ومحظوراتها فكرهت امامتهم لجهلهم ولو اجتمع عند الميت ابوه وابنه والابن اعلم من الاب فالابن اولى لحق علمه ويدل على ذلك قوله تعالى حيث يقول (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) * وعن مكحول الشامى انه قال قال رسول الله عليه السلام النظر الى خمس عبادة الى وجه الابوين والى المصحف والى الكعبة والى بئر زمزم والى وجه العالم * وقال عليه السلام من صلى خلف عالم فكانما صلى خلف نبى من الانبياء ومن صلى خلف نبى غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن احب العلم والعلماء لم يكتب له خطيئة ايام حيوته * وعن على رضى الله عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام جلوس ساعة عند العالم فى مذاكرة العلم خير له من مائة الف ركعة تطوعا وخير له من مائة الف تسبيحة وخير له من عشر الاف فرس يغزو بها المؤمن فى سبيل الله * وعن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال الناس اثنان عالم ومتعلم وسائر الناس همج * وعن موسى الاشعرى

رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام يبعث الله تعالى العباد يوم القيمة ثم يميز العلماء فيقول يامعشر العلماء انى لم اضع علمى فيكم الا بعلمى بكم فلم اضع علمى فيكم لاعذبكم انطلقوا انى قد غفرت لكم ثم قال عليه السلام يقول الله تعالى لاتحقروا عبدا آتيته علما فانى لم احقره حين علمته * قال ابو الدرداء رضى الله تعالى عنه سمعت النبى عليه السلام يقول من سلك طريقا يطلب فيه فقها وعلما سهل الله تعالى له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم * قال ابو بكر بن اسحاق رحمه الله فى معنى قوله عليه السلام ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم يعنى يبسطون اجنحتهم حتى يمر عليها جملة العالم الا ان اجناحها لايحول بينهم وبين اقدامهم لانهم خلقوا من نور وليس لهم جسم كثيف بل لهم جسم لطيف * قال ابو نصر الحربى المراد من الوضع التواضع يعنى يتواضع الملائكة كما قال الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وعنى به التواضع * وقال ابو الفضل ابن معذرية البخارى رحمه الله معناه يسرع الملائكة فى صحبة العالم لان ذا الجناح يسرع فى طيرانه * وعن وهب بن منبة قال لقمان الحكيم رحمة الله عليه لابنه جالس العلماء لانك ان تك عالما يزداد علمك وان تك جاهلا تتعلم منهم ولاتجالس الجاهل فانك ان تك عالما تنسى علمك وان تك جاهلا تزداد جهلك * وقال هشام رحمه الله بن عروة تعلموا العلم فانكم ان تكونوا صغار قوم فعسى ان تكونوا كبار قوم * وقال حكيم من الحكماء رحمه الله كل محلة فيها عالم فهم احياء وكل محلة ليس فيها عالم فهم موتى * وعن احمد ابن سعيد رحمه الله يقول صحب رجل خضرا فى طريق البصرة وهو لايشعر به فبلغا الى قرية حولها زروع وكروم فقال خضر عليه السلام لصاحبه ليتنى اعلم ان هذا الزروع والكروم لاهلها اولغيرها فقال صاحبه وهل يكون هذا الا لاهلها فقال اذا كان عليهم ديون فهى لصاحب الديون لالهم فبلغا الى قرية اخرى عامرة فقال خضر عليه السلام ليتنى اعلم هى عامرة او خربة فقال له صاحبه اما ترى انها عامرة فقال خضر عليه السلام ان كانوا مسلمين فهى عامرة وان كانوا على غير ملة الاسلام فهى خربة اخرب من كل خراب فبلغا الى قرية اخرى اهلها فى سطوحها كل واحد منهم يعمل عمله قال ليتنى اعلم ان اهل هذه القرية احياء اوموتى قال له صاحبه اما ترى انهم احياء يعمل كل واحد منهم عمله فقال لا اعنى حركاتهم بل اعنى ان كان فيهم عالم فهم احياء وان لم يكن فيهم عالم فهم موتى

(الباب الثالث)

فى زهد العلماء وبعدهم عن السلطان الجمعة لاتصح الا باذن السلطان عندنا وكذلك العيد واذا توجهت اليمين على رجل لم يحلف الا بامر السلطان ولو ان صغيرة زوجها

وليها غير الاب والجد فبلغت مبلغ النساء فاختارت نفسها ولكن لا يمكن اختيار نفسها الا عند حاكم ذى سلطان * ولو ان رجلا اشترى شيئا فوجد به عيبا بعد ما قبضه فاراد رده بذلك العيب فابى البائع ان يقبله لم يكن رده الا عند حاكم ذى سلطان لانه قضاء بالرد والفسخ * واذا اسلم احد الزوجين وابى الآخر ان يسلم فطلب فراقه لم يكن ذلك الا عند حاكم * واذا حضر السلطان جنازة ميت فهو اولى بالناس * وفى كثير من الصور يحتاج اليه واذنه وحضوره فلو كان هذا السلطان الذى يتعلق به احكام الشرع يظهر به ظلم فالتقرب اليه يوجب النار وغضب الرحمن كما قال الله تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون) قال الفقيه ره اختلف العلماء فى قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا معناه لا تجالسوا الظلمة وقال بعضهم معناه لا تتكلموا معهم وقال بعضهم لا تخالطوا هم فى اعمالهم وقال بعضهم معناه لا تعينوا فى ظلم وقال بعض الزهاد معناه لا تنظروا اليهم وقوله تعالى فتمسكم النار معناه اذا تقربتم الى السلطان ووافقتم معه فى ظلمه فانتم فى النار وقوله ثم لا تنصرون معناه لا ينصركم الله تعالى على شىء بعد ما وافقتم الظلمة فى ظلمهم * وقد جاء عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام العلماء امناء الرسل والناس مالم يخالطوا السلطان فاذا خالطوهم فاجتنبوهم * وعن ابى القاسم بن منصور انه مرض خلف بن ايوب رحمة الله عليه فذهب الامير داود عائدا فلما سمع خلف حسه حول وجهه ودخل عليه داود فقال له ابنه معتذرا الى الامير انه لم ينم طول الليلة فنعس الان فناداه خلف يا بنى ان الكذب حرام لست بنائم لكن رأيت فى الاخبار ان الكلام مع الامراء حرام ولم ار ان النظر اليهم حرام ام حلال فتحولت بوجهى لان لا اراه ولا افعل امرا اشك فيه وفى جوابه فلما آيس داود رفع وجهه الى السماء بالدعاء وقال انه يتقرب اليك بالاعراض عنى فانا اتوب اليك بالنظر الى وجهه فاغفر لنا جميعا يا غفار ثم انصرف فقيل انه لما تاب فى داود فرأوه قيل له ما فعل الله بك فقال غفر الله لى بالدعاء الذى دعوت عند خلف بن ايوب حين اعرض عنى بوجهه * وعن عباس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام علماء هذه الامة رجلان رجل اتاه الله تعالى العلم يطلب به وجه الله تعالى والدار الآخرة ولم يؤخذه عليه جعلا ولم يشتر به ثمنا قليلا وبذله للناس وذلك يستغفر له حيتان البحر ودواب الارض على الغبراء والطير فى جو السماء ويقدم على الله سيدا شريفا حتى يوافق المرسلين ورجل اتاه الله علما فبخل به على عباد الله تعالى واخذ به جعلا فاشترا به ثمنا قليلا فذاك يلجم يوم القيمة بلجام من نار ومناد ينادى على رؤس الخلايق والاشهاد يا اهل الجمع ان فلان بن فلان اتاه الله تعالى علما فى الدنيا وبخل على

عباده واخذ عليه جعلا و اشترا به ثمنا قليلا فيكون كذلك حتى يفرغ الله من الحساب وعن الحسن عن ابى بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل العالم الذى يعلم الناس ونسى نفسه مثل التفلية تضئ البيت وتحرق نفسها وقال النبى عليه السلام واعظ القول ضايع كلامه وواعظ الفعل نافذ سهامه *

(الباب الرابع)

(فى فضل من علم ولده القرآن اوقرأ بنفسه) لو ان انسانا اجر نفسه فى مايفترض عليه لم يجز كالولد اذا آجر نفسه لوالده ليخدمه لانه يفترض عليه خدمة والده وكذا امرأة اذا آجرت نفسها لزوجها لتخدمه لان خدمة الزوج وخدمة بيته فرض عليها الماروى عن النبى عليه السلام انه جعل على بنته خدمة بيت على بن ابى طالب رضى الله عنه فرضا عليها فبان ان من آجر نفسه فى شئ يفترض عليه لم تجز الاجارة كما لو استاجر عالما ليعلم ولده القرآن اوالعلم لم تجز عندنا وعند الشافعى رحمة الله عليه تجوز وكان الامام ابو محمد عبد الله بن الفضل رحمة الله عليه يقول كان هذا الجواب فى الزمن الاوّل حيث كان الناس يرغبون فى اعمال الخير والبر بغير بدل ويقاتلون على الامامة والاذان والتعليم ليحصل لهم الثواب واما فى زماننا هذا يجوز للمعلم والمؤذن والامام ان يأخذ من ذلك اجرا لانا لولم نجوز لايوجد احد ان يفعل هذه مجانا لاجل الله تعالى فيختل الامر فيجوز وقد يجوز ان يتغير الجواب بتغير الاحوال فى الناس الايرى ان اباحنيفة رضى الله عنه قال ليس السواد لايجوز لانه كان لايلبس ذلك فى زمانه وقالا فى زمانهما لبس السواد جائز لان الناس لبسوه وافتخروا به وكذا حد الشرب كان فى عهد ابى بكر الصديق رضى الله عنه اربعين فرأى عمر رضى الله عنه فى خلافته ثمانين وبقى على ذلك ويدل عليه ان فى ابتداء الاسلام كان لايجوز الاكل فى ليالى رمضان بعد العتمة ولا المباشرة فى ازواجهم ليلا فى رمضان مدة واحل الله تعالى ذلك وقال الله تعالى احل لكم ليلة الصيام الى آخره فبان ان الاحكام تختلف باختلاف الزمان والطبايع ومع ذلك عند اكثر الفقهاء لايجوز الاجرة فى الاذان لماروى ان رجلا قال لعمر رضى الله عنه يا امير المؤمنين انى احبك فقال اذا ابغضك فانه بلغنى انك تؤذن وتأخذ اجرا فان آخرما عاهد اليناارسول الله عليه السلام ان لاتتخذوا مؤذنا يأخذ على الاذان اجرا فدل ان ثواب الاذن والتعليم فى العقبى كثيرة لايجزى فيها اجرلان الله تعالى يعدهم اجرا بالوفاء (حيث يقول ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله الى قوله انه غفور شكور) معناه غفور يستر علينا عيوبنا فى الدنيا شكور يعنى لم يفضحنا فى العقبى ويرضى

عنابما ذكرنا من تلاوة القرآن واقام الصلوة واداء الزكوة * وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لاولاد امتى من آبائهم لايعلمونهم القرآن لعرض الدنيا فينشؤن جهالا انا برىء من اولئك ثلث مرات يعنى من الاباء * وعن مصعب بن سعيد عن ابيه رضى الله تعالى عنهم عن النبى عليه السلام انه قال قال خياركم من تعلم القرآن وعلم ولده اوغيره قال سعيد واقعدنى فى مجلسه اقرأ * وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال من اتبع القرآن وقرأه وعلم ولده هداه الله تعالى من الضلالة فى الدنيا ووقاه سوء الحساب فى الآخرة وذلك ان الله تعالى يقول فمن اتبع هدى فلا يضل ولا يشقى * وعنه رضى الله عنه ان النبى عليه السلام قال من حفظ القرآن ثم نسيه جاء يوم القيمة وهو اجزم يعنى مقطوع اليدين * وقيل ان ابليس يرسل جنوده الى اضلال الخلق فواحد يجىء ويقول انى اوقعت فلانا فى الزنا والآخر يقول اوقعت فلانا فى الشرب والآخر يقول اوقعت فلانا فى الدم بغير حق فيقول ما فعلتم اليوم وواحد يقول انى امسكت صبيا من التعلم فيقول ابليس اللعين مافعلت مافعلت فيصبح من النشاط وهذا ظاهر ان اعظم الكبائر مايفرح به ابليس اللعين واعظم الاعمال اجراما يغتم به اللعين فقراءة القرآن وتعليمه يخذيه وينكسه فاغتنم *

(الباب الخامس)

(فيما يجب على العالم ان يستعمل اولا ثم يعلم غيره) رجل له ولد ذكر وغلام صغيران ومات منهما ولم يعلم ايهما ولده فماله يوضع فى بيت المال ولو ان رجلا وضع ولده الصغير فى المسجد ليلا ثم ندم فرجع ليرفعه فاذا فيه ولدان ولم يعرف ولده من غيره فرفعهما ثم ماتا قبل ان يظهر له ذلك لم يصر ما له ميراثا لاحدهما بل يوضع فى بيت المال وينفق الامام عليهما من بيت المال حتى يبلغا * ولو ان رجلين اودعا عند رجل احدهما غلاما والآخرة جارية ثم تنازعا عند الآخذ فقال احدهما اودعت غلاما وقال الآخر بل انا فكل واحد منهما يدعى الغلام ولم يكن لهما شهود والمودع اقران الجارية اودعنى هو بعينه وهو ينكر ويدعى الغلام كما هو الآخر والمودع يقول لا اعرف ايهما اودعنى الغلام يدفع الجارية لمن اقر له ويسلم الغلام اليهما بعد تحليفها ويضمن المودع لكل واحد منهما نصف قيمة الآخر لانه ما عمل بما علم وكذا واضع الولد فى المسجد والذى لم يعمل بما علم يعاقب فى الشرع فكيف فى الآخرة ويدل عليه قوله تعالى يا آيها الذين امنوا لم تقولون مالا تفعلون الى آخر كبر مقتا معناه ان تكون تتلون بلسانك فارا بقلبك واختلف المشايخ فى نزول هذه الآية فقال بعضهم نزلت فى شان الصحابة حيث قالوا لو فرض الله علينا

الغزو فنقاتل الكفار فلما فرض الله الغزاة وغزوا فاصابهم الجراحات هربوا من القتال حتى قال عليه السلام من فارق الصف فليس منا فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل نزلت هذه الآية في شان اليهود حيث قالوا ان محمد انبي الله ورسوله وما آمنوا فنزلت هذه الآية فكل من لم يعمل بما علم يدخل في هذه الآية * وعن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار رضي الله عنهم قال رأيت في التوراة ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما زلت القطرة عن الصخرة * وعن مكحول الشامي وعطاء الخراساني رحمهما الله انهما خرجا يريدان هشاما بالرصافة فلما بلغا دخلا المسجد فاذا هما بخفيف اي فقيه جالس في المسجد فلما رآهما قال ان العلماء اذا علموا عملوا فاذا عملوا شغلوا واذا شغلوا افقدوا واذا افقدوا طلبوا واذا طلبوا هربوا فرجعا الى رواحلهما وقالا ما احسن ما وعظنا * وقال الحكيم قول بلا عمل كقوس بلا وتر وقول بلا عمل كسحاب بلا مطر وقول بلا عمل كشجر بلا ثمر * وعن علي بن احمد بن عبد الله النسفي رحمة الله عليهم لما توفي شقيق البلخي رحمه الله قالوا لتلميذه حاتم الاصم انت خلف شيخنا فعظنا فقال امهلوني سنة اصلح امري فدخل داره وعبد الله سنة ثم طولب فقال امهلوني سنة فلما تمت السنة الثانية كانت بجذاء داره طيور فخرج اليها فطرن منه خوفا فرجع حاتم الى منزله ودخل داره ورد الناس فلما تمت السنة الثالثة وجاء القوم اليه خرج الى تلك الشجرة وعليها صلصل اي طير فقرب اليهن حتى مسح يده على ظهورهن فلم يطرن ولم يبرحن منه فرجع الى داره فرحا فجاء الناس واجابهم بما سئلوا منه واثر عليهم الوعظ بحيث تابوا باجمعهم فسئلوا عن تسويفه لهم وتأثير وعظه فقال توقفت ثلث سنين حتى عملت بما تعلمت وجربت نفسي ما بين الطيور فامنوا من شري فتوجهت اليكم فاثر عليكم قولي اذ قدمت العمل على العلم * حكي ان ابا حفص الكبير رحمه الله لما انصرف من العراق اجتمع الناس من اهل بخارا وسئلوه ان يجلس للعامة فقال نعم ودخل داره ولبس الثياب واستعد فقالت له امرأته الى اين قصدت فقال اذكر العامة فقالت هل عملت بما تعلمت حتى تخرج الى الناس فتعظهم فقال ايتها المرأة رميت بسهم نافذ فخرج الى الناس فصاح بهم وقال انصرفوا فاني وجدت في الدار معلما احتاج الى علمه ثم دخل الدار وجعل يعبد الله تعالى ويستعمل العمل ثلث سنين فلما تمت ثلث سنين طولب بالتذكير فشاور امرأته فقالت له هل عملت ما علمت قال عملت باكثرها فقالت هل تعرف لنفسك خصما فجلس ابو حفص يتفكر ثم قال خرجت يوما قبل خروجي الى العراق الى قصر المجوسي بدرب سمرقند وكنت اطوف مزارعهم فاخذت منها باقة كراث واكلتها فلا اعرف لنفسي خصما غير هذا فقالت ارض خصمك اولا ثم عظ الناس فخرج ابو حفص يطلب صاحب الدين فاذا هو مجوسي فاخبره بصنعته قال فاستحل منه فلم

يجعل حلالا فقال ابو حفص لك عشرة دارهم واجعلنى فى حل فابى حتى قال له لك عشرة آلاف درهم فقال المجوسى حتى استأذن اهلى فذهب الى منزله فاخبر اهل بيته فقالت اهله هذا دين حق حيث يعطيك هذا الرجل عشرة الآف درهم فى كراثة واحدة فدخل فى دينه فاخبر المجوسى اهل القرى وكان اكبرهم هذا المجوسى فتبعه من القرى سبعون نفرا من المجوسى من اقربائ ذلك المجوسى حتى وقفوا على ابى حفص وقالوا اعرض علينا الاسلام فاعرض عليهم فاسلموا باجمعهم ببركة عمله بالعلوم ثم خرج الى الناس وصعد على المنبر فاول ما تكلم بهذا الحديث ثم قال ابو حفص عمل واحد ينفع الالف وقول الف لا ينفع لواحد * وعن ابى نصر احمد بن اشرف رحمه الله قال كنت مع ابى حفص فسأله رجل عن فضل ايام البيض فلم يجبه حتى مضى مدة ثم قال جيئوا بالرجل الذى سأل فضل ايام البيض فلما حضر اجابه فقلت له لم لا اجبته مسرعا فقال ما كنت استعملت فالآن صمت الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ثم اجبته لينتفع به فانه لو علمته ذلك قبل استعمالى له لم ينفع به * وعن ابى محمد يحكى شقيق البلخى رحمة الله عليه انه كان فى وقت شبابه رئيس الشبان فمر مع اصحابه على باب بيت نار المجوسى فقال لاصحابه حتى ندخل هذا الموضع فدخل شقيق فاذا فيه شاب جميل يعبد النار فقال شقيق للشاب لم تعبد النار ولا تسلم على خالق النار وتصون وجهك من النار فقام الشاب ولطمه فخرج فلما تاب واناب شقيق البلخى وغير حاله اتفق مروره مع اصحابه بعد مدة على ذلك البيت وهو بيت المجوسى فقال حتى ادخل هذا فانظر فدخل فاذا فيه رجل يعبد النار فقال له شقيق لم لا تسلم وانت رجل حسن الوجه فقال اعرض على الاسلام فعرض عليه وخرج معه نادما بما فعل فى مدة عمره وفرح شقيق ثم قال له وحينئذ دخلت كذلك هاهنا فكان فيه شاب فعظته ودعوته الى الاسلام فلطمنى وما اجابنى فاين هو فقال له ذلك الغلام انا وقال الحمد لله فعلت ما فعلت والآن اسلمت فقال له لانك كنت يومئذ نجسا وان كنت نجسا والنجس لا يطهر النجس فالآن صرت طاهرا فطهرت طهارتك نجاستى يومئذ كنت ظلمة والظلمة لا تنور الظلمة فالآن صرت نورا فنورك نور ظلمتى فنورك الله فى الدارين كما نورتنى لان عملك كان يومئذ قولا فلم ينفعنى * فالآن صار عملك فعلا فنفعنى قال ابو الفضل محمد بن نعيم يقول كان قاص يقص للعامة قريبا من محمد بن واسع فيوبخ جلساءه يقول مالى ارى قلوبكم لا تخشع وعيونكم لا تدمع وجلودكم لا تقشعر فقال محمد بن واسع يا عبد الله مارى القوم اترا الامن قبلك ان الذكر اذا خرج من القلب وقع فى القلب * ذكر ابو الفضل احمد بن محمد الدهقانى رحمة الله تعالى عليه ان سياحا دخل على عالم فسلم عليه فتخافت فى رد السلم ودخل عليه غيره فسلم فرده

جهرا فصاح الفقير فقال رحمك الله ماتقول فى السلام اعلى نوعين ام اكثر فقال بل على نوع واحد فقال ياشيخ اراه عندك على نوعين فخجل الشيخ ثم قال الفقير اسألك عن مسألتنا ماتقول فيمن حلف لايدخل دارا بنيت لغير سنة الله فدخل دارك هذه خنث ام لا مراد الفقير من دار بنيت لغير سنة الله ان يكون مرتفعا عاليا وهذا مكروه فتحير الفقيه فقال تلاميذه للسياح اذهب فانك قد شغلتنا فقال ما مثله ومثلكم الا كمثل ضال ضل الطريق يسترشد عن ضال مثله ايرشده ام لا واستادكم ضل طريق الآخرة وانتم تطلبون منه الهداية فكيف يهديكم ثم قام وخرج * وعن ابراهيم بن ادهم انه اتى مجلسا بالرى فاذا ذلك العالم جالس على سرير مرتفع بالجلال والكبر فلما فرغ تعوذ ابراهيم ثم قرأ وقال تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذى خلق السرير فقال الفقيه اخطأت فقال الذى خلق الفرس والاسلام وكانت دابة الفقيه عند باب المسجد فقال اخطأت ياخرسانى فقال علمنى كيف هو وقال الذى خلق الموت والحيوة قال اذا علمت انك خلقت للموت فما هذا التعظم والتكبر والجلال فصاح وصدع وقال رميت سهما معترضا فاذا فتاب واناب الله وخرج مع ابراهيم سياحا وترك داره وماله لاهله حتى مات فلما كان قول ابراهيم من القلب وقع على القلب

(الباب السادس)

(فى فضل لا اله الا الله محمد رسول الله) اذا اذن الكافر هل يصير مسلما بنفس الاذان ام لا ان كان فى وقت الصلوة يصير مسلما لانه اتى بدليل الاسلام فى وقته واجرى كلمة الشهادة على لسانه معتقدا بتصديقه فصار مسلما وان كان فى غير وقته فلا وكذلك الحكم فى الصلوة وان صلى فى الجماعة يصير مسلما * ولو قال ذمى لا اله الا الله محمد رسول الله ولم يزد عليه شيئا لا يصير مسلما لان اهل الكتاب يقولون نحن نؤمن بمحمد ولكن لم يخرج فان قال آمنت محمدا الذى خرج ومضى فى سبيله صار مسلما * ولو ان الكافر قرأ القرآن فانه يسأل هل آمنت بما فى القرآن فان قال آمنت به صار مسلما والا فلا * ولو قال الكافر لا اله الا الله ولم يزد عليه شيئا لم يصر مسلما لان الاسلام هو الايمان بالله ورسله وكتبه وملائكته واكثر الكفار يؤمنون بالله ولا يؤمنون بالرسل والكتاب والاسلام هو الايمان بهذه الاشياء كلها لقوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه الى قوله لانفرق بين احد من رسله * وفى نزول قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو الى آخره قال الكلبى لما ظهر رسول الله بالمدينة فقدم حبران من اليهود من الشام فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة المدينة محمد صلى الله عليه وسلم الذى يخرج فى آخر الزمان فلما دخلا على النبى عليه السلام

قال

قال له انت محمد قال نعم قال ءانت احمد قال انا احمد قال نسئلك عن شهادة ان انت اخبرتنا بها آمنا بك وصدقناك قال عليه السلام سلاني قال اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله فنزلت هذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو الاية فاسلم الرجلان فصدقا النبي عليه السلام * وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه انه قال كان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو الى آخره خرت الاصنام سجدا لله تعالى * وعن عبد الرحمن ابن ابى بكر رضى الله عنهما انه قال شكا عثمان بن عفان من عمر الى ابى بكر رضى الله عنهم فقال يا امير المؤمنين سلمت على عمر فلم يرد سلامى قال ابو بكر على بعمر فاوتى به فقال ابو بكر ياعمر اما تذكرت ان رسول الله عليه السلام كان جالسا على رأس بئر في كرم عمه العباس بن عبد المطلب في ازار مكشوف الرجلين والظهر والبطن فدخلنا فلم يغط فدخلت انت فلم يغط فدخل عثمان فغطهما فقلنا في ذلك فقال الا استحى ممن تستحى منه الملائكة قال عمر نعم يا امير المؤمنين فقال ابو بكر لم لم ترد عليه السلام حين سلم عليك قال عمر بالذى خلقنى ما سلم على عثمان قط وقال عثمان بالذى خلقنى لقد سلمت عليه فقال ابو بكر انى اعلم انكما صادقان حقا فما هممك ياعمر حيث لم تشعر بسلام عثمان فقال همى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم اسأل عنه بماذا يكون نجات امتك من النار في العقبى فقال ابو بكر ياعمر ان لم تسأله انت فقد سألته انا فقال الكلمة التي دعوت اليها عمى ابا طالب فلم يجبنى يعنى لا اله الا الله محمد رسول الله * وعن وهب بن عباس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل على يعقوب عليه السلام مبشر بيوسف عليه سلام فقال له يعقوب عليه سلام على اى دين تركته فقال على دين الاسلام فقال الآن تمت النعمة على يعقوب وآله * وعن ابى عبيدة الجراح انه قال دخلت على عمر رضى الله عنه في ولايته فاذا عليه ثياب خلق فقلت يا امير المؤمنين يرد عليك الوفود من ملوك الدنيا فلو اتخذ لنفسك ثيابا حسنا تلبسه يوم دخولهم عليك فقال يا ابا عبيدة لو قال هذا غيرك لضربته لكن منعنى عن ذلك صحبتك مع رسول الله عليه السلام الم تك اذل عباد الله فاعزنا الله بالاسلام ووفقنا على قول لا اله الا الله محمد رسول الله فاى اعز اكبر من هذا * وعن على رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عمودا من ياقوته حمراء رأسه تحت العرش واسفله على ظهر الحوت في الارض السابعة السفلى فاذا قال العبد لا اله الا الله محمد رسول الله بنية صادقة اهتز العرش وتحرك العمود والحوت فيقول الله اسكن ياعرشى ويقول وكيف اسكن وانت لم تغفر لقائلها فيقول الله تعالى اشهد واياسكان سمواتى انى قد غفرت

لقائلها من الذنوب صغيرها وكبيرها سرها وعلانيتها والفقه ان من يقول هذه الكلمة الشريفة ينجو من سيف الدنيا فكيف ان لا ينجو من قطيعة العقبى * وقد روى ان الله تعالى اوحى الى انبيائه لا اله الا الله حصنى فمن دخل حصنى امن من عذابى * وعن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال اتانى معاذ بن جبل رضى الله عنه فقلت له من اين جئت يا معاذ فقال من عند النبى عليه السلام فقلت فما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اشهد الله انه لا اله الا هو مخلصا فى قبل نفسه دخل الجنة فقلت اذهب النبى عليه السلام واسئله وقال نعم فذهبت وآتيت النبى عليه السلام فقلت يا نبى الله حدثنى معاذ بن جبل انك قلت من قال اشهد الله انه لا اله الا هو مخلصا فى قبل نفسه دخل الجنة قال عليه السلام صدق معاذ ثلث مرات * وعن ابن عمر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يستخلص رجل من امتى يوم القيمة على رؤس الخلايق فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيها خطاياه وذنوبه ثم يقول له اتنكر من هذا شيئا ظلمك حافظاك بشئ فيقول لا يارب فيقال له الك عذر ام حسنة فتذهب ويقول لا يارب فيقول الله تعالى ان لك عندى حسنة ولا اظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها قول العبد فى الدنيا مرة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم اليوم فيوضع السجلات فى كفة الميزان فطاشت السجلات وشالت وثقلت البطاقة قال عليه السلام فلا يثقل على اسم الله تعالى شئ * وعن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زلت اشفع الى ربى عزوجل ويشفع واشفع ويشفع حتى اقول يارب شفعنى فيمن قال لا اله الا الله قال فيقول الله ليست لك هذه يا محمد هذه الى وعزتى وجلالى وحلمى ورحمتى لاادع فى النار احدا ممن قال لا اله الا الله محمد رسول الله * عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بينى وبينه الا مؤخرة الرحل فقال يا معاذ فقلت لبيك وسعديك يا رسول الله ثم سار ساعة فقال يا معاذ فقلت لبيك وسعديك ثم قال بعد ما سار ساعة هل تدرى ما حق الله تعالى على العباد قلت الله ورسوله اعلم قال حقه على العباد ان يوحدون ولا يشركوا به شيئا ثم سار ساعة فقال يا معاذ اتدرى ما حق العباد على الله تعالى اذا هم فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال حقهم ان يغفر لهم ولا يعذبهم * وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال ان دحية الكلبى كان ملكا كافرا من ملوك العرب وكان النبى عليه السلام يحب اسلامه فانه كان تحت يده سبع مائة اهل بيت كانوا يسلمون باسلامه وكان يقول ابدا اللهم ارزق دحية الاسلام فلما اراد دحية الاسلام اوحى الى النبى عليه السلام بعد صلوة الفجر يا محمد ان الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول ان دحية

يدخل عليك الآن ويسلم فلما سمع ذلك اصحابه عليه السلام وكان فى قلوبهم شىء من دحية من وقت جاهلية فكر هوا ان يمكنوا له فيما بينهم فلما علم ذلك رسول الله منهم كره ان يقول لهم مكنوا دحية فيما بينكم وكره ان يدخل دحية فيوحشوه فيبرد قلبه عن الاسلام فلما دخل دحية المسجد رفع النبى عليه السلام ردائه عن ظهره وبسط على الارض بين يديه فقال يادحية اجلس هنا واشار الى ردائه فبكى دحية من كرم رسول الله فرفع ردائه وقبله ووضع على رأسه وعينيه وقال بابى وامى من له هذا الرداء قال يامحمد ماشرايط الاسلام فاعرضها على فقال ان تقول اولا لااله الاالله محمد رسول الله قال دحية ذلك ثم وقع البكاء على دحية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يادحية ماهذا البكاء وقد رزقت الاسلام قال انى ارتكبت خطئية فاحشة كثيرة فقل لذلك ما كفارته ان امرتنى ان اقتل نفسى فقتلتها وان امرتنى ان اخرج من جميع مالى خرجت فقال النبى عليه السلام ماذا يادحية فقال كنت رجلا من ملوك العرب استنكفت ان يكون لى بنات لهن ازواج فقتلت سبعين بنات لى كلهن بيدى فتحير رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك حتى نزل جبرائيل عليه السلام وقال يامحمد ان الله يقرك السلام ويقول لك يامحمد قل لدحية يقول الله تعالى عز وجل وعزتى وجلالى انك لما قلت لااله الاالله محمد رسول الله غفرت لك كفر ستين سنة فكيف لا اغفر قتل بناتك وهن لك قال فبكى النبى عليه السلام واصحابه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ثم قال النبى عليه السلام الهى قد غفرت لدحية كفر ستين سنة وقتل بناته بشهادة ان لااله الا الله مرة فكيف ان لا تغفر للمؤمنين صغائرهم بشهادة كثيرة *

(الباب الاخر)

(من فضل لااله الاالله محمد رسول الله) ولو ان رجلا تزوج امرأة مسلمة فينبغى له اذا خلا بها ان يسئلها عن الاسلام اولا ان وصفت حل له المقام معها لانها مسلمة مثله وان لم تصف فهى كالمرتدة ولو قال لها الزوج قولى معنى لااله الاالله محمد رسول الله آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله فان الجنة والنار حق وان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور فيكون هذا ادخل فى الادب لانه لو قال لها صفى الاسلام فلعل انها تستحى وتشق عليها فالمرأة لاتحل الابهذه الكلمات * وقد روى عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان افضل الذكر لااله الاالله محمد رسول الله وان افضل الدعاء الحمد لله وانما كان هذا افضل الاذكار لان العدو عند الشدة والصديق عند الابتلاء لايشتغلون الابها كما قال فرعون لعنة الله وقت غرقه آمنت انه لااله الاالذى آمن به بنوا اسرائيل ويونس عليه السلام فى بطن الحوت كذلك

اشتغل بهذا حتى شهد الله به فقال لولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون ثم ان كان نبيا لا يتخلص الا بها فكيف العبد الساهى ثم الحكمة فى ان فرعون لعنة الله عليه ردت عليه هذه الشهادة وقيل له الان وقد عصيت وقبلت هذه الشهادة من يونس عليه السلام لان فرعون قالها فى الضراء فلم ينفعه واما يونس عليه السلام كان يذكره فى السراء كما يذكره فى الضراء وهو قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين معناه لولا كان مسبحا على ظهر الارض لما ينفع تسبيحه فى بطن الحوت كما لفرعون لعنه الله ما نفعه قوله بالشهادة * وعن احمد بن سهل الزاهد قال رأيت يحيى بن اكثم فى المنام فقلت له ما فعل الله بك قال قدمونى الى ربى جل جلاله فقال ياشيخ جئتنى بتخليط كثير فقلت يارب حدثنى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها وعنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبرائيل عليه السلام عنك الذى جل جلالك انك قلت انى لاستحى من عبدى وامتى ان اعذبهما بالنار وقد شابا فى الاسلام وهما يشهدان على ويصدقان ما امرت واناشيخ كبير فقال الرب تعالى صدق عبد الرزاق ومعمر وصدق الزهرى وعروة وعائشة وصدق النبى عليه السلام وصدق جبرائيل عليه السلام انا قلت ذلك احملوا به الى دار اليمين يعنى الجنة * وعن ابى بكر محمد بن ابراهيم الواسطى رحمهم الله قال ان رجلا واقفى بعرفات كان فى يده سبعة احجار وقال ايها الاحجار السبعة اشهدوا لى فانى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فنام فرأى فى النوم كان القيمة قد قامت وانه حوسب فوجبت له النار فلما ساقوه الى باب من النار فاذا هو الحجر من تلك السبعة القت نفسها على باب النار فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعها فلم تطيقوها ثم سيق الى باب آخر فجاءت من الحجر الثانية فسيق الى الباب الثالث حتى الى السابعة وتجى الحجر فعجز الموكلون من الملائكة فلم يقدروا ادخاله الى النار بالقاء الحجر نفسها على كل باب فسيق الى العرش والرب اعلم بذلك فقال الله تعالى ياعبدى اشهدت بشهادتك بى الحجارة فلم يضعن حقك فكيف انا اضيع حقك وقد شهدت بى وبرسلى ادخلوا الجنة فلما قرب من باب الجنان فاذا هو مغلق فجاءت شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله ففتح الباب ودخل الجنة فهذا بركة قول لا اله الا الله محمد رسول الله * وعن ابى عبد الله الطرائفى رحمة الله عليه انه قال لا اله الا الله محمد رسول الله اربعة وعشرون حرفا والليل والنهار اربعة وعشرون ساعة واذا قال العبد من قلب بالصدق لا اله الا الله محمد رسول الله يقول الرب جل جلاله آتيت هذه الاربعة والعشرين وقد خلقت ساعات ليلك ونهارك اربعة وعشرين وكل ذنب اذنبته فى هذه الساعة صغيرها وكبيرها سرها وعلانيتها خطاها وعمدها وقولها

وفعلها غفرت لها بحرمة مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله * قال ابو منصور رحمه الله ان الله تعالى جعل العذاب عذابين عذابا فى الدنيا وعذابا فى الاخرة فعذاب الدنيا وهو السيف بيد الرسل واصحابهم وعذاب الآخرة وهى النار بيد مالك واعوانه فالسيف فى غلاف يرى والنار فى غلاف لا يرى ثم ان الله تعالى اعطاك اللسان والقلب فاللسان فى غلاف يرى والقلب فى غلاف لا يرى فالله تعالى قال لنبيه عليه السلام من اخرج لسانه بذكرى فهو فى غلاف يرى ادخل السيف فى غلاف يرى وهو الغمد ومن اشتغل قلبه بذكرى، وهو فى غلاف لا يرى اغلق عليه باب النار وهو فى غلاف لا يرى ومن اشتغل بذكرى باللسان والقلب صينت نفسه من سيف الدنيا ونار الآخرة *

(الباب السابع)

فى الصبر على الشدة لاجل الدين) ولو ان رجلا اكرهه السلطان وقال له لتشربن من هذه الخمر اولاقتلنك كان فى وسعه ان يشرب الخمر لانه لو لم يشرب بها تلفت بذلك نفسه وعليه صيانة نفسه الا انه يرى خصما متوجها اليه فلو لم يدفعه فقتل لدفعه فلم يجب على الدافع القصاص لانه كان دافعا والدفع واجب عن النفس ولو ان الدافع يقتل فيكون شهيد القوله عليه السلام من قتل دون ماله فهو شهيد * ولو خوف بقتل او قطع عضو او ضرب مائة سوط على ان يكفر بالله نعوذ بالله منه يسعه اجراء الكفر على لسانه اذا كان قلبه مطمئنا بالايمان والافضل ان لا يجرى تلك الكلمة ويعطى نفسه للتلف وان اصابه الضرر لاجل الدين والاسلام ويدل على ذلك قوله تعالى من الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة الآية معناه على حرف اى لطمعه فى الدنيا فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه يعنى اذا خسر فى تجارته ولم يصبه خير الدين انقلب على وجهه يعنى ارتد عن الايمان بالله وتحول الى الكفر فينبغى ان يكون المسلم صلبا فى دينه لا يتركه وان اصابه الضر ويدل عليه ما قال النبى عليه السلام لابى ذر بن العقيل ان تحرق بالنار احب اليك من ان تشرك بالله قال ابو ذر بن عقيل يا رسول الله كيف لى باعلم انى مؤمن قال عليه السلام ما من امتى من عبد يعمل حسنة فيعلم انها حسنة وان الله يجازيه خيرا منها ويعمل سيئة يستغفر الله منها ويعلم انه لا يغفر الذنوب الا الله فهو مؤمن * وعن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنه ان اهل مكة من المشركين مثل ابى جهل عليه اللعنة اخذوا بلال المؤذن وحباب بن الارث وعمار بن ياسر وجارية من قريش كانت اسلمت فعرضوا على بلال ان يكفر فابى فجعلوا يجرونه ويضعون درعا من حديد فى حر الشمس ثم يلبسونه اياه وهو يقول احدا احدا واما حباب بن الارث فجعلوا يجرونه على الشوك والجبال فابى ان

يتابعهم واما عمار قال لهم كلمة فاعجبهم واما الجارية فوثب ابو جهل اربعة اوتاد ثم امدها وعذبها حتى قتلها وهي تقول الله الله ثم خلوا عن بلال وحباب وعمار فلحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروا بالذي كان من مرهم واشتد على عمار الذي تكلم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كيف كان قلبك حين قلت ماقلت ياعمار قال مطمئن بالايمان ثم ان رسول الله اثنى على حباب وبلال ودعالهما بدعوة كثيرة فتبين لنا ان فعل بلال في ترك التبعية افضل من فعل عمار حين اعطى التبعية مخافة نفسه * وعن عثمان بن عطاء الخرساني رحمة الله عليه عن ابيه عطاء قال بعث رسول الله عليه السلام حباب بن اسان وعاصم بن عاوى الى مكة عينا فسارا حتى تشارفا مكة فلقيهما خيل المشركين فقتلوا عاصما واراد وا ان يصلبوه حمتهم الدبر يعني الزنابير فلم يقدروا على ذلك فرموه بالنار فاحترق ماحوله ولم يصبه النار فتركوه واسروا حباب فقد موا به مكة وذلك بعد يوم بدر وقد كثرت الايتام بمكة فجعلت النساء يضربنه ثم امر به ليصلب قال يامعشر القريش اذنوا بي فاصلي ركعتين قالوا صل فصلى ركعتين ثم انصرف فقال لولا ان تظنوا بي اني ليجزع من الموت لزدت في صلوتي فصلبوه فقال يامعشر القريش اجعلوا وجهي نحو القبلة اعني الكعبة فابوا وجهه عن الكعبة وهو يقول اللهم اني لااجد رسولا الى رسولك غيرك فاقرأ مني السلام عليه فقالوا له قريش هل محمدا وعش طيبا قال لان اموت مائة ميتة احب الي مما تدعونني اليه فتكلم بابيات على التوحيد ثم قالوا اقتلوه فطعنوه فدار التي به وهم ينظرون حتى استقبلت بوجهه الى الكعبة فاتى جبرائيل عليه السلام الى النبي عليه السلام فاخبره خبر حباب وبلغه منه السلام فقال الرسول وعليه السلام مني ودعاله بدعوات كثيرة وثم قريش ارسلوا الى عاصم ليجئوا برأسه او بشيء من جسده فبعث الله تعالى مثل الظلة من الزنابير فحمتهم فلم يقدروا على اخذ شيء من جسده وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال ان امية بن خلف كان ذو مال وله اثنى عشر مملوكا ولم يكن عليه احد اهب اليه من بلال وكان مولى كلا لبيت الضم الذي يعبده امية بن خلف عليه اللعنة وكان بلال يسجد الله في بيت الصنم ويذكر الله تعالى ويقول احد احد فبلغ الخبر الى النبي عليه السلام وشاع حتى سمع امية بن خلف ان بلالا يسجد لرب محمد عليه السلام فقال يا بلال ءالهي تسجد ام لرب محمد فقال بلال مغضبا عليه لاسجود الا لله الواحد القهار الكبير المتعال رب محمد الذي خلق السموات السبع والارضين وما بينهما بالحق فوثب امية عليه ويضربه ويعذبه ومما يعذب انه اذا كان نصف النهار جعله عريانا وطلا عليه الزيت واقامه في الرمضاء يجره فكان اذا اصابته الشمس وحر الرمل نادى احدا احد اقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه فمررت عليه فقلت يا امية لم

تعذب

تعذب عبدا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فاختصمناحتى اشتريته بعبد ابيض واوقيتين من ذهب فقال لى امية بن خلف اشتريت غلامالو طلبته منى بدرهم لبعته منك فقلت ما ارخص مابعته لو ساومتنى ملكى كله لاشتريته فاخذت بيد بلال وسترت ردائى ومسحت عن وجهه التراب وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يامعشر القريش اشهدوا انه حر لوجه الله تعالى وهب محمد عليه السلام فانزل الله سورة فى شأنه والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى الى آخره * وعن ابن عباس عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنهم كان رجل من احبار اليهود وعلمائهم يقال له جليبيب فكان له ابن يقال له هيهاب ذو جمال وكمال وادب وحصافة فدخل هذا الى خزانة ابيه يوما فرأى فيها سفطا من ذهب مختوما بخاتم من مسك فخرج الغلام الى ابيه كهيئة المسخط عليه فقال له ابوه يابنى مالى اراك على السخط فقال انى دخلت خزانتك فرأيت سفطا من ذهب فاى شئ فيها فقال يابنى والله ياقوتة ولا جوهرة الا وفيها اسم رجل اعرابى ترب الله فاه فلعنة الله عليه بما قال فلو جالست الاحبار وقرات الكتب وفهمت معانيه كنت مطلعا على مافيه فلما شرب والله الخمر وسكر دخل هيهاب خزانة ابيه ومعه سراج فدنا من السفط وفتحه فخرج منه نور ساطع اطفأ نور السراج فاذا فيه ورق ابيض مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله واضح الخدين مقرون الحاجبين كث اللحية طوبى لمن شهد زمانه وسمع كلامه كلامه القرآن ودينه الاسلام يدعو الى الله تعالى لايأخذه فى الله تعالى لومة لائم قال واخذ الغلام فوضع على عينيه ويقبله ويقول وا محمداه ليت شعرى فى السماء انت مع الملائكة او فى البحار مع الحيتان فلم يزل الغلام يبكى حتى سقط مغشيا عليه فدخل عليه والدته مع خادم فحملوه الى ابيه وهو لا يعقل فلما رفع الغلام رأسه فنظر الى ابيه فقال لا اقر الله عينيك ولا رحم كبر سنك حيث لم تعلمنى محمدا عليه السلام فاخذ والده الملعون بشعره واقبل يضرب راسه الارض فدخل عليه الحارث بن احطب وكعب بن اشرف وابو لبابة فقالوا يا ايها الشيخ قد كبر سنك وذهب عقلك ماتريد من هذا الغلام فقال اريد قتله قالوا ولم ذاك قال انه آمن بمحمد فقالوا ايها الغلام اما علمت ان اكباد الابل الينا يضرب والركبان الينا يتحصنون والدين منا يتعلمون والقوم بنا يعبدون فما هذه الصبا قال لهم ماصبوت ولكن آمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم فاخذ واحد من الكفار بشعره ويضربه فقالوا ان ابنك غذى النعم فلو امسكتها عنه ليتبرء من محمد فالبسه مسحا وادخله بيتا مظلما وكان يناوله كل ثلثة ايام قرصا من شعير وماء ما لحافقام الغلام يمشى فى الظلمات كانه فى النور فاخذ الطعام فلم يقدر ان يا كله من ملوحته والماء كذلك فبكى الغلام بكاء شديدا فظن والده انه ندم فقال مايبكيك

فاعلمني فقال الغلام ابكاني الشوق الى محمد فقال له والله والله لاعذبك بهذا العذاب
حتى تبرء من محمد فقال الغلام قد رشح حب محمد في قلبي ولا استطيع ان اتبرأ منه فهذا
مما لا يتصور ثم رجع الغلام الى الله وقال يا خالق الظلمة والنور نور قلبي وطيب طعامي
وشرابي بحق محمد عليه السلام فطيب الله طعامه واعذب شرابه فاكل طيبا وشرب عذبا
فمكث بذلك سنين حتى هاجر محمد عليه السلام الى المدينة فبلغ اباه خبره فبعث الى رعانه
فقال انتم احرار لوجه الله تعالى ان فعلتم ما امرتكم به ان هذا الغلام ولدي وانا برىء منه
فاذهبوا به الى مراعيكم واستعملوه في جميع اعمالكم فغل يده الى عنقه وقيد رجليه وبعث مع
رعانه فاقبل الغلام يتقي بالليل ويحرس بالنهار فلما كان ذات ليلة من الليالي ممطرة
مظلمة اشتد شوق الغلام الى محمد عليه السلام فقال الغلام الهي انزلت المطر من
السماء لتحيي به الارض وتسقي به العباد من خلقك اللهم قد اشتد شوقي وعطشي الى
رؤية محمد عليه السلام وقد طال حزني فارحمني ومن علي بالنظر الى وجه محمد عليه
السلام فسقط الغل عن يده والقيد عن رجليه وطوى له ثمانين فرسخا حتى اصبح بالمدينة
بباب رجل من الانصار يقال له عمار بن واثلة فلما خرج عمار الى بابه اذا هو بغلام كبيب
حزين متفكر فقال له عمار مالي اراك كبيبا ان تكن جائعا اطعمناك وان تك عطشانا
سقيناك فقال الغلام ايها الشيخ ان لي غما وهما لا يهنأني الطعام والشراب فقال له عمار
يا غلام وما همك وما حزنك قال ايها الشيخ اني لا استطيع ان افشي سري اليك فقال عمار
لوجه محمد لئن اخبرتني لاجدن لك جهدي فلما سمع ذكر محمد عليه السلام بكى بكاء
شديدا ثم قال ايها الشيخ ارأيت محمدا قال نعم قال بحق محمد عليه السلام عليك ان
تدنو مني فدنا عمار من الغلام فسقط الغلام على عينيه ويقول يا عين طوبى لك اذا رأيت
محمدا عليه السلام ثم سقط على رجليه ويقول كذلك فسقط عمار على الغلام يقبله ويقول
صغرت سنك وكمل عقلك فاخذ بيد الغلام فانطلق به الى رسول الله عليه السلام فهبط
جبرائيل عليه السلام فقال يا محمد عليه السلام رب العزت يقرئك السلام ويقول احب
هيهاب فانه قد احبك فلم يكن في امتك مثله في حبك فالنكتة ان هيهاب تمنى وجه
محمد عليه السلام فرأى ما رأى من المحن حتى وجد عليه السلام فما ظنك بما تريد من
رضى الله وحبه * وعن وهب بن منبة قال كان في بني اسرائيل ملك كافر يدعو المسلمين
الى دينه فكل من آمن فاتبعه نجا واحسن اليه وكل من لم يؤمن به قتله فوقعت في يده امرأة
لها ثلث بنات احديهن رضيعة ابنة ثلثة اشهر فعرض عليها الكفر فابت فخوفها بالقتل
والعذاب الشديد فلم تدخل في دينه فجمع وزراءه واتوا ابيناتها ووضعوا في فمها فذبحوا
الابنتين الكبيرتين فشربت دمهما ولم تترك دينها فاوتيت الرضيعة وقصدوا ذبحها في
فمها فادركتها شفقة الامهات وقالت في نفسها اكفر باللسان وقلبي مطمئن بالايمان

فانطلق

فانطق الله الصغيرة قالت يا اماه اصبري ولا تنافقي فصبرت فذبح الصغيرة فى فمها ثم قتلوها مؤمنة فلم تترك دينها * وقيل الولدان الذين تكلموا قبل آوان التكلم اربعة احدهن هذه البنت والثانى عيسى عليه السلام والثالث شاهد يوسف عليه السلام كما قال الله تعالى وشهد شاهد من اهلها والرابع كان فى بنى اسرائيل زاهد عبد الله فى صومعته دهرا طويلا فزارته والدته يوما وقرعت عليه الباب فى صومعته وكان مشغولا بالصلوة فلم يجبها قالت ان سمعت قرع بابك ولم تفتح افضحك الله على رؤس الخلايق ورجعت فلما توفت والدته بعد ذلك ابتلاه ملك فى زمانهم ولدت ولدا وهى عذراء فقال ابوها ممن ولدت هذا الولد ولا زوج لك انت عذراء فقالت من هذا الزاهد فنادى الملك حتى تخرج اهل بلده وخربوا الصومعة واخذوا الزاهد واركبوه على حمار وادخلوه البلد وقصدوا صلبه فقال دعونى فقد عرفت من اين اتت هذه ثم قام وصلى ودعى الله تعالى ثم قال الزاهد على بالرضيع فاوتى به فاخذه فقال بالله الذى خلقك تخبر هؤلاء القوم من ابوك فانطقه الله تعالى فقال ان ابى هذا الذى يرعى غنم جدى كانت تنزيل والدتى الى مراحه كل ليلة الذى خلف قصر جدى وتزنى معه فخلقنى الله تعالى من مائه قال فامر الملك ان يخلى عنه ويبنى صومعته بالذهب والفضة ورجم الراعى * وقال صاحب المغازى الصبيان الذين تكلموا قبل اوانهم كانوا خمسا فاربع ذكر والخامس ان النبى عليه السلام كان جالسا فى بعض مجالسه اذا مرت عليه امرأة من المشركين شديدة القول فى رسول الله ومعها صبى لها ابن شهرين حتى اذا حاذت بالنبى عليه السلام قال الغلام وهو ابن شهرين السلام عليك يا رسول الله فقال النبى عليه السلام ما يدريك يا صبى انى رسول الله وانى محمد بن عبد الله قال علمنى رب العالمين والروح الامين وهو قائم على رأسك ينظر الى فقال النبى عليه السلام ما اسمك يا غلام فقال عبد العزى وهو صنم وانا كافر به فسمنى يا رسول الله فقال انت عبد الله فقال الغلام ادعو الله ان يجعلنى من خدامك فى الجنة فقال جبرائيل يا محمد ادع له فدعا له فقال الغلام سعد من آمن بك وشقى من كفر بك وشهق شهقة فمات فاقبلت الام بما رأت من ابنها ما رأت فقالت يا رسول الله انى كنت مكذبة لك شديدة القول عليك وانى اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله واسقى على ما فاتنى منك فقال رسول الله ابشرى فوالذى بما رأيت كانى انظر الى كفنك وحنوطك مع الملائكة فماتت المرأة الى ان تبلغ الى منزلها فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وعلى ولدها ودعا لها * وعن على رضى الله عنه انه قال قال صلى الله عليه وسلم بعد صلوة الغد بالمدينة يوما بعد حرب بدر وتوجه الى الناس فقال من يؤذن بمكة اضمن له الجنة فقام رجل من الانصار فقال انا فدعا له النبى عليه السلام فذهب الرجل الى اولاده واهل

بيته فبكوا وقالوا يقتلك كفار مكة فبقينا ايتاما فرحمهم ورجع الى المسجد فنزل جبرائيل عليه السلام فاخبره بندامته فلما دخل المسجد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمت على اولادك فندمت قال نعم فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوءذن بمكة اضمن له الجنة فقام رجل من الانصار يقال له حبيب قال اءذن يا رسول الله فدعا النبى عليه السلام فخرج حبيب من المسجد وتوجه الى مكة فلم يذهب الى منزله كيلا تأخذه الشفقة على اولاده فتمنعه ذلك من رأيه فلما دخل مكة صعد ظهر الكعبة ونادى باعلا صوته الله اكبر الله اكبر فسمع صوته جميع اهل مكة فاجتمعوا وقالوا ما هذه النغمة التى سمعناها فقالوا رجل قائم على ظهر الكعبة يوءذن فصبروا على قوله اشهد ان لا اله الا الله وما صبروا على قوله واشهد ان محمد ا رسول الله بل صعدوا واسقطوه من ظهر الكعبة وقد كانت كثرت اليتامى بمكة فى حرب بدر فاخذوه وصلبوه ونادى ابو سفيان ورؤساء مكة الامن اراد ان يقتل قاتل ابيه اوزوجها فان هذا هو القاتل فرموه بالحجارة فكلما اصابه حجر نادى احد احد فلما دنا موته رفع بصره الى السماء وقال الهى لا اجد الى رسولك رسولا غيرك فبلغ سلامى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام يا حبيب عشت حميدا ومت شهيدا ورموه بالنبل حتى مات على الخشبة حتى توجهت الكعبة فتركوه كذلك حتى اكلته الطيور * المؤمنون كانوا رأوا بالدين ما ذكرنا ولم يتركوا دينهم فالان لا يرون مما رأوا ويتركون دينهم بسبب الدنيا فهذا اعظم المصائب *

(الباب الثامن)

فى خوف الخاتمة والخروج من الدنيا باى حالة يكون ﴿ يجوز للصائم ان يباشر امرأته دون الفرج ويقبلها فى رمضان فان خاف على نفسه الجماع والانزال بنفس المباشرة لم يجز له ذلك * روى ان شابا قام الى ابن عباس فقال له اءقبل وانا صائم فقال لا فقام اليه شيخ فقال اءقبل وانا صائم فقال نعم فعاد اليه الشاب فقال انبيحن له ما حرمت على ونحن على دين واحد فقال لانه شيخ يملك اربه وانت شاب لا تملك اربك يعنى عورتك * واذا كان فى ارض اوبلدة وباء اومرض لا يدخلها مخافة ان لا يلحقه ولو كان فيها لا يخرج منها لمعنيين احدهما انه يكون فارا مما قضى الله تعالى والثانية ان لا يكرهه احد انه من اهل الوباء والمرض * وللمحرم ان ينظر الى المحرم الى ما فوق السرة وتحت الركبة اذا لم يخف تهييج نفسه وان خاف فلا وله ان يسافر مع محرمه اذا كان موثقا وان لم يكن فلا * واذا كان لرجل واحد والدان كافران او احدهما كافر فعليه نفقتهما وبرهما وخدمتهما وزيارتهما لقول الله تعالى وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا * قال ابن

عباس المصاحبة بالمعروف برهما والانفاق عليهما فى الدنيا ماعاشا وزيارة قبورهما اذا ماتا فلو انه خاف انهما يجلبانه الى الكفر اذا زارهما جاز له ان لا يزورهما الان صيانة الدين فريضة والاهتمام لاجل الدين فريضة فى انه يخرج من الدنيا مسلما وذلك فرض * وواجب على الانسان ان يخاف ابدا على خاتمته كما قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا معناه ربنا الله اى قالوا لا اله الا الله محمد رسول الله ثم استقاموا يعنى تمسكوا بالدين المستقيم وتباعدوا عن الكفر والاثام وخافوا ان لا يسلب عدوهم ابليس عليه اللعنة حين الممات فتنزل عليهم الملائكة عند موتهم وفراقهم عن الدنيا فقالوا لا تخافوا ولا تحزنوا اى لا تخافوا على فوات دينكم عند نزعكم فانكم تخرجون على الايمان بالله تعالى من دنياكم ولا تحزنوا على ما سلف من قبيح اعمالكم فان ربكم يغفر ذلك لكم ويتجاوز عنكم بفضله لقول الله وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون معناه اذا استقمتم على دين الاسلام والايمان بى فلكم الجنة التى وعدت لكم بقولى ان المتقين فى جنات وعيون * وقال اهل الاشارة من خرج من الدنيا مسلما يعلم انه يبلغ الى الجنة لامحالة فهذا المعنى قول الله لا تخافوا ولا تحزنوا * وقيل يستقبل الى المؤمن فى القيمة ثلثة وسبعون هولا لا يشبه هول هو لا فلو لم يقل فى اذنه عند نزعه لا تخف ولا تحزن لا يتمكن استقراره يوم القيمة بما يرى الاهوال هذا كما قال الله تعالى فى قصة يوسف عليه السلام حين عرف ان اخاه بن يامين يخاف عن تهمة السرقة فقال لاخيه انى انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فصار آمنا وهذا الخطاب يكون لمن يخاف من العاقبة ويجتهد حتى تخرج من الدنيا مسلما وهذا لا يحصل الا بمقدمات من الاعمال الصالحة * ويدل على ما نقول قول النبى عليه السلام انه قال يقول الله عز وجل وعزتى وجلالى لا اجمع على عبدى خوفين ولا امنين اذا امن منى فى الدنيا خوفته فى الآخرة واذا خاف منى فى الدنيا امنته يوم القيمة فبان ان الخائف فى الدنيا امين عند النزع وعند القيمة فلابد من ان يكون المؤمن خائفا مع طاعاته وكثرة عبادته كقوله تعالى وتبارك الذين يأتون ما آتوا وقلوبهم وجلت * وقد روى عن وهب بن منبه رضى الله عنه انه قال كان فى بنى اسرائيل سبعون رجلا من الزهاد ليس فى زمانهم مثلهم فى الزهد فاوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان ان هولا يخرجون من الدنيا كفارا فقال يارب لم قال الله تعالى لانهم امنوا من عاقبة امرهم * وقيل ان العبد اذا دنا موته يقسم حاله على خمسة المال للوارث والروح لملك الموت واللحم للدود والعظم للتراب والحسنات للخصوم فلو لم يذهب الشيطان بايمانه عند نزعه نعوذ بالله من ذلك يعود اليه جميع ذلك ولا يضره فوات كلها * وقال معاذ النسفى رضى الله عنه ان الله تعالى نظر الى الملائكة فرآهم يبكون فقال مالكم تبكون وهو اعلم بحالهم

وانا لا اظلم احدا قالوا لا نامن من مكرك يعني قضاك فقال الله تعالى كونوا باكين فلا يأمن من مكر الله الا القوم الخاسرون * عن عبد الله بن احمد المؤذن الزروني قال كنت اطوف حول الكعبة فاذا انا برجل فتعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم اخرجني من الدنيا مسلما لا يزيد على ذلك فقلت له لم لا تزيد في دعائك فقال لو علمت قصتي ما قلت ذلك فقلت وما قصتك فقال كان لي اخوان فاذنا اربعين سنة فلما قرب وفاتهما سأل كل واحد منهما مصحفا فتبرآ وتحولا الى دين النصرانية فاخاف من حالهما ان لا يلحقني فادعو الله تعالى حتى يحفظني عن ذلك * وعن معاذ النسفي رحمه الله انه كان يدعو ويقول اللهم خذ عقلي قبل موتي بثلثة ايام قيل له لم قلت فقال خوفا من ان يختم لي بالشقاوة ولو جرى على لساني غير الاسلام فلا اكون مأخوذا ولا يجري على القلم * وعن محمد الزاهدي ان فضيلا بلغ باب داود الطائي رحمه الله وقرع فلم يفتح وجعل يبكي حتى بكى فضيل ثم قال افتح بابك يا داود قال ارجع يا فضيل واخر الزيارة فان خوف الخاتمة شغلتني عن عبادة الله فكيف عن زيارة الاخوان فتوقفت حتى خرج الى المسجد فدخلت داره فرأيت كوزه يشرب منها الماء موضوعة في الشمس فقلت له ام لم تبرد ماءك فقال اخرت التنعم الى الاخرة فقلت ان دارك منهدمة فقال عمرت الاخرة فقلت لونك متغير فقال صرت كذلك من خوف الخاتمة وخوف ثمانية اشياء لا يهنأني طعام ولا شراب فقلت وما هي يا داود قال اولها ان روحي اتخرج على الاسلام ام على الكفر والثاني اقبري يكون روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران والثالث اقدر على جواب منكر ونكير ام لا اقدر والرابع اذا بعثت من القبر يكون وجهي مسودا او بيضاء يوم تبيض وجوه وتسود وجوه والخامس اذا بعثت من القبر احمل على البراق ام على النار كما قال النبي عليه السلام يحشرون يوم القيمة ركبانا بعضهم على النار وبعضهم على البراق والسادس اذا حوسبت ايكون الحساب علي او الى والسابع اذا تطايرت الكتب يعطى كتابي بيميني او بشمالي والثامن ايؤمر لي في طريق الجنة او في طريق النار كما قال الله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعر

(باب آخر)

(في خوف الخاتمة وهو التاسع) ولو ان رجلا اراد ان يتسحر في شهر رمضان فخاف طلوع الفجر في وسط تسحره او خاف انه طلع فالافضل له ان يترك التسحر لان التسحر يريبه وتركه لا يريبه وقال النبي عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان تسحر جاز لانه على اليقين من الليل والشك بالنهار واليقين لا يزول بالشك ولو اراد الصائم ان يفطر فخاف ان الشمس لم تغرب لم يفطر فان افطر فعليه الكفارة لانه ترك اليقين بالشك وفي التسحر لا كفارة لانه على اليقين من الليل والشك بالنهار (ويجوز

للمسلم الصحبة بالكافر لقوله تعالى لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين الى قوله ان تبروهم ويجوز للمسلم ان يدخل بيت نار المجوسى وبيع اليهودى وبيت اوثان النصارى ليرى الكافر فيشكر الله تعالى على اسلامه واذا خاف فوات دينه لصحبته مع الكفار اودخوله بيت النار فالافضل ان يصون دينه ونفسه فلا يدخل فى مثل هذه المواضع ولا يصاحب الكفار صيانة لدينه كما قال الله تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام واعتزلكم وماتعبدون من دون الله * وكان ابراهيم عليه السلام مع كمال صلابته ونبوته وخلته يخاف الخاتمة حتى حكى الله تعالى منه انه قال واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام * وقد حكى الله تعالى كذلك عن يوسف عليه السلام انه قال توفنى مسلما والحقنى بالصالحين * قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه سأل ربه الموت بالاسلام ونبينا عليه السلام كان يقول فى دعائه اللهم انى اسئلك ايمانا دائما ويقينا صادقا وقلبا خاشعا ولسانا ذاكرا وبدنا صابرا فدل ان الخوف على فوت الدين واجب وليس للمؤمن ان يأمن فى ذلك ومن جلب الشيطان * وقد قال ابو حفص الزاهد السفكردى رحمه الله مازال ابليس عليه اللعنة يساوس المؤمن فى ثلثة اوقات حين يكون صبيا وشابا فيقول له دق الدنيا دقا واجمعها باى طريق يوجد وافعل ماشئت فانك الان اسد من الاسود فاذا شيبت تبت الى الله تعالى كما فعله فلان وفلان من اهل بلدك ثم اذا كبر ومرض يجىء اليه فيوسوسه ان فرشاك نجس وجسدك ذو وسخ والصلوة بالايماء جائزة غير انها قائما فى مكان طاهر افضل فاخرها حتى تصح فتقضيها فاذا اجابه اجابة وترك الفرض يجىء اليه عند النزع فيقول وهو جالس عند رجليه ايها العبد ارتكبت بامرى وتركت الفرايض بامرى فجئت اليك لاخلصنك من هذه الشدة التى انت فيها ولكن امن بى فانى منجيك فمن ادركه الشقا آمن به ونعوذ بالله ويخرج من الدنيا كافرا ومن ادركه الرحمة من الله تعالى رد عليه قوله عليه اللعنة ولا يسمع الى مايقول له لامحالة يخرج من الدنيا مؤمنا * كما حكى ان زاهدا عبد الله فى صومعته دهرا طويلا وكانت عنده ابنت ملك لئلا يطلع الناس ان للملك ابنتا فلما كبرت الصغيرة وسوس ابليس للزاهد فى الابنة ووافقها فحبلت ثم لما ظهر الحبل عليها تمثل الابليس للزاهد وقال انك زاهد نافلو ظهر عليك هذه الفاحشة ما اقبح لك ولنا ولكن اقتلها وقل لابيها ماتت فيصدقك فقتلها فدفنها فذهب ابليس عليه اللعنة الى الملك بصورة الشيخ الكبير وقال له هل علمت مافعل الزاهد بابنتك فقال لا فانها ماتت فقال ليس كذلك لكن زنى بها وحبلت فخاف منك فقتلها ودفنها وان كنت تريد صدق النبش قبرها وشق بطنها فان فى بطنها هبلا ففعل كذلك فوجد كما وصف به فاخذ الزاهد واركبه على الحمار وحوله فى البلد ثم صلبه حيا فجاء الشيطان وهو مصلوب فقال زنيت

بامري وقتلتها بامري فامن بي انجيك من عذاب هذا الملك فامن به فهرب الشيطان منه فوقف من بعيد فقال الزاهد نجني فقال ابليس عليه اللعنة اني اخاف الله رب العالمين * ويدل عليه ماقال ابو نصر الزاهد احمد بن محمد الجوالقي قال دخلت على صهري وهو النزع فدعاني فجلست عند رأسه وجعلت القنه الشهادة فكان يقول لا اقول ثم قال لي يا ابا نصر اخرج اللعين عندي فلما افاق قلت لقنتك الشهادة فقلت لا اقول فقال لا تهتم فان الشيطان جاءني وفي يده قدح من ماء بارد وهو يقول ان قلت ان ابليس اله اسقيك هذ الماء فكنت اقول له لا اقول لك واشهد يا ابا نصر فاني اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد ارسول الله ثم مات على الايمان * وقد حكى عن ابي زكريا الزاهد وهو من زهاد سمرقند وكان له صديق في الله يقال له شاوة الكشي فحضر اباز كريا الوفاة فاتاه شاوة وهو في سكرات الموت فوضع رأسه على ركبته ولقنه لا اله الا الله محمد رسول الله فاعرض وجهه عنه ولم يقلها وقال له الثانية فاعرض وجهه ولم يقل وقال في المرة الثالثة لا اقول لا اقول فغشي على شاوة الزاهد وجعل يبكي ويقول هذ اخاتمة زاهدنا فكيف نحن فلما مضى ساعة وجد ابو زكريا خفة في نفسه ففتح عينيه فقال هل قلتم لي شيئا قالوا عرضنا عليك الشهادة ثلث مرات فاعرضت وجهك في المرتين وقلت في الثالثة لا اقول لا اقول قال اتاني ابليس ومعه قدح من ماء بارد فوقف على يميني وحرك وقال الا تحتاج الى الماء قلت بلى قال قل عيسى ابن الله فاعرضت عنه ثم اتاني عن شمالي فاعرضت عنه كذلك ثم اتاني من قبل رجلي ووقف بحذائي وحرك القدح فقال الا تحتاج قلت بلى قال قل هو ثالث ثلثة قلت لا اقول مرتين فضرب القدح على الارض وولى هاربا فانا رددت قول ابليس لاقولكم فاشهدوا اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد ارسول الله ثم خرج روحه * سئل عن عيينة عن الحمكة في ان الناس يعيشون بعضهم مسلمين ويموتون كفارا وبعضهم يعيشون مسلمين ويموتون مسلمين وبعضهم يعيشون كفارا ويموتون مسلمين وبعضهم يعيشون كفارا ويموتون كفارا فهم اربعة اقسام فقال هذا من وقت الذرية لما اخرج الله تعالى ذرية آدم من اصلاب آبائهم وارحام امهاتهم ووقفوا بين يدي الجبار في عرفات مكة فقال لهم الرب الست بربكم قالوا بلى وخروا لله ساجدين بعضهم ولم يسجد بعضهم فصاروا قسمين فلما رأى القسم الذي لم يسجد الذي سجد قالوا ان هؤلاء سجدوا الله تعالى فخر بعضهم من القسم الذي لم يسجد وامر افقة للقسم الاول فلما رفع الساجدون وهو القسم الاول رؤسهم من السجود رأى المتخلفين الذين لم يسجدوا فندم بعضهم من القسم الاول وقالوا هؤلاء ما سجدوا فلم سجدنا نحن فصاروا اربعة اقسام قسم سجدوا واماندموا قط وقسم سجدوا ثم ندموا بسجودهم وقسم ما سجدوا اولا ثم سجدوا وقسم ما سجدوا واماندموا بترك سجودهم فالاولون يعيشون مسلمين ويموتون

مسلمين والثانى هم الذين يعيشون مسلمين ويموتون كفارا والثالث يعيشون كفارا ويموتون مسلمين والرابع يعيشون كفارا ويموتون كفارا *وقيل فى معنى قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى شهدنا معناه من قال بلى شهدنا فهو من الذين يعيشون مسلما ويموتون مسلما ومن اقتصر بقوله بلى فهو كافر ويخرج من الدنيا كافرا *وقيل ان مؤذنا بعد ما اذن اربعين سنة فرأى فى المنارة امرأة نصرانية فافتتن بها فبلغ دارها ودخل عليها واستخطبها فقالت انا لك ولكن ارجع الى دينى فرجع الشقى وشد الزنار وشرب الخمر وكانت المرأة فى الغرفة فقالت له انزل واصعد مع ابى فيعقد بيننا فلما هم بالنزول سقط من السلم ومات نصرانيا فنعوذ بالله من ذلك *وحكى ابو محمد الامام انه خرج ثلثة من الزهاد حاجين متوكلين بغير زاد فنزلوا قرية فيها نصارى فوقع بصر واحد منهم على امرأة وتعلق بها قلبه فلما صار وقت ذهابهم قال لصاحبيه انا لا اقدر على الارتحال فذهبا وتركاه فحطبها فقالوا ان صبوت عن دينك الى ديننا فهى لك والا فلا فصبى الشقى فتنصر وتزوج بها وولد له منها ولدان وعاش حتى توفى على النصرانية فمضى سنين فرجعا صاحباه الى تلك القرية فتفحصا عنه فقيل لهما انه تنصر وتوفى على النصرانية فبلغا الى مقبرته فوجدا فيها امرأة وولديه على قبره يبكون فبكيا ووصفا عند ولديه وامرأته صلاحه فى دينه السابق ورشده فلما سمعت المرأة ذلك فاسلمت مع ولديها فسبحان الله حيث مات المسلم على الكفر ومن كان كافرا مات على الاسلام فوجب ان يخاف الانسان عاقبة امره ولذلك قال عمر رضى الله تعالى عنه من لم يخف عاقبة امره وخاتمته انه كيف يكون حاله يخاف عليه فوات دينه

﴿ باب فى ترك الذنب مخافة لله تعالى وهو العاشر ﴾

يد المودع يد امانة بالاتفاق ما لم يتعد فان تعدى ضمن بالاتفاق ولو رفع الوديعة لينفقها فى حاجته ويصرفها الى نفسه ثم خاف الله تعالى فندم واعادها الى مكانها ثم هلكت لا ضمان عليه لانه تاب فانقلب امينا فالشارع لا يجوز ان يكون خائنا بعد التوبة والخوف فكيف ارحم الراحمين وكذلك الوكيل والمستأجر يد هما يد امانة فان نوى التعدى ثم تاب عاد امينا وكذلك الشريك واذا قصد المسلم الزنا او شرب الخمر او السرقة او ترك الصلوة وندم ولم يفعل ذلك الذنب لم يأثم ولم يكتب عليه تلك الذنب وله الجنة بتركه لقوله تعالى فاما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى *وعن على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن راقب الموت ترك اللذات ومن زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات ومن اشفق عن النار نهى عن الشهوات *وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه السلام انه قال من اصبح وهمه التقوى عن المعاصى من خرف الله تعالى ثم اصاب من ذلك يعنى من المعاصى شيئا اعفى

الله تعالى وعن عبد الصمد بن حسان المروزى رحمه الله انه قال كنت عند سفيان الثورى اسمع منه الاحاديث وما كان يجلس العامة فقلت رحمك الله لو انبسطت وجلست فيأنيك الشريف والوضيع فيستفيدون منك ويحملون عنك فقال سفيان اهل تعقل منصورا وابراهيم وعلقمة فقلت امامنصور فامام ثقة وابراهيم النخعى امام من ائمة المسلمين وعلقمة بن قيس من افاضل تلاميذ عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ثم قال سفيان حدثنى منصور بن معمر عن ابراهيم النخعى عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنهم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لما خلق جنات عدن دعا جبرائيل عليه السلام وقال له انطلق فانظر ماذا خلقت لعبادى واوليائى فذهب جبرائيل عليه السلام وجعل يطوف فى تلك الجنان فاشرفت اليه جارية من حور العين فى بعض تلك القصور فتبسمت الى جبرائيل عليه السلام فاضاءت جنات عدن من ثناياها فلم يرها جبرائيل عليه السلام فخر لله ساجدا وظن ان النور من رب العالمين فنادته الجارية يا امين الله ارفع رأسك فرفع رأسه فنظر اليها فقال سبحان الله الذى خلقك فقالت الجارية يا امين الله اتدرى لمن خلقت قال لمن خلقت قالت ان الله تعالى خلقنى لمن اكثر رضاء الله تعالى على هوى نفسه خوفا من عقابه وطلبا لمرضاته ثم قال سفيان لى او يخدع اللبيب عن مثل هذا يامروزى * وعن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه قال كان فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه شاب فرجع ليلة من المسجد فاستقبلته امرأة جميلة وعرضت نفسها فتبعها حتى وقف على بابها ثم ذكر هذه الاية ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان الاية وخر مغشيا عليه حتى خرجت نفسه واخبر عمر رضى الله تعالى عنه بذلك بعد ما دفنوه فجاء الى قبره فنادى يا فلان ولمن خاف مقام ربه جنتان فاجابه الشاب من قبره قد اعطيهما الله يا عمر * وقيل كان فضيل ابن عياض اولا قاطع الطريق فكان وقتئذ فى ناحية ما واضعا رأسه فى حجر غلام اذا ظهرت القافلة فلما دنوا علموا ان فضيلا هم مع غلمانه لاجل ان يقطعوا فقالت طائفة منهم وهم ثلثة نفر للباقين ان آذنتمونا نرمى اليه بسهم الله تعالى فانه رجل عالم لعل ان ينفع فقالوا لهم ارموا فقرأ احدهم باعلى صوته قوله تعالى الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فصاح فضيل صيحة وخر مغشيا عليه فظن الغلام انه اصابه سهم فجعل يطلبه فى جسده فلما افاق قال يا غلام اصابنى سهم الله تعالى ثم قرأ الثانى قوله تعالى ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين فصاح فضيل اشد من الاولى ثم لما افاق قرأ الثالث وانيبوا الى ربكم فصاح صيحة شديدة فلما افاق قال لخدمه وحشمه ارجعوا كلكم فانى نادم على ما فرطت فى جنب الله اى فى حق الله ودخل خوفه فى قلبى فمن اليوم لا يهنأنى طعام ولا شراب

وتركت

وتركت ما كنت فيه ثم فرق اموالهو بلغ الى الوالى مشدودا يديه وقام بين يديه وقال على حدود فاقم على فانى ندمت على مافعلت واصابنى سقم الله وخوفه فقال الوالى نحن محجوبون مما يخافون الله تعالى فتوجه الى مكة حتى بلغ بقرب من نهروان فاستقبله هارون الرشيد فقال يافضيل انى رأيت فى المنام كان منادينادى باعلى صوته ان فضيلا خاف الله تعالى واختار خدمته فاعجبوه فصاح صيحة واحدة وقال الهى بكرمك وكبريائك تحب عبدا مذنبا كان هاربا من بابك منذ اربعين سنة فمن يخاف الله تعالى بعد الاربعين يحبه الله فكيف من يكون خائفا ابدا مدة عمره * عن الشيخ الامام ابى محمد رحمه الله يحكى ان رجلا خرج ليلة واخذ بيد امرأة وخلابها فى موضع فقالت له امرأة انظر هل يطلع علينا احد فقال لايرانا الا النجوم فقالت ان الذى خلقنا والنجوم يطلع علينا لانخاف منه ولانستحى عنه فتركها واناب وتاب ولما توفى رأوه فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال غفر لى بترك ذنب * وقد حكى ايضا ان واحدا تعلق قلبه بواحدة فى القافلة فلما وجد فرصة عليها قالت له انظر هل فى القافلة يقظان فطاف بها فقال هم نيام باجمعهم فقالت ان ربكم هل نام فقال ان الله تعالى لاينام فقالت تخاف منهم وهم لايضرنا ولاتخاف من الله فتاب الرجل فلما مات رأوه فى المنام فسئل فقال غفر الله تعالى بترك الذنب * وعن سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله انه قال ليس كل من عمل بطاعة الله صار حبيب الله ولكن من اجتنب مانهى الله عنه صار حبيب الله لان اعمال البر يعملها الابرار والفجار من اهل الاديان كلها ولكن من المناهى لايجتنب الانبى اوولى * وقال ابن عيينة رحمه الله للخائف علامتان احديهما ان لايؤذى احدا من الخلق مخافة الله والثانية ان يترك جميع المعاصى * وعن معقل بن سنان رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه السلام انه قال مامن يوم الاوهو ينادى يا ابن آدم انا خلق جديد وانا فيما تعمل فى شهيد اعمل فى خيرا اشهد لكم يوم القيمة واغتنم فانى ان مضيت لم ترنى الى يوم القيمة وفى الليلة كذلك فعلينا ان نخاف من شهادتهما * وعن انس رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن يوم الاوملك ينادى من قبل المشرق ايها الناس مهلا مهلا فان الله ذو سطوات وذو نقمات فان خفتم سطواته ونقماته فداووا قروحكم فلولا رجال خشع وصبيان رضع وشيوخ ركع وبهايم رتع لصب عليكم العذاب صبا ثم تذوقوا به مهلا من الله مهلا

(الباب الحادى عشر)

(فى تفويض الامر الى الله تعالى) ولو قال الرجل وكلتك فى مالى ففى القياس لايصير وكيلا وفى الاستحسان يصير وكيلا بالحفظ والاصل ان كل من تكلم بكلام

مشتمل وامر لاخر بذلك الكلام امرافانه ينصرف الى الاقل المتيقن لان الاكثر مشكوك والاقل متيقن فالاخذ بالاقل اولى كمالو قال فوضت اليك امر مالى يحتمل الانواع فاقل الانواع حفظ ماله فجعلناه حافظا لماله فقط * ولو قال فوضت اليك امر عيالى فى بيتى كان وكيلا بالنفقة الى عياله لانها اقل التصرفات واسهلها ولو قال فوضت اليك امر امرأتى صار وكيلا بالطلاق لانه لا امر له فيها الا هذا ولكن يختص فى المجلس كقوله امرها فى يدك حتى اذا قام عن المجلس بطل الامر بخلاف مالو قال وكلتك فى طلاقها فله ان يطلقها متى شاء * ولو قال لامرأته فوضت امرك اليك صارت وكيلة فى طلاقها واختص فى المجلس وكذلك لو قال وكلتك فى طلاقك اختص على المجلس لانه تفويض لا توكيل لان الانسان لا يصير وكيلا الى نفسه * ولو ان انسانا ادخر شيئا من الدنيا للغد يجوز ولو انفق دنياه ولم يدخر للغد وتوكل على الله وفوض امره اليه فهو احسن واولى كما قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه الآية * وحكى فى هذه الاية ان رجلا كان فى سفينة فسمع صوتا من البحر يقول من يعطنى عشرة آلاف درهم اعلمه كلمة ينتفع بها فالقى الرجل عشرة آلاف فنودى ان واظب قراءة قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الآية فقال له اهل السفينة ان هذه الآية فى القرآن فضيعت عشرة آلاف فقال الرجل لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فما مضى الا قليلا اذ عصفت الريح واشتدت حتى انكسرت السفينة وغرق اهلها فبقى الرجل فى لوح منها فاخرجته الريح الى جانب البحر وهو يواظب قراءة قوله تعالى ومن يتق الله الى اخره فخرج من البحر ببركة قراءتها فرأى قصرا مشيدا وعند بابه امرأة جالسة فسألها فقالت انى امرأة من البصرة وكان ابى يحملنى مع نفسه فى الاسفار لغيرة كانت فيه لاجلى فكنا فى سفينة فى هذا البحر فانكسرت السفينة فغرق اهلها وخرجت انا الى هذا القصر يخرج الى كل يوم ابليس من الابالسة ينظر الى نظرا مليا كثيرا وينصرف البحر وانا لا اقدر الذهاب فقبل ان تتم الكلام خرج ابليس كالطود العظيم فنظر الى الشاب والشاب لا يزال يقرأ هذه الآية وابليس يتقرب مرة بعد مرة ويذوب ابليس مثل الثلج فى الشمس والنار والشاب يقرأ قوله قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا حتى صار ابليس رمادا بحول الله وقوته فبقى الشاب مع المرأة فوجدا سفينة فركبا وبلغا البصرة فخرجت المرأة الى عشائرها وقصت عليهم القصة فعرفوها وزوجوها من هذا الشاب واكرموهما فاخرج الرجل صدفا كان وجده فى البحر فاذا فيه من اللآلى والجواهر فباعها بمائتى وعشرين الف دينار ووجد فى داخل الصدف عشرة آلاف دينار كانت له فهذا بركة مجرد قراءة قوله

تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فهذا بركة مجرد قراءته فكيف من عمل بها وقرأها * قيل ان موسى عليه السلام لما خوف بفرعون عليه اللعنة فوض امره الى الله تعالى كما يحكى الله فيقول الله عنه وافوض امرى الى الله تعالى لما فوضت امرك الى فانك من الآمنين فالله تعالى فعل بفرعون وقومه عليهم اللعنة وذلك معلوم فكل من يفوض امره الى الله فينصره كما نصر لموسى عليه السلام على خصمائه يدل على ذلك حديث يعقوب عليه السلام حين ارسل يوسف عليه السلام مع اخواته وما فوض امره الى الله تعالى بل قال واخاف ان يأكله الذئب واخذ من اولاده موثقا ففعلوا بيوسف كما هو مشهور ولما سألوا منه بن يامين حين قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل واناله لحافظون وقال مجيبا لهم هل امنكم عليه كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين فلما فوض امر بن يامين الى الله رده الله تعالى اليه مع يوسف عليه السلام ثم عاتبه الله تعالى يا يعقوب لما فوضت امر يوسف الى اخوته فعلوا به ما فعلوا وفوضت امر بن يامين الى رددته عليك مع يوسف عليه السلام * ويدل على ذلك ان والدة موسى عليه السلام كذلك اذ فوضت امه الى الله تعالى فرباه فى حجر عدوه وكانت ترضعه امه ولم يشعر به احد * وقد قيل لم احرق الله لسانه ولم يحرق يد حين اخذ من الجمرة فقال اهل الاشارة ان موسى عليه السلام كان يأخذ من لحية فرعون عليه العنة فحفظ الله يده وكان يدعوه بلسانه باب فاحرقه الله لكى يزول من لسانه ذلك الاسم * وقيل ان موسى عليه السلام لما فوض امر قومه الى اخيه فاخذوا عجلا ونبينا عليه السلام فوض امر امته الى الله تعالى فبعد انتشر دينه بين الآفاق * وقد روى عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعرس باصحابه ليلا ونام آخر الليل وفوض الانتباه الى صلوة الفجر الى بلال فنام بلال فلم ايقظهم الا حر الشمس فعاتبه الله تعالى وقال يا محمد فوضت امرك الى بلال ففاتت منك الصلوة ولو فوضت الى ما فاتتك عن وقتها * وقيل ان آدم عليه السلام لما تناول من الشجرة واخرج من الجنة الى الدنيا قال يا رب لم عاقبتنى انما اكلت من الشجرة طمعا فى الخلود فى جوارك قال الله تعالى يا آدم طلبت الخلود من الشجرة لامنى فطلبت معنا سوانا ففارقتنا * عن الامام ابى محمد يحكى عن عبد الله بن المبارك رحمهم الله قالوا ان شابا من مرو استأذن والدته فاذنت له ثم قامت وصلت ركعتين وقالت اللهم انى استودعتك ابنى ولما كان فى بعض الطريق يمشى مع القافلة اذ هو برجل فقال له يافتى ان ههنا طريقا ان صحبتى سبقنا القافلة بثلاثة ايام فنستريح حتى يلحق القافلة فعدلا حتى سارا مرحلتين فهبطا على واد فيه قتلى قال له اترى هؤلاء قد قتلتهم انا ولكن ضع ما معك قال ويحك اتق

الله فان لى اما كبيرة السن وليس لها احد غيرى قال ضع مامعك ولابد من قتلك قال فخذ دابتى ومتاعى وخل سبيلى فقال انى لااستحل مال احد حتى اهريق دمه فانشده بالله غيرمرة فابى قال له فاذن حتى اتوضأ واصلى ركعتين فتوضا وصلى ركعتين فنادى الشاب فى سجوده ياقريب غير بعيد اذ سمع منادياً من السماء لبيك لبيك ثم نادى الثانية فقال ياقريب غير بعيد اذسمع صوتا اقرب من ذلك لبيك لبيك لبيك فلاثاثم نادى الثالثة ياقريب غير بعيد اذسمع صوتا اقرب فاذا هو ملك من الملائكة على فرس شهباء بيده حربة من نور ودنى اللص وقد اخترط سيفه فصاح به وقال مه ياعدو الله فارتعد فوقع السيف من يده فطعنه بالحربة طعنة وقتله ثم قال خذ فرسه ومتاعه هلالالك ثم قال وحيث ناديت وقلت ياقريب غير بعيد كنت فى السماء السابعة فقال الله تعالى الحق فلما ناديت ثانية اجبتك من السماء الدنيا وفى الثالثة اجبتك من فوقك كما رأيت اذهب فانصرف فان الله تعالى اذا استودع شيئا رده

(الباب الثانى عشر)

(فى الخوف من فوات الجنة) واذا ان الرجل فى صلوته فهو على وجهين اما ان يكون ذلك من وجع او خوف من النار او اشتياق الى الجنة فان كان من وجع او من تذكر خسران اصابه فى الدنيا فسدت صلوته لانه يصير من كلام الدنيا وكلام الدنيا يفسد الصلوة لقوله عليه السلام الان صلوتنا هذه لايصلح فيها من كلام الناس شئ انما هو التسبيح والتحميد والتهليل وقراءة القرآن وان كان من خوف النار او اشتياق الى الجنة لايفسد الصلوة لانه من اعمال الصلوة لان الخوف من افعال الصلوة لقوله عليه السلام صلوا صلوة مودع كانك تموت بعدها امر عليه السلام بصلوة الخائف والخائف يأتى فبان انه من اعمال الصلوة فلايفسد الصلوة كما لو بكى فيها من خوف النار ولو تأوه فكذلك التفصيل * ولو قال آه ذكر فى الجامع الصغير انه ان كان من خوف النار لايفسد الصلوة وان كان من وجع او مصيبة فسدت عند ابى حنيفة رحمه الله وهو قياس قول محمد رحمه الله وروى اصحاب الاملاء عن ابى يوسف رحمه الله انه قال لاتفسد الصلوة فى الاحوال كلها * ولو دعا المصلى فقال اللهم اكسنى ثوبا او زوج فلانة او اوددينى فسدت صلوته ولو قال اللهم عافنى او اكرمنى او انعم على او اصلح امرى او اغفر لى او ما اشبه ذلك لاتفسد صلوته بهذا كله واصل هذا ان كل دعاء يشبه كلام الناس فهو كلام يفسد الصلوة وكل دعاء لايشبه كلام الناس فهو دعاء لايقطع الصلوة * وفيه قول آخر وهو ان كل دعاء له اصل فى القران وهو ذكر لايقطع الصلوة ومالا اصل له فى القرآن فهو كلام يقطع الصلوة والرزق والعافية له اصل فى القرآن لقوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا وانت خير الرازقين فلم يقطع الصلوة

وقوله اكسنى وما اشبهه لا اصل له فى القرآن فيفسد صلوته ولو وقال اللهم نجنى من النار وادخلنى الجنة لم يفسد الصلوة لان الله تعالى اوحى الى عبده محمد عليه السلام ان ينذر الخلق ويخوفهم حتى يستعيذون بى من النار كما قال الله تعالى وكذلك اوحينا قرآنا عربيا لتنذر به ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق فى الجنة وفريق فى السعير قوله اوحينا يعنى انزلنا اليك يا محمد قرآنا بلسان العرب لتنذر ام القرى معناه لتنصح اهل مكة ومن حولها من المداين وتمنعهم عن الحرام وتخوفهم شدايد اليوم الذى لا ريب فيه يعنى لا شك فيه وهو اليوم الذى يؤمر ببعض العباد الى الجنة وبعضهم الى السعير * وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال لما حضر اباهريرة الوفاة جعل يبكى فقيل له ما يبكيك وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد لك بالجنة فقال بعد المسافة والعقبة الكؤد وقلة الزاد ابكانى * وقد روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان شابا كان يجتهد فى زمانه فى الطاعات حتى قالت له امه يا بنى ارى الناس يأكلون ويشربون وانت لا تأكل ولا تشرب والناس ينامون ويضحكون ويدخلون ويخرجون وانت لا تنام ولا تضحك ودخلت بيتا ولا تخرج قط فقال يا اماه انى اطلب دار الونلتها صرت انا واهل بيتى من السعداء واتقى دار الونجانى الله تعالى منها كنت من الفائزين ولو ادخلنى الله تعالى فيها كنت من الاشقياء فلما مضى ايام جاءت امه الى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وقالت صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلمت منه العلوم ما لم يتعلمه احد وان لى ابنا يتعب نفسه من الجهد فاذهب اليه وانصحه فذهب عبد الله الى الشاب وبلغ اليه مع امه فلما وقع بصره على الشاب قال يا شاب ان لله تعالى عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولوالدتك عليك حقا فاتق الله وارفق بنفسك وبر بوالدتك قال يا ابن مسعود هل رأيت فارسين يسبقان قال نعم قال ايهما يسبق قال الذى وسطه ادق فقال الشاب انا ادق وسطى لاسبق على جواز الصراط فعرف عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه عارف اواب قال حبيبى اعمل وخف من النار فان اهل النار منها يأكلون وعليها ينقلبون وجريحهم لا يداوى ومريضهم لا يعاد وكسرهم لا يجبر فصاح الشاب وخر مغشيا عليه فقالت العجوز آتيت بك ناصحا لا منذرا ولا قاتلا اذهب وقد قتلت ابنى * وعن على وابن عباس وابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنهم انهم قالوا قال النبى عليه السلام يوم الاثنين فى سلخ ربيع الاول من لم يكن له هم ثلثة فليس منا هم هول المطلع انه يخرج من الدنيا مسلما او كافرا وهم سؤال منكر ونكير بعد ما عاين حالهما وهم انه يؤمر به يوم القيمة الى الجنة او الى النار * وعن مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه انه كان يصلى الليل ثم يناجى ربه تعالى وهو يقول الهى خلقت دارين وخلقت لكل دار اهلها فلا ادرى

من اى الدارين انا اللهم حرم شيبة مالك على النار * حكى ان زوج رابعة العدوية لما مات استاذن عليها الحسن البصرى واصحابه فاذنت بالدخول عليها وارخت ستراوجلست وراءه فقال لها الحسن واصحابه مات بعلك ولابد لك من زوج وقد انقضت عدتك فاختارى من هؤلاء الزهاد قالت نعم وكرامة ولكن من اعلمكم فازوجه من نفسى قالوا الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه فقالت له ان اجتبنى عن اربع مسائل فانا لك قال سلنى ان وفقنى الله تعالى اجبتك قالت ماتقول لو مت انا وخرجت من الدنيا امت مسلمة او كافرة قال هذا غيب لايعلم الغيب الا الله قالت اذا وضعت فى القبر ويسألنى المنكر والنكير اقدر على جوابهما ام لا قال هو ايضا غيب لايعلم الغيب الا الله قالت ماتقول اذا حشر الناس يوم القيمة وتطايرت الكتب ايعطى كتابى بيمينى ام بشمالى قال هذا غيب لايعلم الغيب الا الله قالت اذا نودى فى الخلق يوم القيمة فريق فى الجنة وفريق فى السعير اكنت فى اهل الجنة ام فى اهل النار فقال هذا غيب لايعلمه الا الله قالت سميت نفسك عالما ولست بعالم ثم قالت ياحسن من كان فى غم هذه الاربع يحتاج الى الزوج ثم قالت ياحسن اخبرنى على كم قسم الله العقل بين الرجال والنساء قال على عشرة اجزاء تسعة للرجال وجزء واحد للنساء قالت وعلى كم قسم الله الشهوة بينهما قال على عشرة اجزاء تسعة للنساء وجزء واحد للرجال قالت انا املك نفسى بتسعة اجزاء من الشهوة وجزء واحد من العقل وانت لا تقدر بجزء واحد من الشهوة وتسعة جزء من العقل فبكى الحسن وخرج من عندها *

وعن سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه قال كتب محمد بن سيرين الى صديق له كتابا فقال بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانك يا اخى كيف تغتر من نفسك وبعملك والله تعالى يقول انما يتقبل الله من المتقين ويقول يوم لاينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ويقول يجمع الرسل فيقول ماذا اجبتم يعنى ماذا اجابكم قومكم قالوا لا علم لنا من شدة هول مسئلة الرب فيذهب عقولهم ويتحير قلوبهم من شدة ماينزل بهم ويقول ان رحمة الله قريب من المحسنين ثم ماهو التقريب معلوم فافهم *

(الباب الثالث عشر)

فى منادى الموتى وندائهم ومنادى القبر واذا كبر الامام فى العيد زيادة على التكبيرات المعروفة وهى ثلثة عشر عند ابن عباس رضى الله عنه واحدى عشر فى الفطر عند على ابن ابى طالب رضى الله عنه وعشرة عند الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه هل يتابعه المأموم فهو على وجهين ان سمع من المنادى يتابعه فى ذلك وان كثرت التكبيرات لان الغلط يحتمل من المنادى وان كان من الامام لايتابعه

لانه تيقن زيادة التكبيرات * ولو ان رجلا وجد لقطة او اخذ عبدا آبقا فعليه ان ينادي ويقول عندي لقطة فمن رأيتموه فدلوه علي وان ترك النداء والتعريف ثم هلكت يضمن ومن نادى في اخراج الشبهات والحرام من يده في الدنيا لا يحتاج الى المنادي في العقبى لان النداء في الدنيا ينفع والنداء في العقبى لا ينفع كما قال الله تعالى حكاية عن اهل النار حيث يقول ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون والدليل على ان الموتى لهم منادي ندامة بما عملوا في الدنيا ماروى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ميت يوضع على سريره فيخطله ثلث خطوات الا وينادي نداء يسمع ما شاء الله غير الثقلين يقول يا اخوتاه ويا خدماه ويا اهباه ويا حملة نعشاه لا يغرنكم الحيوة الدنيا كما غرتني ولا تلعب بكم الدنيا والزمان كما لعبت بي خلفت ما جمعت لورثتي ولم يحملوا من خطيئتي شيئا * وقد روي عن كعب رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال لا يمر احد في المقابر الا وينادي اهل القبور ياغافل لو علمت ما نحن نعلم لذاب لحمك وجسدك كما يذوب الثلج في النار * وعن عبد الله بن عمر التيمي رضي الله عنه انه قال ليس ميت يموت الا بادته حفرته انا بيت الظلمة والوحدة والانفراد فان كنت لله مطيعا في حيوتك فانا عليك الرحمة وان كنت عاصيا فانا عليك النقمة انا البيت الذي من دخلني مطيعا خرج مني مسرورا ومن دخلني عاصيا خرج مني مثبورا * وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجري ونام ونظرت الى وجهه الجميل وكث لحيته فرأيت فيها سبعة عشر بيضاء فقلت لعل ان يخرج هو من الدنيا قبلي فسال دمعي على خده وتقاطر على وجهه فانتبه وقال ما الذي ابكاك يا ام المسلمين وقصصته ما وقع في قلبي فقال لي اية حالة اشد على الميت قلت لا يكون حالة اشد عليه من خروجه من داره فقال عليه السلام اشد حاله حين يدخل الغسال داره ليغسله فيخرج خاتمه من اصابعه وينزع ثيابه فعند ذلك ينادي روحه حين يرى نفسه عاريا بصوت تسمعه الخلايق غير الثقلين يقول ياغسال بالله عليك ان تنزع ثيابي في رفق فاني الساعة قد استخرجت من مخالب ملك الموت فاذا صب عليه الماء صاح كذلك فاذا رفعه من المغتسل الى الكفن ويشد مواضع رأسه وقدميه يقول بالله عليك ياغسال لا تشد رأس كفني حتى يرى وجهي وجه اهلي واولادي وقرابتي كنت احبهم فان هذه آخر رؤية يرونني فاذا اخرج الميت من الدار نادى بالله عليكم ياحملة عرشي لا تعجلوني حتى اودع داري التي بنيتها ونقشتها واهلي ومالي واولادي وعشيرتي فاني لا القى اهلي واولادي وعشيرتي واحبائي الى يوم القيمة فاذا رفعت الجنازة ينادي بالله عليكم ان لا تعجلوني حتى اسمع صوت اولادي يعدون خلف

جنازتى وعرسى التى تبكى على وصوت والدى الذى تفوس ظهره بموتى ووالدتى التى شدت وسطها بالمنديل لفراقى ثم يقول لاتوءذوا اصبيانى وايتامى ولاتنهروهم فاذا صلى عليه ورفعت جنازته من المصلى ورجع بعض اصدقائه وقومه يقول ياخوتاه كنت اعلم ان الميت ينساه الاحباء لكن بهذه السرعة رجعتم عنى قبل ان يدفنونى ونسيتمونى بهذه السرعة فاذا وضع فى لحده وحثى عليه التراب وسوى اللبن ينادى ياوارثاه تركت الكثير من المال فلاتنسونى بكسيرة من الخبز علمتكم القران والآداب فلاتنسونى بالدعاء فانى صرت محتاجا الى كسيرة خبزكم ودعاءكم

(الباب الرابع عشر)

فى رفع الحاجة الى الله تعالى) اذا قرأ الامام آية فيه اسم النبى عليه السلام فصلى الرجل خلفه على النبى السلام لاتفسد صلوته واذا قرأ الامام اية فيها ذكر الجنة فقال من خلفه اللهم ادخلنى الجنة لا تفسد صلوته * ولو قال فى صلوته اللهم ارزقنى الجنة جاز ولاتفسد صلوته لقوله تعالى وارزقنا وانت خير الرازقين ولقوله تعالى ادعونى استجب لكم قال محمد بن نعيم ادعونى بلاغفلة استجب بلا مهلة * وقيل ادعونى ذللا استجب لكم تفخرا * وقال ابن عيينة وفى الاية تنبيه على انه ينبغى للعباد ان يرفعوا حوايجهم الى الله تعالى * عن ابى حازم رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابن عباس رضى الله تعالى عنه الا اعلمك كلمات تنتفع بهن قال نعم يارسول الله قال تعرف الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة يعنى تصدق على الفقراء فى حال غناك يوسع الله عليك الرزق فى حال فقرك وشدتك ثم قال صلى الله عليه وسلم فاذا سألت فاسئل الله تعالى ولو جهد الخلق ان ينفعوك بشىء لم يكتبه الله تعالى عليك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بشىء لم يكتبه الله تعالى عليك لم يقدروا * واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب فان مع العسر يسرا * قال الفقيه ابو الحسن على بن الحسن النورجانى رضى الله تعالى عنهم يحكى فى عامته ان امير البصرة غضب على ابن اخ لزياد المنقرى وحبسه وقيده فشفع اليه اهل البصرة مرارا كثيرة فلم يشفع لاحد فرأى الزياد الليلة فى المنام كان قائلا يقول الى متى تشفع الى الامير سل حاجتك من الله تعالى فانه يستحى من عبد اذا رفع يديه وسأل حاجته ان لايجيبه ويرده خائبا فاسجد لله تعالى وسل حاجتك من الله تعالى قال زياد فانتبهت وتوضات وصليت وبدأت سورة الانعام وقرأت كلها فى ركعتين ثم قمت الى الركعتين الاخريين فاذا اقارع يقرع الباب فخففت الصلوة فخرجت فقلت من هذا قال انا ابن اخيك افتح الباب فقلت ماوراك ومعه رجلان قال ياعم كنت فى السجن وانا مقيد فايقظنى السجان وحل القيد وحملنى الى الامير فقال الامير انت ابن اخ لزياد المنقرى قلت نعم قال فعصت على يومى وليلتى كلما رقدت ينبهنى شخص ويقول اقض حاجة زياد

المنقري فاذهب الى عمك فقال الحمد لله الذي اذا سألناه حاجة قضى حاجاتنا في الساعة بغير شفاعة احد وهذا ليس ببعيد فانه يقول ادعوني استجب لكم * ومنها ان النبي عليه السلام كان يسأل الله تعالى اسلام عمر رضي الله عنه فحين هم عمر الى اذية رسول الله متقلدا سيفه فمشى حتى اتى الأبطح فرأى عجلا يذبح فتكلم العجل بلسان ذلق يا اهل مكة الا تصدقوا رجلا يدعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله وانه عبده ورسوله فتفرق عنه القوم فمضى عمر مرغوبا معجبا حتى اتا باناس من خداعة وهم في مخاصمة فتحاكموا الى صنم يقال له نهم فاذا هاتف يهتف من جوف الصنم بهذه الابيات * يا ايها الناس ذوا الاجسام * ما انتم والس الاحكام * لا ترفعوا الحكم الى الاصنام * فالحكم لله على الانام * اما ترون ما ارى امامي * من ساطع منور الظلام * قد لاح للناظرين من تهام * حتى بدى للناظرين الشام * قد جاءكم مهذب الانام * محمد ذو العز والكرام * يأمر بالصلوة والصيام * والبر والعطف على الايتام * ويزجر الناس عن الاثام * فبادروا جدا الى الاسلام * فلما رأى ما رأى ومع ذلك مضى بعزمه فلقيه رجل فقال له الى اين فقال الى محمد اريد قتله فقال له اختك وختنك صبوا عن دينهما فهذا اولى من قتل محمد عليه السلام فجاء يطلب فبلغ دارهما وعندهما خباب بن الارت يعلمهما الاسلام فلما احس خباب توارى من عمر في البيت فدخل عليهما وهما يقرآن سورة طه فوثب عليهما وهما يقولان اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فوقع على عمر الهيبة بعد ذلك فسكن وقال اعطوني هذا الكتاب فقالت اخته لا يمسه الا المطهرون وانت نجس لقوله تعالى انما المشركون نجس فقام عمر وتوضأ واخذ الكتاب فقرأ طه ما انزل لنا عليك القرآن الى قول تعالى ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى فقال عمر اوربكم يعلم ما في السموات وهو الذي ارسله محمدا صلى الله عليه وسلم فخرج خباب وقال ابشر يا عمر فلعل الله اجاب دعوة نبيه ورسوله عليه السلام في حقك فقال عمر رضي الله تعالى عنه دلوني على محمد فانطلق حتى اتى الدار التي فيها رسول الله عليه السلام ومعه نفر من اصحابه وهم في وجل من عمر فدق الباب فقال عليه السلام افتحوا الباب فان عمر عند الباب فما يقدر احد ان يخرج فخرج رسول الله عليه السلام وعمر بالباب متقلد اسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم يأن لك يا عمران تؤمن بالله فسقط السيف من يده ووقع على رجله فقال اعرض علي الاسلام فعرض النبي عليه السلام فاسلم ففرح المؤمنون وخرجوا مستبشرين فذهبوا باسرهم الى الكعبة والكفار منتظرون الى عمران يجئ برأس محمد فلما رأوهم من البعيد ظنوا ان عمر جاء بهم فظفرنا وبلغنا الى ما كنا نرجو افلما قربوا رجع الامر على غير ما اعتقدوا فهزموا وتفرقوا وتشتتوا فسل عمر سيفه وضرب اعناقهم وكسر

اصنامهم ثم سأل معجزة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياهبل وهو صنم من ربك ومن انا فقال ربي الله خالق السموات والارض وانت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح من صدقك وخاب من كذبك فصعد عمر على السطح فصاح بلسانه واعلى صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فحينئذ قوى الاسلام ببركة دعاء رسول الله عليه السلام * قيل رفع اهل بغداد قصة الى علي بن موسى يشكون عن كف الامطار وغلاء السعر لينظر في امورهم فكتب في القصة لست بسماء فاسقيكم ولا بارض فاكفيكم ارجعوا الى بارئكم يكفيكم * قال الامام ابو محمد عبد الله بن الفضل رحمهم الله ان رجلا مديونا طولب وما كان له شيء فيقضي به ديونه فاضطر فاستقرض من جميع اصدقائه فما اجابوه فعجز فدخل مسجدا وصلى ركعتين في جرف الليلة ثم رفع وجهه ويديه الى السماء وقال الهي آتيت بابك بعد اليأس من عبادك وانت لا تخيب رجاء الراجين اليك وتعلم انه لا يقضي حاجتي الا انت اللهم انك تعلم ان علي ديون لابد من قضائها ولا طاقة لي في قضائها اللهم فاقض علي ديوني من خزانتك ويا مغيث من استغاث بك ومعطي من يسألك وواصل من وصل بك ومقرب من يقربك يا مغيث كل مستغيث قال فلم يتم دعاؤه اذ سمع نداء من باب المسجد خذ يا عبد الله من عند الله رزق الله فخرج فاذا هو برجل راكب وفي يده صرة فيها الف دينار فقال له خذها واقض ديونك واذا فني هذا فانا فلان بن فلان فاطلبني فقال له اطلب من ايقظك * وروي ان رجلا اخذه السلطان وحبسه فما ترك حتى اخذ منه خطا باداء ذلك القدر الى الاجل المعلوم فذهب الرجل الى جميع ما كان يعرف من الاصدقاء ليعينونه بازالة الظلم وكشف ما به من الضر فما وجد احدا يعينه وحل اجله فدخل المسجد مغموما وصلى ركعتين ثم رفع يديه الى السماء وقال الهي انت انت وانا انا وكل يعمل بمايشاكله انت الكريم وانا اللئيم فما حضرت بابك الابعد يأسي من عبادك وانا معترف بواحدانيتك وقوتك وغناك فارحم الضعيف الفقير بازالة الظلم عنه فانه لا يقدر على ذلك احد غيرك يا رؤف يا رحيم فلما فرغ من دعائه سمع صوتا يقول ياعبد الله ابطات لكن اتيت بقلب سليم ومعاذيرة بليغة ورفعت حاجتك الى من بيده قضاء الحاجات للعباد وتيقنت انه لا يقضي حاجتك الا هو فخر الرجل لله ساجدا فلم يرفع حتى سمع صوت رجل يقول ياعبد الله خذ خطك واعف عنا فاذا هو السلطان الظالم وبيده خطه ويقول خذ خطك واعف عني ونجني من صاحب السيف الذي خلفي يقودني اليك ويأمرني اليك ويأمرني برد الخط عليك وازالة الظلم عنك والا فيقتلني ان لم تعف عني فاخذ الرجل خطه وقال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ودعا ورفع حاجته اليه في ظلمة الليل * قيل لم تفقد سليمان عليه السلام

الهدهد وهو اخس الطيور فاختلفوا فيه قال بعضهم نزل سليمان عليه السلام بمفازة ليست فيها ماء وضاقت وقت الصلوة فخاف سليمان عليه السلام فوتها وكان الهدهد اعرف الطيور ماء فطلبه لاجل علمه فالنكتة ان سليمان عليه السلام مع نبوته احتاج الى الهدهد بسبب علمه وما استنكف سليمان عليه السلام بتفقده وميزه من بين سائر الطيور فكيف العالم * وقال بعضهم انما يطلبه لانه كان له صوت طيب ويسبح الله بالحان طيب فاشتاق الى صوته فتفقده فالنكتة ان النبى عليه السلام اشتاق الى تسبيح غير مكلف فكيف ان لا يشتاقون سكان السموات الى تسبيح عبد مكلف موحد * وقال بعضهم وهو على ابن ابى طالب رضى الله عنه ان سليمان عليه السلام كان يعطى رزق كل طير بيده فلما هم ان يعطى رزق هدهد فما وجده فقال لاعذبنه عذابا شديدا وقد شق عليه ان لا يطلب رزقا غيره فقال ذلك والنكتة ان سليمان عليه السلام مع عجز عبوديته قد تأذى ان لا يطلب غيره فكيف القادر الرزاق ان لا يغضب حين يسال عبده غيره وهو ضامن لارزاق العباد * وقال بعضهم ان الطيور كانت يستظلون بسليمان عليه السلام وقت مسيره من الشمس فوقع عليه الشمس من موضع الهدهد فقال لاعذبنه عذابا شديدا فالنكتة ان سليمان عليه السلام مع عجزه اوعد هدهدا بتقصيره مرة مع عذره فكيف القادر ان لا يوعد عبده بتقصيره مدة عمره وبارتكاب ذنوب كثيرة ثم فى قوله عليه السلام لاعذبنه عذابا شديدا اولاذبحنه اختلف فى كيفيتها فقال على رضى الله عنه لاعذبنه عذابا اى لافرقنه وبين اهله فيذوق طعم الفراق فلا يعود الى فراق بغير سبب فالنكتة انه اوعده بالفراق عن زوجته مع انه لو فقد الاهل يوجد بدله الا ان الانسان لو فارق الحق ولم يجد رضا مولاه يوم القيمة افلا يكون عذابا شديدا وخسرانا ظاهرا اللهم اعذنا من ذلك * قيل ان واحدا من الزهاد مر بباب بعض الوزراء وهو مشدود وليس فيه احد عليه غيره وكان قد رآه قبل ذلك مرارا بحشم كثير وبأس شديد فسأل فقالوا ان الولى غضب عليه فقال هذا غضب المخلوق فكيف غضب الخالق ثم لما اوعد سليمان عليه السلام الهدهد واخبروه بذلك فقال هل عقب قولا آخر قيل له قال عليه السلام اوليأتنى بسلطان مبين فصار مغتما يدور به ويلتجأ اليه لكى يظهر عليه حجة ينجو بها من وعيد سليمان عليه السلام فالهمه الله تعالى حتى رأى عرش بلقيس وقومها وفرح بذلك على انه وجد عذرا فالنكتة ان غير المكلف طلب عذرا لكى ينجو من المخلوق والمكلف لا يطلب عذر المعاصيه لكى ينجو من غضب الخالق فلما رجع الهدهد الى سليمان فقال انى وجدت امرأة تملكهم فلم يلتفت سليمان عليه السلام الى كلامه فقال واوتيت من كل شئ فلم يلتفت الى كلامه فقال ولها عرش عظيم فلم يلتفت

الى كلامه فعلم الهدهد انه لو اخبره بخبر الدنيا لم يقبل عذره فاشتغل بعذر فيه ذكر من الله تعالى فقال وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فاثر ذلك على سليمان عليه السلام فتغير لونه واحمر وجهه واصفر لونه فالمقصود ان المخلوق سمع عبادة لغير الله فغضب فكيف الرب ان لا يغضب اذا عبد غيره ثم لما قويت حجة الهدهد عند سليمان عليه السلام فرح بنجاته من يد سليمان عليه السلام ثم النكتة ان غير المكلف اذا التجا الى الله بتيسر الحجة عند المخلوق لغيبته ولفقده فكيف العبد اذا تاب الى الله افلا ينقذه من يد الشيطان وسطوته فلما ارسله سليمان عليه السلام بالكتاب الى بلقيس وحمل الكتاب كان يتبختر بين الطيور وكانوا يشرفونه ويعظمونه بحمل كتابه فالمؤمن اولى ان يعظم بما في قلبه من الايمان ثم لما وصل والقى الكتاب وقالت القى الى كتاب كريم وقرئ كتاب كريم * وقيل في التفسير يعني كريم مافيه وكان فيه لا اله الا الله واى كلام هو اكرم من لا اله الا الله وهو مخلص الايمان والتوحيد فالنكتة ان كتابا فيه مرة لا اله الا الله صار كريما وسمى كريما فكيف المؤمن وهو يقول كل يوم مرارا لا اله الا الله ان لا يصير كريما عند الله * وقيل ان واحدا رأى سليمان عليه الصلوة والسلام جلالة حاله وعظم شأنه فقال تعجبا لقد اوتى آل داود ملكا عظيما فسمع سليمان عليه السلام قوله فقال والذي نفسي بيده ان تسبيحة واحدة في ديوان احدكم يوم القيمة اعظم قدرا من ملكي هذا فطوبى للمؤمن ماله عند الله تعالى وحق المؤمن ان يكون في جميع احواله متوجها الى الله ولا يسأل غيره * وقيل ان قارون حين اخذته الارض قال ثلث مرات اغثني ياموسى فلم يغثه حتى ابتلعت الارض فعاتب الله تعالى على موسى عليه السلام وقال ان قارون لو استغاثني مرة فبعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لاغثته فالواجب ان يكون العبد راجعا الى الله تعالى في جميع احواله

(الباب الخامس عشر)

في اصلاح النفس والقلب بمسائله وعظاته واذا صلى الرجل الوتر في المسجد يجوز ولكن الافضل ان يصلي في بيته لوجهين احدهما ان النبي عليه سلام كان يصلي في البيت وقد تواترت الاخبار بذلك والثاني انه في البيت يكون ابعد من الرياء واقرب الى الاخلاص وكذلك الحكم في ركعتي الفجر * وقد روى في الاخبار ان النبي عليه السلام قال من صلى ركعتي سنت الفجر في بيته كثر خير اهل بيته ولم يكن له منازعة بينه وبين اهله وخرج من الدنيا حين يخرج هو مسلم * ولورد المودع الوديعة في ملاء من الناس فانه يجوز ولورده خفية وهو افضل كما قال يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه حين سئل عن العدل والصلاح فقال من اؤتمن سرا فاداه سرا فهو عدل ثم ان الله تعالى خلقك فلم يكن بينكما احد ورزقك فلم يكن بينكما احد وعلمك مالم

تعلم

تعلم ولم يكن بينكما احد فانذلك يحب الله من عبده ان يعبده وليس بينهما احد ولهذا ان رجلا من نبا الولم يتب بقلبه لم ينفعه توبته بلسانه لفساد سره اما ترى ان من اجرى كلمة الكفر على لسانه عند الاكراه لم يضره اذا كان قلبه مطمئنا بالايمان فانما المعتبر القلب لا اللسان ويدل عليه قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون * وعن ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصلح سريرته اصلح الله تعالى علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله فيما بينه وبين العباد ومن افسد سريرته افسد الله علانيته فيما بينه وبين خلقه * وعن محمد بن اسحاق رضي الله تعالى عنه صاحب المغازي جبل قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه سلام يا موسى قل لعبادي من كانت سريرته مثل علانيته فهو مؤمن حقا ومن كان سريرته احسن من علانيته فهو ولي حقا ومن كان سريرته اشر من علانيته فهو عدوي حقا * وعن منصور بن محمد يروي باسناده الى النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فدع من يريبك الى ما لا يريبك فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ دينه وعرضه ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام كالراعي حول الحمى يوشك ان يقع فيها الا ان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وعن ابي محمد رحمه الله ان رجلا قال لعمر بن عبد العزيز عظني يا امير المؤمنين فقال اذا كان الله معك فممن تخاف انت فقال زدني قال اذا لم يكن الله معك فممن ترجو يعني اذا لم يدركك رحمة فممن ترجو الرحمة قال زدني فقال لا تكن ممن يحب الصالحين ولا يتبعهم ولا تكن من مبغضي الفاسقين وتعمل اعمالهم ولا تكن من الذين يلعنون الشيطان في الملأ ويطيعون في الخلأ قال كفاني وبكى وانصرف * وعن محمد بن نعيم رضي الله عنه يحكي عن معاذ النسفي رضي الله عنه قال قلت لحاتم الاصم رحمه الله ان الناس يمدحونني فهل اعرف ان مدحهم صدق قال نعم بثلثة اشياء احدها ان لا تجد في قلبك شيئا من عرض الدنيا له منزلة والثاني ان لا يرهب قلبك من الموت والثالث ان لا تستحي من سرك ان اعلنته * عن سهل بن عبد الله الصوفي الطرطوسي قال كان بعض الصالحين يغسل موتى الصوفية فقال غسلت ميتا يوما وادرجته في كفنه فسمعت هاتفا من زاوية البيت يقول انه غسل باطنه في حيوته وانت غسلت ظاهره بعد وفاته فاجتمع الغسلان فصار نورا على نور وانتم تحملون الميت الى القبور ونحن نحمل الروح الى السيد الغفور وانتم زينتم البدن بالثياب ونحن زينا

الروح بالثواب فطوبى لمن اناب وتاب وغسل باطنه * حكى ان عبد الله بن المبارك رضى الله عنه رأى فرسا يباع فى السوق باربعين درهما فقال ما ارخصه قيل به عيوب وهو ان لا يعدو خلف العدو ويقف حتى يدركه العدو ويصهل فى موضع يحتاج فيه الى السكوت قال فاذا هو غالى بذلك القدر فتركه واشترى تلميذه فلما كان يوم الحرب بارز هذا الفتى وعمل الفرس عملا حسنا فقال عبد الله لتلميذه اليس هذا الفرس الذى وصفوا به عيوبا فقال نعم ولكن لما اشتريته قلت فى اذنه ايها الفرس تركت الذنب الذى ما فى السر فطهرت سري فصرت بريئا من العيب فاتركه ايضا انت ما يصفون بك من العيوب فحرك رأسه ثلث مرات فما رأيت بعد عليه من العيوب فعرفت ان العيب كان من الصاحب لا من الفرس فالفرس لا يرضى بصاحبه المعيب ولا يطاوعه لاجل فساد سره فكيف الخالق ان يرضى من عبده مع كونه معيبا وكيف يحبه عند فساد سره فالله تعالى يوفقنا باصلاح ضمائرنا

(الباب السادس عشر)

فى ذكر علماء السوء والقراء اذا افتتح الرجل الصلوة وكبر ولم يحضر النية حتى قرأ الفاتحة هل يكون شارعا فى الصلوة ام لا قال هذا على وجهين اما ان يكبر مع نية الصلوة او يكبر بغير نية شئ فان كبر مع نية الصلوة كان شارعا فى النافلة وان كبر بغير نية شئ فهو لاغ وليس بشارع فى الصلوة كمن امسك عن الطعام والشراب يوما كاملا فى غير رمضان بغير نية شئ لم يكن ذلك صياما فهذا كذا ان كبر للصلوة ونوى الصلوة الا انه لم ينو اية صلوة هى حتى قرأ الفاتحة ثم تذكر انه لم ينو الصلوة التى عليه من الظهر والعصر او غيرهما لا يجزيه عما عليه الا بالنية لان النية والاستقبال فى الابتداء من شرط صحتها فلم يوجد ذلك * ولو ان رجلا وجد لقطة او عبدا آبقا فاخذ لنفسه فهو غاصب يجب عليه الضمان اذا هلك عنده فلو اخذه لصاحبه ليرده نظر فان اشهد عند الاخذ لا ضمان عليه اذا هلك عنده بالاتفاق وان لم يشهد ضمنه عنده ابى حنيفة ومحمد رحمهما الله * ولو وجد لقطة ولم يرفعها بل نوى الخيانة ومارفعها فلا ضمان عليه فلو رفعها لنفسه ثم نوى ان يرفعها الى صاحبها ثم هلك لم يبرأ عن الضمان لانه غاصب والغاصب لا يبرأ لمجرد النية * ولو نوى المسلم ان يكفر بعد الف سنة فوكافر من ساعته * ولو نوى الكافر الاسلام لا يصير مسلما الا بالشروع فيه وهو ايتان كلمة الشهادة لان الاسلام عمل فلا يصير عاملا بمجرد النية كصاحب الابل السائمة اذا نوى ان يكون ابله للتجارة لا يصير للتجارة مالم يعرض على البيع لانه عمل * ولو نوى صاحب ابل التجارة ان يكون ابله سائمة انعقد الحول من وقت نيته لانه ترك العمل فكفته النية فكذا هنا فلا ينبغى للمسلم ان يكون فى لسانه غير ما فى قلبه حتى لا يدخل تحت قوله تعالى

(ولا

(ولاتقولوا لماتصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام) الآية يعنى لاتقل ايها العالم ان هذا حلال وهذا حرام ثم تأخذ الحرام ولاتبالى فيكون فى قلبك خلاف مايظهر فى لسانك حتى قال جعفر بن محمد صادق رحمهما الله نزلت هذه الآية فى تشديد علماء السوء * وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لاولادامتى من علماء السوء يتخذون هذا العلم تجارة لانفسهم لااربح الله تعالى تجارتهم * وعن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى جهنم واديفزع منه جهنم وفيه جب يفزع منه ذلك الوادى وان فى ذلك الجب حية يفزع منه ذلك الجب قيل لمن هذا يارسول الله قال للفسقة من حملة العلم والقرآن * وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى على الناس زمان يعلمون القرآن ويحفظون حروفه ويضيعون حدوده فويل لهم مما حفظوا وويل لهم مما ضيعوا وان اولى الناس بهذا القرآن من يرى اثره عليه وان لم يكن جمعه وان ابعد الناس منه من جمعه ولم ير اثره عليه * وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع لان فى الكلام تزينا وزيادة لايرى على صاحبه الا الاثم والخطأ والمستمع شريك المتكلم وفى الاستماع سلامة وتعلم * وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يأتى على الناس زمان يا كلون بالسنتهم يعنى العلماء كما يأكل البقر بالسنتها وهم ابغض خلق الله * وعن مسيب بن واضح رضى الله عنه انه قال كنت مع عبد الله بن المبارك رضى الله عنه فى طريق الروم فقال يامسيب ماجاء فساد العام الا فى الخاصة قلت يرحمك الله ياابا عبد الرحمن فلم قال لان امة محمد صلى الله عليه وسلم على خمس طبقات اوله العلماء والثانى الزهاد والغزاة والتجار والولاة فاما العلماء وهم ورثة الانبياء والزهاد عمود الارض والغزاة جنود الله فى ارضه والتجار الامناء فالولاة فهم الرعاة فاذا كان العالم طامعا وللمال جامعا فالجاهل بمن يقتدى فاذا كان الزاهد راغبا فالتائب بمن يقتدى فاذا كان الغازى مرائيا فمن يظفر بالعدو فاذا كان التاجر خائنا فكيف يؤتمن الخائن فاذا كان الوالى ذئبا فمن الرعية يحفظها * وقال ابو محمد عبد الله بن سهل رضى الله عنه بلغنى انه اذا فعل قراء آخر الزمان وعلماؤها ثلثة اشياء عاقبهم الله تعالى بثلثة اشياء اذا تركوا حراسة القلب عاقبهم الله تعالى برفع الهيبة واذا اشتغلوا بالنزهة واللذة عوقبوا برفع المودة عن قلوبهم واذا اشتغلوا بالذنوب فلم يتوبوا عوقبوا بالعداوة واذا اشتغلوا بالعداوة لم يقبل منهم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فهلكوا * وعن سفيان الثورى قال اذا رأيت العالم يحب الاغنياء فاعلم انه صاحب

الدنيا واذا رأيته يأتى باب السلطان فاعلم انه لص * وقال مكحول الشامى رحمة الله عليه القرآن والفقه رفعة فى الدين فمن تعلم القرآن والفقه رفع رفعة فى الدين ثم اذا اتى باب السلطان بالغا اليه وطمعا فيه ورغبة الى ما فى يده خاض فى نار جهنم بقدر خطاياه

(الباب السابع عشر)

فى ذكر الورع وذكر الورعين * ولو ان رجلا شك فى طلوع الفجر فى شهر رمضان انه طلع الفجر اولم يطلع جاز له ان يتسحر لانه على يقين من الليل وشاك بالنهار واليقين لايزول بالشك ولكن الورع ان لايتسحر لقوله عليه السلام دع مايريبك الى مالايريبك * ولو ان مسلما اكره بالكفر فلا بأس ان يجرى لفظة الكفر اذا كان قلبه مطمئنا بالايمان والافضل ان لايجرى ويعطى نفسه حتى يقتل * ويجوز للرجل ان يجيب دعوة الفاسق لان له ملكا كما للمتقى والافضل ان لايجيب دعوته لانه عسى ان لايتقى عن الشبهات والحرام لفسقه كما قال الشيخ ابو بكر احمد بن سعد يقول اعطانى الله تعالى اربعة اشياء اللسان واليد والخلق والرجل فشاركت الناس فاسقهم وتقيهم فى اليد واللسان فكما اتكلم الفاسق كذا التقى وكما اصافحى البر كذا الفاجر ولا اشاركهم فى الخلق والرجل لا اكل الطعام الا الحلال ولا امشى الا الى رجل تقى صالح * وقيل لم يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع مالا بأس به حذر اعما به بأس ومن لم يكن له ورع يصده عن معاصى الله تعالى اذا خلا لم يقبل الله تعالى بشىء من عمله * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماتبايعونا قال عليه السلام على ان لاتشركوا بالله شيئا ولاتسرقوا ولاتزنوا ولاتقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق فمن اتى بعد الايمان بشىء من ذلك فاقيم عليه الحد كان الحد كفارته ومن ستره الله تعالى فحسابه على الله ان شاء غفر له وان شاء عذبه ومن تورع واتقى ولم يأت بعد الايمان بشىء من ذلك ضمنت له الجنة حتى يدخلها خالدا مخلدا * وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمه التقوى عن المعاصى ثم اصاب من ذلك شيئا غفر الله له ذلك * عن ابى الحسن محمد بن الحسين انه قال اشترى امير المؤمنين على ابن ابى طالب رضى الله عنه قميصا بثلثة دراهم ممن كان لايعرفه انه على رضى الله عنه فلما لبسها جاوز كماه عن يده قدر شبر فقال للبائع اقطع الزيادة فقال يعيب الثوب فقال الثوب ثوبى فاقطع الزيادة فرآه انسان فقال لعلى انه مجنون * ثم اختلف الناس فى قطعه الزيادة فقال بعضهم انما قطعها لان طول الكم عادة الشطارين والمترفين فكره ان يتشبه بهم وقال بعضهم وهو احسن انما قطع لاجل ان لايحاسب فى العقبى اذ هو غير محتاج اليها فى ستر اعضائه والزهد والورع ينبغى ان يكون مثل ذلك

فان

فان كنت ممن تحبه فاتبعه حتى تكون معه يوم القيمة فان المرء مع من احب وهذا قول النبى عليه السلام * ويروى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال التقى من يحاسب مع نفسه كل يوم كما يحاسب شريكه قال الشيخ معناه والله اعلم انه يحاسب مع نفسه فيقول ماذا فعلت اليوم خيرا او شرا وماذا قدمت الى الاخرة وماذا اكلت انه من الحرام او الحلال وماذا لبست من الحرام او الحلال فهذا هو التقوى والورع * قيل ينبغى ان يكون المؤمن مثل النحل فان النحل يأكل طيبا فيكون روثها شفاء للناس فان المؤمن اذا اكل طيبا فاولى ان يكون وجوده شفاء الخلق ونزوله الجنة كما قال الله تعالى وجنة عرضها كعرض السموات والارض اعدت للمتقين * حكى ان سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله دخل يوما على عبد الله بن المبارك رضى الله عنه فقال له لم لا تمنع جواريك عن اعين الناس قال عبد الله كيف ذلك قال سهل انى رأيتهن على السطح فلما وقع بصرهن على ضحكن فقلن جاءنا سهلنا ثلث مرات فقال عبد الله لما خرج سهل من عنده قد دنى موته اذ ليس لى جارية واهلى لا تصعد السطح فهن هوراء ارسلها الله تعالى اليه فبشرنه بوصوله اليهن فمات سهل عن قريب فلما كان سهل من المتقين بشره الله تعالى بالكرامة حالة حيوانه فكيف ان لا يدخل الجنة * وحكى عن السدى رحمه الله ان هارون الرشيد كان يسأل منه ان سمع حديثا يخبره فسمع وقتا من فارس الابناء وهو من جملة قطاع الطريق انه اخذ امرأة حسنة واجلسها فى مجلسه فلما اخذ الشراب منه ناول يده اليها فقالت اتق الله ولا تفضحنى يحفظ الله نسائك فتركها فلما طال الامر واثر عليه السكر فتطاول فكانت تحتال فلم ينفع قالت له اصبر فانى اعطيك دواء تنتفع بها مدة عمرك وتصير امينا من خصمك فقال ماهى فقالت دواء لو تلطختها على نفسك لم يجز عليك السلاح وان كنت تجر بها فانا الطخ على رقبتى وانت تضرب عنقى بسيفك ففعل الرجل كذلك فجزت رقبتها وبلغت الى جوار الله تعالى وكان ذلك خوفا من معصية الله تعالى فلما رأى الرجل ذلك صاح وعلم ما كانت ارادة لها فتاب هو وصار هو من اعبد الناس * حكى عن السدى انه وصف هذا الحديث عند هارون الرشيد فاستحسنه وتنبه غاية الانتباه وكل من سمعه تاب ورجع الى الله ثم المقصود ان المرأة خافت من عقاب الله تعالى فاختارت عقاب الدنيا فوصلت الى الراحة وبسبب اتقائها نابوا وقد امن العصات فهزه ببركة الورع والخوف والتقى فيوفقنا الله بذلك *

الباب الثامن عشر فى محبة الله تعالى

بمسائله واذا قال الرجل لامرأته انت طالق انشاء الله او انت طالق فى امر الله او فى حكم الله او فى رضى الله او فى محبة الله لم يقع الطلاق لان الله تعالى لم يشأ الطلاق ولم يرض ولم يحب الطلاق كما قال عليه السلام ما خلق الله تعالى حلالا احب اليه من العتاق

والنكاح ولا خلق الله تعالى حلالا ابغض اليه من الطلاق فالله تعالى يحب الوصلة لا القطيعة ويدل على هذا قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين يعنى اذا كانت النعمة متواترة عليه والبلايا مرفوعة عنه يقول هذا دين حسن والتمسك به واجب وان اصابته خسران فى ماله واهله ارتد عن دينه فينقص عليه العيش فى الدنيا ويعذب فى الآخرة * عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال يا داود من اكل شبعا فلا يصلح لخدمتى ومن نام اجمع الليل لا يصلح لجنتى ومن لا يحب من احبنى لا يصلح لمحبتى * عن ابى الحسين النورى رحمه الله انه كان واقفا على جبل فاتاه شاب فقال دلنى على ماء اتوضأ به واصلى ركعتين ثم اموت قال الحسين الموت ليس فى يدك قال نعم اعلم ولكن اشتقت الى الله تعالى وان الله تعالى لا يمسك حبيبه على الشوق طويلا فقال له خلف هذا الجبل عين ماء فذهب وابطأ الانصراف فذهب اليه ابو الحسن فاذا هو قد فارق الدنيا فى سجوده فدفنه ثم نبشه بعد ايام لينظر حاله فضحك الميت فى وجهه فقال له اتضحك بعد الموت فقال الميت اما تعلم انه لا يميت حبيبه بل ينقل من دار العمل الى دار الكرامة * وعن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال النبى عليه السلام كان داود عليه السلام يقول اللهم انى اسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذى يبلغنى حبك اللهم اجعل حبك الى احب من نفسى واهلى ومن الماء البارد * وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب الله فليحبنى ومن احبنى فليحب اصحابى ومن احب اصحابى فليحب القرآن ومن احب القرآن فليحب المساجد فانها افنية الله وابنيته اذن الله فى رفعها وبارك فيها ميمونة ميمون اهلها مزينة مزين اهلها محبوبة محبوب اهلها هم فى صلوتهم والله فى حوايجهم هم فى مساجدهم والله تعالى من ورائهم يعنى رحمته على قفائهم * وحكى عن واحد من الخلفاء رأى فى المنام كان يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجده فقال له ادم على قولك حبيبى فى قلوب عبادك فان اولياء الله لا يحبون الا بعد ان يحبه الله * كان ابو يزيد البسطامى رحمه الله يقول فى مناجاته فى قوله تعالى يحبهم ويحبونه لست اتعجب من حبى لك فان العبد لا محالة يحب مولاه وانما التعجب من حبك لعبدك الحقير المقصر ثم يقول الهى كما انت لا تشبه المخلوقين فكذلك افعالك لا يشبه افعال المخلوقين انهم اذا احبوا عبدا نعموا عليه وانت اذا احببت عبدا جعلته عرضا للبلاء وذلك لان الله تعالى يعلم ان مؤنة الدنيا توجب نعمة الآخرة * مرض ذو النون المصرى رحمة الله عليه فعاده زاهد فقال من لم يتلذذ بحبه تعالى لم يصبر

على

على ضربه فقال ذو النون من لم يتلذذ بضربه لم يصدق فى حبه * حكى عن وهب بن منبة رضى الله عنه انه قال بكى شعيب عليه السلام حتى ذهبت عيناه فرد الله بصره ثم بكى حتى ذهبت عيناه فرد الله بصره ثم بكى حتى ذهبت عيناه فرد الله بصره ثالثا فاوحى الله تعالى اليه ان كان بكاؤك من خوفى فقد امنتك وان كان للجنة فقد ابحتك وان كان من خوف النار فقد حرمتها عليك قال الهى ليس بكائى من مخافتك ولا رجاء من الجنة ولا خوفا من النار بل بكائى شوقا اليك وحبا للقائك ورضاك عنى فاوحى الله تعالى يا شعيب ابك ثم ابك فقد حق لك البكاء فوعزتى وجلالى وارتفاع مكانى بهذه المحبة التى احببتنى اخدمتك نبيا من الانبياء وصفيا من الاصفياء عشر سنين وهو موسى عليه السلام * وحكى عن ربيع بن حشيم انه كان لاينام وكانت ابنته تقول نم ليلة يا ابت فقال انى اخاف البيات فوقتئذ قالت له ابنته من افضل خلق الله عليك قال محمد صلى الله عليه وسلم قالت تحبه ان تنام الليلة هذه قال ربيع الهى تعلم ان السهر عندى احب الى من النوم لكن شفع الى حبيبك فانام فلما نام رأى ان ميمونة الذبيحة تكون امرأتك وهى فى البصرة فلما اصبح خرج الى البصرة ومشى حتى بلغ فسألها فقالوا كيف تصنعها وهى مجنونة ترعى دوابنا واغنامنا ولاتتركنا كل الليلة فى النوم من الصياحة قال الربيع هل تفهمون ماتقول قالوا اكثر ما تقول هج الناس نام مالقينى لاينام فقال الربيع هذا ليس من اقوال المجانين دلونى اليها فدلوه الى جانبها فلما بلغ اليها وهى تصلى واغنامها ترعين والذئاب فى حافاتها يحفظون الاغنام فلما فرغت من صلوتها سلم عليها فقالت السلام عليك يا ربيع فقال وكيف عرفتنى ولاعهد لنا فقالت ان الذى اخبرك فى المنام منى اخبرنى منك ولكن وعدك فى الاخرة فقال مذكم ترعين الذئاب غنمك فقالت مذ تعلق قلب الراعى بالمولى واختار حبه فى الاخرة والاولى ثم قالت اقرأ لى شيئا من القرآن فقرأ الربيع ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما فشهقت شهقة ثم خرت ميتا فاذا بجماعة من النساء قد جئن وقلن انا نكفنها فقال لهن الربيع وكيف عرفتن وانتن غائبات انها ماتت قلن كنا نسمع فى دعائها اللهم لاتمتنى الا بين يدى الربيع فلما سمعنا حضورك علمنا اجابة دعائها * ومن فضائل الربيع انه كان فى سفينة فاتهم بلؤلؤة فصاح ونظر الى البحر فخرجت هوام البحر يأخذ كل واحد لؤلؤة بفمه فقال لهم الربيع من له مثل هذه الخزينة يسرق فخجل القوم واعتذروا له * قيل خلق الله تعالى صنفان اولياء واعداء فالاولياء مشغولون بالطاعات وتحصيل الدرجات والاعداء بالاكل والشرب واللباس * قال يحيى بن معاذ الرازى والله لاتكون مؤمنا حتى تكون محبا ولاتكون محبا حتى تحب من احب الله وتبغض من ابغض الله * عن عبد الله بن

الفضل رحمة الله عليه ان مسلما وكافرا كانا يصطادان السمك فى البحر وكان يرزق الكافر ويحرم المسلم فتعجب الملائكة فاوحى الله تعالى اليهم يا ملائكتى انظروا الى ما زينت للمسلم فى الجنة فنظروا مافيها من القصور والوان العطايا فقالوا هذا لهو خير من جميع دنياه ثم قال الله تعالى انظروا الى ما اعددت للكافرين فى النار فنظروا فخروا سجدا مارأوا من الوان العذاب فقالوا انت اعلم فتجاوز عنا * وقيل مرض يعقوب بن الليث رضى الله عنه وما نفعه الاطباء فبعث الى سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه واحضروه فلما جلس عنده قال اللهم انك اريته ذل المعصية فاره عز الطاعة قال فبرأ من مكانه وقام من مضجعه فامر له الى الهدايا فلم يقبل وقال ان الذى ضمن الارزاق قادر ان يغنينى عن نفقة يعقوب فالله تعالى يغنينا حتى نتبع اثرهم *

(الباب التاسع عشر)

فى فضل الصلوة على النبى عليه السلام) ان الصلوة على النبى عليه السلام فى الصلوة فرض عند الشافعى رحمه الله واجب عندنا فلا تفسد الصلوة بتركها فلو ان الامام قرأ فى صلوته قوله تعالى وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله او قوله تعالى وما محمد الا رسول فصلى عليه من خلفه لاتفسد صلوته لكن الافضل ان يسكت بحرمة الصلوة وانما لم تفسد صلوته لان الصلوة على النبى عليه السلام مأمورة فى الصلوة كما تقول السلام عليك ايها النبى ورحمة الله الى قولك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وكيف تفسد الصلوة والله تعالى يأمرنا بالصلوة عليه (فيقول ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) معناه ان الله يغفر نبيه عليه السلام ويرحمه عليه والملائكة يستغفرون له ويدعون له بالرحمة فاستغفروا له ايها المؤمنون وسلموا على نبيكم محمد وسلموا لامره ونهيه وبما يأمركم به وانزلوا على حكمه وقضائه * وقال مجاهد رحمه الله الصلوة من الله التوفيق والعصمة وصلوة الملائكة الاستغفار واللعون وصلوة الامة الاتباع والتسليم * وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء محجوب حتى يصلى على * وعن على رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من دعاء الا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على محمد وآل محمد فاذا فعل ذلك انخرق ذلك الحجاب ودخل الدعاء فاذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء * وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندى جبرائيل انفا فخبرنى عن ربى جل جلاله ما على الارض مسلم صلى علىك مرة واحدة الا صليت انا وملائكتى عليه عشرا فاكثروا على من الصلوة يوم الجمعة فاذا صليتم فصلوا على المرسلين فانى رجل من المرسلين ثم قال عليه السلام ايما مسلم لم يكن له صدقة فليقل فى دعائه اللهم صل على

محمد عبدك ورسولك وصل على المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات فان له زكوة * وعن كعب الاحبار وجدت فى بعض ما انزل الله تعالى على موسى عليه السلام ان احببت ان اكون اقرب اليك من كلامك فاكثر الصلوة على محمد * وعن جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله تعالى عنه انه قال اوتى رجل الى النبى عليه السلام وقد اتهم بسرقة جمل فانطق الله الجمل وقال انه برىء من سرقتى ولكن سرقنى هذا الرجل نسبه الى رجل آخر فقال النبى عليه السلام ما فعلت اليوم حتى اعطاك الله تعالى هذه الكرامة فقال قلت اللهم صل على محمد حتى لا تبقى صلوة وبارك على محمد حتى لا تبقى بركة وسلم على محمد حتى لا تبقى من السلام وقال عليه السلام نجوت به ثلثا * وعن محمد بن على رضى الله عنه وانما سمى ابن الحنفية وهى جارية على رضى الله عنه نسب الى الام كرامة للحسن والحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على فى يوم مائة مرة قضى الله تعالى مائة حاجته سبعون من حوايج الآخرة وثلثون من حوايج الدنيا * عن الحسن بن على رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارأيت قوله تعالى عز وجل ان الله وملائكته الآية ان هذا من العلم المكنون لولا انكم سالتمونى ما اخبرتكم به ثم قال فان الله تعالى وكل بى ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلى على الا قال ذلك الملكان غفر الله لك وقال الله تعالى وملائكته جوابا لذلك الملكين آمين * وعن ابى كاهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباكاهل من صلى على ثلث مرات حبالى وشوقا الى كان حقا على الله ان يغفر له ذنوب ذلك اليوم وذنوب تلك الليلة * وعن الحسين قال سمعت اباهريرة يقول ما من احد يصلى على النبى مرة واحدة الا فيض الله ملكا يبلغ تلك الصلوة الى قبر النبى عليه السلام اسرع من طرفة عين فيقول الملك يا محمد ان فلان بن فلان وفلانة بنة فلان يقرأك السلام ويقول النبى من الفرح ابلغه عنى عشرا وقل له لو كان لك من العشرة واحدة لدخلت معى الجنة كالسبابة والوسطى وحلت لك شفاعتى * وعن الحسن البصرى رضى الله عنه انه قال رأيت نوح بن مريم فى المنام فقلت له ما صنع الله بك قال غفر لى فقلت له باى خصلة قال ما ذكرت حديثا عن النبى عليه السلام الا وصليت عليه فغفر الله لى بذلك * وعن ابى عبد الله بن ابى حفص الكبير قال مات وراق بالكوفة فرأوه فى المنام فقيل له ما فعل الله بك وقال غفر لى ربى فقيل بماذا فقال بالحاقى الصلوة عقيب اسم النبى عليه السلام فمن يكتب صلوته بالقرطاس يجد الغفران فكيف ان لا يغفر الله لقائلها لسانا وقلبا * وروى عن النبى عليه السلام انه كان جالسا فى المسجد ودخل عليه شاب فعظمه واجلسه بجنبه فوق ابى بكر الصديق رضى الله عنه وحسب النبى عليه الصلوة والسلام ان ابابكر تاذى فاعتذر اليه فقال يا ابابكر انما

اجلسته اعلى منك لانه ليس فى الدنيا احد يصلى على اكثر منه فانه يقول كل غداة وعشى اللهم صل على محمد بعدد من صلى عليه وصل على محمد بعدد من لم يصل عليه وصل على محمد كما تحب ان يصلى عليه وصل على محمد كما امرتنا بالصلوة عليه وصل على محمد كما ينبغى الصلوة عليه فلذلك اجلسته اعلى منك * وعن سعيد بن ابى الهلال كان يقول اربعة انجل الناس واكسل الناس واخذل الناس واعجز الناس فاما انجل الناس فرجل ذكر عنده النبى عليه السلام فلم يصل عليه واما اكسلهم فرجل سمع الاذان فلم يجبه واما اخذلهم من دعى ليعين على خير فلم يعن واما اعجزهم فرجل يعجز من ان يدعو لنفسه فاذا عجز لنفسه فهو لغيرها اعجز * وعن على رضى الله عنه انه قال من صلى على النبى عليه السلام مائة مرة يوم الجمعة يعطى من النور يوم القيمة لو اعطى جميع اهل الدنيا لوسعتهم * وعن زيد بن رفيع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على فى كل يوم الجمعة مائته مرة غفر الله تعالى له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر * وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مسلمين يلتقيان فيصافحان ويصليان على النبى عليه السلام الا انهما لم ينصرفا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم وما تأخر فالله تعالى يرزقنا بشفاعته *

(الباب العشرون)

فى شرف النبى عليه السلام) ولو قال انا برىء من رسول الله كان يمينا لانه لما تبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد تبرأ من الاسلام لان الاسلام انما يتم بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والموت والبعث والجنة والنار وان يرى محمد اعليه السلام افضل الانبياء والرسل واشرفهم واذا تبرأ منه ولم يرفضلا على جميع البشر من الجن والانس وغيرهما من المخلوقين فقد ادخل نقصانا فى ايمانه فجميع هذا يدل على شرفه وفضله وكذلك يدل عليه قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) معناه من بين اظهركم آدمى مثلكم وقد قرىء بنصب الفاء من انفسكم يعنى من اعزقومكم واكرمها عندكم عزيز عليه شديد عليه ما اثمتم واقمتم على الكفر حريص عليكم يعنى على ايمانكم وطاعتكم بالمؤمنين رؤف رحيم يعنى مشفق بهم عطوف عليهم * ومن شرفه ان الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه حكى باسناد صحيح ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان يا موسى اكثر الصلوة على محمد عليه السلام فوعزتى وجلالى وجودى وكرمى وارتفاع مكانى مامن احد يأتينى يوم القيمة وهو جاحد باحمد الا ادخلته نارى ولو كنت انت ونوح نجى وابراهيم خليلى ومن فضله عليه السلام ان الاشجار والجبال

كن يسلم من عليه كما قال علي رضي الله عنه وكنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجنا الى بعض نواحي مكة فما رجا منها بين الجبال والاشجار فما مر على جبل ولا شجر الا قالت السلام عليك يا رسول الله * وعن يزيد بن ربيع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ آدم عليه السلام خاتما ونقش فيه لا اله الا الله محمد رسول الله * وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث الناس على الصدقة اذ جاء اعرابي متمسكا بخطام ناقته فقال يا رسول الله هذه الناقة صدقة الله ورسوله فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعجبته فقال يا عمر اذا بعتم الناقة والصدقات فاشتروها لي فاشتراها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركبها في غزواته قال فخرج النبي عليه السلام ذات ليلة والناقة بارکة فلما مر النبي عليه السلام بها قالت السلام عليك يا زين القيمة ويا خير البشر ويا فاتح ابواب الجنان ويا شافع الامم ويا قائد المؤمنين الى الجنة ويا رسول الله رب العالمين والتفت اليها رسول الله عليه السلام فقال وعليك السلام فقالت يا رسول الله اني كنت ناقة رجل من قريش يقال له اغضب فهربت منه فوقعت في المفازة فكان اذا عشى الليل استوحشني الذباب ثم تنادى بعضهم بعضا تؤذوها فانها مركب محمد صلى الله عليه وسلم فلما اصبحت اردت ان ارتع نادتني كل نبت وشجر الى حتى وقعت الى ماهنا فلي اليك حاجة وهي ان تسأل ربك ان يجعلني مركبا من مراكبك في الجنة كما جعلني في الدنيا وان انت مت قبلي اوصيت بان لا يركب احد على بعدك فقال النبي عليه السلام قضيت حاجتك فلما توفي النبي عليه السلام اوصى فاطمة رضي الله عنها ان تحسن اليها فلا يركبها احد فكانت فاطمة تعلفها وتحسن اليها حتى كانت ذات ليلة فخرجت فاطمة في مثل ما خرج النبي عليه السلام وهي بارکة فمرت بها فقالت الناقة السلام عليك يا بنت رسول الله والله ما ساغ لي علف ولا شراب منذ توفي النبي عليه السلام وقد حضر اجلي واذا اذهب الى ابيك فهل من امر ورسالة اليه فبكت فاطمة رضي الله عنها واعنقت رأسها فنفقت الدابة ورأسها في حجر فاطمة فلما اصبحت كفنوها وحفروا ودفنوها ثم نبشوا عنها بعد سبعة ايام فما وجدوا في الحفرة منها جلدا ولا عظما * وفي هذا الحديث فوائد وهي ان السباع والنبات يعرفن قدر النبي عليه السلام حتى عظم من مركبه عليه السلام فكيف المؤمن ان لا يعظمه والناقة ابت ان يركبها احد بعد ما ركبها النبي عليه السلام والمؤمن اولى ان لا يرضى باتباع الشيطان بعد ما تبع سنن النبي عليه السلام * والآخر ان الناقة تجد الجنة بحبها اياه وتعظيم السباع والنبات فكيف المؤمن ان لا يجد الجنة ورضى الله بحبه اياه في قوله عليه السلام انا اولهم خروجا اذا بعثوا ولواء الحمد بيدي * قال ابو احمد الجرجاني رضي الله عنه ما دام يكون لواء محمد عليه السلام

مضروبا فى عرصات القيمة والمؤمنون تحت ظلها لم يعذب اهل النار فاذا صارت الى الجنة مع المؤمنين اخذوا اهل النار من الاعذبة فينادون نحمد لواء محمد عليه السلام اذ كنا فى راحة من وجودها فاذا زالت اخذنا من العذاب واهل الجنة يقولون كيف لا نحمد هذا اللواء اذ دخلنا ببركتها فى الجنة فاهل الجنة يحمدونها واهل النار كذلك يحمدونها فسميت لواء الحمد اذ يقربها الولى والخصم * وعن حذيفة رض الله عنه قال سمعت النبى عليه السلام يقول جعلت لى الارض مسجدا وطهورا اين ما ادركت الصلوة تيممت وصليت وايدت بالرعب مسيرة شهر واعطيت اناتى من كنز العرش لم يعط نبى قبلى ولا يعطى احد بعدى * قال بعض اهل الحكمة فى قوله عليه السلام جعلت لى الارض طهورا ان الحكمة فى طهورية التراب ان السماء كانت تفتخر على الارض قبل مولود النبى عليه السلام فكانت تقول ان العرش فى والحملة فى وتسبيح الملائكة فى والشمس والقمر والنجوم فى وانت خالية والارض منكسة لم ترفع رأسها حتى ولد النبى عليه السلام وهو محمد صلى الله عليه وسلم فرفعت راسها وافتخرت وقالت ان كنت فخرت بالعرش فمن نور محمد وان فخرت بالشمس والقمر فخلقا من نور محمد وجميع ما تفتخر بها فخلقت لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وهو على ظهرى وشريعته ينتشر على ظهرى وحيوته وممانه على ظهرى فلما سمع الله تعالى افتخارها به عليه السلام قال الله تعالى يا ارض لما فخرت بعبدى وحبيبى وصفى جعلتك مطهرا ومسجدا فالمؤمن اذا افتخر به وشكر الله تعالى اذرزقه من دينه فالاولى ان يطهره الله تعالى من الذنوب والمعاصى ويمدحه اذ عده من خيرامة وهو قوله تعالى كنتم خيرامة الا ترى ان الوليد بن المغيرة المخزومى لعنه الله سماه ساحرا ترب الله فاه فاغتم النبى عليه السلام ولف رأسه بدثار وملاة فنزل جبرائيل عليه السلام بيده سورة يا ايها المدثر الى قوله فاصبر صبرا جميلا فسمى الله تعالى الوليد بن مغيرة بعشرة اسماء مكان اسم واحد سماه كذابا وخلافا ومهينا وهمازا ومشاء بنميم ومناعا للخير ومعتدا واثيما وعتلا وزنيما وقد ذكر كلها فى هذه السورة فكانت تتلى الى يوم القيمة فمن يكون افضل ممن يجيب الله عنه ويرد كلام خصمه وينا ظر عنه ويبغض الله تعالى مبغضه ويهجوه ويحب محبه فالله تعالى يرزقنا من شفاعته *

(الباب الحادى والعشرون)

فى النجاة من النار بشفاعته واذا فاتته سنة الفجر لا قضاء عليه عند ابى حنيفة وابى يوسف رحمهما الله وقال محمد احب الى ان يقضيها بعد طلوع الشمس قبل الزوال فاذا لم يقضها حتى زالت الشمس سقط عنها بالاتفاق وقال الشافعى رحمه الله يقضيها اى وقت شاء لهما انه سنة كسنة سائر الصلوة فلا يقضيها عند فواتها فكذا هنا * ولمحمد ان المقتدى

لو حضر فى الغد والمؤذن اقام فانه يشتغل بسنة الفجر ثم يدخل فى صلوة الامام وفى سنة الظهر اذا شرع الامام فى الصلوة لم يشتغل بالسنة وكذا فى الجمعة والفرق ان سنة الفجر مؤكدة بخلاف سائر السنن لكثرة الاخبار الواردة كقوله عليه السلام ركعتا الفجر خير من الدنيا ومافيها وكقوله عليه السلام صلوا ركعتى الفجر ولو طردتكم الخيل فلما وردت هذه فى سنة الفجر كان الاشتغال بها اولى مالم يخف فوت جماعة الفجر كلها فلو دخل والامام فى صلوة الفجر فان كان الامام فى الركعة الاولى اشتغل بسنة الفجر فاذا فرغ شرع فى صلوة الامام فان كان الركعة الثانية ينظر فان قرأ سورة طويلة يعلم الرجل انه يدرك قبل ان يركع الثانية صلى الرجل سنة الفجر ثم يدرك الامام فان علم انه يفوت الجماعة بالكل دخل مع الامام فى صلوته وكل ذلك فى سنة الفجر بخلاف سائر السنن * ولو شرع فى سنة الظهر ثم وجد جماعة فالافضل ان يقطعها ويدخل فى صلوة الامام وان كان قد صلى ركعة من الاربع يلحق اليها ركعة ثم يقطعها ويدخل فى صلوة الامام وعند الشافعى رحمه الله يتم ركعة ويسلم ويدرك الجماعة * وان كان قد شرع فى الفريضة الوقتية على ظن انه صلى فى هذا المسجد وقام الى الثالثة ثم افيمت رجع الى القعدة وقعد وسلم وشرع فى صلوة الامام بخلاف النافلة * والفرق ان النافلة اذا اتمها لا يفوته فضل الجماعة والفريضة اذا اتمها يفوت فضل الجماعة والفريضة اذا اتمها ثم يدخل فى صلوة الامام يكون صلوته مع الامام نفلا فيفوت فضل الجماعة * واما السنن فقبل الفجر ركعتان وقبل الظهر اربعا وبعده ركعتان وقبل العصر اربعا وروى ركعتان وبعد المغرب ركعتان وبعد العتمة كذلك ثم الوتر * وقد روى عن النبى عليه السلام انه قال من صلى قبل العصر اربعا لم يدخل النار ابدا ولا يدخل ريح النار فى منخريه ثم قال لا ينال شفاعتى من ترك سنتى وحاجتنا الى شفاعته اكثر فانه لا شفاعة لاحد يوم القيمة قبل شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا شفع محمد عليه السلام فحينئذ يأذن الله تعالى بالشفاعة للانبياء والرسل والاولياء والصالحين والشهداء والصديقين * ويدل على شرفه عليه السلام قوله تعالى انى انا النذير المبين لان الله تعالى لم يرض من عبده ان يقول انى اوانا او عندى او نحن لان هذه الكلمات دالة بالقدرة المستبدة والقدرة البالغة انما تكون لله تعالى الا يرى ان الملائكة قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فانكر الله تعالى قولهم وقال انى اعلم مالا تعلمون ثم امرهم بسجود آدم عليه السلام وكان ذلك ذلة منهم * وقال فرعون انا ربكم الاعلى فغرقه فى الماء * وقال قارون انما اوتيت على علم عندى فامر الارض فابتلعه فلما بلغ الامر محمدا عليه السلام قال يا محمد انت لست كمن قبلك من المخلوقين ولا كمن معك ولا كمن بعدك انت اعز

الخلق وافضلهم قل انت انى وانا كما امره بقوله تعالى قل انى انا النذير المبين * وقيل مافائدة قوله تعالى انى انا الله اذيكفى واحد منهما فى المعنى فمافائدة التكرار بقوله تعالى انى انا * قال ابو نصر انى القديم الذى لم ازل وانا بمعنى انا الباقى بلا اجل * وقال الشيخ ابو حامد انى اى الغفور لذنوبكم الماضية وانا اى الرحيم لذنوبكم الباقية * وقال ابو النصر بن عيينة فى قوله تعالى وقل انى انا النذير المبين قل انى المعلم للمؤمنين احكام الدين وقل انا شفيع العاصين يوم الدين * وقال ابو حامد انى بمعنى قل يا محمد انى لناصح اصحابى الذين صحبونى وقل انا الشفيع لاخوانى الذين آمنوا بى ولم يرونى وما صحبونى * عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه انه قال كنا جلوسا عند النبى عليه السلام فى مسجده اذا اخذه ثقل الوحى وكان اذا نزل عليه الوحى ثقل عليه حتى كان يتفرق اعضاؤه فنكس رأسه ساعة ثم رفعه ليخبرنا فاخذه ثقل الوحى ثانيا فنكس رأسه ثم رفعه ليخبرنا فاخذه ثقل الوحى ثالثا فنكس رأسه ثم رفعه ليخبرنا فاخذه ثقل الوحى رابعا فنكس رأسه ثم رفعه وخر ساجدا فسجدنا معه واطال السجود فلما رفع رأسه من السجود قلنا يا رسول الله الا تخبرنا بما كان من الوحى اربع مرات قال عليه السلام اتانى جبرائيل عليه السلام فى المرة الاول وقال ان الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول يا محمد ان شئت ادخلت ثلث امتك الجنة بغير حساب ولا عذاب وان شئت اعطيت لك الشفاعة فى جميع مذنبى امتك واشار الى جبرائيل عليه السلام فقال اختر الشفاعة فاخترت فلما رجع جبرائيل عليه السلام وقصدت ان اخبركم فرجع الى من ساعة وقال ان الرب يقرأ عليك السلام ويقول ان شئت ادخلت ثلث امتك بغير حساب ولا عذاب وان شئت اعطيت لك الشفاعة فى جميع مذنبى امتك فاخترت الشفاعة فوهبت ان اخبركم به فرجع من ساعة فقال ان الرب يقرأ عليك السلام ويقول ولسوف يعطيك ربك فترضى وقوله تعالى فسبح واطراف النهار لعلك ترضى معناه يا محمد انهم لو آمنوا بى وبك وصلوا الخمس وادوا الفرايض واستعملوا سنتك اعطيت لك من الشفاعة حتى ترضى فتقول كفانى كفانى * عن جابر الانصارى رضى الله عنه انه قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر يوما فقال من انا قلنا رسول رب العالمين قال لست اسألكم عن هذا قلنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال لست اسألكم عن هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال سيد ولد آدم ولا فخر يعنى لا اقول على جهة الفخر بل اقول على جهة الاخبار عنه وانا اول من تنشق يعنى الارض ولا فخر وانا اولهم خروجا من القبر ولا فخر وانا اول من ينفض التراب عن رأسه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر لا ازال اشفع فاشفع حتى تطاول اللعين ان يصيبه من شفاعتى * عن ابن عباس فى قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال ابن عباس يحبس

طائفة من هذه الامة على الصراط حتى يدخل محمد صلى الله عليه وسلم الجنة وهو اول من يدخل الجنة من الانبياء عليهم السلام وامته يدخل كذلك قبل الامم فاذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة قال الله تعالى سوقوا هؤلاء الموقوفين الى النار وسلموا هم الى مالك فاذا رآهم مالك قال يا معشر الاشقياء من انتم ومن امة من لقد ظننت انه لم يبق فيمن يدخل النار احد وكل يأتوننى مقيدون مغلولون بالسلاسل مسحوبون على وجوههم مسود الوجوه مزرقة العيون فلا ارى على ارجلكم الانكال ولا على ايديكم الاغلال ولا ارى وجوهكم مسودة ولا اعينكم مزرقة تمشون على ارجلكم فمن انتم قالوا لا تسالنا يا مالك فانا نستحى ان نخبرك ولكن نحن من حملة القرآن ونحن من صوام شهر رمضان ونحن الحجاج والغزاة ونحن المؤدون للزكوة ونحن المكرمون للايتام ونحن المغتسلون من الجنابة ونحن المصلون للصلوة الخمس فيقول مالك يا معشر الاشقياء اما منعكم القرآن عن معاصى الله تعالى قالوا يا مالك لا توبخنا فالآن نجونا من توبيخ الله تعالى ومسالته فبيناهم كذلك اذ نادى منادمن قبل العرش يا مالك ادخلهم الباب الاعلى من النار وهم على شفير جهنم فيقول مالك يا معشر الاشقياء قد سمعتم الكلام وفهمتم المقال فيقولون نعم ولكن امهلنا ساعة ننوح على انفسنا فيقول مالك مالى الى ذلك سبيل فيأتيه النداء من قبل العرش يا مالك ذرهم يبكون على انفسهم ثم ينوحون على انفسهم فيقولون كيف نصبر فى النار ولم نكن نصبر على حر الشمس كيف نصبر على لباس القطران وكنا اخترنا اللين الثياب كيف نصبر على اكل الزقوم وشرب الحميم وكنا اغتذينا الطيب الطعام وابرد الشراب فبيناهم ينوحون اذ اتاهم النداء من قبل العرش يا مالك ادخلهم الباب الاعلى من النار فيخرج اليهم ملائكة غلاظ شداد خلقوا بلا قلوب يرحمون بها فيتعلق بكل انسان الوف من الزبانية فحينئذ يرفعون اصواتهم جميعا يا محمداه يا ابا القاسماه يا ابا الاراميل واليتامى يا فخر القيمة يا فاتح باب الجنة يا مغلق باب النار على امتك يا شافع الامم نحن ضعفاء امتك لا صبر لنا على حر النار اغثنا بشفاعتك يا مالك نحن امة محمد عليه السلام فيتوجه مالك الى الجنة ويضع يديه على اذنيه كالمؤذنين عند الاذان ينادى باعلى صوته يا محمد انك تتنعم فى الجنة وامتك الضعفاء يستغيثون من النار فاغثهم فانهم ضعفاء لا صبر لهم على حر النار فاذا اوتى الخبر الى محمد عليه السلام يثب من سريره ويركب البراق ويقول يا براق عجل فان امتى ضعفاء لا يصبرون على حر النار ويرفع قدميه ويضع عند شفير جهنم فاذا سمع اصواتهم بكى وبكوا ويبلغ محمد عليه السلام الى ساق العرش ويخر لله ساجدا ويستشفع فيشفعه الله تعالى فيهم وينجون من النار بشفاعته عليه السلام فيتمنى اهل النار وهم الكفرة ان يكونوا من

امة محمد عليه السلام فهذا قول الله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين *

(الباب الثانى والعشرون)

فى وزر من اذى مسلما وفضل من احسن اليه واذا اشترى الرجل دبرتين متلازمتين والشفيع جوار باحديهما دون الاخرى قال ابو يوسف رحمه الله يأخذ الدبرتين جميعا بالشفعة وقال محمد رحمه الله يأخذ التى هو فى جواره لابى يوسف رحمه الله ان الشفعة انما يثبت لدفع ضرر المنازعة والمنازعة يكون فى هذا قائمة ولو اشترى كرمين متلازقين والشفيع جوار فى احدهما دون الآخر ذكره فى الاصل يأخذ الذى له فيه الجوار ولا يأخذ الثانى وهو قول محمد وقال ابو يوسف رحمه الله فى رواية قال يأخذهما جميعا وذكر له العلة كما ذكره فى المسئلة الاولى * واذا اشترى دارين متلازقتين والشفيع جوار فى احديهما دون الاخرى فانه يأخذ الذى فيها الجوار ولا يأخذ الثانية لانه حيث يأخذ انما يأخذ بالجوار ولا جوار له فى الثانية فلا يأخذهما والشفعة يثبت بالآثار دون القياس لقوله عليه السلام جار الدار احق بشفعة والشفعة انما تجب لدفع الضرر وازالة الاذى كحد القذف والسرقة والقصاص وذلك لدفع الضرر لقوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب والافضل ان يترك ولا يأخذ الشفعة كما قال ابو حفص الكبير البخارى رحمه الله ثلث آمرهن ولا افعل امر بدخول الحمام نهارا ولا ادخل الحمام الا ليلا ومن سبقه الحدث فى صلوته آمر بان يتوضأ وينصرف ويبنى على صلوته ما لم يتكلم ولو سبقنى الحدث استقبل الصلوة ولا ابنى عليها ويجوز اخذ الدار والارض بالشفعة لكن لا آخذ شيئا بالشفعة مخافة اذى المسلم والله تعالى يقول والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا عظيما واثما مبينا اخبر الله تعالى ان اذى المسلم اثم وبهتان والاثم حرام لقوله تعالى قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم يدل عليه ما روى عن ابى مالك كعب بن عاصم الاشعرى رحمه الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع فى وسط ايام الاضحى اليس هذا اليوم حراما قالوا بلى يا رسول الله قال فان حرمتكم بينكم الى يوم القيمة كحرمة هذا اليوم ثم انبئكم من المسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وانبئكم من المؤمن من امنه الناس على انفسهم واموالهم وانبئكم من المهاجر والانصار المهاجر من هجر السيئات وهجر ما حرم الله عليه * وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بابان من الخير ليس فوقهما ثالث الايمان بالله والاحسان الى خلق الله وبابان من الشر ليس فوقهما ثالث الاشراك بالله ونعوذ بالله والاساءة الى خلق الله * وعنه ايضا انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذى مسلما فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى

الله ومن اذى الله تعالى فليتبوأ مقعده من النار يعنى تبدل مكانه من الجنة الى النار * وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى الكعبة عام حجة الوداع وقال ما اعظم حرمتك وحرمة المسلم اعظم من حرمتك * وعنه ايضا انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام وفى قلبه غش لاخيه المسلم نام واصبح فى سخط الله حتى يتوب فان مات على ذلك مات على غير الاسلام * وعن على رضى الله عنه ان رجلا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نفع مسلما بقدر حاله ادخله الله به الجنة فبكى على رضى الله تعالى عنه فقال له الرجل ياعلى اروى لك حديثا مثل هذا وتبكى فقال على رضى الله عنه بكائى انه اذا انفعه بهذا القدر استوجب الجنة فاذا اذاه واضربه بذلك القدر دخل النار واستوجبها * وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاعمال افضل قال الصلوة فى مواقيتها قال قلت ثم ماذا يارسول الله قال بر الوالدين قال قلت ثم ماذا يارسول الله قال ان سلم الناس من لسانك ويدك * وروى عن ابن عباس رضى الله عنه انه كان استند الى جدار الكعبة قبل ان يكف بصره ونظره مليا ثم قال يا كعبة ما اشرفك وما اعظم حرمتك واكرمك على الله تعالى لكن لو هدمتك سبع مرات كان احب الى من ان اوذى مسلما مرة واحدة * وروى ابو محمد الامام ان ابابكر الوراق الترمذى رحمه الله كان يقول لو ان احدا استوجب ثواب الله بدون طاعة الله لرجوت ان يكون هو المحسن الى خلق الله تعالى ولو ان احدا استوجب النار وعقاب الله تعالى بدون معاصى الله تعالى مع اجتنابه من الكبائر لخفت ان يكون هو المسئ الى خلق الله * قالت الحكماء اربعة من الذنوب عقوبتهن ذهاب الدين عند النزع ونعوذ بالله الاستخفاف بالصلوة الخمس وشرب الخمر وعقوق الوالدين واذى المسلم * قيل فى الحكمة حسن العمل ترك اذى المسلم والزهد والعبادة تحمل اذى الناس * قال ابو الفضل محمد بن نعيم رضى الله تعالى عنه يقول سمعت معاذ النسفى رضى الله تعالى عنه يقول سمعت رجلا يقول لحاتم الاصم اوصينى يا اباعبد الرحمن قال احفظ نفسك من اربعة لا تؤذ الذى تحتاج الى رضاه لا محالة ولا تهدم موضعا تحتاج الى عمارته وهى الجنة ولا تقل بلسانك شيئا تحتاج الى معذرته فى العقبى ولا تؤذ فى امور الدنيا مسلما تعذب فى ظلمة القبر * قال يحى بن على المصنف كان سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله رجلا زاهدا حتى سمعت الفقيه الزاهد ابا اسحاق رضى الله تعالى عنه يقول بلغنى عن محمد بن على الصانع التسترى رحمة الله تعالى عليه انه قال كنت احب ان اضيف سهلا وكنت لا اجترى عليه بذلك قال فكنت اعمل فى السوق يوما اذ اتانى سهل يشترى خبز البر الحوارى ثم ذهب الى حانوت

آخر واشترى لحم الجمل المشوى قال وتركت ما انا فيه قال فخرج من باب التستر دخل المسجد يعرف بمسجد القانتين ووضع مامعه من الطعام وصلى ركعتين ثم خرج فتبعته فاذا نحن فى سوق مهيالم ار قط قد خل مسجد فى ذلك السوق فاذا فيه مريض نائم فى آخر المسجد فسلم عليه فاعتذر اليه انه ابطأ واطعمه ذلك الخبز واللحم ثم خرج فقدته ولم اقف على اثره فبقيت فى ذلك السوق على باب ذلك المسجد متحيرا فجاءنى صبى وقال مالى اراك متحيرا ونكلم باسان غير لسان اهل بلدى فقلت ماشاء الله وبكيت فقال لى الصبى اتبكى وانت شاب قلت ايها الصبى كيف لا ابكى وقد فقدت نفسى فى بلدى قال اية بلدة بلدتك قلت تستر قال ماسمعنا تستر فى اباءنا الاولين فاذا اتى شيخ يقول مالى اراك تبكى فقصصت عليه القصة فقال الشيخ لاتبكى ومن ههنا الى بلدتك تستر مسيرة شهرين للراكب المجد وعلى طعامك وشرابك وماء وضوءك لاتفارق انت المسجد حتى يرجع ذلك الشيخ فانه يأتى الى هذا المريض كل يوم عند ضحوة النهار ويتعاهد وينصرف ولاندرى من هو قال فمكثت فيه الى الغد حتى رجع الشيخ واطعم المريض فلما جلس عند المريض لزمت باب المسجد فلما فرغ وهم بالانصراف تعلقت ذيله فقلت الله الله وقصصت عليه قصتى معه فتبسم ثم قال على بشرط ان لا تخبر احدا بما رأيت حتى اخرج من الدنيا فحلفت له بذلك فعقد يده اليمنى على يدى اليسرى وقال لى اغمض عينيك فغمضتهما فمشينا ساعة ثم قال لى افتح عينيك ففتحتهما فاذا انا بباب مانوتى تستر فبان ان سهلا كان جليلا فى الزهد والتقوى وهو كان يقول ثلاثة اشياء يجب على المسلم الثبات فى الحسنات والاكتساب من الحلال وترك اذى المسلم فسئل هو ما مقدار التقوى عن اذى المسلم قال مقداره كانك لابس فروا الثعلب فمررت على حايط رجل فاصاب فروك حايط الخشن فلو علمت انه يتأذى منك بذلك القدر فاجتهد ان لا يصيب ثوبك حايطه فبلغ قوله زاهدا آخر فقال انه وسع فى هذا الامر لكن لو علمت انه يتاذى بالنظر الى حايطه فلا تنظر * قال الامام ابو احمد بال زاهد يوما فلم يجد مدرة فاستنجى بحايط رجل ثم ندم فبكى على ذلك اربعين سنة فبلغ ذلك الى صاحب الحايط فجعله فى حل حتى سكت * سئل ابن عنيبة ماذى يفترض على المسلم اذا اصبح قال يفترض عليه شيئان احدهما يعرف انه لا يقدر على اتيان جميع الطاعات ولكن يقدر ان يمتنع عن جميع المعاصى فينوى انه لا يعصى الله تعالى اليوم والثانى لا يقدر ان ينفع الناس كلهم ولكن يقدر ان يمتنع عن اذاهم فينوى ان لا يوءذى احدا من المسلمين فان ترك اذى المسلم طاعة وحسنة واذاه معصية حتى قال ابو القاسم السمرقندى الحكيم رحمة الله عليه وزن الاحسان الى المسلم فكان

بازاء الايمان ووزن الاساءة الى المسلم فكان بازاء الكفر

(الباب الثالث والعشرون)

فيما يجب لنفسه ويجب للناس ولو ظهر فسق الشهود عند القاضى ينبغى ان يقول القاضى للمشهود له زدنى الشهود ولا يقول انهم فسقة لان فضيحة المسلم حرام لقوله عليه السلام من اطلع على عورة اخيه المسلم فسترها ادخله الله الجنة وفى رواية ستر الله تعالى عليه عوراته يوم القيمة * ولو ان رجلا تحمل الشهادة لرجل على رجل لم يسعه ان يمنعها عند الحاجة لان الله تعالى يقول ومن يكتمها فانه آثم قلبه ولانه لا يجب ان يمتنع شاهد بشهادته له كذا ايضا وجب ان لا يحب لغيره * ويدل عليه قصة آدم عليه السلام حيث قال الله تعالى انى جاعل فى الأرض خليفة لما اراد الله تعالى خلق آدم عليه السلام جعل صورته من طين لازب ثم تركه اربعين سنة من سنين الآخرة جسدا لم ينفخ فيه الروح وذلك قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر وكان يمر عليها ابليس عليه اللعنة ويضمر انه لو فضل على لاطيعه والقصة مشهورة الا ان الله تعالى لما امر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام فابى ابليس عليه اللعنة ان يسجد له وكره ان يحب لادم عليه السلام ما كان يحب لنفسه فوجد اللعنة ثم دخل آدم عليه السلام الجنة ونهاه الله تعالى عن الشجرة فاراد ابليس عليه اللعنة ان يخرج آدم عليه السلام من الجنة وكان لا يريد هو لنفسه ذلك فوسوسه حتى اخرج هو كذلك الا ان آدم عليه السلام يدخل الجنة مع ذريته من الانبياء والصالحين وقد لعن هو وحرم ولن يفلح اذا ابدا وكل ذلك كان مما لا يحب للغير ما احب لنفسه فينبغى للعاقل ان يحب للغير ما يحب لنفسه * وعن الحسن انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ منى هذه الكلمات فيعمل بهن او يعلم من يعمل بهن قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه قلنا نحن يا رسول الله فاخذ بيدى فعقد فيها خمسا فقال اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب * عن ابى الفضل البرمعذرى باسناده عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم انه قال كنا جلوسا فى مسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل متوضىء يتقاطر الماء عن اعضائه ولحيته فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا الرجل الذى اقبل فدخل الرجل المسجد وصلى صلوة خفيفة وخرج فرجع فى اليوم الثانى والثالث فكان يقول النبى عليه السلام مثل ما قال فى حقه فى اليوم الاول فتبعته وكنت احفظ عنده ثلثة ايام وليالها فما رأيت عليه بغير الفرايض فى مواقيتها فقلت يا ابن الاخ ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم شهد لك بالجنة والرسول لا يشهد الا بالحق ولا ادرى بك غير الفرايض فما شأنك قال لا اعرف لنفسى طاعة ولا عملا يدخلنى الله به الجنة غير شيئين احدهما التمسك على كلمة الحق لا اله الا الله محمد رسول الله والثانى احب للناس ما احب لنفسى واكره لهم ما اكره لنفسى * قال عبد الله بن عمر واتيت رسول الله فاخبرته بذلك فقال عليه السلام به شهدت له بالجنة * روى عن وهب بن منبة رضى الله تعالى عنه انه قال لقى ذو القرنين ملكا من الملائكة فقال له عظنى قال له الملك لا تهتم لغد واعمل فى اليوم لغد وان اتاك الله مالا وسلطانا فلا تفرح به وان صرفه عنه فلا تيأس عليه وكن حسن الظن بالله وضع يدك على قلبك فما احببت ان تصنع لنفسك فاصنع باخيك وما كرهت ان تصنع لنفسك فاكره لاخيك ولا تغضب فان الشيطان اقدر على ما يكون على الموءمنين حين يغضب واياك والعجلة فانك اذا عجلت اخطأت حظك وكن سهلا للقريب والبعيد ولا تكن جبارا عنيدا * وعن جابر بن الحيوة قال لما استُخلف عمر بن عبد العزيز كتب الى الحسن البصرى بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير الموءمنين الى الحسن البصرى سلام عليك اما بعد فانى ابتليت بامر عظيم وقد شغلنى عن كل ما انا فيه فان لم يتدارکنى الله تعالى برحمة هلكت ولا ادرى كيف الخلاص منه فعظنى بموعظة موجزة لعل الله ان ينفعنى بها وانا اسئل الله تعالى التوفيق لما يحب ويرضى وان يجعلنا واياكم من الفائزين برحمته والسلام قال فكتب الحسن البصرى ره بسم الله الرحمن الرحيم من حسن بن الحسين الى عمر بن عبد العزيز امير الموءمنين سلام عليك اما بعد فقد فهمت ما كتبت به الى فاعلم يا امير الموءمنين ان من اتقى الله اتقاه الناس ومن خاف الله تعالى خاف الناس عنه ومن استحى الله تعالى استحيا منه الناس ومن اجترء على الله تعالى اجترء عليه الناس ومن تعجل الامن دخل الخوف على نفسه غدا ومن تعجل الخوف ادرك الامن غدا والنجاة مع الحذر والصبر ملاك الامر وفيه اعظم الاجر فاستعن بالله يا امير الموءمنين على امرك يعينك الله وتوكل عليه يكفيك ولا تستعن بغير الله فيكلك اليه يا امير الموءمنين انك قد ابتليت بامر عظيم يتوجه الناس اليك فى حوايجهم وافتح بابك للضعيف والارامل وما تحب لنفسك فاحب لهم وما تكرهه لنفسك فاكرهه لهم ولا تفعل بهم ولقد حدثنى عبد الله بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها من مسئلتها وكلت اليها وان اعطيتها بغير مسئلة اعنت عليها فاذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت بالذى هو خير وكفر عن يمينك فاعلم يا امير الموءمنين ان البر لا يبلى وان الاثم لا ينسى وان لكل عمل جزاء ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر جعلنا الله تعالى واياك من العاملين بكتابه ووفقنا واياك بطاعته ورزقنا واياك حسن

العواقب فى الدنيا و الآخرة بمنه ورأفته انه قريب مجيب وكان يوصى واحدا واحدا من الخلفاء اوصيك يا امير المؤمنين ان تخشى الله تعالى ولا تخش الناس فى الله ولا تخالف قولك فعلك فان احسن القول ماصدقه الفعل ولا تخش فى الله لومة لائم *

(الباب الرابع والعشرون)

فى فضل الوضوء والطهارة واذا احتلم الرجل وحفظه ولم ير فى فراشه بللا لا غسل عليه بالاتفاق لان النبى عليه السلام قال الماء من الماء وكذلك المرأة فى ظاهر الاصول لما روى عن ام سلمة انها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المرأة ترى فى منامها مثل ما يرى الرجل فقال عليه السلام ان كان منها مثل ما يكون من الرجل فلتغتسل وذكر فى كتاب المنتقى عن اصحابنا انهم قالوا يجب عليها الغسل ولا يجب على الرجل والفرق ان مخرج ماء الرجل واحد يظهر فى ثوبه لو خرج منه شئ فحين لم يظهر ظهر بانه لم يخرج منه شئ لا غسل عليه واما المرأة فمخرجها اثنان مدورة وهو فى الداخل ومطول وهو المرئى والظاهر والحكم للمدور الداخل فيحتمل انه خرج من المدور فلم يصل الى المطول الظاهر لقلته فكان عليها الغسل احتياطا والاخذ بهذا اولى واذا وجد الرجل او المرأة فى الفراش بللا وهو المنى لا يعرف انه منى او مذى ولم يذكر الاحتلام قال ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله عليهما الغسل وقال ابو يوسف لا غسل عليها ولو ان رجلا احتلم فامسك رأس احليله فلم يخرج منه المنى على ذلك الفور ثم خرج بعد ما سكنت شهوته وفترت آلته عليه الغسل عندهما وعند الشافعى رحمه الله وقال ابو يوسف رحمه الله لا غسل عليه والاخذ بقولهما اولى واذا نام الرجل مع امرأته على فراش واحد فلما اصبحا وجدا بللا فى فراشهما وعلما اثر المنى ولم يذكرا الاحتلام لا رواية فيه الآن المتأخرين قالوا ينظر الى الماء ان وقع مطولا يغتسل الزوج دون المرأة لان ماء الرجل يخرج على سبيل الدفق فيقع طويلا وان كان مدورا تغتسل المرأة لان ماءها يخرج على سبيل السيلان فيقع مدورا فكان الغسل عليها وقال بعضهم ان كان الماء بياضا ثخينا فهو ماء الرجل وان كان اصفر رقيقا فهو ماء المرأة وقال الامام ابو بكر محمد بن الفضل يغتسلان جميعا احتياطا فهو افضل واذا باشر امرأته فانتشر لها وليس بينهما ثوب ولم ير شيئا قال ابو حنيفة وابو يوسف رحمهما الله عليه الوضوء وقال محمد لا وضوء عليه قال داود الاصبهانى رحمه الله يفترض الوضوء على كل من قام الى صلوة محدثا كان او متوضيا وعند عامة الفقهاء لا يفترض الوضوء الا على المحدث وهو المذهب الآن الافضل ان يتوضأ لكل صلوة محدثا كان او غير محدث لظاهر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الآية وقد امرنا الله تعالى بذلك ليطهرنا من الذنوب بدليل ما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بما

يمحوالله تعالى به الخطايا و يرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المسجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة *عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثمان سنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس اسبغ الوضوء تزد فى عمرك يا انس صل الضحى فانها صلوة الاوابين من قبلك سلم على من لقيت من امتى تكثر حسناتك يا انس اذا دخلت بيتك فسلم على اهل بيتك تكثر خير بيتك يا انس ارحم الصغير ووقر الكبير ترافقنى يوم القيمة *وعن ابى امامة من توضاء للصلوة فاحسن خرج من الخطيئة كيوم ولدته امه وعنه ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرب طهوره للصلوة يراه واجبا لله تعالى عليه فتمضمض فاه بالماء خرج من ذنوبه مع اول قطرة يقع من طهوره فاذا غسل وجهه غفر له ما نظرت اليه عيناه فاذا غسل يده سقطت ذنوبه من اطراف انامله فاذا مسح رأسه غفر له ما سمعت اذناه فاذا غسل قدميه سقطت ذنوبه ما خطت قدماه وان جلس جلس سالما وان قام الى الصلوة فصلى يقبل منه *وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن يتوضاء فيحسن الوضوء ثم يقول بعد فراغه من وضوئه اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله الا فتحت له ثمانية ابواب الجنة من ايها شاء دخل *قال المصنف جزاه الله خيرا سألت ابا الفضل محمد بن نعيم عن الحكمة فى غسل الاعضاء الاربعة فى الوضوء فرضا دون سائر الاعضاء فقال لان الانسان يعرف يوم القيمة بهذه الاربعة هو من اهل الجنة ام هو اهل النار كما قال الله تعالى فى الوجه (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) وفى اليد (فاما من اوتى كتابه بمينيه) واما الرأس قال النبى صلى الله عليه وسلم يتوج المتوضى فى الجنة بتاج لو استظل به اهل الدنيا لاستظلت وفى الرجل قال الله تعالى خذوه فغلوه فامر الله تعالى لغسل هذه الاعضاء الاربعة لكى تبيض وجوه عباده ويوعتى كتابهم بيمينه لا بشمالهم ويتوج رأسهم وينجوا رجلهم من الاغلال *وعنه ايضا قال سالت ابا الفضل البر معذرى عن الحكمة فيه فقال انما اوجب الله تعالى غسل هذه الاربعة وهن اظهر من سائر الاعضاء لان الله تعالى منع آدم عليه السلام عن الشجرة وتناول فصارت هذه الاربعة مذنبة المشى من الرجلين والتناول من اليدين والتوجه من الوجه ووضع اليد المذنبة على الرأس فان ادم عليه السلام لما ندم وضع يده على الرأس فامر الله تعالى غسل هذه الاعضاء الاربعة ومسح الرأس بوصول اليد المذنبة الى الرأس فاكتفى بالمسح دون الغسل لان جنايته اخف لكى يزول عنها الاثم ويطهرن عن نجاسة الذنوب فقلت له اما ذنب الفم بالمضع والابتلاع حتى يفترض المضمضة فقال انما كان بعد اتمام الذنب والآخر انه ما كان ممنوعا من الاكل بل كان ممنوعا عن القربة لقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة والآخر

انه لم يفترض غسله لاجل التطهير لان فيه مطهر وهو اللسان بقوله لا اله الا الله محمد رسول الله الا يرى ان الكافر لما لم يقل بلسانه لا اله الا الله محمد رسول الله من صدقه سمى نجسا بقوله انما المشركون نجس والموءمن اذا قال ذلك يطهر جميع بدنه فكيف الفم فلا يحتاج تطهيره بالماء فلم يجب *يقول المصنف قلت ان حوا ابتدرت بالذنب وما عوقبت حتى تناول آدم عليه السلام وكانا ممنوعين فلما تاول آدم عوقبا قال الاصل فى الشرع ان اثنين اذا منعا عن شى ء وجعل لهما جزاء فلو تفرد احدهما بانيان ما نهى لم يستحقا الجزاء كمن قال لعبدين اذا دخلتما الدار فانتما حر فان دخل احدهما لا يعتق ما لم يدخل الثانى فاذا دخل الثانى عتقا جميعا وآدم وحوا كانا ممنوعين عن الشجرة فلم يوجد بتناول حوا تمة الشرط فلم تستحقا الجزاء حتى تناول آدم عليه السلام *وذكر محمد بن نعيم رحمه الله حكمة آخر فى تطهير هذه الاعضاء دون غيرها وذلك ان افضل الاعضاء فى البدن هذه اما الوجه فالاصل فى البدن وقد قال الله تعالى وصوركم فاحسن صوركم والمراد به الوجه فالله تعالى امر بغسله شكرا لما وضع بمكانك وامر بغسل اليدين لان الانسان مخصوص باليد دون سائر الحيوان فبميزيه الطيب من الخبيث والمنتفع من الضار ليقع غسلهما شكرا وامر بغسل الرجلين لان البهايم يمشون باربع منكوسا وسوى الله صورة الانسان فمانكسه فيكون غسلهما شكرا وامر بمسح الرأس ليكون المسح شكرا لله تعالى لما وضع عنه السيف عند الاسلام ولكونه محلا للعقل وبه معرفة الله تعالى ورسوله وشرايع الاسلام *

(الباب الاخر)

من فضل الوضوء بمسائله وعظاته وهو الخامس والعشرون اختلف الناس فى الماء المستعمل بان الماء المستعمل ماهو قال علماؤنا كل ماء غسل به العضو على جهة العبادة محدثا كان الغاسل او غير محدث فهو ماء مستعمل وقال سفيان الثورى رحمه الله اذا توضأ فالماء الاول مستعمل وما وراء ذلك لا يصير مستعملا وقال زفر رحمه الله ان كان المتوضى والمغتسل محدثا او جنبا فالماء يصير مستعملا والا فلا واذا صب الماء على رأسه للتبرد لم يصر مستعملا فى ظاهر الاصول اذ ليس فيه عبادة وقال الطحاوى يصير مستعملا واذا غسل ثوبه المتنجس والماء يصير مستعملا نجسا فان غسله بعد ما صار الثوب طاهرا فالماء طاهر فان كان الثوب فى الاصل طاهرا لم يصر الماء مستعملا بغسله بالاتفاق ولو قيل الماء الذى غسل به العضو وان كان الف مرة محدثا كان او غير محدث يصير مستعملا ولا كذلك فى غسل الثوب فلما ذا قلنا لان المتوضى ينوى العبادة كل مرة لقوله عليه السلام الوضوء على الوضوء نور على نور بخلاف ذلك قال ابو حنيفة رحمة الله الماء المستعمل نجس وحكمه حكم سائر النجاسات وقال ابو يوسف رحمه الله الماء المستعمل نجس لكنه

خفيف كبول مايؤ كل وقال محمد رحمه الله الماء المستعمل طاهر غير طهور وهو احد قولى الشافعى رحمه الله وهو المذهب * وفى سؤر الهرة قال ابو حنيفة فى الجامع الصغير اكره ان يتوضأ به وقال ابو يوسف رحمه الله لابأس بذلك اى بسؤر الهرة لانه قال عليه السلام انها من الطوافين والطوافات عليكم فلما كان ذلك كذلك جاز كالفأرة والحية لابأس بسؤرهؤلاء ويجوز التوضى بنبيذ التمر عند ابى حنيفة بثلث شرايط ان لايوجد ماء وان لايكون مطبوخا وان لايكون مرا لابى حنيفة رحمه الله قوله عليه السلام حين خرج مع ابن مسعود ليلة الجن قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه خط رسول الله صلى الله عليه وسلم لى خطا وقال لاتفارق هذا الخط فان فارقت فانك لم تلقانى الى يوم القيمة فلما كان قريبا من طلوع الشمس رجع متغيرا لونه فقال هل عندك ماء اتوضاء به قال لا الا نبيذ التمر فقال عليه السلام تمرة طيبة ومائها طهور فاخذه وتوضا وصلى الفجر فقد سماه ماء وتوضأ به عند عدم الماء فابان انه يجوز الوضوء به والاحوط ان لا يجمع بين التوضى والتيمم كما قال محمد رحمه الله لان جواز الصلوة متعلق بالوضوء وبما يقوم مقام الوضوء مثل التيمم لقوله تعالى (وان كنتم جنبا فاطهروا الى قوله تعالى فتيمموا صعيدا الى قوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم قال بعض المفسرين اراد تطهير النجاسة الحكمية وقال بعضهم اراد التطهير من الذنوب والخطايا فان الغسل من الجنابة والوضوء من الحدث يحط الخطايا ويكفر الذنوب بدليل ماجاء عن مجاهد عن جابر الانصارى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم الوضوء مفتاح الصلوة والصلوة مفتاح الجنة * وعن خالد بن حميد رحمه الله قال بلغنا ان المرأة كانت تخبز على عهد عيسى عليه السلام فسمعت الاذان فتركت الخبز واشتغلت بالصلوة فجاء الشيطان على صورة امرأة وقال تحترق خبزك فلم تلتفت الى كلامها وقالت فى نفسها ان الذى اصلى له يحفظ خبزى فلما لم تلتفت اخذ رضيعها لها والقاه فى التنور فقال لها وقع صبيك فى التنور فقالت فى نفسها مثل ماقالت اولا ولم تلتفت فلما آيس ابليس عليه اللعنة ترك الصبى فى التنور وخرج ودخل زوجها ونظر فى التنور فرأى الصبى يلعب بالجمرات فتركه فذهب الى عيسى عليه السلام واخبره بذلك فحضر عيسى عليه السلام معه داره ورأى الصبى فى التنور يلعب وشجرة رمانة قد خرجت اثمارها يأكل منها الصبى والجمرات عقيق ولؤلؤ يلعب بها الصبى قال عليه السلام على بامرانك فاتى بها اليه فسألها ماشأنك حيث اكرمت بهذه الكرامة فقالت ياروح الله منذ عقلت احفظ ثلاثا واستعملها ماذهب عنى وضوء الاوقد هيئت الماء لوضوء آخر ونظرت الى الموتى ماجاء اليهم من الاحياء فاحتملوا فاحتملت انا من الخلق كذلك وكل حاجة رفعت الى وقدرت على قضائها قضيتها لوجه الله قال

عيسى عليه السلام هذه افعال الانبياء عليهم السلام ولو كانت هذه المرأة من الرجال لشهدت انه نبي لكن لانبوة للنساء * وروى في الخبر الطويل ان جبرائيل عليه السلام جاء الى النبي عليه السلام بصورة عظيمة فضرب بجناحيه الارض فنبع منهما عين من ماء فقال قم يا محمد صلى الله عليه وسلم فانظر وتعلم ماجئتك من ربك وامرك به الله تعالى خذه وضرب جبرائيل عليه السلام بيديه في العين يغسل يديه ثلاثا ثم تمضمض فاه ثلثا ثم استنشق ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل ذراعيه ثلاثا الى المرفقين ثم مسح رأسه واذنيه ظاهرهما وباطنهما مرة واحدة ثم غسل رجليه حتى انقاهما ثم قام فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك وانك رسوله بالحق بعثك فقال يا محمد افعل كما فعلت وقل كما قلت فقام النبي عليه السلام فتوضأ مثل وضوء جبرائيل عليه السلام وقال مثل مقالته فقال يا محمد قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ويغفر لمن يصنع مثل ما صنعت ذنوبه حديثها وقديمها سرها وعلانيتها عمدها وخطأها وحرم لحمه ودمه على النار ونجاه من غضبه وعقابه يوم يلقاه

(الباب السادس والعشرون)

في فضل من اذن وسمع الاذان واجابه * واذا اذن المؤذن لصلوة الفجر قبل طلوع الفجر لا يجوز وعليه الاعادة في قول ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله وقال ابو يوسف والشافعي رحمهما الله يجوز في الفجر خاصة لابي حنيفة ومحمد رحمهما الله ان بلالا رضي الله تعالى عنه اذن قبل طلوع الفجر فعرك النبي عليه السلام اذنيه وقال له الا ان العبد قد نام واذا طلع الفجر فاعاد الاذان فمضى بلال وجعل يقول ليت بلالا لم تلده امه ولا اذان في عشر صلوات في صلوة النافلة ليلا كانت او نهارا فرادى كانت او جماعة والوتر والتراويح والعيدين وصلوة الطواف في الكعبة وصلوة النساء جماعة او فرادى الا ان يكون معهن رجال وصلوة كسوف الشمس وصلوة خسوف القمر وصلوة الاستسقاء وصلوة الجنازة * قال في كتاب المجرد ولو كان القوم مجتمعين في بيت او كرم فارادوا جماعة ان اذنوا واقاموا فحسن وان تركوا الاذان واقاموا جاز وان تركوهما جاز بغير اثم ولا اساءة لان الاذان لاجتماع الناس وههنا لا يجتمع اكثر منهم والاقامة لاعلام الوقت بالجماعة لمن هو يتكاسل دخول المسجد وانتظار الاقامة وههنا كلهم يجتمعون * والاصل في هذه المسائل ان كان موضع ادى فيه حق الاذان جاز ترك الاذان فيه مثل القرية والبلدة اذا اذن في منارتها فقد ادى فيها حق الاذان فاذا صلى قوم فيها بجماعة في بيوتهم او كرومهم او قريبا منها بحيث يبلغ صوة المؤذن اليها بغير اذان جاز ولا يكره وكل موضع لا يؤدى حق الاذان مثل المفازة الذي لا يبلغ اذان المؤذن تكره الجماعة بغير اذان والاذان سنة ثبت بالرؤيا كما قال محمد بن

البخارى رحمه الله باسناده ان محمدا صلى الله عليه وسلم اطاع الله وعبده حتى اعز الله الاسلام بعمر رضى الله عنه واسلم حتى خرج شاهرا سيفه مقاتلا للكفرة حتى استخلص منهم البيت وكسر الاصنام فاتفق المؤمنون على ان يقيموا الجماعة وان يجعلوا للوقت علامة فقال بعضهم نضرب البوق والطبل وقال بعضهم هذا فعل اليهود قال بعضهم نضرب نارا فقال هذا فعل المجوس ولم يتفقوا على جميع ماقالوا وتفرقوا يقول عبد الله بن زيد الانصارى بت تلك الليلة متفكرا فاذا انا بين اليقظة والنوم اذا قبل رجل عليه بردان اخضران على حرم الحايط فاذن الاذان المعروف ثم جلس هنيئة ثم قام واقام مثل الاول الا انه زاد فيه قد قامت الصلوة فلما اصبحت اتيت النبى عليه السلام فاخبرته بذلك فقال عليه السلام علمها بلالا رضى الله تعالى عنه فانه اندى صوتا منك وفى قول امد ثم جاء عمر رضى الله عنه الى النبى عليه السلام وذكر كذلك ثم جاء ابو بكر رضى الله عنه واخبر النبى عليه السلام بذلك الترتيب * وروى عن جعفر الصادق رضى الله عنه انه قال الاذان اجل من ان يثبت بالرؤيا بل لقن النبى عليه السلام ليلة المعراج غير انه نسى فتذكره حين ذكره عبد الله بن زيد يدل على صحة ماقال جعفر بن محمد الصادق رضى الله تعالى عنه رواية محمد بن نعيم عن على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه انه قال لما اراد الله تعالى ان يعلم نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم الاذان اتاه جبرائل بدابة وهى البراق واركبها حتى انتهى الى الحجاب فخرج ملك فقال النبى عليه السلام لجبرائل من هو فقال والذى بعثك بالحق انى لاقرب الخلق مكانا ولم ار هذا الملك غير ساعتى هذه فقال له الملك الله اكبر الله اكبر الله اكبر فنودى ان صدق عبدى انا اكبر انا اكبر الله لا اله الا انا فاعبدونى فقال الملك اشهد ان لا اله الا الله مرتين فنودى ان صدق عبدى فقال الملك اشهد ان محمدا رسول الله مرتين فنودى ان صدق عبدى انا ارسلت محمدا فقال الملك حى على الصلوة مرتين فنودى ان صدق عبد فقال الملك حى على الفلاح مرتين فنودى ان صدق عبدى حيث دعا الى عبادى انا دعوتهم الى بابى افلح من اجاب داعى الله فقال الملك الله الله اكبر الله اكبر فنودى ان صدق عبدى انا الله لا اله الا انا ثم نودى يا محمد كمل الله لك الشرف على الاولين والآخرين ثم علم رسوك الله صلى الله عليه وسلم بلالا رضى الله تعالى عنه بعد مارآه عبد الله بن زيد فى المنام قال فمن اذن واقام فله اجر ذلك الملك الذى علم ابابكر وعمر وعبد الله بن زيد رضوان عليهم اجمعين * ويدل على ذلك قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعى الى الله تعالى وعمل صالحا وقال انني من المسلمين الآية معناه ليس احد احسن قولا ممن دعى عباد الله الى طاعته وعبادته وعمل صالحا يعنى صلى بعد الاذان قبل الاقامة سنة سنها رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم فى كل صلوة وقال اننى من المسلمين يعنى اقربا الاسلام وافتخر به وشهد بوحدانيته فى اول اذانه وآخره * قالت عائشة رضى الله تعالى عنها نزلت هذه الاية فى شأن المؤذنين * وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنه وزاد الكندى قال سمعت اباسعيد الخدرى واباهريرة رضى الله تعالى عنهم قالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلث يوم القيمة على كثيب من مسك اسود لا يهولهم فزع ولا ينالهم حتى فرغ الناس عن الحساب * رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله تعالى وأم به القوم وهم به راضون * ورجل اذن ودعا به الخلق الى الله ابتغاء وجه الله تعالى * ورجل مملوك ابتلى بالرق فى الدنيا فلم يشغله ذلك عن طلب الآخرة * وعن نافع بن عمر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذن اثنى عشر سنة وجبت له الجنة وكتب له بتاذنيه بكل مرة ستون حسنة وباقامته بكل مرة ثلثون حسنة * وعن زيد الرقاشى عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اذن المؤذن فتحت له ابواب السماء فاستجيب له الدعوة واذا اخذ فى الاقامة لم ترد دعوته قال سمعت ابا الحسن على بن مسعود يحكى عن ابى شجاع رضى الله تعالى عنهم يقول زاد الماء ببغداد فى ايام خلافة امين حتى اشرفت على الغرق قال فحدثنى ابو منصور عيسى بن موسى الزاهد العابد قال رأيت فى النوم فى احدى تلك الليالى كانى واقف على الجسر والماء يرتفع وانا اقول لاحول ولاقوة الا بالله ذهب ببغداد وغرق اذ جاء انسان حسن الصورة وقع فى قلبى انه من ناحية قطيع الربيع ثم استقبله آخر من ناحية الكرخ فقال الذى جاء من ناحية الكرخ للذى جاء من ناحية الربيع ما الذى امرت بهذا قال امرت بتغريقها كلها ثم نهيت عن ذلك فقال الآخر ولم كان هكذا قال رفعت ملائكة الليل الى الله تعالى وهو اعلم بذلك من جميع خلقه ان اقنص ببغداد البارحة بسبعمائة فرج حرام فغضب الله وامرنى بتغريقها ثم رفعت ملائكة النهار الى الله تعالى فى صبيح هذا اليوم بسبعمائة اذان بغداد من سبعمائة مؤذن فعفى الله من هو لاء ووهب مسيئهم بمحسنهم بشفاعة سبعمائة مؤذن اذنوا * قال ابو شجاع قال ابو منصور صاحب الرؤيا فانتبهت من النوم خائفا واتيت البقعة فاذا الماء ناقص ولم يزل ينقص كذلك حتى انتهى الماء الى حده من بركة الاذان * وعن عيسى بن طلحة رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه السلام انه قال المؤذنون اطول اعناقا يوم القيمة فان قيل ما الفائدة فى الخبر وطول العنق عيب على الانسان قلنا لا يكون اعناقهم طويلا بل يكون اعناق نجائبهم اطول من نجائب سائر اهل الجنة ليعلم اهل الجنة انهم المؤذنون ونالوا باذانهم فى الدنيا * وقال ابو يوسف الاديب الزاهد جوابا آخر وهو ان يكون اكثر الخلايق يوم القيمة

منكوسين رؤسهم مما يصبهم من الاهوال وهم يرفعون رؤسهم فصاروا اطول الناس اعناقا * وقال ابو الفضل البرمعذرى رحمه الله يوضع لهم فى طريق الجنة كراسى ويقال لهم اصعدوا عليها كما صعدتم لاجلنا المنارات المرتفعة فكما رفعتم ذكرنا فى دار الهوان فالآن نرفع اسمكم فى دار العز والبقاء *

(الباب السابع والعشرون)

فى فضل من سمع الاذان واجابه رجل حضر الجمعة وقت الاقامة يدخل مع الامام فى صلوته وسقط عنه السنة لقوله عليه السلام اذا خرج الامام فلا صلوة الا المكتوبة والنافلة يكره فى عشر اوقات غير ركعتى الفجر بالاتفاق دون الفائتة بعد طلوع الفجر وقبل الصلوة وبعد صلوة الفجر قبل طلوع الشمس وبعد صلوة العصر قبل اصفرار الشمس وعند خطبة الجمعة وعند الاذان الذى يؤذن عند المنبر فانه هو المعتبر وعند الاقامة يوم الجمعة وعند الخطبة فى العيدين وعند ثلث خطب فى الحج وثلث اوقات لا يجوز الصلوة فيها نافلة اوفائتة عند طلوع الشمس حتى يرتفع واختلف الناس فى ارتفاعها قال الامام ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله اذا قدر الناظر ان ينظر الى قرصها فهو على الطلوع واذا لم يقدر فقد ارتفعت وحلت الصلوة * وقال الفقيه ابو جعفر رحمه الله يوضع طشت فى ارض مستوية فان وقعت فى حيطانه فهى على الطلوع وان وقعت فى وسطه فقد طلعت وحلت الصلوة * وقال الامام ابو محمد عبد الله بن فضل ينظر الى رؤس الجبال والاشجار والحيطان فان كانت الشمس فيها محمرة او مصفرة فهى على الطلوع وان ابيضت فقد طلعت فتحل الصلوة * والثانى عند الزوال والثالث اذا اصفرت الشمس حتى تغرب والعبرة لاصفرار قرصها او لاصفرارها على رؤس الاشجار لقوله عليه السلام اذا اصفرت الشمس فلا صلوة الا عصر يومه * ويكره السلام فى خمس مواضع عند خطبة الجمعة ولو سلم لم يستحق الجواب وعلى قوم هم مشغولون بالصلوة * وعلى قوم يقرؤن القرآن * وعلى قوم هم عند مذاكرة العلم ولو سلم يأثم المسلم لكن يستحق الجواب وعلى قوم يؤذنون او يقيمون والباقون يجيبون الاذان وهذا دليل شرف الاذان اذ يكره السلام لكى لا يشتغل خاطر المؤذن بالجواب وكذلك يدل على شرف الاذان قوله تعالى فبشر بعبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اختلف الناس فى معنى هذه الآية قال بعضهم معناه يا محمد اكرمتك بالاذان عند كل صلوة فمن اجابك فى هذا الاذان فاتى المسجد لاداء ما افترضت فقد اتبع احسن الاقوال ووجبت له الشفاعة ثم مدحهم الله فقال اولئك الذين هديهم الله بالايمان والصلوة والعبادة فاولئك هم اولوا الالباب يعنى ذوو العقول الكاملة حيث اتبعوا داعى الله وفعلوا ما امروا به فهذا

على

دليل على فضل الاذان * وعن الاعرج عن ابيهريرة رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من الجفاء ان يبول الرجل وهو قائم وان يكثر مسح جبهته قبل الفراغ من الصلوة وان يصلى فى سبيل يقطع صلوته يعنى يصلى على قارعة الطريق وان يسمع النداء فلا يجيب * وعن ابان عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اذن المؤذن تتزين حور العين فان اقام يعنى قال قد قامت الصلوة وقال العبد اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة صل على حبيبك محمد عبدك ورسولك وزوجنا من حور العين قلن اللهم زوجه ايانا واذا لم يقل شيئا قلن بعضهم لبعض ارجعن فليست له فينا حاجة * وعن محمد بن نعيم يروى عن عثمان بن الزبير رضى الله تعالى عنهما قال مات سالم بن عبادة فحزن ابوه حزنا شديدا فقيل له فى ذلك قال والله لا احزن على فراقه ولكنه مات على حالة سيئة فلما مضى مدة بعد دفنه جاء رجل الى ابيه فقال رأيت ابنك فى المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لى ربى قلت بماذا قال مررت بمؤذن وانا قاصد الى معصية وهو يؤذن فوقفت حتى شهدت معه الاذان فلما فرغ المؤذن ثنيت الله وحمدته ثم رجعت فلما وضعت فى قبرى دخل على ملكان غليظان وقصدا ان يعذبانى فاذا منادى ينادى امسكا عن عذابه لا يحل من الرحمن الرحيم ان يعذب عبدا فى بطن الارض يشهد على ظهرها اذان المؤذن وشهد بالوحدانية وسمع الاذان من اوله الى آخره ابتغاء مرضاة الله تعالى فامسكا عن عذابى ونوديت ان الله تعالى غفر لك لاستماعك اذان المؤذن الفلان * قال الفقيه يعنى المصنف سمعت اباعبد الله الحدادى ومحمد بن نعيم يحكيان عن ابى قاسم الخطيب رحمهم الله يقول بلغنا ان زبيدة كانت فى مجلس شراب وعندها المغنيات اخذ المؤذن فى دارها بالاذان فتقدمت اليهين بالامساك ليفرغ المؤذن من الاذان وشهدت بمثل ما شهد به المؤذن فلما توفيت رآها بعض الصالحين فى المنام فقال لها يا زبيدة ما حالك قالت غفر لى ربى قال لها بسبب الحياض التى حفرت بين مكة والمدينة قالت لا فانها كانت مغصوبة فجعل ثوابها لاربابها ولكن كنت فى مجلس الشراب فامسكت عن الخمر حين اخذ المؤذن فى الاذان فقال الله تعالى لملائكته امسكوا عن عذابها فلو لم يكن التوحيد فى قلبها راسخا عند الصحوة ما ذكرتنى عند السكر فغفر لى بذلك * قال سمعت اباعبد الله المطوعى يقول سئل بعض الحكماء عن الحكمة فى الاذان للصلوة فقال الحكمة فيه ان الاذان يشبه احوال القيمة فاذان الصلوة يشبه نفخة صور اسرافيل حيث يقول الله تعالى (فاذا نفخ فيها نفخة اخرى فاذا هم قيام ينظرون) فكما ان الخلق يوم القيمة يصيرون منتظرين بحكم الله فكذلك المؤذن ينادى الى الله تعالى والعبد يصلى رجا رحمة

الله تعالى وقيل القيام فى الصلوة يشبه قيام الخلايق من قبورهم كما قال الله تعالى (يوم يقوم الناس لرب العالمين) والقراءة فى الصلوة يشبه قراءة الكتب بين يدى الله تعالى كما قال الله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم حسيبا فمن احسن القيام والقرأة يأمن فى القيمة وقت قيامه وقراءته الكتب والركوع يشبه خضوع الخلايق لرب العالمين كما قال الله (وعنت الوجوه للحى القيوم والسجود يشبه سجود اهل القيمة لله تعالى كما قال الله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود والتشهد يشبه الجثو بين يدى الله تعالى كما قال الله تعالى وترى كل امة جاثية والسلام يشبه تفريق الخلايق كما قال الله تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير فكذا حال المصلى حتى يسلم من الصلوة اما ان يكون مستحقا للثواب او مستحقا للعقاب * وقال بعضهم الحكمة فى الاذان المؤذن اذا اذن يغفر له وللمستمع مابينه وبين الله من الصغاير واذا صلى غفر له وللمصلى معه من الكباير ماعداها من ذنوبه وتلا قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة وظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم يعنى الصلوة الخمس فى الجماعة

(الباب الثامن والعشرون)

فى فضل التكبيرة الاولى فى اى وقت يدركها المقتدى قال علماءنا رحمهم الله التكبيرة الاولى فريضة حتى اذا صلى ولم يكبر التكبيرة الاولى لايجوز صلوته قال ابو بكر الاصم البلخى رحمه الله هى سنة وليست بفريضة ويصير شارعا فيها بالنية ولنا قوله تعالى وربك فكبر قال النبى عليه السلام مفتاح الصلوة الطهور وتحريمها التكبير ذكرهما معا والوضوء فريضة فالتكبير كذا فريضة لكنها ليست من الصلوة وقال زفر رحمه الله هى من الصلوة لنا انه ذكر شرع لابتداء العبادة على جهة الشروع فيها فوجب ان يكون قبلها واذا كبر المقتدى قبل الامام لايصح شروعه فى صلوة الامام فى الروايات كلها لانه تبع والتبع خلف المتبوع وهذا سبق واختلف الراويات انه هل يصير شارعا فى صلوة نفسه ام لا قال فى كتاب الصلوة يصير شارعا فى صلوة نفسه لانه نوى نيتين نية الصلوة ونية المتابعة فلغت نية الاقتداء بحصولها قبل الامام وبقيت نية الصلوة فصار شارعا فى صلوة نفسه كمن نوى رمضان تطوعا فصار شارعا فى الفرض وجه نوادر الصلوة انه نوى الاقتداء ولم يصح منه فصار لغوا فبقيت الصلوة بغير نية فلم يصر شارعا فى الصلوة * واختلف الناس فى وقت التكبيرة الاولى للمقتدى انه متى يكبر حتى يصير مدركا لفضلها لارواية فى الاصول لكن روى الحسن بن زياد عن ابى حنيفة انه قال يكبر مقارنا مع الامام فاذا تأخر لم ينل فضلها * وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله يكبر عقيب تكبيرة الامام بلا فصل لابى حنيفة ان تكبيرة الاولى ركن لايصح الا بها فوجب ان يكون فعل المقتدى بها مقارنا مع الامام كالقيام والسجود * واختلف المتأخرون فيه قال بعضهم ينبغى ان يقول

المقتدى الله حين يقول الامام الله اكبر حتى ينال فضلها وقال بعضهم اذا ادركه فى نصف الفاتحة صار مدركا لفضلها * وقال بعضهم اذا ادركه فى قوله آمين فقد نال فضلها * وقال بعضهم اذا ادركه فى الركوع فقد نال فضلها لانه صار مدركا للركعة * وقال الامام ابو بكر محمد بن الفضل لا انظر الى هذه الاقاويل بل انظر الى المقتدى ان كان ممن يتاسف على فواتها نال فضلها وان لم يدرك شيئا من الجماعة وان كان ممن لا يتأسف على فواتها لم ينل فضلها وان كان حضر الاذان ومكث حتى كبر معه مقارنا * وحكى ان رجلا نام فى يوم التروية عند الظهيرة فى طريق عرفات ولم يتنبه حتى طلعت الشمس من يوم النحر فلما انتبه حسب انه يوم عرفة فجعل يعدو الى عرفات لان لا يفوت حجه فاستقبله رجل فى الطريق فقال له الى اين تعدو ياهذا قال الى عرفات فقال ياهذا اليوم يوم النحر والناس بمنى وقد مضى يوم عرفة فقال الرجل اواه وقد اخذ البكاء والويل بفوات وقوفه فقال بم بكاؤك وويلك قال لما فاتنى من الحج فقال له الرجل لا تتاسف ولكن بعنى تأسفك هذا باثنى وسبعين حجة لى نافلة فان تأسفك هذا بفواتها اعظم ثوابا عندى من حجتى اثنى وسبعين وقال المتأسف لا ابيع * قال الشيخ فعلم ان الندم الحقيقى بالفوات افضل من الادراك ويدل عليه ايضا ان سعيد بن المسيب صلى اربعين سنة جميع الصلوة فى الجماعة وفاتته يوما صلوة الفجر فى الجماعة فدخل المسجد ووقف كالمصاب فى زاوية المسجد فنودى ايها العبد الصالح صل لك اجران اجر المصيبة واجر الصلوة فبان صحة ماذكرناه * واختلف الناس فى المصلى متى يرفع يديه عند تكبيرة الافتتاح عند ابى حنيفة رحمه الله انه قال يرفع يديه اولا ثم يكبر وعند بعض علمائنا انه يرفع مقارنا للتكبير وقال بعضهم يرفع عند قوله الله ويرسل مع قوله اكبر لان الرفع ركن والارسال ركن ويدل على فرضية التكبيرة الاولى وفضلها قوله تعالى وربك فكبر واذكر ربك كثيرا ولا ذكر افضل من ذكر يعقبه عبادة * قال الشيخ الامام ابو حامد النسوى حين سئل عن قوله (اعدت للمتقين) عن المتقى وقال رحمه الله من قدر حتى قال لا اله الا الله وصلى الصلوات الخمس فى مواقيتها وذكر الله تعالى فى السراء والضراء فهو متقى يدل عليه ماروى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه السلام انه قال من صلى اربعين صباحا يدرك التكبيرة الاولى فى صلوة الفجر مع الامام كتب له براءتان من النفاق والنار * وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تولى اذان المسجد من مساجد الله تعالى يريد وجه الله تعالى اعطاه الله تعالى ثواب الف شهيد ويدخل الجنة بشفاعته اربعون الفا ممن قد استوجب له النار ومن حافظ على الجماعة حيث ما كان ومع من كان يا اباهريرة مر على الصراط كالبرق اللامع فى اول زمرة السابقين ووجهه اضوء من القمر ليلة البدر وكان له بكل يوم وليلة حافظ عليها ثواب الف شهيد ايا اباهريرة ومن

حافظ على الصف الاول ليدرك التكبيرة الاولى من غير ان يؤذى احدا من المؤمنين اعطاه الله تعالى مثل ثواب المؤذن فى الدنيا والآخرة * روى عن عبد الرحمن بن عوف انه خرج الى تجار حضروا من مصر له اربعمائة ابل مع اثقالها وفات عنها التكبيرة الاولى فلما فرغ من صلوته تصدق بتلك الاربعمائة من الابل فى سبيل الله تعالى ثم قال يارسول الله فعلت هكذا هل نلت ثواب التكبيرة الاولى قال عليه السلام لا قال يارسول الله جعلت ما كان عليها من الامتعة فى سبيل الله هل نلت ثوابها قال لا ياعبد الرحمن لو كانت الدنيا باسرها ومافيها من الاموال لك فجعلتها فى سبيل الله مانلت فضلها وعن حاتم الاصم البلخى رحمه الله انه فاتته يوما التكبيرة الاولى من صلوة الفجر فلما فرغ من صلوته دخل بيته وجعل كالمصاب وفتح بابه فاذن للناس بالدخول عليه معزيا اياه فلم يعزه احد حتى دخل وقت الظهر وكان له ابنان فقال ياعجبا لو مات احد ابنى هذين لدخل على جميع اهل البلخ ونواحيها معزين وانه فاتت لى اليوم ماهو اعز على من ابنى هذين ومن الدنيا ومافيها ومن نفسى ولم يعزنى احد وامصيبتاه فى امر الدين كيف اهانه الناس * قال سمعت جدى اباجعفر محمد بن عبد الله الزاهدى رحمهم الله كنت اواظب جماعة ابى عبد الله بن ابى حفص الكبير ففاتتنى يوما التكبيرة الاولى من صلوة الفجر فلما سلم قمت الى قضاء ماسبق وهى ركعة واحدة فرآنى فلما فرغت من صلوتى وقمت ناداني فجئت اليه فجلست عنده فلم يتكلم بعد الثناء حتى طلعت الشمس وحلت الصلوة فقام وصلى ركعتين ثم قعد وقال لى السلام عليك ياابا جعفر فقلت وعليك السلام ما الامر قال لو فاتت عنك مالك لكان احب الى مما فاتك من فضل التكبيرة الاولى فانى سمعت اباحفص الكبير يقول سمعت محمد ابن الحسن يقول سمعت اباح يقول سمعت حمادا يقول سمعت ابراهيم النخعى يقول سمعت علقمة يقول سمعت عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم يقول سمعت النبى عليه السلام يقول سمعت ان الله تعالى يقول ما من احد يفوته تكبيرة الافتتاح من صلوته فى جماعة الا ندم يوم القيمة ندامة يكون عليه اشد من الموت اربعين الف مرة ومن فزع يوم القيمة اربعين الف مرة لما يرى من الثواب لمن حافظ عليها وادركها

(الباب التاسع والعشرون)

فى الصلوة وفضلها واذا افتتح الصلوة بغير لفظة التكبير مثل قوله سبحان الله او ما اشبه ذلك صار شارعا بمثل هذه الالفاظ عند ابى حنيفة ومحمد رحمهما الله وقال ابو يوسف والشافعى رحمهما الله هو على وجهين اما ان يعلم ان الصلوة انما يفتتح بالتكبير اولا يعلم فان علم لا يجوز والا فيجوز وقيل ان المصلى اذا فرغ من الصلوة دعا الله تعالى وسأل حاجة فان الله تعالى يجيبه ويخرج من الذنوب كيوم ولدته امه ويدل عليه قوله تعالى اقم الصلوة طرفى

النهار

النهار وزلفا من الليل يعنى ادوا الصلوة واتموها باركانها وقوله طرفى النهار يعنى حدى النهار بكرة وعشيا صلوة الفجر والظهر والعصر وزلفا من اليل يعنى وساعات من صلوة الليل المغرب والعتمة ان الحسنات يذهبن السيئات يعنى ان ثواب الصلوة الخمس تكفر الخطايا والذنوب ذلك ذكرى للذاكرين يعنى ان الصلوة الخمس كفارة وتوبة للتائبين النادمين من امة محمد عليه السلام وقوله اصبر وافان الله تعالى لايضيع اجر المحسنين يعنى يامحمد اصبر ومرامتك بالصبر على اداء الصلوة الخمس حضرا وسفرا صحة وسقما صيفا وشتاء ربيعا وخريفا ليلا ونهارا فان الله تعالى لايضيع اجر المحسنين يعنى ثواب المصلين * قال ابن عباس رضى تعالى عنه نزل هذه الاية فى شأن عمرو بن عزوية الانصارى انه كان يبيع التمر فى حانوته فاتته امرأة تتتبع منه تمرا فاعجبها يعنى استحسنها وقال لها ان فى البيت تمرا اجود من هذا فانطلقى معى حتى اعطيك منه فانطلقت المرأة معه فاراها تمرا اجود مما كان فى الحانوت ثم قال لها فى السطح اجود من هذا فاصعدى معى اعطيك منه فصعدت معه فوثب عليها وصنع بها ما يصنع الرجل باهله غير انه لم يجامعها ولكن انزل ثم ندم على ماصنع فاغتسل ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد فسأله عن ذلك فقال رسول الله لاادرى ما اروعليك حتى ياتنى فيك شيئ عن الله تعالى فبينما هم كذلك اذ حضر وقت العصر واذن بلال واقام وصلوا العصر فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلوته والرجل معه خلف سارية يصلى من ورائها حياء من رسول الله اذ نزل جبرائل عليه السلام بتوبته وقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية فلما قرأها رسول الله قال عمر رضى الله تعالى عنه يارسول الله هذه خاص ام عام فقال لا بل عام يدل عليه ماروى وهب بن منبة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله قال الله تعالى فى بعض ما انزل من الكتب ان اعمال البر كلها تبع للصلوة فان قبلت من عبد الصلوة قبلت منه سائر عمله واذا ردت عليه الصلوة ردت عليه سائر عمله وانما اقبل الصلوة ممن تواضع لعظمتى ورفض الشهوات لرضائى ولم يصر على الذنب من مخافتى ولم يتعظم عن عبادتى واكرم الفقراء واعطى المساكين واطعم الجايع واكسى العارن وارحم الصغير وضم اليتيم وآوى الغريب فذلك الذى اذا سالنى اعطيته واذا دعانى اجبته واذا اقسم على ابررت قسمه واجعل له فى الظلمة نورا وفى الجهالة علما * وعن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افترض الله على العباد الصلوة الخمس فمن توضأ كما امر كان له على الله عهد ان يدخله بذلك الجنة * وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه فى كتاب الاربعين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لنا مثلا فقال مثل الصلوة

واعمال البر كرجل عمد فاتى المزرعة فاثار عليه منها حتى امتلاء ترابا ودنسا ثم عمد الى غدير عظيم من ماء طيب فاغتسل به فذهب التراب والدنس كذلك الصلوة الخمس تغسل من العبد اذا صلى الله تعالى عن قلبه خطيئة مابين يديه فان مات ليلة تلك مات شهيدا * وعن معاذ وجابر رضى الله تعالى عنهما قالا لما اسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرج به ليلة المعراج الى السموات رأى فى سماء الدنيا ملائكة قياما منذ خلقهم الله تعالى يذكرون الله ولا يركعون ولا يسجدون وفى السماء الثانية ملائكة راكعا منذ خلقهم الله تعالى لا يرفعون رؤسهم وفى السماء الثالثة ملائكة يسجدون الله تعالى لم يرفعوا رؤسهم الا حين سلم عليهم نبى رفعوا رؤسهم وردوا عليه ثم سجدوا ثانية الى يوم القيمة فلذلك صارت السجدة فى كل ركعة اثنان وفى السماء الرابعة ملائكة تتشهدون وفى السماء الخامسة ملائكة مسبحين ذاكرين وفى السماء السادسة ملائكة مهللين مكبرين وفى السماء السابعة ملائكة مسلمين يقولون ياسلام منذ خلقهم الله تعالى - قالا فهم قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتهى ان يكون لامته عبادة يجمع فيها هذه الاشياء كلها فعلم الخلاق همه وهو اعلم به من قبل ان يهم النبى عليه السلام فجمع له فضل عبادة ملائكة السموات كلها فى صلوة واحدة واكرم بها نبيه محمدا عليه السلام قال فمن قام فى صلوته بقلبه واعضائه وادى اركانها بركوعها وسجودها نال ثواب ملائكة السموات السبع صلوات الله عليهم اجمعين * وعن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه انه قال ما حضرت صلوة قط الا نادت الملائكة يابنى آدم قوموا الى ناركم وقدموها لانفسكم فاطفؤها * وقيل ان العبد اذا صلى ركعتين يقول الله ياعبدى مع ضعفك وقلة حيوتك اتيت بالوان الطاعات قياما وركوعا وسجودا وقراءة وثناء وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما وانا مع قوتى لا يحمل منى ان امنعك جنة فيها الوان النعيم اوجبت لك الجنة بحورها ونعيمها واعفو عنك الشر واقبل منك الخير برحمتى فانا اجد من اعذبه من الكفار ومردة الشياطين وانت لا تجد باغيرى يغفر لك سيئاتك * وسئل واحد من العلماء وهو ابن عيينة لم وجبت الصلوة الخمس فى خمس اوقات مختلفة فقال لان الله تعالى يظهر فى كل وقت قدرة جديدة فيجب على العبد ان ياتى بخدمة جديدة يذهب بظلمة الليل عند انفجار الفجر ويأتى بضوء النهار وعند الزوال يتم ضياء الشمس ويكثر حرارتها ليطبخ ثمار الصيف وعند العصر يقلل ذلك لئلا يفسد عليهم اشياءهم وعند المغرب يذهب بالشمس ويأتى بالظلمة ويحل للصائمين الافطار وعند العتمة يبيح الاستراحة والنوم فعليك ايها العبد شكر واجب لكل نعمة جديدة وما صنع الرب فى حقك * وقالت الفقهاء جميع هذا ظهر بالشرع ولا سؤال على الشرع قال الفقيه رحمه الله سألت ابن الفضل البر معذرى لم كانت

صلوة الفجر ركعتين والظهر اربعا والعصر والعشاء اربعا والمغرب ثلاثا قال للشرع فقلت زدني وقال قالت الحكماء لان كل صلوة صلاها نبي من الانبياء عليهم السلام في وقتها فادخر الله تعالى لامة محمد عليه السلام لينالوا فضل اولئك الانبياء عليهم السلام فاما صلوة الفجر انما كانت ركعتين لان اول من صلاها ابونا آدم عليه السلام لما اخرج من الجنة اظلم عليه الليل ولم يكن رأى قبل ذلك ظلمة فخاف خوفا شديدا فلما انشق الفجر صلى ركعتين شكر الله تعالى ركعة لنجاته من الظلمة والثانية شكرا لرجوع ضوء النهار فامرنا الله تعالى بذلك ليذهب بهما عنا ظلمة المعاصي وينور بهما علينا نور الطاعات واما صلوة الظهر لان اول من صلاها ابراهيم عليه السلام وكان في اربعة احوال حال الفداء والنداء والرضاء والوفاء واما الفداء فقوله تعالى وفديناه بذبح عظيم واما النداء فقوله تعالى يا ابراهيم واما الوفاء فقوله تعالى لقد صدقت الرؤيا واما الرضاء فقوله تعالى انا كذلك نجزي المحسنين لما سماه الله من المحسنين فيلزم من ذلك رضاه فصلى ابراهيم عليه السلام اربع ركعات كل ركعة لكل حالة شكرا واما صلوة العصر فان اول من صلاها يونس عليه السلام حين انجاه الله تعالى من بطن الحوت وكانت نجاته عند العصر فصلى اربعا تطوعا له شكرا لما انجاه من اربعة ظلمات ظلمة البطن وظلمة الماء وظلمة الزلة وظلمة سخط الله فلكل حالة ركعة فاوجب الله تعالى من تلك الصلوة على امة محمد عليه السلام لكي ينجوا من ظلمة المعاصي وظلمة النار وظلمة وسواس الشيطان وظلمة سخط الرب واما صلوة المغرب فان اول من صلاها عيسى عليه السلام حين اخبره الله تعالى ان قومك يدعونى ثالث ثلاثة فصلى حينئذ ثلاث ركعات تنزيها لنفسه وكان بعد غروب الشمس فالركعة الاولى لنفي الالوهية من نفسه والثانية لنفيها عن والدته والثالثة لاثبات الالوهية له تعالى الا يرى ان الاوليين متصلتين والثالثة منفردة لان الله تعالى هو الفرد فان كان يوم القيمة يقول الله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين الى آخره فيقول عيسى عليه السلام ان كنت قلته فقد علمته وهو قول الله تبارك وتعالى وتشهد الصلوة بالبراءة حين يقول الله تعالى وتبارك هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فعند ذلك يهون عليه الحساب وينجيه من النار ويؤمنه من الفزع الاكبر فامر الله تعالى بهذه الصلوات لكي تحصل لنا هذه الثلثة هون الحساب ونجات النار والامن من الفزع الاكبر واما العتمة فاول من صلاها موسى عليه السلام حين ظل الطريق عند خروجه من مدين وكان في غم المرأة وغم اخيه هارون وغم عدوه فرعون عليه اللعنة وغم اولاده فنجاه من ذلك كله وسمع مناديا انى انا ربك كما قال الله تعالى يعني انا هاديك وكاشف كربتك وجامع بينك وبين اخيك وناصرك على عدوك فلما سمعها وكان ذلك الوقت وقت

العشاء الاخيرة فصلى اربع ركعات لكل عطية وفرحة ركعة شكرا فاوجب عليهم الله تعالى لكى يصير هذه سببا لحصول هداى لهم وكفانى لهمومهم ولنصرتهم على ابليس اللعين ومقامهم مقام الانبياء عليهم السلام ولاشك ان العبد اذا ادى هذه الفريضة كما ينبغى يحصل ذلك قال مصنف الروضة رحمه الله سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يحكى ان ثابت البنانى قال لو وقفت بين الجنة والنار فقيل لى اخترت الجنة او الصلوة اخترت الصلوة بان اصلى ركعتين لان فى الصلوة رضاء الله تعالى وفى الجنة رضائى ورضاء الله اولى فى الطلب

(الباب الثلثون)

فى الوقار والخشوع فى الصلوة واذا عبث المصلى بشىء من ثيابه او جسده او لحيته او بشىء من الحصى كره له ذلك ولم تفسد صلوته لما روى عن النبى عليه السلام انه رأى رجلا يعبث باللحية فى الصلوة فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه ولم يأمر باعادة الصلوة فظهر انه مكروه ولكنه محسوب *وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال اربع من الجفاء ان تبول قائما او ان تمسح جبهتك من التراب قبل ان تفرغ من الصلوة وان تسمع النداء فلا تجب وان تصلى فى الصحراء بغير سترة او بغير خشبة تركزها بين يديك ويكره للمصلى ان يتربع فى الصلوة لانها جلسته الجبابرة بدليل ما روى عن النبى عليه السلام انه كان يأكل متربعا على المائدة فنزل جبرائيل عليه السلام فقال ان الله يقرئك السلام يقول انما انت عبد كل كما يأكل العبد اجلس كما يجلس العبد فرفع رسول الله صلى الله عليه السلام المائدة ووضع السفرة على الارض وجثا وقال بلى انا عبد اكل كما يأكل العبيد واجلس كما يجلس العبيد ويكره للمصلى ان يضع يده على خاصرته وكذا خارج الصلوة لانه روى ان اهل النار اذا حزنوا وضعوا ايديهم على خاصرتهم وروى ان الشيطان لما اخرج من الجنة اختصر فلذلك كره ويكره للمصلى ان يلتفت يمنة ويسرة لما روت عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الالتفات فى الصلوة فقال تلك خلسة يختلسها الشيطان من صلوة العبد وعن النبى عليه السلام اذا قام العبد الى الصلوة اقبلت اليه رحمة الله تعالى فاذا التفت العبد يقول الله تعالى يا عبدى رحمتى التى اقبلت اليك خير لك مما تلتفت اليه ويستحب للمصلى ان يكون منتهى بصره الى موضع سجوده لما روى ان النبى عليه السلام كان يصلى شاخصا بصره الى السماء فلما نزل قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون رمى بصره الى الارض الى موضع سجوده قال ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى قد افلح المؤمنون الفلاح على وجهين احدهما النجاة فى الدنيا من الغم والهم فى المعيشة وفى الآخرة النجاة من

النار والثانى الفلاح هو البقاء فى الجنة *وعن كعب الاحبار انه قال لما خلق الله تعالى الجنة قال لها تكلمى قالت قد افلح المؤمنون الى آخره *وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلوة مودع ولك الجنة يعنى صلى كانك تموت بعدها وتدخل الجنة عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة مكيال فمن وفى وفى له ومن طفف فقد سمعتم قول الله تعالى ويل للمطففين *وعن معاذ النسفى رحمه الله يقول بلغنا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعن الله جسدا قائما بين يدى الله تعالى ليس معه قلبه قال سمعت محمد ابن نعيم يقول بلغنى انه لما نزلت الصلوة الخمس صاح ابليس عليه اللعنة حتى اجتمع اليه جنوده فقالوا مالك ياسيدنا فقال لعنه الله نزل اليوم لمحمد وامته الصلوة الخمس مالو فعلوا من الصلوة الى الصلوة كانت صلوتهم كفارة لما بينهم قالوا ما حيلتنا قال اشغلوهم عن مواقيتها فان هذه الرحمة تنزل عليهم فى ميقات الصلوة فاذا اخروها عن مواقيتها لم يصبوا تلك الرحمة * عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه كان يقول من توضأ فابالغ الوضوء ثم قام الى الصلوة فاتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلوة حفظك الله كما حفظتنى ثم تصعد بها الى السماء ولها ضوء ونور فتحت له ابواب السماء حتى ينتهى به الى الله فتشفع لصاحبها واذا لم يتم بها وضوءها ولا ركوعها ولا سجودها ولا القراءة فيها قالت الصلوة ضيعك الله كما ضيعتنى ثم تصعد بها الى السماء وعليها ظلمة فغلقت دونها ابواب السماء ثم تلف كما تلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها *وعن نافع بن رافع الانصارى رضى الله عنه ان النبى عليه السلام كان جالسا فى المسجد ودخل اعرابى فصلى صلوة خفيفة والنبى يكلأ ولا يشعر به وسلم على النبى عليه السلام واراد ان يخرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صل فانك لم تصل فصلى ثلث مرات يقول له صل فانك لم تصل فقال يارسول الله جهدت جهدى فعلمنى الصلوة فقال عليه السلام للاعرابى اذا اردت الصلوة فتطهر كما امرك الله تعالى ثم استقبل الصلوة وقل الله اكبر من نية خالصة ثم اقرء مامعك من القرآن ثم اركع وسوى ظهرك حتى يستقر كل عضو منك وقل سبحان ربى العظيم ثلاثا ثم ارفع رأسك واستو قائما حتى يطمئن منك كل عضو ثم انحط الى السجود حتى يستقر كل عضو منك ساجدا ثم ارفع رأسك واستو جالسا حتى يطمئن كل عضو منك ثم اسجد السجدة الاخرى ثم اصنع فى الثانية كما صنعت فى الاولى فاذا فعلت هذا فقد تم صلوتك فاذا نقصت من هذا نقصت صلوتك ثم قال يا اعرابى اذا فعلت كما علمت كتب الله لك براءتان براءة من النار وبراءة من العذاب وقبلت صلوتك وعن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه ركعتان مقتصدتان خير له من قيام الليلة والقلب

ساه وقال سمعت ابن عيينة يقول كان شداد الحاكم البلخي رحمه الله تعالى مر يوما على المسجد وموءذن يوءذن وبجذاء المسجد حانوت رجل معدل فلما فرغ من الاذان اشتغل المعدل بجمع المتاع الذي بين يديه ولفها ليخرج الى الصلوة فلما كان من الغد جاء المعدل وشهد على رجل بحق فرد شداد شهادته فقال انك مستخف في امر الصلوة حيث ما كنت معدل للصلوة حتى استعملت بعد الاذان * قال سمعت ابا الحسن المفسر النورجاني يذكر في عامته عن شداد بن حكيم انه كان لا يقبل شهادة من يصلي بغير رداء ويقول انه لو قصد باب ملك من ملوك الدنيا لبس احسن ثيابه ويتردى وان صلى فهو يذهب الى باب الله سبحانه وتعالى افلا ينبغي له ان يتزين باحسن ثيابه ويتردى فلما ترك استخف بامر الصلوة فصار فاسقا لا يقبل شهادته * قال سمعت محمد ابن نعيم يقول قال ابو العباس بن عطا قال العباس بن حمزة رحمهم الله صليت خلف ذي النون المصري رحمه الله فلما اراد ان يكبر رفع يديه وقال الله ثم بقي كانه خشبة بلا روح اعظاما لربه ثم قال الله اكبر فظننت ان قلبه ينخلع من هيبة تكبيرة الافتتاح * قيل ان زاهدا كان مشغولا بالصلوة فجاء سارق فسرق رداءه من كتفه وجاء به الى اصحابه فلما نظر اصحابه الى الرداء عرفوه فقالوا ردوه عليه فانه لو فرغ من صلوته فلم يجد ردائه في كتفه دعا علينا فنهلك جميعا بدعائه فرده السارق ردائه ووضعه على كتفه فلم يعلم به من شدة اشتغال قبله بالصلوة * قال عبد الله بن الفضل قال ابراهيم النخعي اذا رأيت رجلا يخفف الركوع والسجود ارحم على عياله من ضيق المعيشة

(الباب الحادي والثلثون في فضل الجماعة ووزر من تركها)

واذا ادرك الرجل الامام في حال الركوع يكبر اولا تكبيرة الافتتاح لقوله تعالى وربك فكبر واراد به التكبيرة الاولى ثم يكبر تكبيرة اخرى ويركع وقيل ان ابا يوسف ره كان يمشي مع هارون الرشيد فقال له الصبي ايد الله القاضي ما تقول فيمن ادرك الامام راكعا يكبر تكبيرتين او تكبيرة واحدة فقال واحدة فقال الصبي اخطأت يكبر تكبيرتين احديهما للافتتاح والاخرى للانحطاط الى الركوع فقال اصبت ايها الصبي وانا اخطأت فاذا ركع بعد ذلك مع الامام صار مدركا للركعة لادراك اكثرها واذا كان مسبوقا في صلوة الجنازة فادرك الامام عند تكبيرة الثانية او الثالثة او الرابعة وصار مدركا للركعة وقضى ما فاته من التكبيرات فان ادركه بعد ما كبر الامام الرابعة فاتته الجنازة عند ابي حنيفة رحمه الله ومحمد رحمه الله وان ادركه ما بين التكبيرتين لا يكبر عندهما بل ينتظر حتى يكبر الامام الثانية او الثالثة او الرابعة ويكبر معه وقال ابو يوسف رحمه الله يكبر حين جاء ولا ينتظر لتكبيرة الامام واذا سلم الامام لا يقوم المسبوق الى قضائه حتى يعلم بفراغ الامام من الصلوة بتوجه القوم او بقيامه الى النافلة حتى حكى ان ابا جعفر

الهندوانى رحمه الله بعث تلميذا الى قرية ليجلس للعامة فسئل متى يقوم المسبوق الى قضائه فقال اذا سلم الامام قيل اخطأت قال اذا سلم احدى الجانبين قيل اخطأت فقال قبل السلام قيل اخطأت ونزل من سريره ورجع الى جعفر فجعل يقابله لم لم يعلمنى هذه المسئلة قال ابو جعفر رحمه الله علمتك حيث قلت بفراغ الامام من الصلوة غير انك لم تشعر به * وروى الحسن بن زياد رحمه الله عن ابى حنيفة رحمه الله انه قال لا يقرء المسبوق بسم الله الرحمن الرحيم وعن محمد رحمه الله انه قال يتعوذ المسبوق ويقرء بسم الله الرحمن الرحيم وبه اختلف الفقهاء لانه جاء او ان قراءته والله تعالى يقول فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله واذا ادرك الامام فى الركعة الثانية او الثالثة صار مدركا الجماعة وفضلها بالاتفاق وان ادركه فى الركعة الرابعة قال ابو جعفر فى الجامع الصغير لم يصل الظهر فى الجماعة ولا نال فضلها وقال محمد رحمه الله فى الجامع الصغير هو مدرك لها ونال فضلها ولكنه غير مصل فى الجماعة * الجماعة من فروض كفاية وفيها فضل عظيم وليست بفرض عند عامة العلماء والفقهاء حتى اذا صلى وحده جاز وقال داؤد واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وابن خزيمه رضى الله عنهم ان الجماعة فرض ولو تنفلت بنافلة حتى اذا صلى وحده لم يجز صلوته وان لم تكن فريضة تجوز فالواجب على المسلم ان يتعاهدها بحفظها من اولها الى آخرها الا ان المدرك ليس كالمسبوق لقوله تعالى يا قومنا اجيبوا داعى الله * اختلف الناس فى الداعى فقال اكثر المفسرين اراد به الانبياء عليهم السلام وقال بعضهم المراد من الداعى المؤذن الذى يدعو الى الجماعة والصلوة الخمس * وعن عبد الرحمن الانصارى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى الفجر فى الجماعة كانت له حجة وعمرة مبرورة متقبلة ومن صلى الظهر فى الجماعة كانت له خمس وعشرون صلوة وسبعون درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام فى جنات الفردوس ومن صلى العصر فى الجماعة كان كمن اعتق اربع مائة رقاب من رقاب اسماعيل عليه السلام ثمن كل واحد منهم كان اثنى وعشرون الفا * ومن صلى المغرب فى الجماعة كانت له خمس وعشرون صلوة وسبعون درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام فى جنات عدن ومن صلى العشاء فى الجماعة كان كمن صادف ليلة القدر صيامها وقيامها ونجاه الله تعالى من النار * وعن جابر بن عبد الله قال اتى ام مكتوم الى النبى عليه السلام فقال يا رسول الله ان بينى وبين المسجد طريق فيه نخيل ولا قايدى فقال عليه السلام اتسمع النداء قال نعم قال النبى عليه السلام لا صلوة لجار المسجد الا فى المسجد * قال سمعت ابا بكر البرمعذرى يروى باسناد له عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتانى جبرائيل عليه السلام مع سبعين الف ملك بعد صلوة الظهر فقال يا محمد

ان الله تعالى يقرئك السلام واهدى اليك هديتين لم يهدهما احدا قبلك قلت ياجبرائل وماتلك الهديتان قال الوتر ثلث ركعات قال قلت وما لى ولامتى فى الوتر قال من صلى الوتر يامحمد يكرمه الله تعالى بثلث خصال يتم له بالركعة الاولى تقصير صلوة يومه ذلك كلها والثانية يحفظه الله تعالى على الاسلام ويخرجه من الدنيا مسلما والثالثة يثقل الله تعالى يوم القيمة ميزانه من الخير ويرزقه شفاعة نبيه محمد عليه السلام والهدية الثانية الجماعة فى الصلوة الخمس فى اوقاتها يامحمد عليه السلام تكبيرة يدركها الرجل مع الامام خير له من الدنيا ومافيها وخير له من حجة وعمرة وركوع يركعها المؤمن مع الامام خير له من مائة الف دينار يتصدق على المساكين وسجدة يسجدها المؤمن مع الامام خير له من مائة عتق رقبة والمؤمن اذا احب الجماعة فى المسجد لايخرج من الدنيا حتى يشرب من انهار الجنة ويأكلها من اثمارها ويشفع فى مائة الف من اهل بيته يامحمد من ادرك صلوة الفجر فى الجماعة خير له من الف غزوة مع نبى من الانبياء عليهم السلام والمؤمن اذا صلى الفجر فى الجماعة كتب الله تعالى بكل ركعة ثواب اثنى عشر صديقا فلو مات الى وقت الظهر مات شهيدا واذا صلى الظهر فى الجماعة كتب الله بكل ركعة ثواب الصديقين واثنى عشر شهيدا ولو مات الى وقت العصر مات شهيدا واذا صلى العصر فى الجماعة كتب الله تعالى بكل ركعة ثواب حجة وعمرة ولو مات الى وقت المغرب مات شهيدا واذا صلى المغرب فى الجماعة كتب الله تعالى له ثواب من حج واعتمر فى تلك السنة ولو مات الى وقت العشاء مات شهيدا واذا صلى العشاء فى الجماعة كتب الله تعالى له بكل ركعة ثواب عتق سبعين رقبة من ولد اسماعيل عليه السلام ولو مات الى وقت الفجر مات شهيدا *قال الفقيه رحمه الله سمعت اباسهل يحكى عن سهل البصرى قال قال محمد بن واسع رحمهم الله يوما لجلسائه لم يبق من العيش الاثلثة الصلوة فى الجماعة يرزق فضلها ويكفى سهوها والكفاف فى العيش ليس لاحد من الناس عليك فيه منة ولا لله فيه تبعة يعنى الحساب واخ يحسن المعاشرة *قال سمعت اباعبد الله المطوعى يحكى عن الحسن البصرى رضى الله عنه قال جاء رجل من اهل البصرة الى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فسأله شهرا عن الرجل يصلى الليل ويصوم النهار فلا يشهد جمعة ولا جماعة قال عبد الله بن عباس الله رضى عنه هو فى النار قال فى كتاب اللطايف عن عبد الله قال لا يعذر المرء فى اربعة اشياء فى الآخرة ملك الزاد والراحلة وصحة النفس ولم يحج حتى مات ومن اذنب ذنبا ولم يتب حتى مات ومن وضع المائدة يأكل وجاء السائل فمنعه ولم يعط ومن سمع الاذان ولم يتبع بغير عذر وقال عليه السلام من صلى خلف الامام بجذائه رجع بمائة صلوة ومن صلى عن يمين الامام فى الصف الاول رجع بخمس وسبعين صلوة

ومن صلى فى يسار الامام فى الصف الاوّل رجع بخمسين صلوة ومن صلى فى المسجد مع الامام رجع بخمس وعشرين صلوة *قال سمعت الزاهد الفقيه ابراهيم بن اسحاق رحمهم الله يقول جاء عن الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى رحمهم الله انه كان له كاتب فغلط فى حرف فافتتح له الفضل ثلثا فلم يفهم الكاتب ذلك فقال له الفضل يانبطى فغضب الكاتب وكسر القلم فسبه وقال افعل بى ماشئت لاانت ولاانا بعد هذا فسمع يحكى من خالد ذلك فلام ابنه الفضل ثم دفع الى الكاتب مائة الف درهم وقال له ان لم تكن معه فكن معى قال فعزل الفضل ودفعوه الى هذا الكاتب لما عرفوا من المغاضبة بينهما ليحاسبه فدخل على الكاتب صديق له فقال عليك ان لاتؤذى الفضل فان له عليك ايادى فبكى الكاتب وقال كيف اقصر فى حق رجل كتب الى وكيله بمثل هذه الرقعة واخرج رقعة فيها مكتوب يافلان الوكيل اشتغلت مع الخليفة ففاتت صلوة العصر فى الجماعة وتصدق عنى بمائة الف درهم كفارة عما فات منى من الجماعة *قال الفقيه رحمه الله ليس على النساء خروج الى الجماعة بل عليهن ملازمة البيوت واداء الصلوة فى قعر بيوتهن فى اوقاتها يدل عليه ماسمعت الفقيه ابانصر الجوالقى يروى باسناده عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم عن النبى عليه السلام انه دخل المسجد فى العشر الاواخر من رمضان فرأى خيمة مضروبة فقال عليه السلام لمن هذه فقالوا لعائشة وحفصة رضى الله عنهما فقال النبى عليه السلام البر ترين بهذا خير مساجد النساء قعر بيوتهن فامر برفع الخيمة فبان ان المنزل لهن كالمسجد للرجال وكما ان الرجل يثاب فى اداء الصلوة بالجماعة كذلك النساء يثاب لهن فى اداء الصلوة فى اوقاتها* وعن ابى حاذم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة لايطفأ نيرانهم ولايموت ديدانهم ولايخفف عنهم من عذابها مشرك بالله تعالى وعاق لوالديه والزانى بحليلة جاره ورجل سلم اخاه المسلم الى سلطان جائر و رجل او امرأة سمع المؤذن يؤذن فلم يجب من غير عذر يعنى اخر الصلوة فى الجماعة بغير عذر هذا بعض فضائل الجماعة *

(الباب الثانى والثلثون)

فى فضل من صلى التطوع فى الليالى واذا تطوع الرجل بعد غروب الشمس فهو على وجهين اما ان يخاف فوات الجماعة اولا فان لم يخف جاز بالاتفاق بغير كراهة وقال نصر بن يحيى كره ذلك مخافة ان يفوته الجماعة واذا اراد الرجل بان يصلى التطوع فهو مخير بالاتفاق وان شاء صلى ركعتين وان شاء اربعا وان شاء ستا بتسليمة واحدة وقال ابوحنيفة رحمه الله الافضل اربعا لما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت

كان رسول صلى الله عليه وسلم يصلى بعد العشاء اربعا لا تسال عن طولهن وحسنهن ولان فى هذه العبادة العناء والمشقة اكثر والله تعالى يقول تتجافى جنوبهم عن المضاجع يعنى تركوا المضاجع الطيبة ووقعوا بين يدى الله تعالى فى صلوة طويلة بتضرع وخشوع يدعون ربهم خوفا يعنى يصلون الى الاسحار ويسئلون الامان من عقابه وطمعا يطمعون ان الله تعالى يقبل صلوتهم وحسناتهم ويرزقهم رحمته وغفرانه ومما رزقناهم ينفقون مع قيامهم فى الليل تصدقوا من اموالهم وادوا زكوتها واكرموا الايتام طلبا لمرضات ربهم فلا جرم اذا فعلوا ذلك فقد وعدلهم ربهم ما ذكر فى هذه الآية فقال فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون معناه اوجبت لهم الوعد وقبلت طاعاتهم وعفوت سيئاتهم واعددت لهم بعد رضائى عنهم فى الجنة ما تقر به اعينهم مكافاة لما فعلوه من قيامهم الليالى عن ابى حازم وعن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنهم قال رسول الله عليه السلام شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما عن النبى عليه السلام انه قال من صلى بعد العشاء ركعتين واربعا بعدهما عدلن له بمثلهن ليلة القدر * وعن شريك بن ابى يحيى وعبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزام رضى الله عنهم قالا حدثنا انس بن مالك رضى الله عنه قال خدمت رسول الله عليه السلام عشر سنين فلم يقل لى بشئ فعلته لا تفعله ولم يقل لى بشئ لم افعله لم لم تفعله وقال لى يا انس انى موصيك بوصية فاحفظها اكثر الصلوة فى الليل يحبك الحفظة واذا دخلت على اهلك فسلم عليه يزيد الله تعالى فى بركاتك وان استطعت ان لا تأوى على فراشك الا على طهارة فافعل ذلك فان مت مت شهيدا واذا خرجت من اهلك فسلم على من لقيت يزيد الله تعالى فى حسناتك ووقر كبير المسلمين وارحم صغيرهم اكون اباوانت فى الجنة كهاتين وشبك بين السبابة والوسطى * وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال ركعتان فى نصف الليل خير من الدنيا وما فيها قال سمعت الامام ابا محمد يروى فى عامته بالفارسية عن عمر رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال من صلى فى الليل واحسن الصلوة اكرمه الله تعالى بتسعة اشياء خمس فى الدنيا واربع فى الآخرة اما الخمسة التى فى الدنيا يحفظه عن آفات الدنيا ويظهر اثر طاعته فى وجهه ويحببه الى قلوب الصالحين والى الناس اجمعين ويغلق لسانه عن الباطل والبهتان وينطلق فى الحكمة والخامس يجعله حكيما يعنى يرزقه الله الفقه واما الاربعة التى فى العقبى اوّلها يحشر من القبر بيض الوجه والثانى ييسر عليه الحساب والثالث يمر على الصراط كالبرق اللامع والرابع يعطى كتابه بيمينه * وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال اذا كان الرجل فى فلاة او فى منزل خال من اعين الناس

فقام يصلى باهى الله تعالى به الملائكة قال انظروا الى عبدى لايصلى الالى * قال سمعت الحكيم ابانصر الحربى يروى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال من استيقظ من الليل فايقظ امراته وصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات * قال سمعت ابا الفضل البرمعذرى يحكى عن ابى حنيفة رضى الله عنهما انه كان جعل الليل ثلاثا ثلثا للتدريس وثلثا للصلوة وثلثا للنوم فمر يوما بصبيان يلعبون فقال احدهم يا ايها الصبيان هذا رجل لاينام جميع الليل يصلى الى الصباح فبكى ابو حنيفة رضى الله عنه فقال يانفس اتق الله فان الناس يظنون بخلاف ما انت فيه ثم لم ينم بعد ذلك ليلا حتى روى عنه انه صلى صلوة الفجر بطهارة العشاء اربعين سنة * قال سمعت الفقيه الزاهد ابانصر احمد بن الضحاك الجوالقى يروى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه كان يقرأ القرآن فى صلوة الليل فى ركعة واحدة فقيل له انقرأ القرآن كله فى ركعة واحدة فقال هذا وتر ولذا يجوز عند الشافعى رحمه الله الوتر ركعة واحدة

(الباب الثالث والثلثون)

فى فضل السجود واذا سمع الرجل السجدة مرارا من طهر او جنب او حايض او صبى او بالغ او مسلم او كافر او قرأها بنفسه فهو على وجهين امان ان يكون فى مجلس واحد او فى مجالس فان كان فى مجلس واحد او فى مسجد او بيت يكفيه سجدة واحدة لان المسجد كله مجلس واحد بدليل انه لو مشى من صف الى صف لم تفسد صلوته بحيث لو كان قرأها قائما ثم جلس فقرء ثانيا يكفيه سجدة واحدة لان المكان واحد بدليل ان من قال لامرانه اختارى وهى قائمة فجلست ثم اختارت نفسها صح ويكون ذلك مجلس الجواب وكذا اذا قرأها قاعدا ثم قام وقرأها فى مكانه ثانيا يكفيه سجدة واحدة واذا قرأها فى الصلوة فى الركعة الاولى ثم قرأها فى الركعة الثانية وهو على الارض او على الدابة فهو على وجهين اما ان يكون يسجد للاولى اولم يسجد فان لم يسجد يكفيه سجدة واحدة بالاتفاق فان كان سجد للاولى فعليه الاخرى استحسانا وهو قول ابى حنيفة ومحمد رحمهما الله وقال ابو يوسف رحمه الله وهو القياس يكفيه واحدة ذكر هافى الجامع الكبير واذا قرأها وسجد ثم عمل عملا كثيرا مثل ان نام مضطجعا او اكل شبعا او شرب حتى روى او تكلم كثيرا ثم قرأها ثانية يكفيه واحدة قياسا وعليه اخرى استحسانا عندنا لتبدل المجلس بالعمل الكثير وان عمل بينهما عملا قليلا مثل اكل لقمة او نام قائما او شرب مجة واحدة يكفيه واحدة لان المكان واحد وعليه الاخرى قياسا * ولو قرء على الارض ثم ركب مكان ذلك ثم قرأها ثانية كان عليه سجدتان بالاتفاق لان الركوب عمل كثير بخلاف النزول كما فى الصلوة واما اذا كان ذلك فى مجلسين او فى موضع صحراء وفى سكة او مفازة يجب عليه فى كل مرة سجدة واحدة وسجدة التلاوة واجبة تصير دينا على المستمع والقارى اذا لم يأتها

عندنا وقال الشافعي رحمه الله سنة لانصير دبنا لناقوله تعالى وخر راكعا واناب قال النبي عليه السلام سجد هاداود النبي عليه السلام ونحن نسجد ها امرا اخبر النبي عليه السلام انه امر والامر من الله تعالى واجب وقال يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا والركوع ان تضع الاكف على الركب وتقول سبحان ربي العظيم ثلثا بلسان مع قلب حاضر واذا فعلت ذلك شبهت نفسك الى البهايم وهو اذل حالا واصغر واذا اذل الانسان نفسه عند خالقه بالطاعة في الدنيا اعزه الله تعالى في الآخرة والسجود ان تضع جبهتك على الارض مكشوفا وتقول سبحان ربي الاعلى ثلاثا فاذا فعلت ذلك يباهي الله تعالى بك ويقول ياعبدي سميتني اعلى فجازيتك بمثله اذقلت ولاتنهوا ولاتحزنوا وانتم الاعلون *وعن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويحثي التراب على رأسه ويقول امر ابن آدم بالسجدة فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار *وعن انس بن مالك وجابر رضي الله عنهما قالا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مر بعذق فقطع فلما كان مقطوعا قد هاج ورقه وقال عليه السلام ان مثل هذا كمثل احدكم اذا قام الى الصلوة جعلت خطاياه فوق رأسه فاذا خر ساجدا تناثرت عنه كما تناثرت ورق هذا العذق *وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي عليه السلام كان اذا دخل البيت يصلي اينما وجد فقلت له اني اجلس واناحايض وناتي الوليدة من السوق وقد وطئت الاذى فتمشي حيث تسجد افلا نعزل لك مكانا في البيت لانقربه نحن اذا فتصلي به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعائشة ما اعجبك ان المؤمن اذا سجد لربه طهر موضع جبينه الى سبع ارضين قال المصنف رحمه الله وهو على بن يحيى اذا كانت السجدة تطهر الى سبع ارضين من النجاسات افلا تطهر انفس المؤمنين من الذنوب فطوبى لساجد مخلص في سجوده *وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من الانصار سبع سنين فقال عليه السلام ان لهذا الرجل علينا حقا ادعوه ليرفع الينا حاجته فدعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفع الينا حاجتك وكان ذلك في غسق من الليل فقال استشير نفسي يا رسول الله حتى اصبح فاستخير الله تعالى فلما اصبح اتاه فقال يا رسول الله عليك السلام اسالك الشفاعة يوم القيمة فقرأ عليه السلام قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الاية * قال سمعت الامام ابا محمد رحمه الله يروي مع عامته ان داؤد عليه السلام رأى الشيطان فقال له ياعدو الله في اي وقت تظفر على عباد الله تعالى قال عليه اللعنة في ثلث اوقات اذا سكروا واذا غضبوا واذا خلوا بامرأة حرام فقال داود عليه السلام وفي اي وقت تحبهم قال عليه اللعنة

اذا عملوا عمل قوم لوط واذا اربوا قال داؤد عليه السلام وفى اى وقت تبغضهم قال عليه اللعنة اذا سجد والله تعالى سجدة *سمعت ابا الفضل البر معذرى عن ابى نجيح قال قال مجاهد اقرب مايكون العبد الى ربه وهو ساجد الاسمعته يقول عز وجل واسجد واقترب وقال سفيان لايرى الشيطان ابن ادم اغيظ من ان يراه ساجد الله تعالى لانه امر بالسجود فلم يفعل وفعل ابن آدم *سمعت الامام ابابكر يروى فى عامته عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم انه سئل فقيل له ماثواب من سجد الله سجدة فقال ان اردت ان تعرف ثوابه فانظر الى عقابه لو سجد لغير الله الا تستحق له النار بلى له النار خالدا مخلدا فاذا سجد لله تعالى الا تستحق له الجنة بلى له الجنة *وسمعت ايضا يروى عن عبد الله بن عباس انه قال يؤمر بعض نبى امة محمد صلى الله عليه وسلم الى النار يوم القيمة فيقول لهم مالك خازن النار من انتم فلم يأتى قوم ابيض وجوها منكم ولا اطيب رايحة منكم فيقولون نحن امة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون النار فيقول مالك يانار خذى يانار انضجى يانار احرقى ومواضع السجود لا تقربى فالفاسق المستحق فى النار لاتحرق موضع سجوده فكيف المؤمن ان لاينجو من النار بسبب سجوده *وقال سمعت الامام ابامحمد يحكى بالفارسية فى عامته عن ابى بكر الوراق الترمذى رحمهم الله يقول ثلث طاعات اذا قدرت عليهن اوعلى واحدة منهن تمنيت الموت فرحا من ذلك اوّلها اذا نزل لى ضيف لم ادعه الى ضيافتى وقدمت اليه الطعام يأكل وانا اسمع مضغه والثانى اذا قدرت على قول لا اله الا الله محمد رسول الله والثالث اذا قدرت على السجود لله تعالى واقول انا الذى قدرت على هذه السجدة لربى جل وعلا

(الباب الرابع والثلثون)

ايضا فى فضائل السجود * الحايض اذا سمعت السجدة ثم طهرت اوصبى ثم بلغ اوكافر ثم اسلم فلا قضاء عليهم والجنب والمحدث اذا سمعا السجدة اوتلاها بنفسه ثم تطهرا فعليهما القضاء والفرق ان هؤلاء ليسوا من اهل الصلوة فانهم معذورون لان عذرهم لامن جهتهم بل من الله تعالى بخلاف الجنب والمحدث واذا سمع آية السجدة من العقعق اومن الطوطى فلا سجدة عليه لان قراءتهما وكلامهما ليست بقراءة ولا كلام بدليل ان من خلى بامرأته ومعها طوطى اوعقعق صحت الخلوة وكذا اذا سمع السجدة من النائم لاسجدة عليه لان قراءته ليست بقراءة بدليل ان طلاقه ليس بطلاق وعتقه ليس بعتق وقال بعضهم عليه السجدة بدليل انه لو نام فى الصلوة وقرأ فيها وهو قائم احتسب القراءة من الصلوة فكانت قراءته قراءة فكان على السامع السجدة والمصلى اذا سمع السجدة من المصلى وكل واحد منهما يصلى صلوة نفسه لايسجد لها مادام فى الصلوة فاذا فرغ السامع من الصلوة سجد لها وغير المصلى اذا سمع السجدة من المصلى سجدها فى ساعته

والخطيب اذا تلاها او سمعها من غيره وهو على المنبر يخطب للعيد او الجمعة فان شاء سجد وسجد معه السامعون وان اخر الى ان يفرغ من الخطبة جاز لما روى عن عمر رضى الله عنه انه تلاها على المنبر وهو يخطب فنزل وسجد ثم صعد واتم الخطبة وقرأ فى الجمعة الثانية السجدة فهيا الناس للسجود وقال لا تبرحوا امكانكم فان الله لم يكتبها علينا الا ان نشاء يعنى لم يكتب تعجيلها علينا الا ان نشاء التعجيل يدل عليه قوله تعالى فى آخر سورة النجم وسبب نزول هذه السورة ماروى عن محمد بن كعب القرضى قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نادٍ عظيم من اندية قريش فتمنى يومئذ ان لا يأتيه من الله تعالى شيء ينفرون عنه فانزل الله تعالى والنجم اذا هوى حتى بلغ افرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى القى الشيطان عليه اللعنة كلمتين فقال عليه السلام تلك الغرانيق العلى وشفاعتهن ترجى يعنى الاصنام فتكلم بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قرأ ما بقى من السورة فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اخر السورة وسجد القوم معه وكان الوليد بن المغيرة شيخا كبيرا لا يستطيع فرفع ترابا الى جبهته وسجد عليه وقالوا قد عرفنا ان الله تعالى يحى ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا تشفع لنا عنده فلما جعلت معها نصيبا فنحن معك فلما امسى رسول الله جاءه جبرائيل عليه السلام فعرض عليه السورة فلما بلغ الى الكلمتين اللتين القاهما الشيطان قال ما جئتك بهاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتريت على الله وقلت على الله مالم يقل فاستغشت فيهما فنزل قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك لتفترى علينا واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهتما مغموما من شأن الكلمتين حتى انزل الله تعالى عليه الآية التى فى سورة الحج وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم قال فسر عنه وطابت نفسه وعلم ان الانبياء عليهم السلام كلهم لقوا ذلك فاعاد قراءة سورة النجم بدون الكلمتين على اصحابه ثم سجد وامرهم بالسجود لله تعالى ثم قال عليه السلام من سجد لله تعالى سجدة ينجيه الله تعالى من النار ويدخل النار كافرا لم يسجد لله تعالى * قال سمعت اباعبد الله المطوعى رضى الله عنه فى عامته بالفارسية يحكى عن الحسن البصرى رضى الله عنه انه قال ان الله تعالى غفر لاقوام بسجدة واحدة بغير وضوء ولا بمتوجه الى القبلة فى مكان نجس ببدن نجس قيل من هم يا اباسعيد قال سحرة آل فرعون انهم لما راوا الايات والعلامات حين القى موسى عليه السلام عصاه علموا ان هذا الدين حق ومانحن فيه باطل وقعوا لله ساجدين فغفر لهم كفرهم بسجدة واحدة بلا طهارة وقبلة فكيف حال من سجد لله تعالى

طاهرا

طاهرا فى مكان طاهر الى القبلة لايغفر له فلما اسلم سحرة آل فرعون قال لهم فرعون عليه اللعنة لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف قالوا جزاء ايدينا القطع فاقطعها لانا رفعنا اليك ولما قال فرعون عليه اللعنة ولاصلبنكم فى جذوع النخل قالوا لن نوءثرك على ماجاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ماانت قاض وان شئت فاقطع الايدى وان شئت فاقطع الارجل هذا جزاء اعضائنا التى استعملناها فى خدمتك دون الله ثم التقريب ان جزاء الاعضاء التى استعمل فى الكفر لغير الله تعالى القطع فكيف جزاء اعضاء المؤمن اذا استعملها فى غير خدمة الله تعالى قال سمعت ابن عيينة ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان قل لبنى اسرائيل توءمنونى وتصدقونى والا ارسلت عليكم عذابا من السماء فصدقه البعض وكذبه البعض وامر الله تعالى ملائكة ان تقلعوا جبلا من جبال الدنيا ويوقعوا عليهم فلما راوا جبلا من بعيد انقلعت وصعدت الى الهوى وقفت بحذائهم كما قال الله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة فلما رأوا ذلك ايقنوا انه يقع عليهم فسجدوا على خد واحد وعين واحد اذ كانوا ينظرون بالعين الثانى الى الجبل مخافة ان يقع عليهم فصرف الله ذلك العذاب عنهم بسجدة سجدوها لله تعالى مكرهين على خد واحد فكيف حال من يسجد لله تعالى كل يوم وليلة مرارا طائعا على جميع وجهه ويغفر وجهه بالتراب بين يدى الله تعالى الا يغفر له بل يغفر له بلا شك* قال رايت فى كتاب محمد بن يوسف الفقيه الكوفى رحمهم الله يقول فيه لما خلق الله تعالى الارض خلق لها سكانا وهم من بنى الجن من نار بين السماء وبين الظلة الرقيقة وقال اهبطوا الى الارض واسكنوا فيها فنزلوا وافسدوا وعصوا وسفكوا الدماء فانزل الله تعالى نارا من السماء فاحرقهم الا ابليس اذ سأله من الله تعالى ملك من السماء فوهبه الله تعالى له الا يرى ان الله تعالى يقول كان من الجن ثم خلق الله تعالى فى الدنيا ثانيا وثالثا مثلهم ففعلوا مثل ذلك فاهلكهم الله فانزل الله تعالى بعدهم اربعة وعشرين الفا من الملائكة وجعلهم سكان الارض وجعل رئيسهم ابليس اللعين فامرهم بالامر والنهى فلما سكنوا طابت لهم الدنيا لخفة عبادتهم فى الدنيا فلما قال الله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة شق عليهم اذ كانوا يعبدون فى السماء اشد من عبادتهم فى الدنيا فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما افسد الجان ونحن نسبح بحمدك* قال ابن عباس رضى الله عنه هلك اربعة انفس بار بع كلمات الملائكة بنحن كما قالوا وقد ذكر وقارون بعندى كما قال الله انما اوتيته على علم عندى وابليس اللعين بانما كما قال انا خير منه وفرعون بلى كما قال اليس لى ملك مصر فلما قالت الملائكة ذلك تركهم على تلك الحال حتى اراد الله تعالى ان يخلق آدم فبعث الله تعالى جبرائيل عليه السلام الى الارض وقال له ارفع منها قبضة من التراب حتى اصور منها وقال ان استغاثت بك فغثها

فاستغاثت الارض فقالت بحق الله عليك ان لاترفع لعل الله يخلق منها خلقا فيعصوا له فيعذبهم فى النار فرجع ولم يرفع وهكذا اسرافيل وميكائيل حتى بعث الله عزرائيل عليه السلام ولم يقل له ان استغاثت فاغثها فجاء عزرائيل عليه السلام فاستغاثت الارض فقال امر الله بالحفظ اولى من امرك فضرب يده واخذ من وجه الارض اربعين ذارعا فذهب به الى الله تعالى فشكت الارض الى الله فقالت يارب نقص منى فقال الله تعالى على ان ارد عليك احسن واطيب فمن ثمه يحفظ الميت بالمسك والغالية فامر الله تعالى ان يصبوا الماء على الطين فصبوا وكان الطين كالرجل ثم امر ان يصبوا من بحر الاحزان على الطين وهو بحر تحت العرش فمن ثمه لايتم امر بنى آدم الا من حزن فصور الله تعالى جسد آدم عليه السلام بلا كيف فكان جسده بين الطايف ومكة اربعين سنة كما قال الله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر يعنى اربعين سنة والحين على ستة اوجه يكون ستة اشهر لقوله تعالى توتى اكلها كل حين باذن ربها ويكون الحين ثلثة ايام لقوله تعالى تمتعوا حتى حين ويكون الحين يوما وحد القوله تعالى فتولى عنهم حتى حين ويكون الحين الموت لقوله تعالى ولتعلمن نباءه بعد حين ويكون الحين اربعين سنة لقوله تعالى هل اتى على الانسان او يكون الحين ليلة واحدة لقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ثم لما اراد الله تعالى ان يدخل فى جسد آدم الروح فادخله من قبل الرأس وذلك من غاية كرم الله تعالى لكى يبتدأ من الشكر فيكسب بخلاف الموت فان الموت يبتدأ من الارجل لكى ينتبه قبل ان يصل الموت الى الدماغ وهو موضع العقل فلما بلغ روحه الى العين فتح عينيه فامر الله تعالى ان يفتحوا ابواب السماء الى العرش ففتحت فرأى آدم عليه السلام لا اله الا الله محمد رسول الله مكتوب حول العرش فالهمه حتى قال من الذى اسمه مقرون باسمك قال الله تعالى نبى من انبيائى وولد من اولادك لولاهو ماخلقت الجنة والنار والعرش والكرسى اولدنيا والآخرة ولولاهو ما خلقتك يا آدم فلما بلغ روحه الى سرته فتعجل وجلس فقال الله تعالى خلق الانسان عجولا ولما بلغ الى قدميه ولم يجد منفذا فرجع الى رأسه فعطس آدم فالهمه الله تعالى حتى قال الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى رحمك ربك ولهذا خلقتك ثم امر الله تعالى للملائكة ان اسجدوا لآدم سجد التحية لاسجدة التعبد فسجدوا الا ابليس فانه ابى كما قال الله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر فكانه رأى ان الله تعالى لايأمر بالحكمة وعد نفسه اعظم من آدم فقال الله وان عليك لعنتى الى يوم الدين ثم التقريب ان السجدة التى كانت للتحية لالوجه التعبد فلما لم يأت بها فوجد اللعنة فكيف السجدة لله تعالى وقد امر الله عباده بالسجود له فان لم يأت بها الانسان الا يستحق الذم *قال سألت ابن عيينة رضى الله عنه وقلت لم كانت

السجدة

السجدة اثنان فى الصلوة والركوع واحد قال لان الله تعالى خلق آدم من تراب وجعل مرجعه ومرجع اولاده الى التراب كما قال الله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فللتخليق الاوّل سجدة ولاخراجه من التراب ثانيا سجدة اخرى كلاهما شكرا *وسألت ابا الفضل البرمعذرى رضى الله عنه عنها فقال ان الله تعالى امر الملئكة بالسجود لآدم فسجدوا الا ابليس فلما رفعوا رؤسهم عن السجود علموا ان الشيطان ما سجد وحرم واستحق اللعنة سجدوا اليه ثانيا شكرا لما وفقهم الله تعالى بالسجود فلذلك اوجب الله تعالى علينا السجدتين وقيل ان احب الطاعات الى الله تعالى من عباده السجدة فامرنا الله فى كل ركعة بسجدتين دون سائر الاركان *قال سمعت ابا الفضل بن محمد بن نعيم رحمهم الله يقول كان الامير اسماعيل بن احمد السامانى مريضا فلما دنى موته امر الخازن ان يجئ اليه بصندوق الذى عليه خاتمى فظنوا ان فيه نفايس فاحضروه ففتحوه فاذا فيها تراب لاغير فسألوه عن التراب فقال كلما سجدت لله تعالى اخذت من موضع سجودى ترابا وجعلتها فى صندوقى هذا فها هى فاذا انا مت فاتخذوا من التراب لبنة وضعوها فى القبر تحت خدى . لعل الله يصرف عنى عذاب القبر بحرمتها ويتجاوز عن سيئاتى قال ففعلوا ذلك فرآه فى المنام فقيل ما فعل الله بك قال صرف الرب عز وجل عنى عذاب القبر بحرمة ذلك التراب وقال لا يجمل من فضلى ان اعذب عبدا وضع خدّه ساجدا او احضر شاهد انصرف عنى العذاب بحرمة اللبنة فهذا حرمة التراب التى سجد بها فكيف النفس التى هى ساجدة الله تعالى من طوية طيبة ونفس مطمئنة وقلب سليمة *

(الباب الخامس والثلثون)

فى وزر من اخر الصلوة من وقتها اذا خرج الولد من بطن امه اقل من النصف وتقارب مضى وقت الصلوة ذكر فى كتاب النوادر فقال يحفر لها حفرة مقدار ما خرج من الولد ويجعل الولد فى تلك الحفرة او تجاس على رأس الوطيس ويجعل الخارج من الولد فيه وتصلى بالايماء ولا يباح لها تأخير الصلوة فان خرج منها اكثر من النصف سقطت عنها الصلوة وصارت نفساء لان حكم الاكثر حكم الكل ولو خرج جميع الولد وفى بطنها ولد آخر تتوضأ فى وقت كل صلوة وتصلى عند محمد وزفر رحمهما الله وقال ابو حنيفة وابو يوسف رحمهما الله سقطت عنها الصلوة وهو على اختلاف بينهم ان المرأة اذا ولدت ولدا وفى بطنها ولد آخر ان النفاس من الولد الاوّل عند ابى حنيفة وابى يوسف رحمهما الله وقال محمد وزفر رحمهما الله من الولد الاخير واتفقوا ان العدة تنقضى من الولد الاخير *ولو ان رجلا غرق فى الماء فخان وقت الصلوة وهى حى عاقل والماء يمر به وهو يقدر ان يومى بالصلوة واخر حتى مات بعد خروج الوقت

لقى الله تعالى وعليه تلك الصلوة * والمختفى عن السلطان يباح له ان لا يخرج الى الجماعة والجمعة ولكن لا يباح له تأخير الصلوة عن وقتها * والاسير فى ايدى الكفار اذا وجد مكانا اوماء اوترابا لا يباح له تأخير الصلوة عن وقتها وكذا العبد المشغول بخدمة المولى المسلم او الكافر لا يباح له تأخير الصلوة عن وقتها واصل ذلك قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى * وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حافظ على هذه الصلوات فى مواقيتها تكن له نورا ونجاة وبرهان من النار ومن لم يحفظ عليهن فى مواقيتها لم تكن له نور ولا نجاة ولا برهان وكان يوم القيمة مع فرعون وقارون وهامان وابى بن خلف لعنهم الله * قال حدثنا ابو الفضل باسناد له عن عمر رضى الله عنهما عن النبى عليه السلام انه قال ليس بين الايمان والكفر الا ترك الصلوة ثم قال من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر * قال الفقيه على بن يحيى المصنف رحمهما الله معناه والله اعلم ان يتركها انكارا وجحودا واما اذا لم يتركها انكارا كان منه ذما ولم يكن منه كفرا وهو كما قال الله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ الى قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ذكر الله تعالى الخلود فى النار عند العمد * عن على ابن ابى طالب رضى الله عنه قال كنت مع رسول الله فى سفر وعطشت فغلب على ذلك فاخبرت النبى عليه السلام بذلك فقال اذهب الى هذا الجبل واقرأه منى السلام وقل له يسقيك قال فذهبت اليه وبلغت الرسالة فنطق باذن الله تعالى وقال منذ نزلت هذه الآية نارا وقودها الناس والحجارة بكيت حتى نفد ماء عينى فرجعت واخبرت بذلك فاخذت النبى عليه السلام الحاجة الماسة فرأى عليه السلام ثلثة اشجار متفرقة فقال لى اذهب الى هذه الاشجار الثلثة واقرأها منى السلام لتجمعن فاوارى عورتى ففعلت ذلك فانقلعت الاشجار واجتمعت وصارت منكوسة وادخلت بعض رأسها ببعض فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضى حاجته فلما خرج ذهب كل شجرة الى موضعها وثبتت كما كانت فبينما اذا نحن بناقة معقولة فنادت الى النبى عليه السلام فقالت السلام عليك يا نبى الله فقال عليه السلام وعليك السلام من عقلك فقالت اهلى فشفع اليهم حتى يخلونى فدعاهم وامرهم بخلها فقالوا انما عقلناها خوفا عنها لانها قصدت هلاكنا فاخبرها بذلك فقالت لا اقصد قتلهم انى ارحم عليهم لانهم يشتغلون بالحديث فى وقت العتمة فيؤخرونها عن وقتها وربما يتركونها فانا اخوفهم بعدوى اليهم وقصدى نحوهم واياهم حتى يقوموا من خوفى فيصلونها فى وقتها فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قبح فعلهم وخوفهم وامرهم بخل الناقة ففعلوا وقبلوا وانصرف عنهم قال مقاتل بن حبان اقامة الصلوة المحافظة على اوقاتها واسباغ الوضوء واتمام ركوعها وسجودها وتلاوة القرآن فيها والتشهد والصلوة على النبى عليه السلام فهذه اقامتها

وقال

وقال ابو حنص البخارى اذا نوديت الصلوة اوفرادى يبارك الله تعالى فى اعمالهم والله اعلم بامر صلوتهم يعنى فى قبولها* قال سمعت ابا الفضل البرمعذرى رحمه الله يروى عن كعب بن سعيد رضى الله عنه يقول ما من اهل قرية او اهل بيت لا يواظبون على الصلوة الخمس فى الجماعات فى مواقيتها وهم ثلثة نفر فصاعدا الا اساط الله عليهم الشيطان يواكلونهم ويشاربونهم ويضاجعونهم على فراشهم ثم قرأ انا ارسلنا الشاطين على الكافرين تؤزهم ازا فهذا عقوبات مؤخر يها عن وقتها* وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من جمع بين صلوتين او اخر عن وقتها فهو كبيرة وقيل من اهان بالصلوة الخمس واستخف بهن اهانه الله تعالى عند اهل بيته قبل موته كما حكى ابو حفص الكبير رحمه الله انه اجتاز لقرية فاذا اهلها يغسلون ثيابهم فقال مالكم تغسلون اليوم ثيابكم قالوا لان شهر رمضان قد تقارب فلما اجتاز بهم اذا هو بشيخ كبير مريض قد احتوشته الذباب فقال فى نفسه عسى كان هذا مستخفا للصلوة فرجع وقال لاهل القرية لم لا ترحمون على هذا الشيخ المريض فقالوا لا رحمه الله ليس هو من اهل ان يرحم عليه فانه ما كان يصلى فبان ان من استخف بامر الصلوة واهانها واخر عن وقتها اهانه الله قبل الموت على خلقه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية ابن عمر رضى الله عنه انه قال ان لكل شيئ وجها وان وجه دينكم الصلوة فلا تشينوا وجه دينكم

(الباب السادس والثلثون)

فى وزر من مشى بالنميمة واذا ام صاحب الجرح السائل للاصحاء جازت صلوة الامام وفسدت صلوة القوم فان كان فى المأمومين مثل الامام يصح اقتداؤهم دون الاصحاء وكذا المستحاضة والمرأة اذا امت الرجال والنساء صحت صلوة النسوان دون الرجال وكذا العريان والصبى اذا ام البالغين فى الفريضة او الواجب مثل الوتر لم يجز اتفاقا واذا امهم فى التراويح قال محمد بن مقاتل الرازى رحمه الله ونصر بن يحيى البلخى وعامة الفقهاء رحمهم الله يجوز وقال محمد بن سلمة البلخى رحمه الله لا يجوز ذلك لعامة العلماء ان حسين بن على رضى الله عنهما انه كان يوم عاشة رضى الله عنها وهو صبى* وامامة المجنون لا يجوز بالاتفاق والاخرس اذا ام الامى جازت صلوته دون الامى بخلاف الامى اذا ام للاخرس لان الاخرس اكره حالا من الامى فان الامى يفتتح الصلوة بالتكبيرة والاخرس بالنية والماسح على الخفين اذا ام الغاسل جازت بالاتفاق والمتيمم اذا ام المتوضين قال ابو حنيفة وابو يوسف رحمهما الله يجوز وقال محمد وزفر رحمهما الله لا يجوز لهما ان هذه طهارة تبقى فى الوقتين ويجوز بها اداء الفرضين يعنى الظهر والعصر كل صلوة فى وقتها فوجب ان يجوز الامامة كالوضوء واما اذا ام القاعد القائم قال ابو حنيفة وابو يوسف رحمهما الله يجوز صلوة الكل وقال محمد والشافعى

رحمهما الله يجوز صلوة الامام وفسدت صلوة المقتدى لابى حنيفة رحمه الله ان القعود بدل كالمسح على الخفين وامامة الماسح للغاسل يجوز فكذا هنا *والذى عليه المكتوبة من يومه اوليلته اذا ام وهو ذاكرها لايجوز صلوته ولاصلوة القوم عندنا وقال الشافعى رحمه الله يجوز صلوته وصلوة القوم *ومن كان عليه وترفام الناس فى صلوة الغداة وهو ذاكر وفى الوقت سعة ام يجز صلوة المقتدى ولاصلوته عند ابى حنيفة رحمه الله لان الوتر فرض عنده عملا لاقولا وقال ابو يوسف ومحمد والشافعى رحمهم الله يجوز صلوة الكل لان الوتر نافلة عندهم *قال ابو حنيفة رحمه الله المسافر اذا اقتدى بالمقيم فى صلوة فاتتهما لايجوز عندنا وعند الشافعى رحمه الله يجوز صلوتهما جميعا ولو كان المسافر هو الامام جازت صلوتها بالاتفاق *صاحب الظهر اذا اقتدى بصاحب العصر اوصاحب الظهر الامسية لصاحب الظهر اليومية جازت صلوة الامام وفسدت صلوة المقتدى عندنا وعند الشافعى يجوز لهما جميعا قال الفقيه حفظه الله اعلموا ان تسعة نفر يجوز امامتهم والافضل ان يؤم غيرهم العبد وولد الزنا والاعمى والفاسق والاعرابى والعبد والمزنى والذى يؤم وقومه له كارهون والنمام واصل ذلك ماروى عن النبى عليه السلام يؤمكم خياركم فيما بينكم وبين ربكم والفاسق والمزنى والنمام ليسوا بخياركم ويدل عليه ماروى عن على رضى الله عنه انه قال اربعة يصلون ولا يجاوز صلوتهم تراقيهم المرأة الناشزة عن زوجها والعبد الابق وامام قوم وهم له كارهون والنمام والقتات اشر خلق الله تعالى فاذا كان النمام اشر خلق الله تعالى فكره امامته الايرى ان الله قال فى شأن الوليد بن المغيرة لنبينا عليه السلام (ولاتطع كل حلاف مهين همماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم) فجعل الله تعالى النمامة صفة لعدوه وعدو نبيه عليه السلام وعدو المؤمنين ولاصفة للمسلم اشر من صفة عدو الله ورسوله فدل ان النمام اشر خلق الله تعالى ويدل عليه ماروى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون من شراركم بيننا قلنا الاقال ذو الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه يعنى النمام * قال حدثنا ابو بكر باسناده عن ابى هريرة رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى بين اثنين بالنميمة سلط الله تعالى فى قبره نارا يحرقه الى يوم القيمة ثم قال ثلث يفطرن الصيام وينقضن الوضوء ويهدمن العمل النميمة والغيبة والنظر الى محاسن المرأة * عن عمران بن الحصين بقول جاءت امرأة الى النبى عليه السلام عشية العاشر من شهر رمضان فقالت يارسول الله انى صائمة جائعة فاطعمنى من طعام الصدقة فقال النبى عليه السلام ارجعى انت جائعة ولست بصائمة لاطعام لك عندنا فرجعت ثم جاءت فى اليوم الثانى فى ذلك الوقت فقالت مثل ماقالت فاجابها النبى عليه السلام مثل

ما اجابها اولا * قال عمران بن الحصين كانت هذه المرأة نمامة فلما قال لها عليه السلام مرتين ما قال قالت اصوم ويسمعني رسول الله صلى الله عليه وسلم جايعة غير صايمة فاغلقت على نفسها الباب فى اليوم الثالث فلم تخرج من بيتها حتى امست وغربت الشمس وجاءت الى رسول الله فقالت يارسول الله انى صائمة جائعة فاطعمنى من طعام الصدقة فقال لها عليه السلام بلى انت صائمة ثلث مرات اطعمها يا اسامة * حكى حماد بن سلمة قال باع رجل غلاما له مع البراءة من عيب النميمة فقال المشترى ما يضرنى ذلك فقال ذات يوم لزوجة الرجل الذى اشتراه ان زوجك لا يحبك وانه يريد ان يستبدل لك فقالت للغلام ما الحيلة قال لها حيلتك ان تحلقى من شعرات رقبته فيحبك فبادر الغلام الى مولاه فقال ان زوجتك تميل الى غيرك وهى تريد قتلك ليلتك فنام الرجل ودنت المراة مع السكين لتحلق من شعوره فوثب الرجل عليها واخذ السكين من يديها وقتلها فاولياؤها رفعوا الامير وحكم عليه بالقصاص فقتل الرجل فقتلا كلاهما بقول النمام * عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قلت يارسول الله صلى الله عليه وسلم ما معنى قول الله تعالى فى كتابه (يوم ينفخ فى الصور فتأتون افواجا) (قال يامعاذ سألت عن امر عظيم ثم دمعت عيناه فقال يامعاذ يحشر من امتى عشرة اصناف اشتاتا قد ميزهم الله تعالى من جملة جماعة المؤمنين وبدل صورهم بعضهم على صورة القردة وبعضهم على الخنازير وبعضهم منكوسة ارجلهم فوق وجوههم وبعضهم عمى فيترددون وبعضهم صم بكم عمى وهم لا يعقلون وبعضهم يمضعون السنتهم وهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم لعابا يقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطوعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من النار وبعضهم اشد نتنا من الجيفة وبعضهم يسبحون فى حياض من القطران لازقة بجلودهم فاما الذين يسبحون فى حياض من القطران فهم اهل الكبر والفخر والخيلاء فاما الذين اشد نتنا من الجيفة فهم اهل الشهوات واللذات والذين يمنعون حقوق الله تعالى من اموالهم واما المصلوبون على جذوع من النار فهم الساعون بين الناس للسلطان واما المقطوعون فهم الذين يؤذون الجيران واما الذين يمضعون السنتهم فهم العلماء يخالف قولهم على اعمالهم واما الصم البكم فالذين يعجبون باموالهم واما العمى فالذين يجورون فى الحكم واما المنكوسة على وجوههم فاكلة الربا واما الذين على صورة الخنازير هم اكلة السحت واما الذين على صورة القردة فالنمامون الفتانون بين الناس * قال سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يروى فى عامته عن الحسن البصرى رضى الله عنهم قال لما خلق الله تعالى الجنة قال الله تعالى تكلمنى فقالت سعد من دخلنى وشقى من فارقنى فاوحى الله تعالى اليها انى حرمتك على ثمانية اصناف المصر على الزنا ومدمن الخمر والظالم والديوث وهو الذى يرضى بفاحشة امرأته

والمتشبه بالنساء يعنى فى الافعال واللباس وقد خلقته ذكرا والمرأة والمتشبهة بالرجال يعنى فى الافعال واللباس والمغتاب والنمام الان يرجعوا ويتوبوا عما هم فيه * عن عمر رضى الله عنه انه قال لكعب الاحبار قرأت الكتب وعرفت المعانى فاى ذنب اعظم عند الله تعالى قال النميمة قال ومن قتل يا كعب قال نعم يا امير المؤمنين انما يتولد القتل من النميمة اولا يكون النميمة ثم القتل * قال ابو عبد الله تبع رجلا رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة فرسخ فى سبع كلمات فلما قدم عليه قال انى جئتك للذى اتاك الله تعالى من العلم اخبرنى من السماء ما اثقل منها وعن الارض ما اوسع منها ومن الحجر ما اقسى منها ومن النار ما احرق منها ومن الزمهرير ما ابرد منها * ومن البحر ما اغنى منها ومن السم ما ازعى منها قال البهتان على المبرى اثقل من السماء والحق اوسع من الارض وقلب الكافر اقسى من الحجر وحشو الحريص احر من النار والاياسة من القريب ابرد من الزمهرير وبدن القانع اغنى من البحر ونميمة الوشاة ازعى من السم * قال الفقيه رحمه الله اذا اتيك الانسان فاخبرك ان فلانا يقع او فعل بمكانك كيت كيت وعليك بسبعة اشياء اولا ان لا يصدقه لان النمام مردود القول والشهادة فى حكم الاسلام كما قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا الآية والثانى انهه عن ذلك لانه ارتكب المعصية والنهى عن المنكر واجب كما قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية والثالث ان تبغضه لاجل الله تعالى لان الله تعالى يبغض النمام والرابع لا تظن باخيك الغائب ظن السوء بقول النمام وان ظن السوء اثم حرام لقوله تعالى ان بعض الظن اثم والخامس ان لا تجسس على ذلك الامر فان الله تعالى يقول ولا تجسسوا والسادس ان لا تخبر احدا بما اتاك به هذا النمام فان فيه افشاء السر وذلك حرام والسابع ان لا تشتغل بالمكافات * عن الحسن بن على رضى الله عنهما ان نماما جاء اليه وقال ان فلانا وقع فيك فقال له الحسن يا هذا ارتكبت ذنبا وانا عامل معه بثلثة اشياء اولها لا اشكوه عنه بين يدى احد من خلق الله تعالى والثانى لا اكافيه فى الدنيا والثالث لا اخاصمه فى العقبى ثم قال له قم يا فاسق من عندى من مشى الى بالنميمة يمشى ايضا منى الى الغير * عن الحسن البصرى رضى الله عنه ان نماما جاء اليه بالنميمة قال ان فلانا وقع فيك فقال له الحسن متى قال قال اليوم قال اين رأيته قال فى منزله قال ما كنت تصنع فى منزله قال كنت له ضيفا قال ماذا اكلت فى منزله قال اكلت كيت كيت حتى عد ثمانية الوان من الطعام فقال له الحسن يا هذا قد وسع فى بطنك ثمانية الوان من الطعام اما وسعه حديث واحد قم من عندى يا فاسق فانى لا اكافيه انت الذى قلت فى لاهو والله لا ادخل الجنة حتى اشفعى له فيدخل معى الجنة وقال فيه واحد من يبلغك بشتم

عن

عن اخ فهو الشاتم لامن يشتمك ذلك شيء لم يواجهك به انما الذنب على من اعلمك

(الباب السابع والثلثون)

فى وزر من اغتاب الصائم اذا تقيأ فى نهار رمضان وغيره هل يفسد صوم ام لا ذكر فى ظاهر الاصول يفسد صومه وهو قول ابى حنيفة ومحمد رحمهما الله وقال ابو يوسف رحمه الله فى نوادره لا يفسد صومه فدل عليه قول ابن عباس وامامة الباهلى رضى الله عنهما انهما قالا الفطر مما دخل والوضوء مما خرج جعلا فساد الصوم بالدخول وههنا يخرج ولا يدخل ولظاهر الاصول ما روى عن على رضى الله عنه انه قال من قاء فلا قضاء عليه ومن استقاء فعليه القضاء وهذا اولى بالاخذ لانه خاص فى بابه والذى ذكره فهو عام قال الفقيه الغيبة تفطر الصيام يعنى يذهب اجر صومه ويدل عليه قوله عليه السلام الغيبة تأكل صوم الصائم وقال ايضا عليه السلام من اغتاب مسلما بطل صومه ونقض وضوءه وان مات على ذلك مات كالمستحل لما حرم الله تعالى *وعن مجاهد قال خصلتان من حفظهما فى صومه فقد سلم صومه الغيبة والكذب والغيبة اعظم الذنوب بدليل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا الى آخر الاية ونزول الاية فى شان رجلين من اصحاب النبى عليه السلام برواية ابن عباس رضى الله عنه وهو يقول ان النبى عليه السلام بضع رجلين من اصحابه وقت الغزاة ويدفع لهما ثالثا ليخدمهما فقر منهما فوقتئذ وضع النبى عليه السلام سلمان الفارسى طعاما عن امر حدث له فقال اذهب الى النبى عليه السلام وسل منه طعاما فذهب وسال منه طعاما لصاحبيه فارسله الى اسامة فما وجد عنده كذلك فذهب سلمان واخبرهما فقالا لو بعثناه الى سميحة لقال ليس فيها ماء فلما دخلا على النبى عليه السلام فقال لهما مالى ارى خضرة اللحم فى افواهكما قالا يا رسول الله ما اصابنا اليوم لكنا بعثناه اليك ليسالك اداما زعم قال اسامة انه ليس عنده شيء فقال لهما انكما قد اغتبتما وغيبة من خلفه اكل لحم اخيه ميتا اتحبان ان تاكلا لحمه ميتا قالا لا والله يا رسول الله ما نحب ذلك قال فكما كرهتما ان تاكلا لحمه ميتا فلا تغتاباه فان من اغتاب اخاه المسلم من خلفه فقد اكل لحمه ميتا ثم نزلت هذه الاية فيهما *قال حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الرازى باسناده عن جابر بن عبد الله الانصارى رحمهم الله تعالى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتفع ريح جيفة منتنة فقال صلى الله عليه وسلم الا يرون ما هذا الريح قالوا الا والله قال عليه السلام هذا ريح الذين يغتابون الناس من المؤمنين *وحدثنا ابو اسحاق باسناده عن ابى نصر عن جابر رضى الله عنهم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فانها اشد من الزنا قالوا يا رسول الله وكيف الغيبة اشد من الزنا فقال عليه السلام ان الرجل يزنى ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر حتى يغفر له صاحبها وعن ابى هريرة رضى

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل لحم اخيه فى الدنيا قدم اليه لحمه يوم القيمة ويقال له كله ميتا كما اكلته حيا فيا كله فيصيح ثم تلا قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قال حدثنا القاضى ابو نصر محمد بن عمر العراقى املاء باسناد له عن انس بن مالك رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغتاب اخاه المسلم حول الله قبله الى دبره يوم القيمة * قال حدثنا ابو الفضل البرمعذرى باسناد له عن كرمة ان امرأة قصيرة دخلت على النبى عليه السلام فلما خرجت قالت عائشة رضى الله عنها ما اقصرها واطيب كلامها قال عليه السلام اغتبتها قالت عائشة ما قلت الا ما فيها قال عليه السلام ذكرت اقبح ما فيها ثم قال من كف لسانه عن اعراض المسلمين اقال الله عثراته يوم القيمة ومن ذب عن اخيه فحقيق على الله ان يعتقه من النار * حكى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى منزله واصحابه فى المسجد فزيد بن ثابت يحدثهم بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى النبى عليه السلام بلحم فقالوا لزيد ادخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له انا لم نأكل اللحم منذ كذا وكذا لم يبعث لما بشىء من ذلك اللحم قال فلما قدم زيد من عندهم قالوا فيما بينهم ان زيدا لقى النبى عليه السلام كما لقيناه فكيف يجلس اليه يحدثنا فلما دخل زيد على النبى عليه السلام وادى الرسالة قال عليه السلام قل لهم قد اكلتم اللحم الان فرجع اليهم فاخبرهم به قالوا والله ما اكلنا منذ كذا وكذا فارجع اليه واخبره فقال عليه السلام انهم اكلوا الان فرجع اليهم واخبرهم فقاموا ودخلوا على النبى عليه السلام قال قد اكلتم لحم اخيكم زيد واقر اللحم بين اسنانكم فابزقوا حتى ترون حمرة اللهم فتابوا ورجعوا عن ذلك واعتذروا اليه وقالوا ما اردنا بذلك الكلام الاخير ا * حكى ان واحدا من بعض الانبياء عليهم السلام رأى فى المنام انه قيل له اذا اصبحت فاول شىء يستقبلك فكله والثانى اكتمه والثالث اقبله والرابع لا تؤسه والخامس اهرب منه فلما اصبح استقبله جبل اسود عظيم فوقف وتحير فقال امرربى باكل هذا ثم رجع الى نفسه فقال ان ربى لا يامرنى بما لا اطيق به فلما عزم على اكله ومشى اليه ليا كله صغر ذلك الجبل فلما انتهى اليه وجده نعمة احلى من العسل فاكلها وحمد الله تعالى ومضى فاستقبله طشت من ذهب قال امرت بان اكتمه فحفر الارض ودفنه ومضى فالتفت فاذا الطشت فوق الارض فدفنه ثانيا فمضى غير بعيد فالتفت فاذا هو على وجه الارض فدفنه فخرج كذلك فقال فعلت ما امرت فذهب فاستقبله طير خلفه بازى يريد اخذه فقال يا نبى الله اغثنى فجعله فى كمه فجاء البازى فقال يا نبى الله انى جايع وكنت فى طلبه من الغداة حتى اردت ان اخذه فلا تؤسنى من رزقى فقال فى نفسه انى امرت ان اقبل الثالث فقد اقبلته ثم امرت ان لا اويئس الرابع وهو هذا البازى فكيف اويئس فاخذ السكين وقطع من فخذه قطعة لحم ورمى بها الى البازى ثم ارسل الطير سليما ومضى

فاذا

فاذا بالجيفة فهرب منها ثم قال يارب فقد فعلت ما امرتنى فبين لى فقيل له اما الاول الذى اكلته فهو الغضب يكون فى الاول كالجبل وعند الكضم احلى من العسل كما ذقت والثانى العمل الحسن فان كتمته وهو يظهر والثالث فمن ائتمنك بامانة فلا تخنه والرابع اذا سألك انسان حاجة فاجتهد فى قضائها وان كنت محتاجا اليه والخامس الغيبة فاهرب من الذين يغتابون الناس * قيل ما الحكمة ان ريح الغيبة ونتنها كانت يتبين فى اول الامة ولا يتبين فى زماننا قيل ان الغيبة كثرت فى زماننا وامتلأت الانوف منها فلا يظهر الرايحة والنتن كرجل دخل دار الدباغين فلا يقدر فيها لشدة النتن ساعة واهلها يأكلون فيها طعاما ولا يتبين لهم الرايحة لامتلأ انوفهم نتنا * قال خرج ابو الليث البخارى رحمه الله حاجا فجعل فى جيبه درهمين وحلف فقال ان اغتبت فى طريق ذاهبا او جائيا فلله ان اتصدق بدرهمين قال فرجع الى منزله والدرهمان فى جيبه فقيل له فى ذلك فقال لان ازنى مائة مرة احب الى من ان اغتاب ثم قال من اغتاب فقيها جاء يوم القيمة مكتوب على جبهته آيس من رحمة الله ومن اغتاب نبيا كان كمن قتل نفسا بغير حق ومن اغتيب فبلغه فشق عليه غفر له نصف ذنوبه فينبغى لصاحب الغيبة ان يستغفر الله تعالى ويتوب قيل القيام من المجلس عسى يغفر الله ذلك كما روى سهل من سهل الساعدى ان النبى عليه السلام قال اذا ذكر احدكم اخاه المسلم بالسوء فليستغفر الله فانه كفارة * قال سالت الامام ابا محمد رحمهم الله اذا تاب صاحب الغيبة قبل وصولها الى المغتاب فيه هل ينفعه توبته قال نعم فانه تاب قبل ان يصير ذنبا لانها انما تصير ذنبا اذا بلغت اليه قلت فان بلغت اليه بعد توبته قال لا يبطل توبته بل يغفر لهما جميعا المغتاب بالتوبة والمغتاب عليه بما لحقه من المشقة *

(الباب الثامن والثلثون)

فى الاجتناب عن الشبهات والحرام وارضاء الخصم المودع اليه اذا استعمل دراهم الوديعة وربح فان الربح له * ولو ان رجلا اشترى عبد اقيمته الف درهم فلم يقبضه حتى قتله رجل خطاء عند البائع فالمشترى بالخيار ان شا امضى البيع واتبع القاتل واخذ منه قيمة العبد الفى درهم لان الملك له ويطيب له الالف الواحد وهو الثمن ولا يطيب له الالف الاخر لانه ربح مالم يكن فى ضمانه وقد قال النبى عليه السلام لعتاب بن اسيد حين بعثه الى مكة اميرا انهم عن اربع عن بيع مالم يقبض وعن بيع وسلف وعن بيع وشرطوعن ربح مالم يقبض * ولو شهد رجلان على رجل انه كاتب عبده على الفى درهم الى سنة وقيمته الف فقضى القاضى وجعله مكاتبا الى سنة ثم رجعا فيضمنهما المولى قيمة المكاتب حالا ثم يرجعان على المكاتب الى سنة ولا يعتق مالم يوءد اليهما فانهما

قاما مقام المولى ولا يعتق الابعد اداءه الى المولى فان ادى عتق بالاداء ويتصدقان بالفضل وهو الالف لانه ربح مالم يضمن والولاء للمولى لانه المعتق ومن اغتصب دابة ثم آجرها فان رد الدابة على صاحبها فالاجر للغاصب تصدق به لانه ربح مال خبيث لم يوجد من صاحبه الرضاء بالتصرف فيه فلا يطيب ربحه لقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الآية نهانا عز وجل عن تناول مال الغير ومثل هذه الارباح ويدل عليه ماروى ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اكل لقمة من حرام لم يقبل له صلوة اربعين ليلة ولم يستجب دعاءه اربعين صباحا وان لحما نبت بسحت فالنار اولى به * حدثنا ابو بكر باسناده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصاب مالا من حلال فكف به جهه ووصل به رحمه وقضى به دينه وافاض به على جاره لقى الله تعالى يوم القيمة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر ومن اصاب مالا من حلال وكان مفاخرا مرائيا لقى الله تعالى وهو عليه غضبان ومن اكتسب مالا من حرام طوق الله تعالى يوم القيمة ويدخله النار مع الداخلين ويكون فى النار مع المنافقين قال حدثنا الفضل البرمعذرى باسناده عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن علامة المؤمن فقال اربع ان يطهر قلبه من الكبر والعداوة وان يطهر لسانه من الكذب والغيبة وان يطهر عمله من الرياء والسمعة وان يطهر جوفه من الحرام والشبهة * قال سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يروى باسناده له عن عوف بن عبد الله رضى الله عنهما قال كان اخوان فى بنى اسرائيل فقال احدهما لصاحبه ما اخوف عمل عملته فقال ما عملت عملا اخوف مما مررت بين قراحى سبيل فاخذت سنبلة من احدهما ثم ندمت فلم ادر من اى قراحين اخذتها فالقيتها فى احد القراحين فاخاف ان لا يكون من الاخر فيعذبنى الله بذلك وقال الآخر اخوف عمل عملته انى اذا قمت الى الصلوة اخاف ان اكون احمل على رجلى فوق ما احمل على الاخرى فيعاقبنى الله بذلك وكان ابوهما خلفهما يسمع مايقولان فقال اللهم ان كانا صادقين فاقبضهما قبل ان يفشى قال فماتا جميعا قال ابو الدرداء ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيمة ويقول الله تعالى بينى وبينك الحاكم فيقول له ما اعرفك فيقول له انا اعرفك الا تذكر يوم كذا اذا مررت بحايطى فاخذت منه تبنة فتحللت بها ثم رميتها وانا اليوم محتاج الى منفعتها رد على حقى عن ابى يزيد البسطامى انه عبد الله تعالى سنين كثيرة لم يجد حلاوة العبادة فدخل على امه وقال يا اماه جهدت جهدى ولست اجد حلاوة العبادة فانظرى هل تناولت حراما فقالت حين كنت فى بطنى صعدت السطح يوما فوقع بصرى على اجانة فى سطح جارى فيها اقط فاشتهيته كما تشتهى الحامل فتناولت من ذلك مقدار

انملة

انملة وماقلت لجارى قال ابو يزيد البسطامى رحمه الله يا امام ماهو الا ذلك فذهبت الى الجار فاخبرته بذلك فجعلها فى حل قال ابو يزيد رحمه الله فوجدت حلاوة الطاعة بعد ذلك * قال المصنف جزاه الله تعالى عنا خيرا سمعت الامام ابا محمد يحكى فى عامته عن ابراهيم بن ادهم رحمهم الله انه كان بمكة فاشترى من رجل تمرا فاذا هو بتمرتين فى الارض مابين رجلين فلم يدر من اين وقعت من تمرته ام من تمرة البائع فرفعهما وخرج وذهب الى بيت المقدس وصعد الصخرة ودخل القبة والعادة ان الخدم لايتركون احدا يبيت الليلة ثمة فتوارى هو وبقى فلما توسط الليلة نزلت الملائكة فى القبة فقال واحد هنا حس آدم وريحه وقال واحد منهم هو ابراهيم بن ادهم زاهد خراسان فاجابه آخر وقال الذى يصعد منه فى كل يوم الى السماء عمل متقبل قال نعم غير ان طاعته موقوفة منذ سنة ولم يستجب له دعوة منذ سنة وقال ولم ذلك قال لمكان التمرتين عليه فكان يسمع ابراهيم فبقى متفكرا حتى تذكر انه اشترى بمكة تمرا ووجد بين جليه التمرتين قال فتوجه ابراهيم الى مكة حتى اتاها وبلغ الحانوت فاذا هو بفتى يبيع التمر فسأله ان شيخا كان ههنا عاما يبيع التمر اين هو فقال الفتى انه كان والدى فمات رحمه الله فقص له القصة من التمرتين فقال الفتى جعلتك فى حل نصيبى وانت تعلم فى حق اختى ووالدتى فذهب اليهما واستحل منهما فجعلتا له فى حل كذلك ففرح ابراهيم وتوجه الى البيت المقدس وفعل مثل مافعل اولا فنزلت الملائكة صلوات الله عليهم اجمعين فقال واحد فى القبة حس آدم وريحه فقال آخر هو ابراهيم بن ادهم وهو مثلنا فى الطاعة بل هو افضل منا واكثر عبادة قال آخر الذى لم يتقبل له العمل ولا اجيبت دعوته منذ سنة قال نعم غير انه اسقط ما كان عليه من التمرتين وجعله صاحبهما فى حل دسعة اى فى الحال فقبل الله تعالى ما كان موقوفا من طاعته واستجاب دعوته ورضى عنه واعاده الى درجته التى كانت له فبكى ابراهيم فرحا فقال يانفسى كلى طيبا تعش حميدا وتموتى حميدا ثم تبعث يوم القيمة حميدا وكان لايفطر بعد ذلك الا بعد سبعة ايام بطعام يعلم انه حلال بغير شبهة * سمعت الفقيه ابا نصر احمد بن محمد النوفاغى يروى بالفارسية عن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه قال من نظر الى الحرام ولم يتناول منه ولم يتمنى ان يكون له لم يجد حلاوة العبادة اربعين يوما ومن نظر الى الحرام واشتهاه وتمنى ان يكون له لم يجد حلاوة العبادة اربعين سنة فكيف من طلب الحرام وتناوله وبروايته من على بن ابى طالب رضى الله عنه انه قال ان ابانا آدم عليه السلام تناول من الشجرة المنهية عنها فاصابه ما اصاب من المجنة وهبط الى الدنيا فتقيأ فوقع قيئه على الارض فنبت بذلك شجرة السم فكلاه ثم تناولت الحية فصار ذلك فيها سما فاصل السم من ذلك ثم التقريب ان آدم كان منهيا عن تلك الشجرة فلما اكل تقيأ وتولد

السم منه فما تعتقد انت ان اكلت الحرام وبقى فى بطنك الا ان يكون موجبا للنار وقد روى كذلك عن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه قال لما نزل آدم عليه السلام الى الارض وتاب وقبلت توبته وكان بقى فى نفسه من قوة تلك الشجرة فجامع حواء بتلك القوة فتولد منه قابيل وهو الذى قتل اخاه هابيل فاضره الحرام وان كان قليلا فكيف حال من كان عامة طعامه حراما اما يضره فى الدنيا والاخرة * قال سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يقول قال معاذ النسفى بلغنا ان يزيد ابن اسلم رضى الله عنهما اخذ سمكة فحمل بها الى السوق ليبيعها فجاء غاصب فغصبها منه فبقى زيد متحيرا فلم يلبث اذ وقعت الاكلة فى يد الغاصب فاراد ان يقطعها فهتف به هاتف يا هذا لا ينفعك قطعها الان ترضى خصمك فطلب خصمه فلم يجده فكان يمشى فى الاسواق والبلدان وينادى باعلا صوته يا معشر المسلمين رحمهم الله من رآنى واعتبرنى فلا يأخذ مال احد بغير حق فيبتلى كما ابتليت ويحرق فى النار غدا * وقال المصنف سمعت الفقيه ابا حفص السفكردى يحكى فى عامته من ثابت البنانى رحمهم الله قال كانت له ابنة وكان ثابت ينفق عليها فقالت له يوما اتق الله يا ابت انظر حتى لا تنفق على من حرام او شبهة وكان ثابت يومئذ شابا لا يبالى من اين ينفق عليها فقال لها يا ابنتاه اذا لم نجد الحلال فمن اين انفق عليك فقالت يا ابت الصبر من الجوع خير من الصبر فى النار فاثر عليه قولها فتاب ثابت وبلغ حاله الى ما بلغ من الزهد والورع فورع الصغيرة افاد الغير فكيف لا يفيد لصاحبه * قال الفقيه نور الله حفرته رايت فى كتاب اللطايف يقول فيه روى فى الاخبار ان الملائكة تتعجب من ثلثة نفر امرأة حيث تنعش جنازتها بثوب بعد وفاتها بوصيتها وكانت لا تستر نفسها فى حيوتها وهى محل الشهوة وعمن يسمر بعد صلوة العتمة ولم يشتغل بالعبادة وقد زجى يومه بسمر وعمن غصب ارض غيره بقدر شبر * قيل انك لن تفلح الا بصلاح القلب كما قال الله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم وصلاح القلب لا يكون الا بصلاح النفس وصلاح النفس لا يكون الا بصلاح الكسب فاتق الله فى كسبك فانه اعظم امر دينك قال الامام ابو الحسن محمد بن الحسين المفسر رحمهم الله اوحى ربك الى النحل الاية قال فلما اكلت طيبا حلالا صار روثها وزرقها طعاما للملوك وهو العسل حتى قال الله تعالى فيه شفاء للناس فكذلك ابن ادم اذا اكل حلالا لا يكون مقامه الا الجنة قال سمعت الامام ابا محمد يحكى فى عامته بالفارسية عن سهل بن عبد الله التسترى رحمهم الله وقد سئل فقيل له اى الصفوف افضل فى الصلوة قال كل حلالا والبس حلالا وقف اين شئت فانت سعيد *

(الباب التاسع والثلثون)

فى تهيأ اجابة ملك الموت وذكر ملك الموت فى كل حال * ولو اوصى بثلث ماله لذى

قرابة لم يكن لابيه وابنه من ذلك نصيب بالاتفاق لانهما ليسا بقرابة بل هما كنفسه ولابن ابنه وجده نصيب فى رواية الزيادات قالوا وهو قول محمد خاصة وروى الحسن بن زياد عن ابى حنيفة رحمة الله عليه لانصيب لهما * ولو اوصى لرجل ولقاتل نفسه لايجوز للقاتل الا ان يجيزه الورثة * ولو اوصى لحربى بمسلم لم يجز للحربى مستأمنا كان او غير مستأمن اجازت الورثة اولم تجز لان هؤلاء من البر وقد نهينا من برهم لقوله تعالى انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين الاية * ولو اوصى ان يكفن فى ثوبين لم يراع شرطه لانه خالف السنة ولو اوصى ان يكفن فى خمسة اثواب اوستة جاز وصيته ويراعى شرطه ان احب الورثة لانه زيادة على السنة ولو اوصى بان يقبر مع فلان فى قبر واحد لايراعى شرطه لانه خالف السنة ولو اوصى بان يقبر فى قرب فلان الزاهد يراعى شرطه ان لم يضر مؤنة الحمل على الغير لماروى عن عمر رضى الله عنه انه لما دنى وفاته اوصى الى ورثته فقال اذا انا مت فاحملونى فى جنازتى الى باب النبى عليه السلام فقولوا يا رسول الله يافخر البشر يازين القيمة ياشفيع الامة يافاتح ابواب الجنان جاءك خادمك وحبيبك على الباب هل تأذن له بالدخول فان انفتح من غير فتح فضعونى مع النبى عليه السلام على يساره لعل الله يتجاوز عنى بحرمة جوار النبى عليه السلام فلما مات فعلوا ذلك فانفتح الباب بنفسه ونودى ادخلوا الحبيب الى الحبيب فان الحبيب مشتاق الى الحبيب فبان ان يراعى وصيته فى مثل هذا * وحكى ان رجلا اوصى الى ابنه عند وفاته بوصايا من امواله فقال له الابن لااقبل منك ولاانفذه فقال له الاب لم يابنى قال له لانك بخلت فى ملكك وتجود وتسخى فى ملكى وقيل ان الابن قام الى صندوق له فجعل يخرج الاموال وقال ماتصنع قال اتصدق بها فقال اصبر حتى اموت فقال الابن العجب منك لايطيب قلبك بالتصدق مع ان احدى رجليك فى القبر فكيف افعل وانا صحيح البدن اكول وشروب ذو امل وحرص * وقد روى عن النبى عليه السلام انه قال من مات ولم يوص فقد مات ميتة الجاهلية وموت الجاهل ان يموت بغير استعداد فدل بان تهيأ الموت بالوصية واجب لقوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا يعنى مالا الى قوله تعالى ان الله سميع عليم اى بما فعل الوصى سميع بما قال الموصى نسخت الوصية للوالدين ولكل من يرث بآية المواريث وبقيت الوصية فى الثلث لمن لايرث لقوله عليه السلام لسعد الثلث كثير لان تدع اولادك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس ثم التهيأ للموت واجب بدليل ماحدثنا الامام ابو بكر محمد بن الفضل باسناده عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه ان رجلا قال للنبى عليه السلام اى المؤمن افضل قال احسنهم خلقا قال اى المؤمن اكيس قال اكثرهم للموت

ذكرا واحسنهم استعدادا اولئك الاكياس ثلثا * قال حدثنا ابو الفضل محمد بن احمد الواعظى باسناده عن انس بن مالك يقول سألت عائشة رضى الله عنها عن النبى عليه السلام فقالت يارسول الله ايدخل الجنة احد من امتك غير الشهداء قال نعم من يذكر الموت كل يوم عشرين مرة ويستعد له * روى ان رجلا قال للنبى عليه السلام اوصينى فقال له اذكر الموت يغنيك عما سواه واشتغل باستعداده يغنيك عن عمارة الدنيا واكثر الدعاء فانك لاتدرى حتى تستجاب لك الدعاء واكثر الشكر فانه زيادة * قال ابو الفضل معاذ النسفى قال ابو اسحاق الكبير بلغنا انه كان فى بنى اسرائيل اخوين ورثا من ابيهما ثلثة آلاف دينار فاشترى احدهما بالف دينار عقارا والآخر آلاخر تصدق بالف دينار ثم اشترى الاول بالالف خيولا وغلمة وتزوج بازواج فقال الآخر انا اشترى كل ذلك من ربى عزوجل فتصدق بالالف الثانية ثم الاول تجمل بالف دينار فقال الاخ الثانى انا اريد التجمل فى الجنة وهى دار البقاء فتصدق بالالف الثالثة فافتقر فما بقى فى يده شيء وكان الاخ الاول لايعطيه شيأ ويعده من المجانين فلما حل اجلهما فكان الاخ الغنى يمشى راكبا فجاء اليه ملك الموت واخذ عنان فرسه وقال اسكن فانا ملك الموت اقبض روحك فقال امهلنى حتى ازور اولادى فقال لامهلة فقال الرجل اصلح حالى واوصى فقال لا ثم قبض روحه على فرسه فسقط منكسرا على حالته كما هى فنعوذ بالله من تلك الحالة ثم ذهب الى الاخ الثانى فوجده فى المسجد فسلم عليه بالتلطف فاجابه فقال من انت فقال انا ملك الموت جئت لاقبض روحك فقال يا ملك الموت مرحبا بك ادن منى واقبض روحى وقربنى الى جوار ربى وخالقى ورازقى ومحيى ومميتى فانى مهيأ لك انتظر قدومك قال ملك الموت قم فاوص قال فعلت قال قم فودع اطفالك قال فعلت قال قم فصل ركعتين فقام وصلى ركعتين فلما قضى صلوته قبض روحه وهو فى الصلوة فوفقنا الله تعالى واياكم على مثل هذه الحالة واعاذنا الله واياكم عن الاول * وعن بكر بن عبد الله المزنى يقول كان ملك فى الزمن الاول كلما يولد له ولد ذكر يبلغ مبلغ الرجال يلبس الصوف ويتزهد ويترك الملك فولد له ولد ذكر فاجتمع عنده الوزراء والخلق وقالوا انك كبرت ولانريد اميرا الا من ذريتك فقال الملك فما تقولون وماتختارون فقالوا اتخذ لولدك موضعا لايطلع احد من الخلق ففعل ووضع عنده حفاظا فلما كبر تمنى ان يخرج من ذلك القصر والبستان فاذن له الاب اذا من فيه فخرج فاول مارأى شيخا فيسيل لعابه على لحيته عن غاية كبره قال الفتى ما اصابه قالوا ادركه الكبر فصار كما تراه قال اهذه الخاصة ام للناس عامة فقالوا لاينفك كل احد فقال عيشى لاخير فيه فلابد من الاستعداد لهذه الحالة وهم الى الاعراض من الملك فاحتالوا بجميل كثيرة حتى بقى على حاله ثم مضى مدة فخرج ثانيا

فى السنة الثانية فرأى رجلا مريضا عليه قروح مضطجعا كما هو عادة المريض فسأل فقالوا انه مريض وقال اهذا له خاصة ام للخلق عامة قالوا بل عامة فتنبه ثانيا ثم احتالوا حتى سكنوه ثم خرج ثالثا فرأى جنازة فوقه ميت فسأل فقالوا انه مات وانقضى اجله فقال والى اين يحملونه قالوا الى القبر وهو موضع كلنا نصل اليه ونكون فيه حتى تقوم القيمة قال لحملة الجنازة ضعوه حتى اسأله واكلمه فوضعوه فكشف وجهه فاذا شاب طرى حسن الوجه فقال ياشاب ما اصابك فلم يرد عليه بشيء فقال لاصحابه لا يكلمنى فقالوا انه ميت لا يقدر على الكلام الا ان يحييه الله تعالى فذهب فراى قبره فقال هذا بيته الى يوم القيمة قالوا نعم قال له خاصة ام للناس عامة قالوا سمعت قول الله تعالى كل من عليها فان قال الفتى الاشتغال بالاستعداد للموت وعمارة هذا البيت اولى بالاشتغال بما نحن فيه ثم نزل من دابته وولى هاربا من الدنيا وتوجه الى العقبى وترك اباه وما فيه وجعل ينادى لا عيش لمن آخره الموت وسكناه القبر فمن يعرف الموت والقبر لا يستقر قلبه فى الدنيا * قال سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يقول قال يحيى بن معاذ الرازى الساعات ثلثة ساعة مضت وساعة نحن فيها وساعة مستقبلة فعلى العاقل ان يجدد من نفسه لكل ساعة ثلث خصال للساعة الماضية ان يقبل عظتها ويعتبر فى سرعتها ويندم على مافاته وللساعة التى هو فيها ان يتم ما امر ويرضى بما اعطى ويحذر على التسويف وللساعة المستقبلة ان يكذب امله ويقرب اجله ويتهيأ للموت * قال سمعت الامام ابا محمد يحكى فى عامته عن عمر بن عبد العزيز انه سقى سما فمرض مرضا شديدا فدخل عليه طبيب فاخذ مجسته فقال يا امير المؤمنين ارى فيه اثر السم ائذن لى اصلح دواء لا يضرك السم فقال والله والله لو علمت ان شفائى فى مس شحمة اذنى ما مسستها حتى يكون موتى اسرع لانى تهيأت له منذ بلغت مبلغ الرجال * قال سمعت الامام ابا محمد بن محمد الفضل يحكى عن بلال رضى الله عنهم لما اخذ فى النزع اجتمع عليه اولاده وامرأته جالسة مما يلى رجليه وهى تقول واحزناه واويلاه قال ففتح بلال عينيه فقال لها الى متى تقولين واحزناه قولى واطرباه فانى قصدت الى الاحبة محمد عليه السلام وحزبه فالحزن لمن بقى فى الدنيا بعدهم ولمن قصدهم الطرب فقالت يا بلال الا تخاف الموت قال اسكتى كيف اخاف وقد كنت استعد له منذ اسلمت * قال رجل لحاتم اوصينى فقال كن آمنا برزقك محاربا لعدوك مستعدا للموت قال بعض العلماء علاج القلب اربعة العلم والجوع وحزن النجاة فى الآخرة وحفظ الموت * قال ابو الفضل قيل لابى بكر الصديق رضى الله عنه كيف اصبحت قال اصبحت عبدا ذليلا لرب جليل مستعدا للموت ناظرا الله * قال ابو حفص السغدى قال رجل للحسن البصرى رحمه الله كيف حالك فتبسم الحسن ثم قال ما ظنك بناس ركبوا سفينة حتى توسطوا البحر فانكسرت

سفينتهم وتعلق كل انسان منهم بخشبة فهم على اى حال قال الرجل على حال شديد قال الحسن حالى اشد من حالهم الموت بحرى والحيوة سفينتى والذنوب خشبتى فكيف يكون حال من وصفه هذا *قال رجل لابراهيم بن ادهم رحمه الله كيف اصبحت قال اصبحت فى اجل منقوص وعمل محفوظ والموت فى قفائنا والنار من ورائنا ولا ندرى مايفعل بنا قال بعض الحكماء ينبغى للكاسب حتى يكون مقتديا بالصالحين الذين اكتسبوا اوله علم جامع بامر الدنيا والاخرة حتى يكون عالما بفرايض الله تعالى فيما امر ونهى مجتنبا عن الحرام والشبهات والثانى النصيحة للبر والفاجر والصغير والكبير والثالث الثقة بالله فى جميع مايحتاج لنفسه فى دنياه ودينه والرابع تصحيح الحجة فى الدنيا بماسعى فى امر دنياه وآخرته ليوم الوقوف والعرض بين يدى الرحمن اذيقال له من اين اكتسبت وفيما انفقت وعلمك من اين تعلمت به فماذا عملت به والخامس الانفاق بماعنده فى طاعة الله من غير اسراف واقتار والسادس التمنى للموت فى كل حال وحين حتى يأتيه ملك الموت لايريد التأخير حتى يكون من امر دنياه مفروغ وامر دينه محكوم *جاء رجل الى حكيم فقال له علمنى شيئا فقال له ايها الرجل اى علم تريد ان شئت علمتك علم الاحياء او علم الاموات او علم اصحاب الجنة او علم اصحاب النار فقال انقدر على ذلك كله قال الحكيم نعم قال رجل علمنى قال اما علم اهل النار فانهم اذا دخلوها يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل فكما يشتهون الخروج للعمل لايزدهم الا عذابا فقد اعطانا الله تعالى فعلينا ان نغتنم ذلك ونعمل قبل لكى لاندخل واما علم اهل الجنة فانهم اذا دخلوا الجنة ويرون نعيمها ولذاتها ويرون اعلاهم عبادا تتجلى لهم منها كالكواكب الدرى فيتمنون حيوة الدنيا ليزيدوا فى الاعمال الصالحة فيكونوا من اصحاب العليين ومايتمنون فيها فتحن فيه فواجب ان نغتنم ذلك ونعمل كما يتمنى ثمة يوما واما علم الموتى فانظر اذا وضع الميت فى قبره مايشتهى لايشتهى الا ما اعطانا الله تعالى يتمنى يوما من حيوة الدنيا ليصلح به عمله وكل مايتمنى الميت فى قبره فتحن له قادرون فعلينا ان نغتنم ذلك واما علم الاحياء فالمبادرة والاستعداد للموت من قبل ان يأتى احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتنى الى اجل قريب الى آخر السورة *

(الباب الاربعون)

فى سكرات الموت ومرارته عند الموت قال ومن اكرهه السلطان بقتل او قطع يد اورجل اوغير السلطان فى مفازة ليلا اونهارا اوفى العمران ليلا على شرب الخمر او اكل الميتة يسعه تناولها ولا يهلك نفسه لان النفس لها حرمة بدليل ماقال ابن مسعود رضى الله عنه لشاب ينصحه ان لنفسك عليك حقا فارفق بنفسك * ان قالوا لنضربن لك سوطا اوسوطين لم يسعه ان يفعل ذلك فان كان هذا الاكراه من غير السلطان

فى

فى عمران نهارا فيها سكان يعينونه ان استعان بهم لم يصح الاكراه ولا يسعه اتيان ما اكره عليه عند ابى حنيفة رحمة الله عليه وقالا رحمهما الله اذا جاء من غير السلطان مايخشى من السلطان من القتل وغيره يسعه اتيان ما اكره عليه * ستة لا يصير الانسان بها مكرها الطلاق والنكاح والرضاع والوطئ من الرجل والمرأة فانه يصير واطأ حتى يثبت عليه احكام الوطئ من الغسل وغيره * ومن اكرهه السلطان بحبس او قيد فى عقود المعاوضات مثل البيع والشراء والاجارة والهبة والصدقة وغيرها سوى الستة التى ذكرناها صار مكرها ولا يصح ذلك عليه لان هذه العقود لا يصح الا بالرضاء والرضاء ههنا معدوم فلم يصح لحديث على وابن مسعود رضى الله عنهما موقوفا ومرفوعا عنه انه قال الحبس كره والقيد كره ومن اكره على ان يزنى او يقتل مؤمنا فالافضل ان يعطى نفسه ولا يفعل ذلك لان قتل المؤمن والزنا حرام لا يباح عند الضرورة كالاعتقاد بالكفر ولانه انما تناول هذه المحظورات عند الاكراه ان لا يلحقه المشقة وتعب النفس وذلك فى تناولها اكثر فى العقبى بدليل ماروى عن النبى عليه السلام انه قال لانكره هو اشدة النزع فانه انما يشتد على المؤمن ليزول عنه خطاياه ولا يبقى بينه وبين الجنة الا الموت فترك اتيان المحظور لطلب نعم الاخرة اولى من راحة قليلة فى حيوة لا يستقر والموت تجئ لا محالة كما قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد * وروى عن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النزع وجبرائيل عليه السلام جالس عند رأسه يراه النبى عليه السلام ولا نراه نحن فسمعت النبى عليه السلام يقول ياجبرائيل عليه السلام انت صديقى وحبيبى ترانى فى هذه الشدة وانت تعرض عنى فقال جبرائيل عليه السلام يامحمد انا صديقك وانا عارف بمرارة النزع ولا يحب الحبيب ان يرا حبيبه فى الشدة فلذلك اعرضت عنك قال الشيخ المفسر الحسن بن محمد باسناده له عن ابى ميسرة عن النبى عليه السلام انه قال لو ان شعرة من وجع الميت لو وضع على اهل السموات والارض لماتوا جميعا وان فى يوم القيمة سبعين هولا ان ادنى هول ليضعف على الموت سبعين ضعفا * قال سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يروى عن فضيل بن عياض قال جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام فقال من انت فقال انا ملك الموت اريد ان اقبض روحك قال موسى عليه السلام انظرنى حتى استعد له فرجع ملك الموت فقال الرب تبارك وتعالى لملك الموت قل لموسى ضع يدك على شاة ولكل شعرة تحت يدك سنة تعيشها فاتاه ملك الموت فاخبره قال ثم ماذا قال الموت قال الان فناوله ريحانة فشمها فقبض روحه فرؤى فى المنام فقيل له كيف وجدت مرارة الموت فقال كما ينزع الشعر من الصوف المبلول * وعن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه انه قال لواحد اكثر ذكر مرارة الموت

فانك لا تكثر ذكره عند واسع من العيش الاضيقه عليك ولا عند ضيق من العيش الا وسعه عليك قال رجل لكعب الاحبار يا ابا اسحاق رحمهم الله اخبرنى من اعظم ساعة واشدها يرد على ابن آدم فى الدنيا والاخرة فقال اعظم ساعة يرد عليه فى الدنيا عند خروج روحه اذا شخصت عيناه واسرب منخراه وتقلصت شفتاه واضطربت وجنتاه وعرق جبينه واشتد انينه قد عاين ماقدم من اعماله وحزن على ما خلف من امواله وبطل ماسلف من اماله قد استرحت مفاصله وتقطعت اوصاله وجافاه اخاه ويفرق عنه اقرباؤه وودعه ملكاه ان كلم لم يسمع وان ندم لم ينفع وبقى متحيرا قد تغير عقله ويقلب قلبه وتمكن الشيطان من احتباسه وقوى من وسواسه قد عانقته الحوبة وغلق عليه باب التوبة الم تسمع قوله تعالى يقول وليست التوبة للذين يعملون السيئات الاية وافضل مانكلم العبد به فى ذلك الوقت كلمة الاخلاص لا اله الا الله محمد رسول الله واما اعظم ساعة يرد عليه فى الاخرة فاذا نفخ فى الصور وبعث ما فى القبور وعظم التعلق وغرق الخلايق فى العرق وتعلق المظلوم بالظالم وكان الشهود الملائكة والسائل الله تعالى والعذاب فى جهنم والنعيم فى الجنة ووضعت كل ذات حمل حملها فريق فى الجنة وفريق فى السعير وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وسيق الذين انقوا ربهم الى الجنة زمرا * عن وهب بن منبة عن جده ادريس قال انى وجدت فى بعض الكتب ان عيسى عليه السلام قال لامه ان هذه الدار دار فناء ودار زوال وانقطاع والآخر دار بقاء فتعالى يا اماه نأخذ من هذه الدار الفانية الى الباقية فانطلقا جميعا الى الجبل الاحمر * وقال بعضهم الى جبل لبنان فكانا فيه يصومان النهار ويقومان الليل اكلهما من ورق الاشجار وشربهما من ماء الامطار فمكثا بذلك زمانا طويلا ثم ان عيسى عليه السلام هبط ذات يوم عن الجبل الى بطن الوادى ليلتقط الحشيش والبقول لافطارهما فلما هبط جاء ملك الموت وهى معتكفة فى محرابها فقال السلام عليك يا مريم الصائمة القائمة فغشى على مريم من هول ملك الموت ثم افاقت فقالت من انت فان جلدى قد اقشعر من صوتك واضطربت منك فرايضى وارتعد جوارحى وطار عقلى ووثبت من مكانى وتغير من مخافتك لونى وصرت مغشيا على فقال انا الذى لا ارحم الصغير لصغره ولا اوقر الكبير لكبره انا الذى لا استأذن على الملوك ولا اهاب الجبابرة انا مخرب الدور والقصور ومعمر القبور انا المفرق بين الجماعات وبين الاخوة والاخوات والاباء والامهات انا قابض الارواح قالت يا ملك الموت ازايرا جئت ام داعيا فقال ملك الموت جئت داعيا فاستعدى للموت قالت افلا تأذن لى حتى يرجع حبيبى وقرة عينى وثمرة فؤادى وريحانة خلدى فاتزود منه ومن ريحه

ويتزود منى ومن ريحى قال لها لم اؤمر بذلك وانما انا عبد مأمور والله تعالى لا يجور حكمه والله ما استطيع ان اقبض روح بعوضة حتى يكون ربى هو الذى يأمرنى بذلك فقد امرنى جل جلاله ان لا ازيل قدما عن قدم حتى اقبض روحك فى موضعك هذا قالت له يا ملك الموت سلمت لامر الله تعالى فامض كما امرك الله تعالى فدنا منها وقبض روحها وصعد بروحها الى السماء وابطأ عيسى عليه السلام فى ذلك الوقت فلم يأته حتى دخل العشاء الاخيرة فلما صعد الجبل ومعه الحشيش والبقل نظر اليها وهى نائمة فى محرابها فظن انها ادت الفريضة وسكنت الى بعض الليل ليستعين به على العبادة فوضع الحشيش واستقبل المحراب ولم يزل قائما حتى مضى ثلث الليل فلما نظر الى امه على حالها جاء حتى وقف عليها فنادى بصوت حزين من قلب محزون السلام عليك يا اماه قد هجم الليل وافطر الصائمون ووقف العابدون فما لك الليلة لا تقومين على عبادة الرحمن جل جلاله فرجع الى نفسه فقال ان لكل رقدة حلاوة وللعين حظا والله لادعن امى تتلذذ بنومها ولاصلين عنها فى وردها ثم استقبل المحراب فكبر ولم يا كل شيئا يريد بذلك برامه بالافطار معها فلم يزل قائما حتى مضى الثلث الثانى من الليل فكر حالها وجاء حتى اشرف عليها وناديها بصوت خفى وقلب مغموم السلام عليك يا اماه ثم ذكر ما ذكر اولا فرجع واستقبل المحراب فلم يزل قائما حتى طلع الفجر فلما دنا الفجر جاء اليها ووضع خده على خدها وفمه على فمها ووضع يده على مخرج نفسها وهو يناديها السلام عليك يا اماه حملتنى فى بطنها وارضعتنى من ثديها واسهرت ليلها وقد مضى الليل واقبل النهار وهذه فريضة الرحمن قد حضرت فاديها فبكت الملائكة فوق السموات وبكت الجن من قوله وارتعد الجبل وضج البكاء من تحته فاوحى الله الى الملائكة ما يبكيكم قالوا الهنا انت تعلم بما نرى روحك وكلمتك فاوحى الله تعالى انه يعينى وانا ارحم الراحمين فاذا منادينادى يا عيسى عليه السلام ارفع رأسك فقد ماتت امك فاعظم الله اجرك فى مريم فجعل عيسى عليه السلام يبكى ويقول من لوحشتى ومن لوحدتى ومن انيسى فى غربتى ومن يعيننى على عبادة ربى جل جلاله فاوحى الله تعالى الى جبل ان كلم روحى بالموعظة فاذا الجبل ينادى يا روح الله ما هذا الجزع اتريد مع الله انيسا وتريد مع الله غير الله ثم هبط من ذلك الجبل الى قرية من قرى بنى اسرائيل فنادى بصوت حزين السلام عليكم يا بنى اسرائيل فخرجت ذوات الخدور فقلن له من انت ياعبد الله الذى قد اضاء حسن وجهك دورنا فقال انا روح الله تعالى ان امى ماتت غريبة فاعينونى على غسلها وكفنها ودفنها فقالوا يا روح الله ان هذا الجبل كثير الافاعى والحيات لم يسلكه آباؤنا ولا اجدادنا منذ ثلثمائة عام فهذا الحنوط والكفن فولى عنهم

مغضبا ولم يأخذ شيئا فصعد الجبل فاذا هو بشابين جميلين فسلم عليهما فردا عليه ثم قال لهما ان امي ماتت غريبة في هذا الجبل فاعينوني على تجهيزها فقالا له بذلك ارسلنا من عند ربك جئنا انا جبرائيل وهذا ميكائيل وهذا الحنوط وهذه الاكفان ياعيسى اعرض بوجهك فان الحور العين هبطن عليها لغسلها فاعرض عيسى عليه السلام بوجهه فهبط الحور العين من الجنة فغسلها وكفنها وشق جبرائيل عليه السلام قبرها في الجبل وجعل راسها مما يلي القبلة ثم صلى عليها عيسى عليه السلام وجبرائيل وميكائيل مع الملائكة عليهم السلام فلما دفنوها وعرجوا الى السماء قال عيسى عليه السلام اللهم قد ترى مكاني وتسمع كلامي ولا يخفى عليك شيء من امري فان امي ماتت ولم اشهد تها عند وفاتها فاذن لها تتكلمي معي اسألها عما اريد فاوحى الله اني قد اذنت لها في الجواب فسال ما بدا لك فجاء عيسى عليه السلام فوقف على قبرها فناديها بصوت حزين السلام عليك ياامام فاجابته من جوف القبر حبيبي وقرة عيني لم اخرجتني من قصور ربي ولم ازعجتني من مكاني قال لها ياامام كيف وجدت مقيلك ومصيرك وكيف رأيت القدوم على ربك قالت حبيبي مقيلي خير مقيل ومصيري خير مصير قدمت الى رب عظيم فوجدته راضيا غير غضبان قال ياامام كيف وجدت طعم الموت قالت والذي بعثك بالحق واصطفاك بالرسالة ما ذهب مرارة الموت من حلقي ولا خشونته من لساني وان معاينة ملك الموت بين عيني فعليك السلام الى يوم القيمة *واذا اشترى الرجل شيئا واجل في الثمن يجوز او اشترى بثمن مؤجل يجوز ولكن اذا مات قبل حلول الاجل حل اجله ويؤخذ المال من تركته ولصاحب الحق ان يطالبه والبائع ياخذ الثمن او عين ماله اذا كان قائما لانه مات المشتري او المديون فقد تم امره وحان وقت حسابه ومطالبته بالديون *وقد ورد النهي من البيع نسيئة وهو ما حدثنا الامام ابو الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال اشترى اسامة بن زيد بن ثابت وليدة بمائة دنيار الى شهر قال ابو سعيد رضي الله عنه سمعت النبي عليه السلام يقول الا تعجبون من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة طويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي فظننت ان سفرتي يلتقيان حتى اقبض ولا رفعت طرفي الى السماء فظننت اني واضعة حتى اقبض ولا لقمت لقمة فظننت اني اسيغها حتى اغص بها من الموت ثم قال يابني آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذي نفسي بيده انما توعدون لات وما انتم بمعجزين وقوله تعالى يدل على ذلك كل نفس ذائقة الموت وكذا قوله انك ميت وانهم ميتون يعني انك سيموت وامتك سيموتون عن قريب * قال حدثنا الفقيه الزاهد ابو يوسف بن يعقوب باسناد له عن مجاهد عن ابن عمر قال اخذ النبي عليه السلام بمنكبي وقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل ثم قال

يا ابن

يا ابن عمر اذا اصبحت فلا تنتظر المساء فاذا امسيت فلا تنتظر الصباح خذ من صحتك لمرضك ومن حيوتك لموتك * وذكر عبد الله بن المبارك فى صدر كتاب الدقائق رحمهما الله قال النبى عليه السلام اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك * قال سمعت الامام الباقر ابا محمد يحكى عن ابى جعفر بن محمد بن على الباقى رحمهم الله تعالى يقول كان فيما وعظ به لقمان لابنه يا بنى لو كنت فى شك من الموت فادفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك وان كنت فى شك من البعث فادفع عن نفسك الانتباه لن تستطيع ذلك فانك اذا فكرت فى ذلك علمت ان نفسك بيد غيرك فان النوم بمنزلة الموت وان اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت * قال حدثنا ابو عثمان سعيد بن محمد الاستروشنى باسناد له عن وهب بن منبه رضى الله عنهم انه قال بلغنا ان ابراهيم خليل الرحمن مر ببقعة من بقاع الجزيرة فراى ارضا ملساء وتربة طيبة قال ما اهياء هذه الارض لو وجدت الماء توضأت وصليت لربى ركعتين فبعث الله تعالى حية بيضاء فضربت بذنبها على الارض فاستبان نهر ثجاج فيها ماء بيضاء وقالت الحية السلام عليك يا ابراهيم ان الله تعالى بعثنى لاجلك فاين تامرنى قال تنح عنى وعن الفرات حتى اتوضأ واصلى ركعتين فتنحى الحية وتوضأ ابراهيم عليه السلام وصلى ركعتين ثم انصرف الى الشام ووقع فى نفسه هل احد اكرم على الله منى ولا اعرف احدا ازهد منى فاوحى الله تعالى اليه انت اكرم على ومحمد اكرم منك واما قولك ليس ازهد منى فانطلق الى جبل لبنان واصعد على قلة الجبل قال فصعد فراى فيها رجلا طويلا له خمسمائة ذراع بذراع نفسه فسلم ابراهيم عليه السلام فرد عليه ثم قال ابراهيم من انت قال انا هود بن سام بن نوح قال الرجل لابراهيم عليه السلام ومن انت ولم يخبره وقال انى آتيتك زائرا ومسلما ايتنى بشىء فاكله قال فتنحى العابد ورفع يده الى السماء وقال اللهم انزل علينا مائدة من السماء نكرم به ضيفنا قال فاذا مائدة نزلت فيها عسل ولبن ممزوج بالزنجبيل مغطاة بمنديل فاكلا من الطعام حتى شبعا وشربا من الشراب حتى رويا فقال ما طعامك الاطعام الملوك فاين مثاويك قال فى وسط هذا الماء قال ارنى مكانك قال طريقى رأس الماء انت لا تقدر قال امشى معك قال الزاهد وكيف تمشى قعرها بعيد حتى ان نوحا فى زمانه نجر لوحا من الواح السفينة وانقلبت القدوم من يده فلم يبلغ قعره منذ الف سنة وان فى اسفل هذا الجبل كهف فيها البوءة ومعها شبلان ولها فم كالوادى واسنان كالاساطين ولها عينان كانهما جمرتان ومن عنقها الى ذنبها خمسمائة ذراع ومن وركها الى وركها ماءتى ذراع ومن الرجل الى بطنها ثلثمائة ذراع فاذا زارت زارة تزلزلت الارض فان قدرت ان تنظر اليها ولا تفزع منها فانك تقدر ان تمشى معى

على رأس الماء قال ابراهيم عليه السلام ارنى مكانها فاراه من البعيد فذهب ابراهيم عليه السلام نحو اللبوءة حتى بلغ اليها فاراد ت ان تزار فقال ابراهيم عليه السلام اسكنى باللبوءة والا اضربك بعصائى هذه وادعو الله تعالى عليك وعلى شبلك فقالت اللبوءة ياخليل الله انت اكرم على الله من اذاك فرجع ابراهيم عليه السلام فقال العابد اى اشهد ان تمشى على الماء فجعلا يمشيان جميعا فجاوزا البحر فاخذ العابد بيد ابراهيم فادخله مسكنه فرأى فيه قصعة وحصيرا خلقا وعصايابسا فقال له وماتصنع بالقصعة والعصا والحصير قال العابد اما الحصير فانوسد به واصلى عليه واما القصعة احمل بها من ماء البحر فاغسل بها رأسى ولحيتى واما العصا فاركزه فى الصخرة فيثمر بامر الله تعالى ثم قال ابراهيم عليه السلام ارنى فركزه فى الصخرة كما يركز الاصبع فى العجين ثم قال اثمر باذن الله تعالى فتغصن باذن الله تعالى اربعة اغصان على الواحد تمر وعلى الثانية عنب وعلى الثالثة تين وعلى الرابعة رمان فاكلا حتى شبعا ثم قلع فصار يابسا كما كان اولا فقال ابراهيم عليه السلام ما اتعجب الامن عصاك فقال الا اريك باعجب من هذا فاخذ بيده فادخله فى كهف فاذا فيه سريرة من ذهب وقوايمه من فضة وعليه حشايا بعضا على بعض وعليها شاب عض طرى يشبه النائم وهو ميت وعلى رأسها لوح من ذهب مكتوب عليه بالفضة انا ملك ذى سلم ملكت الف سنة وهزمت الف جيش وفتحت الف مدينة واقتضضت الف بكر من بنات الملوك ومت بعد ذلك ولم اجد مخلصا من الموت فاياكم ان لايغركم كما غرتنى فقال العابد ارفع من هذه الجواهر فقال ابراهيم لاحاجة لى فيها قال فلم ذاك قال انى اموت كما مات هذا ويبقى منى كما بقى من هذا ولكن اليك حاجة قال عابد وماهى قال ابراهيم عليه السلام اريد ان تدعو الله تعالى لعل الله ان يغفر لى بدعائك قال انى سألت ربى منذ اربعين سنة ولم يقض حاجتى ولست اسأله حاجة سوى ذلك قال له وما سألته قال مررت ذات يوم على شاطى البحر فرايت غلاما غضا طريا حسن الوجه والخلق له ذوابتان يضربان على عجزه وهو ينادى من وسط الناس رب ارنى وجه ابراهيم خليلك فسالت عن الغلام فقالوا هو اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام فمنذ حينئذ اسأل ربى عزوجل ان يرينى ابراهيم عليه السلام قال عند ذلك انا ابراهيم فاعتنقا وبكيا ثم قال انى اريد الرجوع الى اسماعيل فادع الله تعالى يخففنى طريقى بدعائك فدعا له فطوى الله تعالى الطريق حتى وصل الى اسماعيل واسحاق وتلقى بعضهم بعضا ثم كلهم ماتوا فكيف ان لانموت قال حدثنا الامام ابوبكر باسناده املاء عن عوف بن زرالحمى رحمهما الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل رضى الله عنه حين بعثه الى اليمن اذهب وارتحل ثم ايتنى فاذن فارتحل ثم جاء فاناخ بباب المسجد

فخرج

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشى معه زيادة من الميل ثم قال له اوصيك يامعاذ بتقوى الله وايفاء العهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحم اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل وخفض الجناح وكظم الغيظ ولزوم الايمان والتفقه بالقرآن وحث الاخرة واياك ان لاتشتم مسلما وان تصدق كاذبا وان تكذب صادقا وان تطيع آثما وان تعصى اماما عادلا واوصيك ان تذكر الله تعالى عند كل شجر وحجر وان تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية ولو كنت ادرى انا نلتقى قبل يوم القيمة يامعاذ لاقتصرت فى الخطبة ولكن لاادرى انا نلتقى قبل يوم القيامة يامعاذ انى احب لك ما احب لنفسى واكره لك ما اكره لنفسى يامعاذ ان احبكم الى من لقينى يوم القيمة على مثل الحال الذى فارقنى عليها قال معاذ ثم رجع النبى عليه السلام وذهبت الى اليمن فاقمت بين ظهر انهم اثنى عشر سنة فبينا انا نائم ذات ليلة كانه اتانى آت فقام اتنام ورسول الله بين الطباق الثرى ففزعت من ذلك وقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم صليت الليلة الثانية اتانى آت كذلك وقال اتنام يامعاذ ورسول الله قد فارق من الدنيا الطباق الثرى وارانى انها ليست من الشيطان الرجيم قال فقام معاذ فزعا فصاح حتى شعر به اهل اليمن فلما اصبح اجتمع اليه اهل اليمن فقال معاذ انى رأيت رؤيا ايتونى بالمصحف لانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى رؤيا صعبا يتفأل بالقرآن فاخذ معاذ فاول مارأى قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون فصاح صيحة ثم غشى عليه فلما افاق اخذ المصحف فرأى قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة فصاح اخرى ثم غشى عليه فلما افاق المصحف اخذ فراى قوله تعالى وما محمد الا رسول وقد خلت من قبله الرسل افان مات اوقتل انقلبتم الاية فصاح يا ابا القاسم اه ويا محمداه ويا احمداه مات رسول الله ورب الكعبة ثم خرج من اليمن راجعا الى المدينة وترك اهل اليمن وقال يا اهل اليمن ان كان مارأيت حقا فقد هلكت الارامل واليتامى والضعفاء والمساكين صرنا كالغنم بلا راع ثم رفع صوته وهو ينادى واحزناه واويلاه لفراق محمد فابكى الناس ثم وقف معاذ حتى رجع اهل اليمن ثم ذهب وهو يبكى ويقول وامحمداه ليت شعرى اين انت افوق الارض ام تحتها فلما دنى المدينة مسيرة ثلثة ايام اذا هو بهاتف يهتف فى وسط الوادى كل نفس ذائقة الموت فدنا معاذ فقال ايها الهاتف من انت قال انا عبد الملك الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاذ مافعل حبيبى محمد رسول الله قال قد فارق الدنيا فغشى على معاذ فجعل عبد الملك ينادى حق لك ان يغشى عليك فلما افاق دفع كتاب ابى بكر الصديق رضى الله عنه الى معاذ وعليه خاتم النبى عليه السلام فلما رآه معاذ جعل يقبل الخاتم ويضعه على عينيه ويقول اياتى من كان

له هذا الخاتم فوقف معاذ طويلا وعبد الملك يبكيان ثم مضيا نحو المدينة فلما خرجا من الوادى اذا راعى يرعى الغنم ومعاذ يبكى فقال الراعى مالك ايها الرجل يبكى فقال زعموا محمدا عليه السلام قد مات فلما سمع راعى الغنم ذلك يضرب بعصاه الارض وجعل يبكى فلما انفجر الصبح بلغا المدينة فاذا هو بلال يؤذن الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله فلما قال واشهد ان محمدا رسول الله بكى بلال بصوت رفيع فغشى على معاذ وكان سلمان الفارسى قائما عند بلال فقال يا بلال ارفع صوتك محمد رسول الله فهذا معاذ قد غشى عليه فصاح بلال حين فرغ من الاذان ثم نزل حتى اتى الى معاذ وقال يا معاذ السلام عليك ارفع رأسك وقد سمعت الحبيب محمدا عليه السلام يقول اقرؤا منى معاذا السلام فرفع رأسه وصاح صيحة ظنوا ان نفسه قد خرجت فلما افاق طاف باهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ روضته عليه السلام فزاره وبكى بكاء شديدا فلو ان احدا يمهل لكان محمد اصلى الله عليه وسلم فواجب علينا ان نستعد لامر لا محالة * قال سمعت احمد بن محمد يقول قال محمد بن كعب القرظى بلغنا ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام وقال يا موسى لا تسأل منى اربعا فانى لم اعطيها لاحد قبلك ولا بعدك لا تسأل منى كل الغناء فانك لا تجده فان الله هو الغنى وانتم الفقراء ولا تسأل علم الغيب فان الغيب لا يعلمه الا الله ولا تسأل منى ان اكف لسان الخلق عنك فانى خالقهم ورازقهم ومميتهم ومحييهم وباعثهم ومجازيهم بالجنة او النار ولم اكف لسانهم عنى فكيف اكف عنك ولا تسأل البقاء والحيوة ابدا فانك لا تجده فانا الدائم الباقى وانت مخلوق لا بد من الموت كما قال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام * قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن عمر المطوعى باسناد له عن كعب الاحبار رضى الله عنهم قال لما خلق الله تعالى الموت على صورة كبش املح قال الله اذهب الى صفوف الملائكة على هيبتك هذه ناشرة الاجنحة فاتح العين ففعل ذلك فلم يبق ملك الا غشى عليه الف عام ثم افاقوا فقالوا يا ربنا ما هذا فقال الله تعالى هذا هو الموت قالوا ربنا على من قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت قالوا ربنا ولم خلقت الدنيا قال الله تعالى ليسكن فيها بنو آدم قالوا فلم خلقت النساء قال ليكون من اولادهم نسل قالوا يا ربنا وما ظنهم عقلاء يسلط عليهم هذا الموت وهم مشتغلون بالنساء والدنيا فقال الله تعالى ان طول الامل يغلب عليهم فينسيهم الموت حتى يكونون آخذين الدنيا وشهوة النساء * قال سمعت ايضا يحكى عن عبد الله بن المبارك انه كان يجلس للعامة يوما فاذا هو بموسى قائم على رأس القوم والناس يكرهون قيامه عندهم فظن عبد الله كراهتهم فناداه وقال تحضر مجلسنا فلم لا تسلم قال انى رأيت المسلمين خالفوا اربعة اشياء اولها يقولون الآخرة

خير من الدنيا ثم يطلبون الدنيا ويتركون الآخرة والثانى يقولون الفقر عند الله احب من الغناء ويحبون الغناء ويكرهون الفقر والثالث يقولون المرض عطية الله تعالى وهو خير للمؤمنين من الصحة ويشكون عن المرض الى خلق الله تعالى والرابع يقولون الموت حق ومبلغ الى جوار الله تعالى ثم يكرهون فلهذ لا اسلم فقال عبد الله هم يقولون باللسان ويصدقون بالقلب ويتركون العمل بما يقولون ولا يكذبون قولا ويتركون فعلا وانت تكذب ذلك كله قولا وفعلا فقال المجوسى اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله *قال رأيت فى كتاب داود بن منصور الوراق يقول فيه قال شقيق البلخى رحمهم الله لا يغيب المؤمن عن اربعة اشياء عن علم الله فانه يكون عند المؤمن حيث ما كان وعن رزقه فانه يأتيه رزقه حيث ما كان ومن قضاء الله فانه يدركه وان حذر به نفسه ومن الموت فانه يصيبه لا محالة *وفيه ايضا انه قال رجل لحاتم الاصم اوصينى قال لا تتفكر عما مضى الا عن الذنب فان جميع ما مضى يعدم الا الذنب فانه مثبت وجديد فى ديوانك ولا تلم الا نفسك فانما هى التى ظلمتك ولم يفعل احد فى حقك مثل ما تفعل هى فيك ولا تتفكر فيما يستقبل عن الامور الا من الموت فانه آت اليك لا محالة *

(الباب الحادى والاربعون)

فى ذكر الموت ايضا رجل تزوج بامرأة وخلا بها فى الطريق ينظر فان كان الطريق مسلوكا لا تصح الخلوة وان كان غير مسلوك فلم يكن معهما احد ومانع آخر تصح ويلزمه المهر ولو ماتت قبل الدخول كمل مهرها وتجب العدة عليها ان مات الرجل منها وان كان قبل الدخول لان الموت يتم الامور كما قال على بن ابى طالب رضى الله عنه كل من مات تم امره وقامت قيامته بدليل ان من قصد امرا ولم يتمه فمات فيكون حقه تاما عند الله تعالى وان الموت لا محالة يأتى كما قال الله تعالى قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم الآية ويدل عليه ما روى فضيل بن عياض ان الله تعالى اوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد احبب من الدنيا ما شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك غدا لاقيه وعش ما شئت فانك ميت عن قريب * قال سمعت ابا الفضل البرمعذرى رضى الله عنه يقول كان لداود عليه السلام عادة وهى انه كان يقسم ايام الجمعة فكان يحكم بين الناس ثلثة ايام ويطوف بين نسائه يوما ويعبد الله تعالى فى الخلوة يوما فكان يوما فى العبادة فى الموضع الذى يعبد وكان الموضع مرتفعا من الارض فجاء اليه ملك الموت عليه السلام واراد ان ينزع روحه العزيز فقال له داود امهلنى حتى انزل فاستعد فقال انا عبد مامور وقد استوفيت رزقك واجلك فنيت ايامك وساعاتك وانفاسك فقبض روحه فى تلك الساعة وما امهله فعلم ان

الموت يأتي بغتة ولم يمهل الانبياء فكيف ان يمهل غيرهم فاستعدوا له قبل ان يأتي بغتة
* وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ادريس عليه السلام كان اول نبي من الانبياء بعد آدم صلوات الله عليهم وكان ادريس جد اب نوح عليه السلام وكان من اشد الناس اجتهادا وعبادة وكان يرتفع له كل يوم من الاعمال مثل عمل نصف اهل الدنيا فطمع الجنة فلم يجده الا بعد ذوق الموت ورؤية النار والقصة مشهورة واختلف الناس في حال ادريس انه يموت بعد هذا ام لا يموت قال بعضهم لا يموت لانه ذاق الموت كما ذكر في قصته ويحشر الناس من قبورهم يوم القيمة ويحشر ادريس عليه السلام من الجنة ولا نأخذ هذا القول وقال بعضهم بل يموت لامحالة وادريس عليه السلام ذاق طرفا من الموت ولم يذق كله وقال بعضهم لم يمت لانه ماذاق الموت وقال بعضهم انه لم يدخل الجنة فان الجنة محرمة على الانبياء حتى يدخل فيها محمد صلى الله عليه وسلم واختلف الروايات والاصح انه لا يموت في الجنة لان الجنة ليس بموضع يجري فيها الموت الا يرى ان النوم لا يكون في الجنة لشابهته الموت

(الباب الثاني والاربعون)

في صفة القبر والتزود اليه لا يجعل في القبر الا آجر والخشب لان هذا للبقاء وما يوضع في القبر للبلى والفناء ويدل عليه قوله تعالى ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب قال الضحاك بن مزاحم وهو جبل من زبرجد خضراء فخضرة السماء منه ليس من مدينة في الدنيا الا وفيه عرق من عروق هذا الجبل وملك موكل به واضع يده على تلك العروق فاذا اراد الله بقوم هلاكها اوحى الله تعالى الى ذلك الملك فيحرك عرقا من عروقها فخسف باهلها وينطلق الشياطين الى جبل قاف فيأخذون منه الزبرجد فينشرون في الناس لكي يفتتن بها وسبب نزول الآية ان الكفار انكروا البعث والنشور بعد ما يصيرون في القبور ترابا كما يحكي عنهم الله سبحانه وتعالى ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون فالمقر والمنكر لا يجد انه يصير ترابا كما كان فالاستعداد للقبر ليس بالآجر والخشب ولين الاكفان بل استعداده بالعمل الصالح. والسيرة المرضية والاعراض من الدنيا الدنية كما يروى مكحول الشامي عن عياض بن غنم رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان من خيار امتي فيما نبا به الملاء الاعلى في الدرجات العلى قوما يضحكون جهرا من سعة رحمة ربهم ويكونون سرا من خوف شدة عذاب جهنم ويذكرون ربهم بالغداة والعشي موءنتهم على الناس يسيرة وعلى انفسهم ثقيلة يدبون في الارض حفاة على اقدامهم دبيب النمل من غير فرح ولا ترح يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة يلبسون الخلقان ويتبعون البرهان ويتلون الفرقان

ويقربون القربان عليهم من الله شهود حاضرة واعين حافظة ونعم ظاهرة اجسادهم
في الارض واعينهم في السماء اقدامهم في الارض وقلوبهم في الآخرة ليس لهم هم
الا هم الآخرة قبورهم امامهم ومقامهم عند ربهم ثم تلا قوله تعالى ذلك لمن خاف مقامي
وخاف وعيد وقوله تعالى الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر وعيد لمن لم يتهيأ للموت قوله
تعالى كلا سوف تعلمون يعني لو دخلتم القبور ثم كلا سوف تعلمون اي لو خرجتم من
قبوركم كلا لو تعلمون علم اليقين اي محشركم الى ربكم لترون الجحيم ثم لترونها
عين اليقين اي حق اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم اي من بارد الشراب وظلال
المساكين وشبع البطون ولذات النوم * قال حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده له
عن اسماء بنت عميش الخثعمية رضي الله عنهما قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول بئس العبد عبد بغى وعصى ونسى المقابر والبلى * قال حدثنا
ابو اسحاق الرازي باسناده له عن عبد الله بن يحيى رضي الله عنهما انه كان عثمان بن عفان
رضي الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى تبتل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى
من هذا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القبر اول منزل من منازل الآخرة فان
نجى منها فما بعده ايسر منه فان لم ينج منه فما بعده اشد منه ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما رايت منظرا قط الا والقبر افظع منه وعن عثمان رضي الله عنه انه كان اذا
وصف عنده النار لم يكن يبكى واذا وصفت القيمة لم يكن يبكى واذا وصفت القبر
يبكى فقيل له ما هذا يا امير المؤمنين فقال ان كنت في النار كنت مع الناس واذا كنت
في القيمة كنت مع الناس واذا كنت في القبر لم يكن معى احد وان مفتاح القبر مع
اسرافيل عليه السلام وفتحه يوم القيمة وكان يقول من كانت الدنيا سجنه فيكون القبر
راحته ومن كانت الدنيا جنته فالقبر حبسه ومن كانت الحيوة قيده فالموت اطلاقه ومن
ترك نصيبه في الدنيا استوفاه في العقبى وكان يقول خير الناس من ترك الدنيا قبل ان
يتركه وارضى ربه قبل ان يلقاه وعمر قبره قبل ان يدخله * قال حدثنا ابو الفضل بن
محمد بن نعيم باسناده له عن محمد بن كعب القرظي يقول دخلت على عمر بن عبد
العزيز رحمهم الله فنظرت اليه فقال يا ابن كعب لم تنظر الى فقلت يا امير المؤمنين
قد تغير شعرك ولونك وجسدك فبكى وقال كيف لو رأيتني في قبري بعد ثلثة ايام
قد وقع عيني على وجنتي وفمي على صدري ويخرج الدود من منخري فلم يزل يبكى
وابكاني * قال معاذ النسفي رضي الله عنه بلغني ان القبر ينادي كل يوم الى صاحبه
باربع خصال يا هذا تزود لنفسك من الجماعة لهذه الوحدة ومن السعة لهذا الضيق ومن
غناك لهذا الفقر ومن النور لهذا الظلم فاذا دفن العبد تكلم معه فيقول ماذا وجهت
لنفسك قال معاذ النسفي رضي الله عنه قال حاتم الاصم كن وصي نفسك ووجه الى

قبرك من الاعمال الصالحة مثل الجبال فانك تنام على ما تفترش لنفسك قال الله تعالى من عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يعنى يفرشون * قال سمعت الفقيه الزاهد ابا اسحاق ابراهيم بن اسحاق يحكى عن الحسن الطويل رحمهم الله تعالى انه قال غسلت ثابت البنانى وادرجته فى كفنه ثم قلت لابنته انظرى الى وجه ابيك فانه آخر رؤيتك قالت دع والدى فانه عبد الله تعالى حق عبادته قال فدفناه ثم نظرت الى قبره قبل فراغى من تسوية اللبن فلم ارمنه شيئا فرجعت الى داره وقرعت الباب على ابنته فخرجت وقالت اختلس والدى فقلت ويحك بماذا عرفت ولم اخبرك قالت لانه كان يسال الله تعالى بعد فراغه من العبادة اللهم لاتدعنى فى القبر فريدا وحيدا * قال حدثنا اسماعيل بن محمد باسناد له عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مسلم يمر على مقابر المسلمين الاقال اهل القبور ياغافل لو علمت مانعلمه نحن لذاب لحمك وجسدك كما يذوب الثلج فى النار * قال قرأت على ابى الفضل البرمعذرى فى كتاب زهدان ابراهيم بن الاشعث يروى فيه باسناد له عن ابن عباس رضى الله عنه يقول اذا كان يوم عيد او جمعة او يوم عاشوراء او ليلة النصف من شعبان يخرج ارواح الاموات من قبورهم ويقومون على ابواب بيوتهم فيقولون هل من احد يرحم غربتنا يامن سكنتم بيوتنا وسعد بمابه شقينا ويامن سكنتم فى اوسع دورنا ونحن فى اضيق قبورنا ويامن استذللتم ايتامنا ويامن نكحتم نسائنا هل من احد يتفكر فى غربتنا وفقرنا كتبنا مطوية وكتبكم منشورة فارحموا على انفسكم * قال المصنف جزاه الله خيرا سمعت الفقيه ابا الحسن محمد بن الحسين عن الحسن البصرى رضى الله عنهم انه كان جالسا على باب داره اذ مرت به الجنازة خلفها اناس وتحت الجنازة بنت صغيرة وهى تبكى فقام الحسن وتبع الجنازة فقالت البنت نادية لم تستقبلنى يوم مثل يومى هذا فقال الحسن لانه لم يستقبل لابيك يوم مثل هذا قال فصلى الحسن على الجنازة ورجع فلما كان من الغد وجلس الحسن على باب داره اذا هو بتلك البنت تبكى وتذهب الى قبر ابيها زائرة له فقال ان هذه البنت حكيمة اتبعها عسى ان تتكلم بحكمة تنفعنى فتبعها فلما بلغت قبر ابيها اختفى الحسن عنها فعانقت البنت قبر ابيها ووضعت خدها على التراب وهى تقول يا ابى اسرجت لك ليلة اوّل من امس فمن اسرج لك البارحة يا ابى افترشت لك ليلة اوّل من امس فمن افرش لك البارحة يا ابى انى سقيتك ليلة اوّل من امس فمن سقاك يا ابى عمزت يديك ورجليك ليلة اول من امس فمن عمزها البارحة يا ابى قلبتك من جنب الى جنب ليلة اوّل من امس فمن قلبك البارحة يا ابى ناديتنا اوّل ليلة من امس فاجبناك ومن دعوت البارحة ومن اجابك يا ابى اطعمتك اوّل ليلة من امس حين اشتهيت الطعام فهل اشتهيت الطعام البارحة

ولكن

ومن اطعمك قال فبكى الحسن واظهر نفسه وتقرب منها وقال لها يا بنية لا تقولى هذا ولكن قولى وجهتك الى القبلة فبقيت كذلك ام حولت الى غير القبلة كفنك باحسن الاكفان فبقيت عليك ام نزعت عنك وضعناك فى القبر وانت صحيح البدن فبقيت كذلك ام اكلتك الديدان يا ابى ان العلماء يقولون يسأل العبد فى القبر عن الايمان فمنهم من اجاب ومنهم من لا يجيب اجبت انت عن الايمان ام حرمت عن الجواب يا ابى العلماء يقولون يوسع القبر على البعض ويضيق على البعض اضاق القبر عليك ام وسع يا ابى العلماء يقولون القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فصار عليك روضة ام حفرة يا ابى اذا ناديتك اجبتنى فطال ما اناديك ولا اسمع صوتك يا ابى غبت غيبة لا نلتقى الى يوم القيمة اللهم لا تحرمنى لقاءه يوم القيمة فقال الحسن البصرى ما احسن ما تنوحت الى وعظتنى وانتبهتنى عن نومة الغافلين ثم رجعت قال واحد من العلماء رايت فى المنام كانى دخلت المقابر فاذا اهل القبور نيام فى قبورهم قد شققت الارض عنهم فمنهم النايم على التراب ومنهم على السرير ومنهم على الحرير والديباج فقلت يا رب لو سويت بينهم فى الكرامة فنادى منادٍ من اهل القبور يا حجاج بن الاسود هذه منازل الاعمال من عمل عملا صالحا فلا نفسهم يمهدون قال رأيت فى اللطايف يقول قال رجل يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من اهل القبور * قال ابن دينار صحبت سالم بن عبد الله بن عمر من مكة فاتينا على مقبرة فقال السلام عليكم يا اهل القبور من كان من المسلمين والمؤمنين قلت يسلم عليهم هكذا قال نعم سمعت ابى سلم عليهم هكذا * قال سمعت ابى يقول اقبلت من مكة على ناقة ومعى اداوتان من ماء فمررت بهذه المقبرة خرج رجل من القبر يشتعل من قرنه الى قدمه نارا وفى عنقه سلسلة يشتعل نار فجعل يقول يا عبد الله صب على من الماء فلا ادرى قوله يا عبد الله يدعونى باسمى او كدعوة الرجل للذى لا يعرفه يا عبد الله فبينا اذا خرج رجل من القبر واخذ بطرف السلسلة وقال لا تصب عليه فلا نكرمه فمده حتى انتهى به الى القبر ومعه سوط مشتعل بالنار يضربه حتى ادخله القبر * عن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله *

(الباب الثالث والاربعون)

فى سؤال المنكر والنكير فى القبر اذا دفن الرجل فنسى فى القبر ثوبا لرجل او درهما ينبش القبر ويدفع ذلك الشيء لان النبى عليه السلام نهى عن اضاعة المال

وفى تركه تضييع وان وضع الميت بغير كفن فانه لاينبش لان التكفين سنة والدفن فريضة فلا يرجع من الفريضة الى السنة * ولو دفن بلا غسل لاينبش كذلك واذا دفن الميت قبل الصلوة عليه صلى على قبره الى ثلثة ايام لا بعده واذا مات الميت ولم يدفن اياما ثم دفن متى يسأل فى القبر ام فى البيت اختلف المشايخ قال بعضهم لايسئل مالم يدفن لان الاثار الواردة فى سؤال المنكر والنكير انما وردت فى القبر وقال بعضهم يسئل فى بيته فى ليلة ويصير عليه البيت كالقبر لانه روى فى الاخبار انه يسئل الميت بعد الموت بلافصل والاوّل احسن فان قيل ماتقول فى صبى مرضع مات هل يسأل فى القبر قلنا كل ذى روح من الجن والانس خرج من الدنيا فانه يسأل فى القبر والصبى ذوروح فيسأل لكن يلقنه الملك فيقول له قل ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد وقال بعضهم لايلقنه الملك بل يلهمه الله تعالى بفضله فيجيب بالصواب كما فى المهد لعيسى بن مريم عليهما السلام * واما البالغ من الرجال والنساء من المؤمنين والمنافقين اذا وضع فى قبره فانه يسال فى القبر عن الايمان بالله وحده وعن دينه ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم باتفاق اهل السنة والجماعة وهو قولنا ومن قال بانه لايسئل فهو مبتدع يدل على انه يسئل قوله تعالى الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر يعنى شغلتكم التكاثر فى العدد وذلك ان قبيلتين من قبائل العرب بنو اسهم وبنوا عبد مناف تفاخروا فى العدد ايهم اكثر فعدوا احياهم وخرجوا الى المقابر فعدوا اموا تهم فانزل الله هذه الاية ردا على صنيعهم وتفاخرهم بالاموات والحسب والنسب فقال الله تعالى كلا سوف تعلمون يعنى عند سكرات الموت ثم كلا سوف تعلمون يعنى سؤال منكر ونكير ومعاينتهما فى بيت بلا باب ولا كوة ولا اهل ولا ولد ولا صاحب ولا معين لترون الجحيم فالله تعالى خوف هؤلاء المفتاخرين بالكثرة بسؤال منكر ونكير فلولا انه امر صعب لما خوفهم به فكما ان الموت حق كذا رؤية المنكر والنكير عليهما السلام حق * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن المنكر والنكير قال المنكر والنكير ملكان فيهيئتيان الرجل فى قبره فى صورة قبيحة يطان اشعارهما ويخرقان الارض باينابهما ابصارهما كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد القاصف معهما مرزبة من حديد لو اجتمع عليه اهل السماء والارض لم يقلوها فيقولان له من ربك فان كان مسلما يقول ربى الله فيقولان له وما دينك فيقول الاسلام فيقولان له وما نبيك فيقول محمد مصطفى صلى الله عليه وسلم فيقولان صدقت وان كان فاجرا يقولان له من ربك فيقول لا ادرى فال فيضربانه بهاضربة لو كان جبلا لصار رميما فيصيح صيحة فما يبقى احد الا سمعها الا الجن والانس وما سمعها احد الا لعنه وذلك قوله تعالى اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * قيل لما مات عمر رضى الله عنه قال اصحاب

الرسول

الرسول عليه السلام لعبد الله بن عباس رضى الله عنه متى رايت عمر فى المنام فاخبرنا فما رآه الا بعد سنة فقال رأيته وهو يقول كان راحتى اليوم منذ سنة فجاءنى منكر ونكير وارادا ان يدخلا الى من قبل راسى فمنعا فجاء من قبل رجلاى فمنعا فجاء من قبل يداى فمنعا فقالا ان عمر رضى الله عنه جاء بكل هيبة ثم وقفا من بعيد فقالا من ربك فوقع فى نفسى تحير ومخافة فلو لا فضل الله تعالى واعانته ما امكننى ان اجيبهما * قال حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن عبد الله الزاهد قال وجدت فى بعض الكتب ان القبر ينادى كل يوم سبع مرات * انا بيت الوحدة فاجعلوا مونسى القرآن * انا بيت الظلمة فنوروني بصلوة الليل * انا بيت التراب فاهملوا الفراش وهو العمل الصالح * انا بيت الافاعى فاهملوا التريا ق وهو من دموعكم * انا بيت الضيق فتزودوا لانفسكم من السعة انا بيت الفقر فتزودوا من غناكم لهذا الفقر انا بيت سؤال منكر ونكير فاكثروا على ظهرى قول لا اله الا الله وهل فيمكنكم ان يجيبهما فى بطنى بقول لا اله الا الله محمد رسول الله قال ثم الحكمة فى سؤال منكر ونكير فى القبر ما قد سمعت السيد ابا الحسن الهمدانى رحمه الله يقول ان الملائكة طعنت فى بنى آدم حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد الآية فرد الله عليهم انى اعلم مالا تعلمون فيبعث الله تعالى الملكين الى قبر المرء من لسيألانه عن ربه ودينه ونبيه فيقول ربى الله ونبى محمد عليه السلام ودينى الاسلام فيشهد ان بين يدى الملائكة يقول الله تو بيخا يا ملائكتى قد اخذت روحه وماله وصيرت ماله لغيره وزوجت زوجته لغيره وضياعه واحبائه لغيره واخرجته من نور الدنيا الى ظلمة القبر ومن الغناء الى الفقر ومن السعة الى ضيق القبر ومن الجماعة الى الوحدة ويسألونه فى بطن الارض فلا يجيب على احد الاعنى يقول ربى الله ونبى محمد ودينى الاسلام ليعلموا انى اعلم مالا تعلمون وان من اخبر به ما اخطاء فى الاخبار قال بعض الحكماء اذ قال الملكان للمرء من ربك ونبيك من الرقد يظن انه وقت الصلوة كما كان دأبه وسيرته فيقول هاتوا المأمتى اتوضأ واصلى ركعتين لله تعالى فيقولان له ليس هذا وقت الاكتساب بل وقت الحصاد لكما جئناك لنسالك عن الرب فيسالانه فيجيب العبد بتوفيق الله تعالى كما قال الله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا ثم اذا اجاب العبد بالصواب قال له الملكان نم نومة العروس فنحن نصلى عليك الى يوم القيمة وثوابها لك بجرمة توحيدك وايمانك * قال سمعت الحاكم ابا نصر الحربى يحكى باسناد له عن سالم بن حفصة رضى الله عنهم قال نوفى اخ لنا فوضعته فى لحده وسويت عليه التراب ثم وضعت اذنى على لحده فسمعت قائلا يقول لاخى من ربك فسمعت اخى يقول بصوت له ضعيف ربى الله ويقال له ومن نبيك فيقول نبى محمد رسول الله ويقال له وما دينك فيقول دينى الاسلام

فسمعته يقال نم نومة العروس فليس لك حزن ولا بؤس وسمعت ملكا آخر يقول ابشر بروح وريحان وبرب غير غضبان * قيل مرض واحد من الصلحاء فاجتمعوا عنده الاقارب فكانوا يبكون فرجع الى اولاده فقال مايبكيكم قالوا فراقك ويتمنا فقال لزوجته مايبكيك قالت مفارقتك ووحدتى ثم قال لاخوانه ولاقربائه ولاصدقائه مايبكيكم قالوا كنت قريبالنا ومعينا لنا فنبكى بانفرادنا منك فقال كلكم يبكون على انفسكم لاعلى امامنكم من يبكى على وحدتى تحت التراب ومصاحبتى بين العقارب والديدان ومساءلة منكر ونكير ووقوفى بين يدى الله تعالى ثم صرخ صرخة ومات وهذا آخر امرنا فيعيننا الله ويوفقنا *

(الباب الرابع والاربعون)

فى الصبر على المصيبة وفضل كتمانها ولو طلق الرجل امرأته واخفى الطلاق وراجعها واخفى الرجوع كان الطلاق واقعا والرجعة نافذة عندنا وعند مالك رحمه الله لايقع الطلاق والرجعة باطلة لبقاء النكاح عنده لنا ماروى عن عمران ابن الحصين ان رجلا سأله عن رجل طلق امرأته وكتم عنها الطلاق وراجعها وكتمها الرجعة فقال طلقها وترك السنة وراجعها وترك السنة * واذا مات اب الرجل او من اقربائه فاخفى موته ولم يجلس فى المأتم فهذا افضل من ان يجلس فى المأتم يدل عليه قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الى قوله وانا اليه راجعون فمن صبر واسترجع عند المصيبة ولم يظهر الجزع يستحق هذه الخلعة اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ثم انظر ان هذا حق العلماء رحمة الله عليهم وحق الصحابة رضى الله عنهم وحق الانبياء صلوات الله عليهم فاذا صبر الانسان فى المصيبة يستحق من الصلوات فطوبى لمن صبر ولم يجزع عند المصيبة * قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن عمر المطوعى عن الرازى باسناد له املاء عن عكرمة بن عباس ان معاذ ابن جبل رضى الله عنهم اصيب بابن له فجزع عليه جزعا شديدا فبلغ النبى عليه السلام فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل امابعد فان انفسنا واموالنا واهالينا من مواهب الله الهنية يمتعنا به الى اجل معدود ويقبضها لوقت معلوم وحقه علينا الشكر اذا اعطانا والصبر اذا ابتلينا وان ولدك كان من مواهب الله تعالى متعك به فى سرور وغبطة وقبضه عنك باجر ومنة لاتجمع على نفسك خصلتين ان تحبط جزعك اجرك وتندم غدا على مافاتك فان الجزع لاترد شيئا فاحسن العزاء والجزع لموعدة واحفظ وصية محمد صلى الله عليه وسلم ولم يرد اسفك ماهو نازل بك والسلام * قال على رضى الله عنه املاء عن عامر الشعبى رضى الله عنه انه قال لايرجو احدكم الا ربه ولا يخاف الا ذنبه ولا يستحى من لايعلم ان يتعلم ولا يستحى العالم اذا سئل عن

شيئ لا يعلم ان يقول الله اعلم وانزلوا الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد اذ اقطع الرأس ولا ايمان لمن لا صبر له * قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله الجعدى ان اباطلحة خطب ام سليم فقالت انى امنت بمحمد عليه السلام فامن به ولا اريد صداقا غير ذلك فابى وانها لا ترضى الا باسلامه فاسلم ابو طلحة وزوجها باسلامه فولدت غلاما وكان ابو طلحة يحبه حبا شديدا فمرض الغلام ودنف واشتد عليه سكرات الموت فخافت ام سليم ان تجزع ابو طلحة بموته فبعثته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرج ابو طلحة توفى الغلام فسجته ام سليم بثوب وقالت لاهل بيتها لا تخبروا اباطلحة ثم صنعت طعاما ومست شيئا من الطيب فجاء ابو طلحة من عند رسول الله فقال ما فعل ابنى فقالت قد سكنت علته وهدا نفسه فاقربته ثم قال هل لنا موء كولا فقالت بلى فقربت اليه فاكلا ثم تعرضت له فوقع عليها فلما اطمأن قالت له يا اباطلحة لعلك ان تغضب من وديعة كانت عندنا فرددتها الى اهلها فقال سبحان الله لا فقالت ان ابنك عندنا وديعة فقبضه الله تعالى فقال ابو طلحة انا احق بالصبر منك ثم قام من مكانه واغتسل وصلى ركعتين فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بصنيعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل فى امتى مثل صبارة بنى اسرائيل فسئل عنها فقال عليه السلام كانت فى بنى اسرائيل امرأة وله امن زوجها غلامان فامرها زوجها بطعام للضيافة ففعلت واجتمع الناس فى داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا فى بئر كانت فى الدار فاخرجتهما ميتين وكرهت ان تنقض على زوجها الضيافة فادخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال اين ابناى فقالت هما فى البيت فنادهما ابوهما فخرجا يسعيان اليه فقالت المرأة سبحان الله والله ولقد كانا ميتين ولكن الله تعالى احياهما بصبرى * قال حدثنا ابو ذر عثمان بن محمد بن المجلد البغدادى ببجارا املاء باسناد له عن وهب بن منبه رضى الله عنه قال موسى عليه السلام يوم الطور يارب اى منزل من منازل الجنة اقرب اليك قال الله تعالى حظيرة القدس قال يارب من يسكنها قال الله تعالى اصحاب المصايب قال يارب صفهم لى قال الله تعالى يا موسى هم الذين اذا ابتليتهم صبروا واذا انعمت عليهم نعمة شكروا واذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون هوء لاء من حظيرة القدس * عن ثابت البنانى انه قال بلغنا انه مات ابن لعثمان بن مظعون فحزن حزنا شديدا وجلس فى بيته وبنى فى داره مسجدا يتعبد فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتونى به وبشروه بالجنة فلما اتى قال له النبى عليه السلام يا عثمان ان لجهنم سبعة ابواب وللجنة ثمان اما ترضى ان لا تأتى بابا من ابواب الجنة الا وجدته قايما عنده يشفع لك من الله تعالى قال بلى يارسول الله فهو كذلك قيل كذلك يارسول الله

ولنا مثل ذلك فى ابنائنا قال نعم وكل من صبر واحتسب من امتى الى يوم القيمة
* قال سمعت اباعبد الله محمد بن محمد المعروف بعويدة يروى عن وهب بن منبة
قال قرأت فى التورية ستة اسطر فى الاوّل من اصبح نادما على الدنيا اصبح ساخطا
على الله تعالى وفى الثانى من لم يبال من اى باب اتاه رزقه لم يبال الله تعالى من
اى باب ادخله النار وفى الثالث من تواضع لغنى هيبة احبط الله تعالى ثلثى دينه وفى
رواية اخرى من تضعضع لغنى فى غناه وفى السطر الرابع من عمل بالخطيئة وهو يضحك
دخل النار وهو يبكى وفى الخامس من كانت الدنيا همه فرغ الله تعالى خوف الآخرة
من قلبه وفى السادس من شكى مصيبة نزلت به فكانما يشكو ربه * عن بعض الحكماء
اربعة من كنوز العرش كتمان الفاقة وكتمان الصدقة وكتمان الوجع وكتمان المصيبة
* وعن ابى الدرداء رضى الله عنه كان لسليمان بن داؤد عليهما السلام ابنا يحبه فمات
فحزن حزنا شديدا فبعث الله تعالى اليه ملكين فى هيئة البشر فقال من انتما فقالا
خصمان فقال اجلسا مجلس الخصوم فقاما وقال احدهما انى زرعت زرعا فاتى هذا
فافسده فقال سليمان عليه السلام باهذا ماتقول فقال اصلحك انه زرع بالطريق وانى
مررت فيه فنظرت يمينا وشمالا فاذا الزروع ونظرت قارعة الطريق فاذا فيها زرع
فركبت قارعة الطريق وكان ذلك افساد زرعه فقال سليمان عليه السلام ماحملك ان
تزرع الطريق قال له احد الملكين اما علمت ياسليمان ان الموت سبيل الناس ولابد
للناس ان يسلكوا سبيلهم فتنبه سليمان واستغفر ربه وترك الجزع * عن وهب بن منبة
رضى الله عنه قال قرات اربعة وعشرين كتابا مما انزل الله تعالى على النبيين عليهم
السلام فقرأت فيها اقرؤا انى لا اله الا انا خلقت الخير وقدرته فطوبى لمن قدرت
على يده الخير ولولا انى كتبت الفتن على الميت لحبس فى البيوت ولولا انى اذهبت
الحزن عند المصيبة لم تعمر الارض ولما توفى ابن سليمان عليه السلام قيل له ماكان
يعدل عندك قال ملاء الارض ذهبا قيل له فان لك الاجر مثل ذلك * وروى انه كان
لجعفر بن محمد الدوانقى ابن يسمى محمدا رحمه الله فمات واغتم بذلك جعفر وحزن
عليه حزنا شديدا حتى كان لا يطعم ولا يشرب فزاره ابو حنيفة رحمه الله معزيا فقال له
ياجعفر جوار الله لمحمد خير من جوارك وثواب الله تعالى لك لمحمد خير لك عند الله
من محمد ثم افعل ما يفعل الجاهل بعد ثلثة ايام فسكن عنه الجزع فى قوله اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة هذه خلعة لاهل المصائب وذكر لمعطى الزكوة خذ من
اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم يقول الله تعالى
يامحمد ان اخذت منهم الزكوة فصل عليهم خيرا وان ابتليتهم اصلى عليهم

﴿ الباب الخامس والاربعون فى الوفاء بالعهد والوعد واليمين بمسائله وعظاته ﴾

وادا

واذا حلف الرجل ان لا يتكلم اباه او امه او واحدا من المسلمين ينبغي ان يحنث نفسه ويكفر بيمينه لما روى عن النبي عليه السلام انه قال من حلف على يمين فاجرة فرأى غيرها خيرا منها فليأت بالذى هو خير منها ويكفر يمينه والكلام مع هؤلاء خير من الوفاء باليمين * وكذا اذا حلف ان لا يصلي او لا يصوم او لا يؤدي زكوة ماله او لا يحج وله طاقة الحج او لا يتوضأ او لا يغتسل من الجنابة او لا يأتي الجمعة والعيدين او لا يتصدق على المساكين او لا يؤدي صدقة الفطر عن نفسه او عن ولده الصغير او عن مملوكه يحنث نفسه في هذا كله ويكفر عن يمينه لان هذه الاشياء كلها طاعة واتيان الطاعة افضل من تركها والوفاء باليمين * وكذا اذا حلف على امر واجب عليه لا يفعله يحنث نفسه ويكفر لان اتيان الواجب افضل من الوفاء باليمين * ولو قال لله على ان اصلي ركعتين في مكان كذا جاز له ان يصلي في موضع اخر في ظاهر الاصول * وذكر ابو يوسف رحمه الله حدا جامعا وهو ان كان موضع الايجاب افضل من موضع الاداء لم يجز وان كان موضع الاداء افضل من موضع الايجاب جاز ولو قال لله على ان اصوم كذا شهرا فصام غيره ان كان غير المنذور افضل يجوز والا فلا * وقال ابو يوسف رحمه الله اذا نذر صوم رجب فصام غيره جاز لانه اوجب على نفسه شيئين طاعة الله وهو الصوم وما ليس بطاعة وهو الاضافة فوجب ما هو طاعة وسقط ما هو ليس بطاعة بدليل ما روى عن النبي عليه السلام انه لما دخل مكة عام فتحها جاء رجل فقال يا رسول الله اني نذرت ان الله تعالى اذا فتح عليك مكة ان اصلي في بيت المقدس ركعتين فقال صل هنا ولك اجر تام فقد اوجب ما هو طاعة وهي الصلوة واسقط عنه ما ليس بطاعة وهو الاضافة كذا هاهنا ولكن لو وفا بنذره فهو افضل خروجا عن عهدة الخلاف * ولو قال ان دخلت دار فلان فلله على صوم سنة او الحج ماشيا ذكر في ظاهر الاصول انه اذا دخل تلك الدار فعليه ما اوجب على نفسه بنذره لا غير عندنا وفي باب الحج يركب ويذبح شاة وقال شيخنا الامام محمد الضرير الميداني رحمه الله يمشي من موضع الاحرام لان الحج من ذلك الوقت الا ان يقول احج من داري ماشيا وعن ابي علي الدقاق رحمه الله انه قال دخلت على ابي حنيفة رحمه الله وانا حاج فاذا يقرأ عليه هذه المسئلة فقال لا يخرج عنها الا بما اوجب على نفسه ومن رأيي ان ارجع عن هذا الجواب قال فذهبت وحججت ثم رجعت فاذا هو قد فارق الدنيا فسئلت لاصحابه عن ذلك فقالوا رجع قبل موته بسبعة ايام وقال يخرج عنها بالكفارة وعن المعلى عن ابي يوسف رحمه الله تعالى انه قال ان نوى اليمين جاز له ان يخرج عنها بالكفارة والا فلا * وعن محمد رحمه الله تعالى انه قال ان اخرج الكلام مخرج اليمين جاز الخروج عنها بالكفارة والا فلا * قال الشافعي رحمه الله بالخيار ان شاء خرج عنها بالكفارة وعن زفر مثل قوله ولنا ظاهر

الاصول والفتوى عليه يدل عليه قوله تعالى وافوا بعهد الله اذ عاهدتم وقوله تعالى
ياايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وهذا عقد على نفسه بالصوم او الحج وهذا عقد على
تعيينه يعنى النذر فلو خرج بالكفارة خالف الكتاب يدل عليه قوله تعالى يوفون بالنذر
ويخافون يوما كان شره مستطيرا ففى آخره وفقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم فعلم
انه لو لم يف بنذره وعهده يعاقبه الله تعالى يوم القيمة ولا يقيه شر ذلك اليوم * عن
عمر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان
منافقا خالصا وان كانت فيه خصلة واحدة منهن لم يزل فيه خصلة من النفاق واذا
حدث كذب واذا خاصم فجر اى شتم خصمه واذا عاهد غدر واذا وعد خلف قال
المصنف جزاه الله عنا خيرا حدثنا الحاكم باسناده له عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث من لم يكن فيه شئ لم يعتد بشئ من عمله اوله التقوى
يحجزه من معاصى الله تعالى والثانى الحلم يكفه عن السفه والثالث خلق يعيش به فى
الناس وقال عليه السلام ثلث من كن فيه او واحدة منهن يزوج حور العين حيث
يشاء رجل اؤتمن على امانة خفية شهية فاداها محافة من الله تعالى ورجل عفا عن قاتله ورجل
قرأ فى دبر كل الصلوة قل هو الله احد عشر مرة * وقال عليه السلام ثلث اكون
خصمهم يوم القيمة ومن اكون خصمه خصمته رجل استعمل عاملا فاوفى العمل فلم يوفه اجره
ورجل باع حرا واكل ثمنه ورجل حلف بالله اوبى فغدر * قال سمعت الفقيه ابا نصر احمد
بن محمد الجوالقى يحكى عن مالك بن دينار رحمهم الله تعالى قال كان له
ابن عم عامل سلطان فى زمانهم وكان هذا العامل ظالما جائرا فمرض
ذلك الرجل ونذر وعهد على نفسه وقال لو عافنى الله تعالى مما انا فيه
لا ادخل فى عمل السلطان ابدا قال فبرأ الله تعالى عن ذلك المرض فدخل فى عمل
السلطان ثانيا وظلم الناس اكثر مما ظلمهم فى المرة الاولى فمرض ثانيا فنذر ان
لا يرجع من اليوم الى ما كان فيه فشفاه الله تعالى فنقض العهد ثالثا فظهرت به علة شديدة
فاخبر مالك بن دينار فزاره وهو فى مرض شديد فقال له يا ابن عمى اخلفت الميعاد
مرارا ولكن اوجب على نفسك شيئا ولا ترجع فقال المريض الهى ان شفيتنى لا اعود
الى عمل السلطان وهتف به هاتف من زاوية البيت جربناك مرارا فوجدناك كذوبا
فلم ينفعه نذره معنا والله اعلم جربناه بنفسه فاكذب نفسه يعنى ما اورا بوى آزمود يم خوشيتن
را دروغ كردانيد ثم مات الفتى فى الحال عن وهب بن منبه رضى الله عنه ان فتى من
بنى اسرائيل مرض مرضا شديدا فنذرت امه ان شفى الله تعالى ولدها من مرضه هذا فالله
عليها ان تخرج من الدنيا سبعة ايام فبرأ ولدها من المرض ومضى على ذلك ثلاثة
ايام ولم تف المرأة بنذرها قال فنامت ليلة من الليالى فرأت فى منامها كان آتيا اتاها

وقال لها اوفى بنذرك كيلا يصيبك من الله تعالى نكالا وعذابا شديدا قال فلما اصبحت دعت ابنها وقالت نذرت لله تعالى ان شفاك اخرج من الدنيا سبعة ايام وقد شفاك فاحفر لى قبرا فحفرها الابن فذهبت الى القبر ودخلت وقالت الهى ومولاى هذه الغيبة عندى من الدنيا اللهم انى قد فعلت ما كان فى وسعى وطاقتى واوفيت بنذرى فاحفظنى فى هذا القبر عن الافات كلها كما كنت حفظتنى خارج القبر فانك قادر على ذلك قال فحثى عليها ابنها التراب وسوى قبرها بالارض وانصرف فرأت فى قبرها نورا مما يلى رأسها مقابلة وجهها نورا ساطعا وحجرا مثل رأس الكوة فنظرت فى الحجر فرأت بستانا عظيما فيها امرأتان فنادتاها وقالتا اينما المرأة اخرجى الينا نستأنس بك فى البستان قال فجاءت المراة الى رأس الحجر فصار الحجر مثل الباب فخرجت الى البستان فاذا فيه حوض لطيف كبير والمرأتان جالستان على شط الحوض فسملت عليهما فلم تراد عليها السلام فقالت لهما لم لا ترد على سلامى وتقدران التكلم فقالتا ان رد السلام طاعة وقد منعنا عن الطاعة فرأت طايرا يروح باحدى المرأتين بجناحيه وطايرا آخر يرقى رأس الاخرى فقالت للتى يروح بها الطاير بماذا نلت هذه الكرامة فقالت بخدمة زوجى فانى قد خرجت من الدنيا وهو راض عنى فاكرمنى الله تعالى بهذه الفضيلة برضاه وجعل قبرى روضة كما رايت ثم سألت الاخرى بماذا اصابك هذه العقوبة فقالت كان لى زوج وكنت اوزيه واعصى امره وخرجت من الدنيا وهو على ساخط فعاقبنى الله تعالى بهذه العقوبة فاذا رجعت الى الدنيا فزوجى كذا فاستشفعنى الى زوجى ليرضى عنى فكانت عندهما سبعة ايام فلما مضى سبعة ايام جاء ابنها ينفض قبرامه ليخرجها فقالتا ارجعى وادخلى ذلك الباب الذى قد خرجت الينا فان ابنك قد جاء يطلبك فذهبت ودخلت القبر فنفض ابنها واخرجها من القبر فذهبت الى المنزل فوقع الخبر فى بلدها فاهب المسلمون زيارتها وزارها جميع اهل بلدها ثم ذهبت الى زوج المنقورة فاخبرته بما قالته والتمسته امرأته فعفى عنها فرأتها فى المنام فقالت يا فلانة نجوت من العذاب بسببك وشافعتك ورضاء زوجى فعفى الله عنك فمن وفى بالنذر وان لم يكن المنذور شرعيا يجد مثل هذه الكرامة فكيف اذا كان النذر طاعة * قال المصنف رحمه الله ففى الحكاية لنا دليل فى ثلثة اشياء احدها ان القبر يصير روضة من رياض الجنة وبستانا من بساتينها على الاولياء كما صار على المرأتين اللتين رأتاها والثانى ان المرأة تعذب فى قبرها وفى الآخرة بسخط زوجها وتكرم فى القبر والآخرة برضاء زوجها عنها كما ذكرنا فى الحكاية والثالث ان الوفاء بالعهد والنذر يوجب الكرامة الا يرى ان هذه المرأة لما اوفت عهدها ونذرها كيف اكرمت فى قبرها بالجلوس فى البستان وكيف اوعدت بالعذاب عند ترك الوفاء بالنذر فمن وفى بالنذر وفيت له

الكرامة ومن لم يف بالعهد وجبت له العقوبة وحرم الكرامة *

(الباب السادس والاربعون)

في فضل من سقا اذا سقى الرجل ارضه فمر رها فتعدى الماء من ارضه الى ارض غيره فافسدها فهو على وجهين اما ان تعدى في حجر فأرة او فوق المسناة فان تعدى في حجر فارة فلا ضمان عليه لانه غير مقصر وان تعدى فوق المسناة فعلى وجهين ان مخرها مخرا يمخر في العادة لاضمان عليه فهو كمن سقا ارضه فنز من ذلك ارض جاره لاضمان لانه تصرف في ملك نفسه واذا مخرها مخرا لا يمخر مثلها فتعدى المسناة كان عليه ضمان ما نقص من ارض الغير لانه كان قادرا ان يمخرها بحيث يتضرر احد فما فعل فقد تعدى فيجب عليه الضمان بخلاف حجر الفارة * ولو انضرم النار في حشيش ارضه فتعدى النار الى ارض غيره فافسدت الزرع وهو غائب او حاضر لم يقدر على اطفائها لم يجب عليه الضمان كما لو في الطريق يحمل نارا الى ارضه فهبت به الريح فالقت شررها في ارض غيره فاحرقت زرعا لاضمان عليه لانه غير متعد في امساكها اما اذا كان يمر في طريق لاحق له او كان يمر في ارض رجل غير حق فهبت الريح بشرر ناره فاحرقت شيئا يجب عليه الضمان لانه متعد في مروره رجل فتح فم نهر قريبة من الوادي فانشق النهر حتى فسد زرع رجل ان كان فتح كما هو الرسم فلا والا فنعم رجل سقا رجلا فغص الماء عليه ومات لاضمان على الساقي لان المستسقي مات بفعل نفسه وان الساقي قصد فضيلة واراد ان يحييه بالماء فان حيوة كل شيء بالماء قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي يدل على ان الساقي يستحق الثواب بسقيه بدليل ما روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطعم اخاه خبزا حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه باعد الله تعالى من النار سبع خنادق بعد ما بين خندقين مسيرة خمسمائة عام * وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سقا مؤمنا شربة من ماء فكانما احيا سبعين نبيا قيل كيف يا رسول الله قال وذلك انه خرج سبعون نبيا من بني اسرائيل في المفازة ومعهم قربة من ماء فناموا جميعا فجاءت فأرة فقرصت القربة فسال ماؤها فاستيقظوا وماتوا كلهم عطشا * قال محمد بن اسماعيل البخاري يقول بلغنا ان الله تعالى اوحى الى جبرائيل عليه السلام يا جبرائيل لو انا بعثتك الى الدنيا وجعلتك من اهلها ما الذي عملت فيها من الطاعات قال يا رب انت اعلم بشأني مني ولكن كنت اعمل ثلاثا اولها اعين صاحب عيال في النفقة والثاني استر عيوب الخلق وذنوبهم من الخلق ولا يعلم احد من خلقك عيوب عبادك وذنوبهم غيرك والثالث كنت اسقي العطشان واريه من الماء * قال محمد بن اسحاق بلغنا ان امرأة زنت فاخرجها اهل بلدها من

البلد

البلد فكانت تمشى فى المفازة فجاءت على بئر وعلى رأسه كلب فعلمت انه عطشان فاتخذت ملاتها حبلا وخفها دلو افسقاه فلما ماتت رأها جارها فى المنام فى الدرجات فقال لها كنت فاجرة فماهذا قالت غفر الله لى بسقى ماء للكلب فمن يسقى الكلب يجد الغفران فكيف من يسقى المؤمن ان لا يوجد الرضوان

(الباب السابع والاربعون)

فى ثواب المريض والبلايا اذا كان المريض فى فراش نجس وحان وقت الصلوة وهو لا يقدر التحول الى مكان طاهر اومريضا لا يضره الماء غير انه لا يقدر على الوضوء اومريضا وجهه الى غير القبلة ولا يقدر على التحول الى القبلة فهذا على وجهين اما ان يكون معه احد يعينه اولم يكن فان لم يكن معه احد جازت صلوته على حالة يقدر لانه عاجز بعذر سماوى واما اذا كان معه احد فهو على وجهين اما ان يعينه مجانا او يبدل فان اعانه مجانا لا يجوز صلوته فى فراش نجس ولا بغير توضى اوغير القبلة بلا خلاف فان لم يجد معينا الا ببدل قال ابو حنيفة ره تجوز صلوته على اية حالة يقدر ولا يجب عليه ان يبدل البدل قل او كثر البدل وقالا رحمهما الله ان كثر البدل جاز وان قل البدل وهو دون نصف درهم لا تجوز ولابى حنيفة رحمة الله عليه قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها جعل الله تعالى قدرة الرجل لنفسه ولم يجعل قدرة غيره قدرة له فمن جعل قدرة الغير للغير فقد خالف الآية * المريض اذا عجز عن القيام فى الصلوة فيقعد بالاتفاق واذا عجز عن القعود فيومى مضطجعا بالرأس بالاتفاق واذا عجز عن الايماء بالرأس يسقط عنه الفرايض عندا بحنيفة رحمة الله عليه وقال زفر رحمه الله يومى بالقلب وبه اخذ الباقى من الائمة اما اذا عجز عن الايماء بالقلب يسقط عنه الصلوة بالاتفاق لانه صار مرفوع القلم كالمجنون حتى اذا برء لم يجب عليه القضاء ومع ذلك لو كان صبر فى مرضه وبلواه ولم يشك من مرضه يكتب له ثوابها ولم ينقص من اجره شىء بتركه الصلوة لقوله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة الاية امر الله تعالى بنبيه محمد اصلى الله عليه وسلم بالبشارة والمغفرة والرضوان لمن صبر على بلواه ويدل عليه ما صرح به الحاكم عن بعض ازواجه عليه السلام قال الحاكم واحسبها عائشة رضى الله عنها قال مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضا شديدا فاشتد مرضه فقالت يا رسول الله اراك ضجرا او قالت تضجر ولو فعلت ذلك منا عجبت منها فقال النبى عليه السلام اوما علمت ان المؤمن يشدد الله تعالى وجعه او قال مرضه ليكون كفارة لخطاياه وسببا لمرضات الله تعالى عنه * قال الحاكم ابو نصر باسناده له عن ابى هريرة قال عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم مريضا وانا معه فقال لى يا ابا هريرة ان الله تعالى يقول هى نارى اسلطها على

عبدى المؤمن فى الدنيا ليكون حظه من النار يوم القيمة فقال المريض اللهم فلا ازال مضطجعا * عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن شئ يصيب المسلم فى جسده او فى ماله الا نقص من ذنوبه حتى الشوكة يشاكها * قال ابو الفضل الواعظى باسناده له عن اسد بن داود الصنعانى انه راح الى مسجد دمشق شداد بن اوس فقال له اذهب بنا الى اخ نعوده فدخلا على عبادة بن الصامت فقاله له كيف اصبحت قال اصبحت بنعمة الله وفضله وقال له شداد بن اوس ابشر بكفارة السيئات والخطايا فانى سمعت رسول الله يقول قال الله تعالى اذا ابتليت عبدا مؤمنا من عبيدى فحمدنى وصبر على ما ابتليت به فانه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته امه من الخطايا ويقول الرب عز وجل للحفظة انا قيدت عبدى هذا وابتليته فاجروا له ما كنتم تأجرون قبل ذلك من الاجر وهو صحيح * قال سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يقول سمعت معاذ النسفى رضى الله عنه قال بلغنا ان النبى عليه السلام راى خلقا فقال من انت فقال انا الحمى فقال النبى عليه السلام ما تعمل قال آكل اللحم وامص الدم واذيب العظام واطهر من الذنوب فقال انك لخلق حسن ادخل فى ثم اذهب وادخل فى المهاجرين والانصار فلما كان كذلك اياما اتى المهاجرون والانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله ماهذه الذى بعثته الينا قد اذانا وبقى معنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان يذهب عنكم الحمى ويبقى الذنوب معكم ام يكون الحمى معكم وتذهب عنكم الذنوب قالوا بل نريد ان يكون الحمى معنا ويذهب ذنوبنا قال فلكم ذلك قال حاتم للمريض اربع خصال اوّله يكتب له من العمل مثل ما يعمل فى صحته والثانى يطهره من الذنوب والثالث رفع عنه قلم السوء والرابع تستجاب دعوته عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المريض اذا برء وصح من مرضه مثل البردة تقع من السماء فى صفائها ولونها قال الشيخ ابو ذر باسناده له عن انس بن مالك رضى الله عنه قال دخلنا على عبد الله بن مسعود فى مرضه فقلنا له كيف اصبحت يا اباعبد الرحمن قال اصبحت بنعمة الله اخوانا قلنا كيف تجدك قال اجد قلبى مطمئنا بالايمان قلنا ما نشتكى قال ذنوبى وخطائى قلنا ما نشتهى قال مغفرة ربى ورضوانه قلنا او لا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضنى * قال ابو سعيد باسناده له عن منصور بن عمار قال دخلنا على ابى هشام نعوده فقلنا له يا اباهشام كيف تجدك قال اجدنى الذى ضربنى به من البلاء دون ما نلته من لذة الهوا ولو ضربنى من البلاء بمثل ما نلته من لذة الهوا اذا لاضعف على انواع البلاء * قال المصنف جزاه الله عنا خيرا ويثيبه بجميع ما جمع سمعت الامام محمد بن عبد الله بن الفضل بالفارسية فى عامته يحكى عن عطاء السلمى انه مرض فقيل له نخرجك من الدار لتجد راحة فى بدنك قال انا استحى

من

من الله تعالى ان اطلب الراحة من عفوه ورحمته فان المرض عفو الله تعالى ورحمته على عباده فقيل له نأخذ ماءك فنرى الاطباء قال انا استحي من الله تعالى ان اشكو من رحمة فاخذوا ماءه بغير علم منه واروه الطبيب النصراني فسأل الطبيب من المريض فقالوا له انه زاهد فقال الطبيب خاف من الله تعالى حتى يقطع كبده فلا يكون دينه الاحمقا فاسلم ببركة خوفه فخوف الله تعالى يفيد الغير فكيف لصاحبه ويدل عليه قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان * وروى ان عطاء السلمي رحمه الله كان يبكي يوما في السطح عند الميزاب فسالت دموعه حتى اصاب ثوب رجل مار تحته فنادى ماء ميزابك طاهر ام نجس فقال عطاء لا بل هو نجس ولا يطهر بالغسل واراد في نفسه انه ماء عين العاصي فقالت امرأة في جواره واقفة على حاله يا صاحب الثوب لا تغسل ثوبك فانه دموع عين ولي الله تعالى * فروى ان الرجل وضع ثوبه واوصى انه اذا مات يجعل هذا الثوب المبول كفنا له فلما مات وفعلوا ما اوصى فرأوا في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي ربي ببركة دموع عطاء السلمي رحمة الله عليه حيث اصابت ثوبي وكفنت به فدموع الغير يفيد الغير فكيف لصاحبه *

(الباب الثامن والاربعون)

في فضل صلة الرحم ووزر من قطعها لا يجب على المسلم نفقة احد من اقربائه وذوي رحم محرم منه اذا كانوا كفارا الا الاباء والامهات لقوله تعالى وان جاهداك على ان تشرك بي الى قوله وصاحبهما في الدنيا معروفا * قال ابن عباس رضي الله عنه يعني اذا كان الابوان كافرين والولد مسلم ينفق عليهما اذا عاشا ويزورهما اذا ماتا قبرهما وعلى المحجور بالسفه والصبي الغني نفقة محارمه من الاقارب لان صلة الرحم واجبة لما روى عن النبي عليه السلام انه سئل عن الزبر فقال الذي يخرج من الدنيا بالاسم الذي سماه والدته يعني لم يتعلم حرفة حتى ينسب اليه ويكتسب ما لا فيصل به رحمه فلولا ان صلة الرحم واجبة ما سماه زبرا فدل بان صلة الرحم واجبة وقاطعها آثم ويدل عليه قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم الاية * وعن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرحم معلق بالعرش ينادي فيقول يارب انت الرحيم وانا الرحم وسميتني رحما اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني * وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع رحم * قال الشيخ الحاكم ابو نصر الحربي باسناده له عن الحوشب بن الحسين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع رحم قال الشيخ الحاكم ابو نصر الحربي باسناده له عن الحوشب بن الحسين قال قال رسول الله اذا اظهر الناس العلم وضيعوا العمل به وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقطعوا الارحام لعنهم الله تعالى عند

ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم وباسناده عن على بن ابى طالب رضى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يمد له فى عمره ويسبط له رزقه ويدفع عنه ميتة السوء ويستجاب دعاؤه فليصل رحمه * قال حدثنا الملاحمى باسناده له عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة فى ظل عرش الله تعالى يوم القيمة امرأة مات عنها زوجها وترك عليها يتامى صغارا فخوطبت فلم تتزوج قالت اقيم على ايتامى حتى يغنيهم الله تعالى او يموت يعنى ايتامى اوهى ورجل له مال فصنع طعاما فاطاب صنعته واحسن نفقته فدعا اليه اليتيم والمسكين ورجل وصل الرحم يوسع له فى رزقه ويمد له فى اجله ويكون تحت ظل عرش ربه فهؤلاء الثلثة فى ظل عرش الله تعالى يوم القيمة وباسناده عن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليصل رحمه وقد بقى من اجله ثلثة ايام فيزيد الله تعالى فى اجله ثلثين سنة وان الرجل يقطع رحمه وقد بقى من اجله سنة فيرد اجله الى ثلثة ايام قال حدثنا ابو الفضل باسناده له عن ابى الحسن الفارسى قال قال معروف الكرخى رحمهم الله تعالى كان فى جوارى فاسق ولكن واصل الرحم يزورهم فى الجمعة مرات فمات وصليت عليه وتبعت جنازته حتى واريته فى قبره فنمت ورأيته فى المنام بيده لواء من نور وخلفه جمع عظيم وعليه ثياب من نور وبين ايديهم وايمانهم وشمائلهم وخلفهم انوارهم يقرؤن بصوت رفيع وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل فلما وقع بصره على فقلت بالذى اكرمك من هؤلاء معك قال هؤلاء الواصلون للرحم يمضون تحت هذه الاعلام الى دار السلام فقلت بم وجدت ما وجدت وقد كنت فى الدنيا فيما كنت قال بصلتى الارحام نالت هذه الكرامة * قال الحكماء اربع من اسرع الاعمال عقوبة رجل كافى بالاحسان اساءة ورجل يبغى على من لا يبغى عليه ورجل عاهد ته على امر وكان من رأيك الوفاء ومن رأيه الغدر بك ورجل ذو رحم تصله فيقطعك * وروى ان الله تعالى لما خسف بقارون الارض فكان يسفله الملك الموكل عليه كل يوم فى الارض مقدار قامته فلما التقم الحوت يونس بن متى عليه السلام فطاف به فى قعر البحر سمع قارون تسبيح يونس عليه السلام فعلم قارون انه تسبيح آدمى فقال من انت قال انا يونس بن متى قال ما خبر ابن عمى موسى فاخبره فخبره فاوحى الله تعالى الى الموكل ان امسك عن عذابه فانه لا يجمل من كرمى ان ازيد عذاب عبد يسال وهو تحت الارض من رحمه وهو على وجه الارض * روى عن اسد رضى الله عنه قال اتى الى رسول الله رجل من بنى سليم وانا عنده فقال يا رسول الله ان ابوى قد هلك فهل بقى على من بعد موتهما شىء من برهما قال النبى عليه السلام اربعة اشياء الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة رحمهما الذى لا رحم لك الا من قبلهما فقال الرجل ما اكثر هذا واطيبه فاعمل به

الباب التاسع والاربعون النهى عن النياحة فى المصيبة

اذا استأجر الرجل امرأته لترضع ولده منها وهى فى نكاحه او فى عدة رجعية منه فالاجارة باطلة عندنا وعنده يجوز لنا ان النساء يعاملن ويعارفن ارضاع اولادهن من ازواجهن حسبة فاذا ندرت نادرة فلا حكم للنادر كما لو آجرت امرأة نفسها فى صلب النكاح او فى عدة من طلاق رجعى من زوجها لتخدمه فى امر البيت لم يجز فكذا هاهنا ولو استأجر امرأة لتنوح على ميته لم تجز لان هذه اجارة على المعصية فلم يجز كالاجارة على الطاعة ولو استاجرها ليزنى بها لا تجوز ولا حد عليه وعليه مهر مثلها عند ابى حنيفة رحمه الله لان الزنا معصية فلم يجز كالاجارة فى النياحة لانها معصية يدل عليه قوله تعالى يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك فى معروف * قال حدثنا ابو عبد الله باسناده له عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذه النوايح يجعلن يوم القيمة صفين فى جهنم صفا عن يمينهم وصفا عن شمالهم ينحن على اهل جهنم كما ينح الكلاب * قال ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده له عن مجاهد عن العبادلة قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القاص ينتظر المقت ومن حوله ينتظر الرحمة والتاجر ينتظر الربح والمحتكر ينتظر اللعنة والنايحة ومن حولها من امراة مستمعة فعليهن لعنة الله والملائكة والناس اجمعين * قال مجاهد حدثنا بهذا الحديث كعب قال يا ابا الحجاج الا اخبرك باشد الناس عذابا فى العقبى ثلث نسوة الزانية والعاصية زوجها والنايحة واشدهن لاء الثلاثة عذابا واولا بعدها قعرا فى النار النايحة * سمعت ابا اسحاق ابراهيم بن محمد يروى عن عمر رضى الله عنه يقول عند موته وا اسفا على ثلثة لم اقتل النايحة وقدرت عليها ولم ازوج المولى الى العرب ولا قتلت نصارى بنى تغلب حين ابوا من الجزية * قال سمعت فاطمة بنة محمد قالت توفى ولدى وهو ابن خمس وعشرين سنة فكنت انوح عليه سنة كاملة فلما كان بعد سنة رايته فى المنام وقد امتلأت نفسه ووجهه جذريا وقروحا فقلت يا بنى ما هذه الاشياء فقال هذه علامة دموعك التى تبكى على لا يتقاطر دموعك الا ويصير على قروحا قالت فانتبهت وتبت الله تعالى وصليت اربع ركعات وكنت اسأل ان اراه ثانيا فى المنام فما رايته الا بعد ثلثة اشهر فرايته فقلت يا بنى فقال نجانى الله تعالى من عذاب القبر كما نجيتنى بتركك بكائك على * قال حدثنا ابو عبد الله المطوعى باسناده له عن حماد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سود الباب والثياب وقطع الذوائب وخرب الدكان عند المصيبة غضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا اليما ويقول الله تعالى يا عاصى فعلت ما قدرت عليه فبئس ما فعلت انت امرتك بالصبر فتركت وصيتى واتبعت عدوى وآثرت

امره فكن معه فى النار فانا منك غير راض لا اقبل منك صرفا ولا عدلا ما دام لك السواد على بابك * عن ابن عمر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبض ملك الموت روح العبد قام ملك الموت على عتبة الباب ورأى اهل الدار فمنهم الخادشة وجهها ومنهم الناشرة شعرها ومنهم الداعية بويلها فيقول ملك الموت فيم هذا الجزع وفيم الفزع فو الله ما نقصت لاحد منكم عمرا ولا ذهبت لاحد منكم رزقا ولا ظلمت على احد منكم بشىء فان كان شكايتكم منى وسخطكم على فانا مأمور مطيع فان كانت لميتكم فهو مقهور مجبور فان كان ذلك من ربكم فانتم به كفرة وان لى بكم عودة حتى لا ابقى منكم احدا قال ابن عمر رضى الله عنه ولو كان احد منكم يرى مكانه او سمع كلامه لكفوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم قال على رضى الله عنه من سود الباب والثياب فعليه من الوزر بعدد انفاس الملائكة وقال زبير بن العوام من سود الثياب فقد سود موضع النور فى قلبه قال الله تعالى فويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله * قال عبد الرحمن بن عوف من سود وخرق ومزق وقطع الذوابة والشعر فقد خرج من الاسلام ودخل فى دين غير دين الله تعالى * قال سمعت بعض اهل العلم قال كان داؤد عليه السلام جالسا بين اصحابه فنعس فلما انتبه تبسم فقيل له فى ذلك فقال رأيت كانى فى الجنة فرأيت صبيانا يلعبون بالتفاح واحد منهم جالس فى ناحية مغموم فقلت لهم ما اصابه فانها موضع فرح لا موضع ترح فقالوا انه محزون لبكاء والديه عليه كل يوم * وابلغ الوعظ فى هذا الباب ان الله تعالى يقول اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الى قوله ولا يعصينك فى معروف فبايعهن امر الله تعالى محمدا عليه السلام ببيعة النساء بالشرايط المذكورة وهو ترك الشرك والزنا والسرقة والقتل بغير حق والنياحة فانظر الى عظم امر النياحة حيث قرنها الله تعالى الى هذه الاشياء

(الباب الخمسون)

فى الخوف عن دعوة المظلوم لو تلف الشىء المغصوب مثل الدار والارض فى يد الغاصب بفعله يضمن بالاتفاق وان تلف بسبب سماوى من غير فعل احد لم يضمن عند ابى حنيفة رحمة الله عليه وفى احد قولى ابى يوسف ره وعند الشافعى ومحمد رحمهما الله تعالى واحدى قولى ابى يوسف ره يضمن الغاصب * عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوة المظلوم مستجابة وان كانت من فاجر يفجر على نفسه * وحدثنا ابو سعيد الرازى باسناد له عن ابى الدرداء رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد اذا ظلم فلم ينصره احد فرفع طرفه الى السماء فدعا قال الله تعالى لبيك عبدى انا انصرك عاجلا او اجلا وبهذا الاسناد عن عبد الله بن سلمة ان رجلا قال لمعاذ بن جبل اوصينى قال معاذ صل وصم ونم وافطر واكسب ولا تاثم واياك دعوة المظلوم ولا تموتن الا وانت مسلمون * حدثنا الاديب الزاهد

ابو يوسف باسناده عن انس بن مالك رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوتان لاحجاب لهما حتى تبلغان العرش دعوة الوالدين على ولدهما ودعوة المظلوم على ظالمه * قال قرأت على ابى الفضل محمد بن نعيم باسناده عن عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه رضى الله عنهم انه قال كان فى بنى اسرائيل امرأة يقال لها اروة حسنة فريدة عصرها فذهب زوجها الى السفر وسلم امر معاشها الى اخيه واوصيها فلما غاب الاخ الاكبر دخل عليها الاصغر وقال لها كنت عاشقا بك من مدة بعيدة فالان وجدت مانمنيت فتابعنى راى فانى اخدمك فان اخى قد غاب فقالت ان غاب اخوك فالله حاضر وان كان زوجى لم يعلم فالله تعالى يعلم ويرى فانا احفظ حق زوجى ولا اعصى ربى عز وجل فخرج الشاب خائبا فاستقبله ابليس عليه اللعنة فساله فقص القصة فقال له ارجع اليها فان عادة النساء كذلك عدها واوعدها فانها ترضى فرجع اليها فوعدها بالاحسان وخوفها حتى قال لها اقيم عليك شهودا انها زنت فترجم فاستراح فقالت ليس الروح والبدن بشىء فى الله تعالى فذهب واقام شهادة الزور عند القاضى بزنا فامر برجمها فرجمت حتى ظنوا انها ماتت فتركوها اكلة للسباع فمر بها اعرابى من الرعات فسمع انينها فبلغ اليها فاذا هى امرأة مثل الشمس حسنا ملطخة بالدماء فشكت من العطش فسقاها وذهب بها الى منزله فداواها حتى برئت وصارت احسن ما كانت فعشقها الاعرابى فقالت اتق الله ولا تبطل ما كسبت فى فان لى زوجا ومن شأنى كذا وكذا فكف عنها وكان يحسن اليها حسنة فراى فيها غلامه الحبشى فزجرته وخوفته فقام الغلام وسط الليلة وذبح ابن سيده فى المهد واخفى السكين تحت وسادة المرأة ولطخ ثيابها بالدماء فلما قامت الام تنظر الابن فاذا هو مذبوحة فصاحت واناروا السراج فراوا فى ثياب المرأة دما فرفعوا وسادتها فوجدوا السكين والدماء تقطر منه فاقبلوا عليها فقالت انا بريئة لا اعلم ما هذا وانى قد اوقعت نفسى فى الرجم مخافة الرب والزنا اخف اثما من القتل فاعقلوا وخافوا الله تعالى فقبلوا منها قولها وصبر الرجل فانه كان صالحا ثم اعطاها اربع مائة درهم وقال بدلى مقامك فانى اخاف عليك ان لا يوءديك احد من اهلنا فذهبت فكانت تمر على قرية اذ رأت شابا مصلوبا فسالت فقالوا ان والينا يصلب من لم يوءد خراجه فلم يسقط من الخشب حتى يدفع الخراج فقالت كم خراجه فقالوا اربع مائة درهم فدفعت الاربعمائة ليتخلص المصلوب ثم ذهبت فلما خلى منه سأل الشاب ممن خلصه فقالوا امرأة مارة فتبعها حتى ادركها وهى تقرب العرصة فلما نظر وجهها عشقها ولم يتمكن من التمالك فقالت اتق الله انى احسنت اليك وانت تريد هلاكى فهذا ليس بانصاف فكانت تعبر فى البحر سفينة فصاح الفتى يا اهل السفينة ان لى جارية فان كنتم تريدونها فتوقفوا فلما سكنوا ورأوا المرأة فاعجبوها واشتريها واحد بالف درهم وادخلوها السفينة ومضوا فلما جن الليل طمع فيها صاحبها فقالت الهى

احفظى فاظلمت عليهم السماء وتموج البحر حتى تيقنوا الهلاك والغرق فقالت اروة ياقوم اتريدون الخلاص استمعوا الى فانى حرة هو وقد اشترانى وقد طمع فى ولى زوج فان كنتم تخصلوننى من الرق فادع الله تعالى فيكشف عنكم وينجكم فدفعوا لصاحبها الالف ودعت الله تعالى فسكن الريح وامنوا ثم انهم نقضوا العهد وهموا بها فعصفت الريح حتى تصدعت السفينة بنصفين فغرقوا كلهم واسلمت اروة مع اموالهم لان الرجال كانوا فى نصف السفينة وانها كانت مع الاموال فى النصف الآخر من السفينة فغرقت نصفها التى فيها الرجال وسلمت النصف التى فيها الاموال واروة بقدرة الله تعالى وحفظه فبلعت هذا النصف الى الشط بامر الله تعالى وخرجت اروة فحمدت الله تعالى وشدت السفينة المنكسرة واخرجت الاموال ثم جعلت نفسها فى زى الرجال ثم ذهبت الى مدينة كانت بقرب الشط ودخلت ملكهم بزى الرجال واخبرته انها جاءت بسفينة منكسرة فيها اموال قد غرقت اربابها وخرجت مع اموالهم ليرسل الملك وليأخذ اموالهم وليخبر ورثة ملاكهم فليجيئوا وليأخذوا حقوقهم فارسل الملك فوجد الامر كما ذكرت فتعجب الملك من حسنها وكمال عقلها وامانتها ولم يعلم انها امرأة وانها اقبلت على العبادة حتى اشتهرت فكانوا يجيؤن اليها بالمريض والزمن فيجدون الشفاء بدعائها فلما استحضر الملك قالوا له استخلف علينا من نرضى له قال استخلف عليكم بهذا الغلام العابد المتدين فرضوا بذلك ومات الملك فجلست على السرير فدخلوا عليها اشراف المدينة فقالت لهم ارسلوا الى كل واحد منكم ابنته او اخته ففرحوا وظنوا انه يختار لنفسه واحدة للتزوج فلما دخلن متحليات ارخت ذوايبها وحسرت من ثيابها فراين امرأة لم يرون احسن منها وقالت تخبرن آباؤكم انها امرأة وهى لاترضى ان تكون لكم اماما يخطب وهو غير جايز فلما علموا زاد محبتهم واعتقادهم فاتفقوا على ان تنصب من يخطب لهم ويقضى لهم الامر اليها ثم انها اقبلت على العبادة فشاع خبرها فى الاطراف قال وهب بن منبه رضى الله عنه ثم ان زوجها قدم بعد دهر طويل فوجد اخاه اعمى مقعدا ولم ير اروة فسأل فقال له الاخ انها زنت ورجمت وتوفيت فاسترجع وصبر ثم لما سمع خبر الجارية انها مستجابة الدعوة فحمل اخاه وذهب فلقى اليه رجل مع ابنه الاعمى وهو المصلوب فسار افاذا الاعرابى فى الطريق يطلب رفيقا الى الجارية المستجابة ومعه الحبشى وهو اعمى فمشوا حتى وصلوا الى اروة فعرفتهم وهم لها منكرون فحمدت الله وشكرت له وخنقتها العبرة ولم تظهر حتى قالت لزوجها ماتريد قال ان هذا اخى فاريد ان يبرأ ببركة دعائك فقالت ان اخاك قد ارتكب معصية وظلم على اخيه المسلم فادركه دعاء المظلوم فعاقبه الله تعالى مره فليقر بذنبه والالم يجبنى الله ان دعوت له فتفكر المبتلى وقال انها صادقة وقد اضطررت فلابد من الصدق ثم رجع الى اخيه وقال تعلم ان امرأتك كانت من اجمل النساء وقد عرنى الشيطان بها وانها ابت وخافت الله تعالى ورعت حقك فما خانت وقص القصة بتمامها

فقالت

فقالت اروة عبدك اعترف الهى وانت تفك من يعترف فشفاه الله تعالى من العمى والزمن ثم قام اب المصلوب فقالت ان ابنك خان بمقابلة الاحسان فاخذه الله تعالى عز وجل بدعاء المظلوم فان اقر فيشفيه الله تعالى فقال المصلوب هى صاقة وقص القصة وقال لما بعتها فانقلبت الثمن حجارة وعميت فقالت اروة اللهم كما صدق فى ذنبه فاشفه فابصر من ساعته ثم قال مولى الحبشى انظرى الى وهو لا يعرفها فقالت انه غدرك وكفر نعمتك فابتلى فان هو يصدق بذنبه يجد الشفاء فقال يا مولاى انا الذى قتلت ابنك واتهمت على تلك المرأة الاسرائيلية فعاقبنى الله تعالى بذلك فقالت اروة الهى انه كان صادقا فلا تحجب بصره عن نور شمسك فعوفى الحبشى من ساعته وكل ذلك فى عين زوجها وجماعة من اهل الجزيرة فلما فرغت قالت لزوجها هل فى شبه امرأتك فقال لولا انها قتلت لقلت انك امرأتى فقالت ادن منى فانا الذى رجمت لاجلك وذقت الرق والاسر والغربة والغرق فى البحر والبر لاجلك واديت الامانة عليك قال وهب بن منبه رضى الله عنه فبكى الرجل ومن كان عندهم من الاشراف وتعجبوا فلما جن عليه الليل قامت وتوضأت وصلت ثم قالت الهى ان كنت عنى راض فلا اريد غير خدمتك بعد ما ذقت حلاوة خدمتك فاقبضنى ثم سجدت وماتت فى سجودها رحمة الله عليها وعلى من يعتبر وذكر فى كتاب آخران اروة وزوجها بعد ما التقيا عاشا مدة حتى ولدت منها اربعة انبياء عليهم السلام قدتم فى احسن الكلام وعليه النظام بعون الله الملك المهيمن العلام *

(الباب الحادى والخمسون)

فى نصرة المظلوم وقضاء الحاجات ولو ان رجلا راى من لا يحسن الوضوء فعليه ان يعلمه ويأثم بترك التعليم لحديث الحسن والحسين رضى الله عنهما اذ رأيا احد الا يحسن الوضوء فتوضئا فى وجهه فحصل له العلم اذ علماه ولو ان رجلا يصلى ولا يتم ركوعه وسجوده فواجب على من يراه ان ينهيه كما روى عن ابن رفاعة بن رافع ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى مخففا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قم فصل فانك لم تصل فصلى ثلث مرات والنبى عليه السلام يقول ما صليت فقال الاعرابى بعد المرة الثالثة يا رسول الله علمنى فانى جهدت جهدى قال اذا اردت الصلوة فتطهر كما امرك الله ثم استقبل القبلة ثم قل الله اكبر ثم اقرأ ما معك من القرآن ثم اركع وسو ظهرك فقل سبحان ربى العظيم ثلاثا ثم ارفع رأسك واستو قائما حتى يطمئن كل عضو منك ثم اسجد وسو ظهرك فقل سبحان ربى الاعلى ثلاثا ثم ارفع رأسك فكن جالسا حتى يطمئن كل عضو منك ثم اسجد الثانية كذلك ثم اصنع فى ثانيتك ما انت صانع فى اولاك فاذا فعلت ذلك فقد تمت صلوتك فاذا نقصت من هذا فقد نقصت صلوتك

﴿ثم النهي ينقسم تارة باليد وبالوعظ باللسان او الكناية والتعريض ماذا يليق في الوقت وقد روى ان رجلا جاء النبي عليه السلام وقال يا رسول الله انا في ثلث اكذب واشرب وازني اتوب على يديك من واحد لا غير فمن ايها اتوب فقال تب عن الكذب فتاب عنه ورجع فوقتئذ خرج الى الشرب فاستقبله ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقال يا فلان من اين والى اين فتفكر وقال الصدق اولى فاني تبت من الكذب فقال من البيت الى فلان اشرب معه فقال ابو بكر اما سمعت قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الاية ايها الرجل اما سمعت قول رسول الله عليه السلام من شرب شربة من خمر الدنيا يسقى سبعين قدحا من حميم اهل النار قال فرجع الرجل وترك ذلك ولم يعد فلما كان من الليلة الثانية خرج الرجل قاصدا الى الزنى فاستقبله عمر رضي الله عنه فقال له الى اين فما كذب بل قال الى فلانة ازنى بها فقال عمر الم تسمع قول الله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش يعني الزنا وقول الرسول عليه السلام من زنى يضرب على باب النار بسياط مالك مائة سوط فتاب من الذنبين *ولو ان رجلا راى مؤمنا يظلم عليه افترض ان ينصره ان قدر لما روى عن النبي عليه السلام من راى مظلوما فاستغاث منه فلم يغثه ضرب في القبر مائة سوط من نار يدل عليه قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار بميلكم الى قول الظلمة * وعن ابن عمر رضي الله عنه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له اى العباد احب الى الله تعالى قال انفع الناس للناس وان من افضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن يطرد عنه جوعا او يكشف عنه كربا او يقضي عنه دينا ومن مشى مع اخيه المسلم في حاجته كان كصيام شهر رمضان واعتكافه ومن مشى مع مظلوم يعينه يثبت الله تعالى قدميه على الصراط يوم تزول الاقدام * وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وعزتي وجلالي لانتقمن من الظالم في عاجله وآجله ولانتقمن ممن راى مظلوما فقدر ان ينصره فلم يفعل * وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه انه قال قال عليه السلام اربعة يقيمهم الله تعالى على منابر من نور فيدخلهم في رحمته قيل له من اولئك يا رسول الله قال من اشبع جيعا واوفر غازيا في سبيل الله تعالى واعان ضعيفا واغاث مظلوما مهلوفا * قال سمعت ابا محمد عبد الله بن الفضل يروي عن بلال رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله عليه السلام في منزل ابي بكر الصديق رضي الله عنه بمكة فقرع الباب فخرجت فاذا انا برجل نصراني يقول هل هنا محمد بن عبد الله فادخلته فقال يا محمد انت زعم انك رسول الله فان انت كذلك حقا فانصرني على من ظلمني قال النبي عليه السلام من ظلمك قال ابو جهل بن هشام اخذ مالي فقام عليه السلام وذلك عند الهاجرة قال بلال قلنا يا رسول الله انه الان في القيلولة فيشق عليه فيخاف ان يغضب عليك ويؤذيك فلم يسمع وذهب

الى

الى ابى جهل وقرع عليه الباب مغضبا فخرج ابو جهل بالغضب فاذا هو رسول الله قائما فقال ادخل هلا ارسلت الى فاتيك فقال عليه السلام اخذت مال هذا النصرانى ردعليه ماله فقال عليه اللعنة لهذا جئت هلا بعثت الى احد اردته عليه فقال النبى عليه السلام لاتطول ولكن ادفع ماله اليه فاخرج جميع ما اخذ منه ورده عليه فقال النبى عليه السلام ياأخ النصرانى هل وصل اليك مالك فقال نعم الامسلة واحدة فقال عليه السلام اخرجها فطلب فى بيته فلم يجدها فدفع ابو جهل بدلا خيرا من مسلته فرض النصرانى ورجع النبى عليه السلام مع النصرانى فقالت امراة ابى جهل له والله لقد تواضعت ليتيم ابى طالب كل التواضع والتذلل فقال ابو جهل لو رايت ما رايت لم تقولى هكذا قالت ما رايت قال لاتفضحنى فى قومى قالت لا ارض الا ان تخبرنى قال رايت على منكبيه اسدين كلما هممت ان اقول لا ادفع كادان يفترسانى فلذلك تواضعت وقال بلال رضى الله عنه فلما راى النصرانى ما راى قال يا محمد انك نبى الله ورسوله ودينك حق وحسن فاسلم وحسن اسلامه ببركة اعانة المظلوم *وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام من اصبح لاينوى الظلم على احد غفر له ماجنى ومن اصبح ينوى نصرة المظلوم اوقضاء حاجة المسلم كانت له حجة مبرورة وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسر بما يرضى الله تعالى يظهر الله منه مايسره ومن اسر بما يسخط الله تعالى يظهر الله تعالى بما يحزنه ومن كظم غيظا ملاء الله تعالى جوفه ايمانا ومن عفا عن مظلمة ابدله الله تعالى بما عز فى الدنيا والآخرة ومن اعان على خصومة ليس له بها علم لم يزل فى سخط الله تعالى حتى يترك ومن نصر مظلوما وكل الله تعالى به ملكين ينصرانه على ظالمه ويحفظانه من آفات الدنيا *قال المصنف رايت فى كتاب اللطايف يقول فيه جاء انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام من اعان ملهوفا اى مظلوما حزينا كتب الله له ثلثا وسبعين مغفرة واحدة منها اصلاح امره فى الدنيا واثنان وسبعون درجات فى العقبى * قال سمعت الفقيه ابا الحسن الجوزجانى بالفارسية يقول سب رجل ابراهيم بن ادهم واذاه فقال ابراهيم الهى انى اعلم انك تعطينى الثواب لاجل ايذائه اياى وتعاقبه فى العقبى وهبت ثوابى له فهب لى عقابه ولاتعاقبه لاجل ايذائى * عن فضيل بن عياض رحمه الله انه قال كنت معتكفا فى المسجد الحرام فجاء رجل وصلى هنا ثم ذهب وقد صرته فرجع الى وتعلق بى وقال يا مختلس تصلى وتختلس من الناس اموالهم فقلت كم مالك فقال مائة دينار فخرجت واستقرضت من صديقى وسلمته اليه فلما اصبح عرفنى جاء بعشرة من اصحابى يستشفعون الى ان اقبل منه الدنانير فقلت ماجعلته لله تعالى فلا استرده فقال اعف عنى فقلت بالله الذى خلقنى لقد عفوت عنك حين تعلقت بى

* وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقان يحبهما الله تعالى وخلقان يبغضهما فاما اللذان يحبهما السخاء والسماحة واما اللذان يبغضهما فسوء الخلق والبخل واذا اراد الله تعالى بعبد خيرا استعمله على قضاء حوايج الناس يا ايها الظالم فى فعله والظلم مردود على من علم الى متى انت وحتى متى تشكو المصيبات وتنسى النعم *

(الباب الثانى والخمسون)

فى فضل بر الوالدين ولو باع رجل مال ابنه المفقود او الغائب غيبة ينفقه فى نفقة نفسه جاز عند ابى حنيفة ره وقالا رحمهما الله لا يجوز له ان للاب فى مال ابنه تأويل ملكه ولهذا لو استولد جارية ابنه كان عليه قيمتها الا غير وصارت ام ولد كالجارية التى اشتراها شراء فاسدا فاستولدها يدل عليه قوله عليه السلام ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه يقول عليه السلام ان اولادكم هبة الله لكم (يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور هم اولادهم لكم اذا احتجتم ويدل على ان للوالدين جميعا حق على الاولاد قوله تعالى (ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن) الآية يعنى امرنا ببر والديه اذ حملته امه ضعفا على ضعف اى على جهد ومشقة ووجع ثم حثه على برهما ثانيا فقال الله تعالى ان اشكر لى ولوالديك الى المصير يعنى اشكر لى بالتوحيد ولوالديك بالتربية الى المرجع اجازيك بالتوحيد وبر الوالدين الجنة ونعيمها وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم يعنى ان امراك وارادا منك الشرك ما ليس لك به علم ان لله تعالى شريك فلا تطعهما بالجهل بان تقول لى شريك وصاحبهما فى الدنيا معروفا يعنى اخدمهما خدمة حسنة قال ابن عباس رضى الله عنه مصاحبتهما فى الدنيا بالمعروف خدمتهما والانفاق عليهما وزيارة قبريهما اذا ماتا واتبع سبيل من اناب الى ثم الى مرجعكم يعنى كن على طريقة محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان الله عليه اجمعين قال نزول الآية فى سعد بن ابى وقاص وهو قول ابن عباس رضى الله عنهم قال ان سعد بن ابى وقاص اسلم وامه كافرة فنذرت ووقفت فى الشمس وحلفت ان لا تبرح من مكانها ولا تاكل ولا تشرب حتى يكفر بمحمد عليه السلام فانزل الله تعالى هذه الآية قال حدثنا الامام ابو بكر باسناده عن ابن عمر رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضاء الرب فى رضاء الوالدين وسخط الرب فى سخط الوالدين وعن عبد الرحمن بن ابى بكر عن ابيه قال رسول عليه السلام الا اخبركم باكبر الكبائر قالوا بلى قال النبى عليه السلام الاشراك بالله وعقوق الوالدين قال ابو نصر الحربى باسناده عن ابن عباس رضى الله عنه قال عاد رسول الله عليه السلام طلحة بن ابى طلحة وهو مريض قال له كيف تجدك قال الموت يا رسول الله قال صدقت قال فما الذى ترى قال ارى ملكا شديد البطش

كريه المنطق يقول ياطلحة هلم الى النار فقال النبى عليه السلام يا ام طلحة ماشأن ابنك فالت يارسول الله انه لشديد الغضب فقال لها رسول الله يا ام طلحة هل كان فيه اليك شيء قالت لا الا انه سألنى طعاما يوما فاتخذت له حسوا وقربته اليه فولى وجهه عنى فسألنى ذلك فيه فقال النبى عليه السلام يا ام طلحة ادركيه قومى الآن فصلى ركعتين ثم استغفرى له فقامت وصلت ركعتين ثم قالت اللهم اغفر لطلحة ما كان منه الى فانى عفوت له فقال النبى عليه السلام ياطلحة ما الذى ترى قال ذهب عنى ذلك الملك وجاء ملك آخر حسن الهيئة يقول لى هلم الى الجنة *وحدثنا ابو الفضل باسناد له عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه السلام قال اربع من كن فيه حرم الله بدنه على النار وحفظ من الشياطين من ملك نفسه حين يرهب ويرغب ويشتهى ويغضب قال سمعت عبد الرحمن بن عبد الفردوس الاسفرانى رحمهم الله تعالى يقول كان عند نا رجل غنى له عز وجاه وله والدة كبيرة السن كلما راى والدته ينزل عن دابته اذا كان راكبا ويقوم بين يديها اذا كان قاعدا فتدعوله بالبركة فكان يكثر ماله كل يوم قال فسكر يوما فاستقبلته والدته وهو راكب فلم ينزل لها فتأذت منه ودعت عليه وقالت اللهم لا تخرجه من الدنيا حتى تذيقه الفقر وتفضحه قال فذهب ماله حتى كان يسأل الناس وقد انهم بواحدة حتى رجم ومات وكان ينادى استجاب الله دعاء والدتى على ﴿باب آخر فى معناه﴾ لا يجب على الزوج نفقة زوجته الصغيرة التى لا تستمتع بها ويجب على المسلم نفقة الاب والام والجد والجدة وان كانا كافرين لقوله تعالى وصاحبهما فى الدنيا معروفا وهو قول ابن عباس رضى الله عنه ويدل عليه قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا يعنى احسنوا اليهما اطلق الله تعالى فلم يقيد بالوالدين المسلمين وروى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فى بعض امره فقال اوصنى فقال اوصيك ان تبر والديك فانهما جنتك وقوله تعالى اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف قال سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه اى اذ اكبرا سنا ولم يقدر اعلى محافظة انفسهما من الاذية فلا تنتفر * قال سمعت ابا الفضل البرمعذرى يحكى عن وهب بن منبة رضى الله عنهما قال لما خرج نوح عليه السلام من السفينة ونام وانكشف عورته وكان عنده ابن يقال له حام فلم يستر عورته وضحك من سوءة ابيه بلغ ذلك سام ويافث فاقبلا وسترا عورته فلما استيقظ اخبر بذلك فلعن حاما وقال غير الله لونك فجعل الله السواد فى نسله وصار الذل فى اولاده والعبودية الى يوم القيمة فبان انه لا ينبغى ان يقول اف حين ظهر سوءة حالهما وقوله تعالى ولا تنهرهما اى لا تغلظ القول لهما وقل لهما قولا كريما اى لين الكلام

معهما اذا سمعت منهما امرا يوءذيك فاحسن انت وقوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة يعنى لين جانبك لهما بالخدمة رحمة لهما وقوله رب ارحمهما يعنى اذا كانا مسلمين وقوله كما ربيانى صغيرا يعنى قل انهما اشتغلا فى تربيتى فى حال صغرى فارحمهما يارب عند كبرهما وان كانا مشركين فبرهما ولا يستغفر لهما * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله عليه السلام يقول لولا انى اخاف تغير الاحوال عليكم بعدى لامرتكم ان تشهدوا لاربعة اصناف بالجنة امرأة وهبت صداقها لزوجها لاجل الله تعالى وزوجها راض عنها والثانى ذو عيال يتجهد فى المعيشة لاجلهم حتى يطعمهم من الحلال والثالث التائب من الذنب على ان لا يعود اليه ابدا كاللبن لا يعود الى الضرع والرابع البار بوالديه ثم قال عليه السلام طوبى لمن بر بوالديه وويل لمن عقهما * قال سمعت ايضا يروى عن على رضى الله عنه يقول ان رجلا شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوء خلق امه فقال النبى عليه السلام هلا كانت سيئة الخلق حين حملتك فى تسعة اشهر فقال انها سيئة الخلق يا رسول الله قال هلا كانت سيئة الخلق حين حملتك على عاتقها سبع سنين وحفظتك من آفات الدنيا فقال انى جازيتها يا رسول الله عن ذلك كلها قال بماذا جازيتها قال حججت بها على عنقى فقال النبى عليه السلام لم تجازيها ولو بطلقة واحدة عن ابن عمر رضى الله عنه انه رأى اعرابيا يطوفه حول الكعبة وعلى ظهره امه يقول شعرا انا لها بغيرها المذلل * اذا الركاب ذعرت لم اذعر * حملتها ما حملتنى اكثر * فهل ترى جازيتها يا ابن عمر * فقال ابن عمر لا ولو بطلقة يالكع * قال سمعت اباعبد الله البرقى يحكى فى عامته بالفارسية عن وهب بن منبة ان داؤد عليه السلام قرأ يوما الزبور وكلما ثنا ءالله تعالى لا غير فيها قال فرق قلبه عند ثنائه تعالى فقال من اعبد فى الدنيا منى حيث اشتغل بثنائك ابدا فاوحى الله تعالى اليه استكثرت طاعتك وهى عندنا قليلة اصعد جبلا كذا ترى عبدا يعبدنى منذ سبعمائة عام ويعتذر منى من ذنب فى زعمه وليس ذلك عندى ذنب فانه كان يمر على سطحه يوما وظن ان والدته فى المنزل واصابها تراب السطح ولم يكن من ذلك شيء وهو لا يعلم فيعتذر منى منذ سبعمائة عام بالمغفرة قال اذهب اليه وبشره فصعد داؤد الجبل فاذا هو بالصلوة نحيف البدن وقد ظهرت عظام جبينه من كثرة العبادة فسلم عليه داؤد عليه السلام بعد ما فرغ من الصلوة فرد عليه السلام فقال من انت فقال انا داؤد فقال العابد لو علمت انك داود لم ارد عليك السلام لما وقع لك من الزلة يا داؤد قد جاءت منك زلة وتفرغت الصعود الى الجبل ولا تستغفر الله تعالى فو الله قد مررت على السطح منذ سبعمائة عام وكانت والدتى تحته فاصابها تراب السطح بمشى فوقه فتاذت منى وسخطت وسخطها سخط الله تعالى فاستغفر الله تعالى

منذ كذا لكى ترضى عنى والدتى ويغفر بى لا اكل ولا اشرب مخافة ان لا يعذبنى
الله تعالى ارجع يا داود فقد منعتنى عن العبادة فقال داود جئتك مبشر الان الله تعالى
بعثنى اليك وقال لى قل له انا عنه راض وقد غفرت له ولم يكن والدته تحت السطح وقد
خرجت من الدنيا وهى عنه راضية فلما سمع العابد ذلك فسجد وقال الهى ان كان
عبدك صادقا بذلك فاقبض روحى ولا اريد حيوة بعد هذا فمات فى الحال رحمه الله فى
سجوده فهكذا ينبغى الخوف من عقوق الوالدين * قال مات رجل فى عهد عيسى
عليه السلام وكان عاقا لامه فلحقتها شفقة الامهات فجاءت الى عيسى عليه السلام وقالت
ادع الله تعالى فيحييه فاساله عن حاله فدعا فاحياه الله فقالت له ما حالك فقال يا اماه كل
صيحة صحت فى وجهك صاح على مالك خازن النار مكان كل صيحة سبعين صيحة * قال
سمعت اباعبد الله المطوعى يحكى عن عطاء بن يسار ان قوما سافروا فنزلوا البرية
فسمعوا نهيق حمار كل الليلة وقالوا الا نرى عند ك حمارا قالت ذاك ابنى كان يقول لى
يا حمارة اذهبى فدعوت الله عليه ان يصيره حمارا فصيره وهو فى الحفرة يصيح كل الليلة
فابصرناه فكان عنقه كعنق الحمار * قال سمعت ابا الفضل البرمعذرى يحكى فى عامته
بالفارسية عن وهب بن منبة رضى الله عنهم قال لما القى يوسف اباه يعقوب عليهما
السلام وكان يعقوب واقفا مر عليه سبعون راكبا من عسكر ابنه يوسف عليه السلام
فلقيا وهما راكبان لم يترك ابوه ان ينزل فاوحى الله تعالى الى يوسف هلا قضيت
حق والدك بالنزول فلو نزلت لاخرجت من صلبك سبعين نبيا مرسلا فلما لم تنزل
حرمت ذلك عليك وحولت النبوة الى اخوتك سبعين نبيا مرسلا * فان قيل لم وجب
بر الام اكثر من بر الاب فنقول ان شفقة الام اكثر من شفقة الاب ويدل عليه قوله تعالى
فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب فماء الرجل
ينزل من صلبه وهو فى ظهره وماء الام ينزل من ترائبها وصدرها وقلبها وماء الرجل
ينزل من صلبه وهو الظهر ومخرج الحب القلب والترائب اقرب من القلب فالحب
ازيد لذلك فى حق الام والحكمة ان الوالدين اشفق على الولد من الولد على الابوين
لان آدم عليه السلام وحواء لم يكن لهما ابوان فلم يكن لهما شفقة على الابوين وكان لهما
اولاد فوقعت شفقتهما على الاولاد فتوارثوا منهما ومن حق الابوين ما ذكر محمد بن
الحسن رحمهما الله فى كتاب السير فقال لو ان رجلا له ابوان كافران فنودى بالنفير
حتى افترض الخروج على كل واحد من المسلمين فمنعاه عن الخروج نظر فان كان
منعهما اياه شفقة عليه جاز له ان لا يخرج ولو خرج فقد عصاهما وان منعاه لاعزاز الكفر
واذلال المسلمين جاز له الخروج بغير رضاهما فهذا حال الابوين الكافرين فكيف
ان كانا مسلمين *

(الباب الثالث والخمسون)

فى الولد الصالح والصدقة عن الموتى ولوادى الابن دين ابيه عن مال نفس فى حيوته او بعد وفاته بامره او بغير امره جاز وسقط الدين عن الاب لانه لو فعل بمكان الاجنبى يجوز فلان يجوز اذا فعل فى حق الاب اولى * ولو دعا لوالديه او تصدق عنهما بعد وفاتهما جاز ووصلت الصدقة والدعاء اليهما باسرع من طرفة عين ويدل عليه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله تعالى يعنى صدق رسالة عيسى عليه السلام وهو اوّل من صدقه وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين سيد ايعنى عالما وحصورا اى لا يأتى النساء ونبيا من الصالحين اى مع ابائه * قال المصنف جزآه الله عنا خيرا لما كان يحيى عليه السلام ولدا صالحا فى سابق علمه بشر الله تعالى اباه زكريا بلسان جبرائيل عليه السلام فقال ان الله يبشرك بيحيى ثم وصف صلاحه ونعته فكذلك اذا مات المؤمن وخلف ولدا صالحا يبشره الله تعالى فى قبره بلسان الملك المؤكل عليه بصلاح ولده ودعائه له وصدقاته عنه والدليل على ان الاب الصالح ينفع الولد قوله تعالى وكان ابوهما صالحا وان الابن الصالح ينفع الابوين قوله تعالى ومريم ابنت عمران اذ ذكر الله انها فى القرآن فى موضع التفضيل والخلق وهذا العمر ان غير الذى يذكر الله تعالى فى موضع آخر حيث يقول ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمر ان على العالمين) * وقيل انه من ولد سليمان عليه السلام ودليل آخر ان زكريا عليه السلام لما علم فضائل الولد الصالح سأل ربه عز وجل ان يكرمه بالولد الصالح حتى اكرمه وكثير من الانبياء عليهم السلام كانوا يسألون الولد الصالح فلو لم يكن فى الولد الصالح منفعة لهم لما كانوا يسألون ويدل عليه ما حدثنا الامام ابو بكر بسناده عن ابن عباس رضى الله عنهم قال مر عيسى عليه السلام على قبر فراى نورا ساطعا من القبر فتوقف ودعا الله تعالى ان يكشف بحجاب ويحيى صاحب القبر فيسئله فاحياه الله تعالى وانصدع القبر فنظر فاذا هو بصاحب القبر وبين يديه مائدة فسطع نور فناداه فكلم الميت باذن الله تعالى فقال لبيك يا روح الله انا الذى آمنت بك وصحبتك اما تعرفنى فقال عيسى عليه السلام عرفتك الآن فمن اين لك هذا النور والمائدة والخير الذى فى قبرك قال يا روح الله ما كان لى عمل كثير ولكن اكرمنى الله تعالى بدعاء خلف صالح وصدقات يتصدق ابنى عنى وانا مغتبر به تحت التراب كما تفتخرون انتم بالنبوة واذا كانت ليلة الجمعة بعث الله تعالى الى قبور المسلمين ملائكة معهم اطباق من نور عليها صدقات الاحياء للاموات وثواب حجتهم عنهم ودعائهم لهم وثواب صلواتهم لهم فقال عليه السلام تبارك ربى ما ارحم بعباده اذا اقر وا به واطاعوه ثم عاد القبر كما كان مستويا * قال الشيخ الامام ابو الحسن باسناده له عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم قال رسول الله

عليه

عليه السلام خير ما تخلف الرجل ثلث علم علمه الناس يعملون بعلمه فيبلغه ثوابهم وصدقة تجرى تبلغ اجرها اليه وولد صالح يدعوله * قال حدثنا الامام ابو الحسن باسناده له عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنهم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يتبع الرجل يوم القيمة من الحسنات امثال الجبال فيقول يارب من اين لى هذا فيقال له استغفار ولدك من بعدك * قال حدثنا ابو الفضل البرمعذرى باسناد له عن انس بن مالك رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يجرى العبد اجرهن وهو فى قبره من علم علما او كرى نهرا او حفر بئرا او غرس نخلا او بنى مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر الله له بعد موته * قال رايت فى كتاب اللطايف يروى فيه عن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى السلام انه قال اذا تصدق الحى من الميت او استغفر له بعث الله تعالى ملائكة فيحملونه على اطباق من نور فيانون قبر الميت فينور له قبره ويفسح له فى قبره ويشرق حوله * قال حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده له عن عطاء الارزق رحمهم الله انه قال كان يرتفع من بين القبور دخان ليالى فدعا الله تعالى ان يعلم له ذلك فراى فى منامه ان ذلك الدخان من قبر امراة فى جواره بنت فلانة فذهب عطاء الى امها واخبرها وساله عن حال بنتها الميتة فقالت كانت زانية فقال عطاء لها تصدقى من بنتك وادعى لها ليخفف الله عنها فتصدقت منها ودعت الله تعالى لبنتها ودعا عطاء لها مع اهل مسجده فراتها فى المنام مرة اخرى لابسة ثيابا خضرا فقال لها مافعل الله بك قالت جزاك الله عنى خيرا فان الله تعالى اجاب دعائكم فغفر لى ببركة دعائكم * قال سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يقول بالفارسية سمعت بعض اهل العلم يحكى انه كان بسمرقند سقاء فمرض فنذر لئن شفانى الله تعالى لاتصدقن بما اكتسب فى كل يوم الجمعة عن الوالدين وادعولهما دبر كل صلوة مكتوبة فشفاه الله تعالى فعاش على ذلك يفى بنذره فمن القضاء انه لم يجد شيئا فى جمعة يتصدق به فسال فقال له اهل العلم ان وجدت قشر البطيخ فاعلق دواب المارين فى الطريق ففعل كذلك فنام ليلة السبت فراى ابويه فى المنام فعانقاه وقالا له فى مكاننا خير اذ تذكر بالدعاء وتطعمنا وتسقينا وكنا نشتهى البطيخ فاطعمتناه اليوم فرضى الله تعالى عنك كما نحن عنك راض *

(الباب الرابع والخمسون)

فى حق الجار ووزر من اساء الى جاره الشفعة يبثت للشريك عند الشافعى رحمه وعند ابى حنيفة رحمه تثبت للجار كذلك اذا لعلة واحدة وفى الجار اولى ان تثبت له الشفعة لان حق الجار ثابت على الجار الآخر فاذا ضيع الجار حق جاره باسقاطه باجنبى وذلك ببيع عقاره له فالشارع لايضيع حقه اذا ثبت له الشفعة وهو ماروى عن النبى

عليه السلام الجار احق بشفعته من كان يعنى من كان مسلم اوذمى اوحربى فله الشفعة لمراعة حقه لئلا يجاوره من لايرضى جواره يدل قوله تعالى واعبدوا الله ولاتشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا وبذى القربى الى قوله والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب الى ان قال ان الله لايحب من كان مختالا فخورا وقوله وبالوالدين احسانا اى احسنوا اليهما وبذى القربى وقوله والجار ذى القربى اى احسنوا الى الجار القربى والجار الجنب اى الجار الذى هو قريب منك والصاحب بالجنب اى الرفيق فى السفر وقيل الزوجة اوالضيف النازل بك قال الفقيه امرنا الله تعالى بالاحسان الى الجار والجار على ثلثة اوجه جار مسلم من اهل القرابة فله ثلث حقوق حق الاسلام وحق القرابة وحق الجوار وجار مسلم ليس بذى قرابة فله حقان حق الاسلام وحق الجار وجار كافر وله حق واحد وهو الجوار واختلف فى الجوار قال بعضهم من صلى معك فى مسجد حيك فهو جارك وقيل كل من باع بيته فيثبت لك فيه الشفعة فى الطريق اوالشرب اوالبيت اوالعقار فهو جارك وعليك مراعاة حقه ويدل عليه ماحدثنا الاديب الزاهد يعقوب بن يوسف باسناد له عن معاذ بن جبل رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره قيل وما حق الجار قال عليه السلام حقه ان تجيبه اذا دعاك واذا استعان بك اعنته واذا احتاج الى نفقة انفقت عليه وان سألك ان تعطيه وان استقرضك ان تقرضه وان اصابه خير هنيته وان اصابته مصيبة عزيته وان مرض ان تعوده وان مات ان تشهد جنازته وان غاب ان تحفظه ولاتؤذيه بقتار قدرك * عن انس بن مالك رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال جبرائيل عليه السلام يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثنى ومازال يوصينى فى المرأة حتى ظننت انه يحرم طلاقها ومازال يوصينى فى المملوك حتى ظننت انه يجعل له امدا اذا بلغ اليه عتق ومن مات وله جيران ثلثة كلهم راضون عنه غفر له * قال حدثنا عبد الله بن محمد باسناد له عن ابى هريرة رضى الله عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذى جاره فى غير حق حرم الله تعالى عليه ريح الجنة ومأويه النار الاوان الله تعالى يسأل الرجل عن جاره كما يسأله عن اهل بيته فمن ضيع حق جاره فليس منا وكان النبى عليه السلام يقول اللهم انى اعوذبك من جار السوء عينه ترانى وقلبه يرعانى ان راى حسنة كتمها وان راى سيئة اذاعها وعن النبى عليه السلام انه قال لايتم ايمان امرء مسلم حتى يأمن جاره بوايقه * قال سمعت عن معاذ الرازى رضى الله عنه حين سئل عن صفة المؤمن المؤمن خفيف المؤنة ذليل لربه عزوجل حقير فى نفسه نادم للذنوب شاكر لنعمائه مبغض لاعدائه اى المنافقين محب لاوليائه اى المؤمنين

مهتم فى دينه محبوس فى دينه محتاج فى آخرته مجتهد فى رضاء ربه عزوجل مسرور فى اسلامه رحيم على اخوانه خادم فى بيته سابق فى خيراته تارك فى شهواته راض فى قضاء ربه مذكر لجلسائه زاهد القلب ميمون اللسان محارب الشيطان عابد البدن كثير القراءة قليل الحرص والطمع والفرح كثير الهم والعمل ناصح فى دين ربه عزوجل مشفق لذنبه وصول لاقرائه منعطف على جيرانه موسع على عياله مستعفف عن المسئلة كسبه من حلال يقول الحق ويترك الفضول ويتبع السنة ويذكر الموت فهذه صفة الذى رزقه الله العقل قال على بن يحيى وهو المصنف نور الله حفرته وعلى المؤمن ان يتحمل الاذى عن جيرانه كما يتحمله المتقدمون حتى سمعت الاديب الزاهد ابا يوسف يحكى عن خالد التيمى قال كان ابو حنيفة رحمه الله حسن الخلق والعشرة وحسن الاحتمال والمداراة حتى كان له جار عواد يعنى اذا جنه الليل اقبل على شغله ولعبه فاخذ ذات ليلة وحبس فافتقد ابو حنيفة رحمة الله عليه صوته قالوا اخذ فى الجرس البارحة قال ابو حنيفة رحمه الله قوموا نسعى فى خلاصه فان حق الجار واجب وقد اوصى به جبرائيل عليه السلام فقام وقمنا معه حتى اتينا مجلس الامير فاخذ الامير بيد ابى حنيفة رحمه الله ورفعه مكانا وعظم وقال ما جاء بك قال لمحبوس عندك من جيرانى اخذ البارحة فى الجرس اسالك ان تطلقه وتهب لى جرمه قال قد فعلت ولجميع من معه فى الحبس هلا بعثت رسولا حتى اقضى به حقك ثم ارسل الى الحبس واخرجوا المحبوسين مع جيرانه وقال الامير لهم خليتكم لاجل ابى حنيفة فادعوا له فقام ابو حنيفة ره واخذ بيد جاره وقال يا فتى هل ضيعنا حق جوارك فقال الفتى والله لن ترانى من اليوم على امر يؤذيك ثم ذهب به حتى بلغا الى منزل الفتى فدفع اليه عشرة دنانير وقال اخذها يا جار فهذا نقصان حبسك وكلما تحتاج تخبرنا وادخل بيتك فانهم مغمومون فبشرهم وافقام وقبل رأس ابى حنيفة ره ودخل فى منزله وكنا نرى الفتى يختلف على ابى حنيفة ره حتى تفقه وصار من فقهاء الكوفة ببركة ابى حنيفة ره ورعاية حق الجار قال سمعت اباعبد الله المطوعى يحكى عن الحسن البصرى رضى الله عنه ان رجلا دخل عليه وهو فى قيلولة فقال يا امام اهى هذا الوقت مثلك ينام فقال نعم منذ سنة ونصف لا انام ليلا فانام فى هذا الوقت قال رجل ولم قال لان بجارى بطة لا تتركنى ان انام فذهب الرجل واخبر جاره فذبحها ورجع الى الحسن فاخبره فقال اما جارى فجزاه الله خيرا واما انت كان ينبغى ان لا تخبره وقال حسن الجوار احتمال الاذى لا كفه عن الاذى * قال حدثنا ابو ذر عمار بن محمد البغدادى باسناده عن مالك بن دينار رضى الله عنهم ان محرابه كان حايط منزل يهودى فاتخذه اليهودى لعذاوته مما يليه مستراحا فيخرج النجاسة بجنب المحراب فكان يحتمل عنه ويجمع فى اجانة بالنهار ويرميها بالليل فقال له اليهود

يوما يامالك احتمالك عنى لاى شيء هو قال لان النبى عليه السلام قال ما زال جبرائيل عليه السلام يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه قال اليهودى لم يكن دين ابغض الى من دين الاسلام فالآن ليس دين احب الى منه وانا اشهد ان لا آله الا الله محمد رسول الله *

(الباب الخامس والخمسون)

فى حق الزوج على المرأة واذا قال لامراته ان خرجت بغير اذنى فانت طالق فاذن لها مرة فخرجت مرة اخرى بغير اذنه يحنث لانه نهاها بلفظة يعم الاوقات فليس احديها اولى من الاخرى فان اذن لها ولم تسمع فخرجت لا يحنث عند ابى حنيفة ومحمد رحمهما الله وقال ابو يوسف رحمه الله يحنث لهما انها صارت كالغائبة واذن الغائبة لا ينفع ولو قال لا تخرجى حتى اذن لك فاذن لها مرة فخرجت ثم خرجت ثانية بغير اذن لم يحنث لان كلمة حتى للغاية لقوله تعالى حتى مطلع الفجر فلما اذن لها مرة بلغت اليمين غايتها فانتهت وانحلت وارتفعت كما لو قال لها لا تخرجى غدا فلم تخرج حتى مضت الغد ثم خرجت لم يحنث واذا قال لها متى خرجت بغير اذنى فانت طالق فخرجت مرة باذنه ثم خرجت مرة اخرى بغير اذنه لم يحنث لان كلمة متى عبارة عن الوقت والوقت اذا مضى لم يحنث بعده ولو قال ان خرجت الا باذنى فخرجت مرة باذنه ومرة بغير اذنه حنث لان كلمة الا للتكرار لقوله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك وهو جبرائيل عليه السلام وما كان ينزل الا بامر الله فبان انها كلمة التكرار كقوله كلما ولا ينبغى للنساء ان يخرجن من بيوتهن الا باذن ازواجهن تقدمت اليمين اولم تتقدم كالرق بدليل قوله عليه السلام النكاح رق فالرقيق لا يتمكن الخروج الا باذن المولى وكذا المرأة ويتاكد بقوله تعالى الرجال قوامون على النساء يعنى مسلطون عليهن فى الحث بتعليم الادب والعلم بما فضل الله بعضهم على بعض يتفضل الرجال على النساء بما انفقوا من اموالهم اى بانفاقهم عليهن ثم مدحهن الله فالصالحات قانتات حافظات للغيب اى حافظات انفسهن عند غيبة ازواجهن قال ونزول الآية فى خولة بنت محمد بن سلمة كما قال حدثنا ابو بكر احمد بن محمد قال حدثنا محمد بن حامد قال حدثنا ابو الحسن على بن اسحاق قال حدثنا محمد بن مروان عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهم قال نزلت هذه الآية فى خولة وفى زوجها اسعد بن الربيع حين لطم زوجها لطمة فى وجهها فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يارسول الله لطمنى زوجى اسعد وما هو بين اثره فى وجهى فقال رسول الله عليه السلام اقتصى منه ثم انصرف رسول الله فراى جبرائيل عليه السلام فقال لها كفى حتى انظر ما يأتيه جبرائيل لينافى امرك فاتى بهذه الآية الرجال قوامون على النساء فقال عليه السلام اردنا

امر او اراد الله تعالى امرا فكان ما اراد الله خيرا مما اردنا ويدل عليه ما حدثنا ابو نصر الفقيه الجوالقى باسناده له عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابنته فقال يا رسول الله هذه ابنتى وقد بلغت مبلغ النساء واستنكحها الاكفاء من العرب وهى تأبى ذلك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تريدين و الزوج ثلثا الدين فقالت يا رسول الله لا اتزوج ما لم تخبرنى ما حق الزوج على المرأة فقال النبى عليه السلام من حقه عليها ان لو كان من قرنه الى قدمه قروح سائلة فلحستها بلسانها ما ادت حقه فقالت و الله لا اتزوج ثلثا * وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المرأة اذا صلت خمسها وصامت شهرها واحصنت فرجها واطاعت بعلها فلتدخل من اى باب الجنة شاءت * قال الاديب الزاهد باسناده له عن على رضى الله عنهما عن النبى عليه السلام انه قال تكون الصنيعة الى ذى دين اوحسب وجهاد المرأة حسن التبعل و التودد الى الناس نصف الدين وما عال امرؤ فى الاقتصاد فاستنزلوا الرزق بالصدقة و ابى الله تعالى الا ان يجعل ارزاق عباده المؤمنين من حيث لا يحتسبوا * قال حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بعويدة باسناده له عن عائشة رضى الله عنهم قالت اوصانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة اوصيك فاحفظيها واحفظى نفسك فان كن اكثر اهل النار حطبا قالت قلت يا رسول الله ولم ذلك قال لان كن لا تصبرن على الشدة ولا تحمدن فى الرخاء وتكفرن النعم وتكثرن اللعن يا عائشة ان كن اذا اعطين لم تشكرن واذا ابتلين لم تصبرن ايما امرأة قالت لزوجها ما رايت منك خيرا قط الا احبط الله عملها وايما امرأة تؤذى زوجها بلسانها الا جعل الله تعالى يوم القيمة لسانها سبعين ذراعا ثم عقدها خلف عنقها يا عائشة ايما امرأة تسئ النظر الى وجه زوجها الا حول لها الله تعالى يوم القيمة ممسوخة الوجه والجسد وايما امرأة صلت لربها وتدعو نفسها ولم تدعو لزوجها الا ضرب الله بصلاتها على وجهها حتى تدعو لزوجها ثم لنفسها يا عائشة ايما امرأة اصابتها مصيبة فلطمت وجهها او مزقت ثيابها الا كانت مع امرأة نوح وامرأة لوط فى النار وكانت آيسة من كل خير وايما امرأة زارت المقابر الا لعنها كل رطب ويابس حتى ترجع فاذا رجعت الى منزلها كانت فى غضب الله تعالى ومقته الى الغد من ساعتها فان ماتت فى وقتها كانت من اهل النار يا عائشة ما من رجل دخل منزله فسلم على اهله الا كثر خير اهل بيته واذهب عنهم الفقر وكان فى النعم مع اهله فى الدنيا والآخرة يا عائشة انا خصم كل امرأة يطلقها زوجها ثم لا يعيطها مهرها فالرب تعالى هو القاضى فاين المهرب وايما رجل كانت له امرأتان لم يعدل بينهما فى المضاجع والنفقة والملبس والمطعم والمنظر فان عليه لعنة والملائكة والناس اجمعين وما من امرأة تحيل من

زوجها الاولها مثل اجر الصائم والقائم بالليل والغازى فى سبيل الله ومامن امرأة
اتتها الطلق الاولكل طلقة عتق نسمة ولكل رضعة عتق رقبة فاذا فطمت ناداها مناد
من السماء اينها المراة كفيت فاستألفى العمل فيمابقى ايما امرأة خففت زوجها
عن مهرها الا كانت لها بكل درهم حجة مبرورة وعمرة مقبولة وغفرلها ذنوبها كلها حديثها
وقديمها سرها وعلانيتها عمدها وخطوها اولها وآخرها ياعائشة المرأة اذا كانت لها زوج
فصبرت على اذى زوجها فهى كالمتلطخة بدمها فى سبيل الله وكانت من القانتات
الذكرات المسلمات المؤمنات التائبات العابدات * قال وجاء عن ابن كثير ان
اوّل مايسأل عن المرأة يوم القيمة عن زوجها كيف صنعت اليه * قال حدثنا الامام
ابو بكر باسناده عن عمر بن سعيد قال كانت امرأة مع عائشة رضى الله عنها فقالت
ياعائشة باى شئ يعذبنى ربى عزوجل فو الله ما اشركت ولا زنيت ولا قتلت ولا سحرت
ولا سرقت فاريت فى المنام فقيل لها انت المبالية على الله تعالى باى شيئ يعذبنى
ربى لكن زوجك تعصين وجارك تؤذين ولطاقك ترخين يعنى نقابك ترخين فاذا
اعطيت تقللين واذا تزينت تبدين خمسا بخمس ارجعى الى النسوة التى كنت
معهن فقولى انا المسيئة الظالمة لو اخذنى ربى باصغر ذنبى لعذبنى غير ظالم * قال
حدثنا الامام ابو بكر بن محمد بن الفضل باسناده عن معاذ بن جبل رضى الله عنهم قال
ايما امرأة قامت على زوجها وخبزت لزوجها فتأذى يدها ووجهها من حر النار الا حرمت
وجهها على النار وايما امرأة قامت الى زوجها حين يدخل عليها وتمسح وجهه وتلقى
ثوبا تجلس عليه اوتقرب اليه بطعام وشراب اوتكنس مكانه اوتنظر الى وجهه اوتأخذ بيده
اوتحسن الى ضيفه اوتعاهد صبيانه اوتنفق مالها على زوجها اوتمدح زوجها الى
ابويها اوجيرانها اومشت معه فى البيت كل ذلك كرامة لزوجها وابتغاء مرضات الله تعالى
الا كتب الله تعالى لها بكل كلمة تكلمها او بكل خطوة تخطوها او بكل نظرة نظرت اليه عتق رقبة
وجعل الله تعالى يوم القيمة لها نورا حتى ان نساء المؤمنين تتعجبن منها ما اعطاها الله تعالى
من الفضل والكرامة ولا اعلم احدا يبلغ مبلغها الا الانبياء عليهم السلام * فسمعت
عايشة رضى الله عنها ذلك فحلفت وقالت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت امراة يا ام المؤمنين هل سمعت ان احدا يدرك مثل ما ادركت هذه المرأة التى
تخدم زوجها قالت عائشة ما ارى يدرك هذا الفضل الا نبى مرسل ومن كانت مثلها *
قال حدثنا ابو نصر احمد بن محمود بن سيبويه المؤدب باسناده املاء عن ابى سعيد
الخدرى رضى الله عنهم انه قال قال رسول الله عليه السلام الا اخبركم برجالكم من
اهل الجنة قالوا بلى قال النبى عليه السلام والصديق فى الجنة والشهيد فى الجنة
والرجل يزور اخاه فى الجنة الا اخبركم بنسائكم من اهل الجنة قالوا بلى يارسول
الله قال الودود الولود العدود التى ان هى عصت او ظلمت قالت هذه يدى

ايها الزوج لك وفى يدك اذوق غصصا حتى ترضى * قال حدثنا ابو نصر باسناده له عن الخالد بن الحارث قال سمعت ثابت البنانى يقول ان امرأة من بنى اسرائيل كانت حسنة التبعل لزوجها فكانت اذا وضعت الطعام بين يديه اخذت المصباح بيدها فلم تضعه حتى يفرغ الزوج من الطعام وانها وضعت العطام بين يديه ليلة من الليالى واخذت المصباح فاحترقت الفتيلة فضربت يدها فنزعت خصلة من شعرها فغمستها فى الدهن ثم الزقت بها الفتيلة وكانت المرأة عوراء فاصبحت وقد رد الله عينها كرامة لما صنعت لمكان زوجها * قال سمعت محمد بن نعيم يروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما عن النبى عليه السلام انه قال كل امرأة تعين زوجها فى امر الدين فان الله تعالى يدخلها الجنة قبل زوجها بعشرة آلاف سنة لكرامتها زوجها فى الدنيا فتلبس حلل الجنة وتتطيب بطيبها وتستقبل زوجها بثياب الجنة فتذهب امام زوجها وتنزل فى قصور زوجها * قال سمعت ابا نصر يروى عن على ابن ابى طالب رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة من امتى تكونون فى جهنم كعمر الدنيا سبع مرات اولها مسمنون مهزولون وكاسيون عارون وعالمون جاهلون قيل من هذه يارسول الله قال المسمنون المهزولون مسمنون اللحم مهزولون فى امر الدين واما الكاسيون العارون فهن النساء كاسيات من الثياب عاريات من الطاعات واما العالمون الجاهلون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون علماء فى امر الدنيا جهال فى امر الآخرة لايسألون من اين يجمعون المال ولايبالون عن الحرام * قال سمعت الاديب ابا يعقوب يقول قال احمد بن حرب من اصاب هذه الاربعة فقد تمت عليه النعمة اوّله بدنا صابرا وقلبا خاشعا ولسانا ذاكرا وامرأة صالحة

(الباب السادس والخمسون فى فضل من ستر عيوب المسلمين)

ولو طلق امرأة قبل الزفاف يجب عليه نصف المسمى لقوله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم والافضل لها ان لاتاخذ منه شيئا لقوله تعالى الا ان يعفون ندبها الله الى ترك المهر عليه ولو استأجر دارا فاجرها باكثر مما استأجرها فالفضل له والافضل ان يتصدق عندنا كما فى الشيىء الملتقط اذا لم يوجد صاحبها خلافا للشافعى ره ولو ان رجلا وجب عليه القصاص فلو عفى منه الولى فهو الافضل لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص الى قوله تعالى فمن تصدق به فهو كفارة له وقوله تعالى كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى الى قوله فمن عفى له من اخيه شيىء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان لو اخذ السارق فالافضل لصاحب المال ان يجعل امره ليسقط عنه القطع لقوله عليه

السلام لرباح مولى عائشة رضى الله عنها حين رفع اليه امر سارق قال عليه السلام يا رباح لو عفوت عنه لكان خيرا لك من ان يأتينا والافضل للامام ان يلقن السارق بالانكار لقوله عليه السلام للسارق ماسرقت ما احاله ان تسرق * وقال ابن مسعود البدرى رحمه الله حين اتى اليه سارقة سوداء يقال لها سلامة اسرقت قولى لا فقيل له اتلقنها الانكار فقال جئتمونى باعجمية فتقرر بالغلط فاقطعها ويدل عليه ماروى عن ابن عباس رضى الله عنه ان ابراهيم خليل الرحمن سأل ربه ان يريه ملكوت السموات والارض رفعه الله تعالى فلما بلغ الهواء ونظر الى الارض راى رجلا يزنى بامرأة فدعا ابراهيم ربه بهلاكه فاهلكه الله تعالى فلما صعد اعلى من ذلك راى احدا يعقد عقد الربوا فدعا عليه فاهلكه الله تعالى فلما صعد اعلى من ذلك راى رجلا يتلوط فدعا عليه فاهلكه الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم انى ارى كل يوم وكل ساعة الفا الفا او اكثر من عبادى فى المعاصى فاستر عليهم معصيتهم ولا افضحهم ولا اهلكهم اترك الصعود يا ابراهيم ليس احد احب الى ممن يستر على عبادى عوراتهم اذا اطلع عليهم فى عوراتهم وليس احد ابغض الى ممن يفضح عبادى اذا اطلع على عوراتهم يدل عليه قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فبما رحمة من الله لنت لهم اى برحمة الله اجتمع اليك اصحابك ولانت قلوبهم على الاسلام ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم حتى كانوا مستورين حالهم فى الدنيا كذلك استر حالهم فى العقبى لانهتك سترهم فى الدنيا فانا لا اهتك سترهم فى العقبى يدل عليه ماحدثنا به ابو الحاكم ابو نصر منصور بن محمد الحربى اسنادله عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم قال رسول الله عليه السلام من اطلع على عورة اخيه المسلم فسترها عليه ادخله الله تعالى بها الجنة * قال حدثنا الحاكم باسناده عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنهما قال خرج علينا رسول الله عليه السلام بالهاجرة العليا بصوت يسمع الغوانى فى خدورهن فقال يا معشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لاتذموا المسلمين ولا تطلبوا عوراتهم فان من طلب عورة اخيه اسلم طلب الله عورته ومن طلب الله فضيحته افتضح ولو فى جوف البيت ومن داب الصالحين انهم كانوا يسترون عبادة الله تعالى ان لا يعلم احد منهم انهم يقومون الليل غير الله تعالى فاذا كان ستر العبادة احسن فكيف ستر عورة المسلم وقد قال عليه السلام سبعة من الهدى وفيهن الجماعة ومن خرج منهن خرج من الرحمة صلوا على من مات من اهل القبلة وان مات على المعصية وصلوا صلوة الخمس والجمعة فى الجماعة مع كل امام براكان اوفاجرا وجاهدوا مع كل خليفة لكم جهادكم وعليه مأثمه ولا تخرجوا على ائمتكم بالسيف وان جاروا فادعوا لهم بالصلاح والعافية ولا تدعوا عليهم وجانبوا الاهواء كلها فان اولها وآخرها باطل

ولا تشهد

ولاتشهدوا على اهل القبلة بكفر ولابشرك ولانفاق وذروا سرايرهم الى الله تعالى * وقد روى عن وهب بن منبة رضى الله عنه قال لما ركب نوح السفينة ادخل معه كل شيء حتى الكلب والهرة قال فمنع نوح عليه السلام اهل السفينة عن المباضعة ..لئلا يكثر فان السفينة ضيقة فلم يصبر الكلب عن الجماع فجامع فراه الهرة واخبر نوحا فدعا نوح للكلب ولامه فانكر فخلاه ففعل ذلك مرة ثانية فجاء الهرة واخبر نوحا بذلك فارسل نوح الى الكلب ودعاه وذمه فانكر ان يكون فعل فقالت الهرة قد رأيته يانبى الله يفعل ذلك فلو دعوت الله لكى يظهر عليه علامة تبصرها بعينك فدعا نوح ربه فلما جامع الكلب مرة ثالثة فضحه الله تعالى حتى لايمنكه انفصال عن صاحبته حتى جأت الهرة فاخبرت بذلك نوحا فجاء ورآهما على ذلك فعجل الكلب فدعا الكلب ربه وقال يارب اجعل هذه الهرة فضيحة على رؤس الخلايق وقت الجماع كما فضحتنا فاستجاب الله تعالى دعاءه حتى ان الهرة اذا جامع زوجته يصيح الذكر والانثى حتى يعلم الخلايق كافة لما فعلت الهرة لاجل فضيحة الكلب فمن فضح سر الكلب يفضح فكيف ان لايفضح المفضح بفضيحة الموءمن * قال على بى يحيى المصنف جزاه الله عنا خيرا كان المتقدمون والصحابة يتورعون عن افشاء السر وان كان لايضر افشاؤه على صاحبه فكيف وان يضر حتى روى الامام ابو بكر باسناد له املاء عن سالم بن عبد الله عن ابيه يحدث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم انه حين مات زوج بنت عمر رضى الله عنهما وهى حفصة فعرضها عمر رضى الله عنه على عثمان بن عفان رضى الله عنه فابى وذكر عذرا فعرضها على ابى بكر الصديق رضى الله عنه فسكت منه وما اجابه لابنعم ولابلا فتأذى منه ثم بعد ذلك خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه ابو بكر فقال ياعمر لعلك تاذيت منى ولكن كنت اعرف ان رسول الله ذكرها وكان فى قلبى انه لو تركها قبلتها فلم اكن لافشى سر رسول الله عليه السلام فهم كانوا كذلك والاتباع باثارهم اولى

(الباب السابع والخمسون فى فضل يوم عاشوراء وصومه)

نية صوم رمضان يجوز قبل الزوال من اليوم عندنا خلافا للشافعى رحمه الله لنا ان يوم رمضان متعين فلا يحتاج الى تعيينه بالليل وكذا صوم التطوع يجوز النية قبل الزوال ولايجوز بعده بالاتفاق واما صيام الكفارات والنذور وصوم الهدى والجزاء فلابد ان ينوى فى الليلة حتى يصح وذلك بالاتفاق ونية صوم عاشوراء يجوز قبل الزوال بالاتفاق لما روى عن النبى عليه السلام انه دخل المدينة فوجد اليهود يصومون فقال ماشأنكم تصومون قالوا هذه يوم مبارك نجاه الله تعالى فيه موسى عليه السلام واغرق فرعون عليه اللعنة فنحن نصوم شكر الله تعالى فقال النبى عليه السلام انا اخ موسى فانا احق بهذا اليوم منكم ان اصومه ثم امر المنادى فنادى فى الناس الامن اكل فلا يأكل

بقية يومه ومن لم يأكل فليصم فدل بان النية قبل الزوال يجوز ويدل على فضل هذا اليوم قوله تعالى فان موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى قال ابن عباس رضى الله عنه يوم الزينة يوم عاشوراء جاء رجل الى على ابن ابى طالب رضى الله عنه قال يا امير المؤمنين اى شهر تأمرنى ان اصوم بعد رمضان قال سمعت احدا يسال عن هذا غير رجل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اى شهر تأمرنى ان اصوم بعد شهر رمضان قال ان كنت صائما بعد شهر رمضان فصم شهر الله المحرم وفيه يوم تاب الله فيه على الاولين ويتوب الله فيه على الآخرين قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن محمد المعروف بعويدة باسناد له عن ابى هريرة وعائشة رضى الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى مائة ركعة فى ليلة عاشوراء أو فى يوم عاشوراء وقرء فى كل ركعة منها فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله ثلث مرات فاذا فرغ من صلوته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم سبعين مرة ويصلى على سبعين مرة يملأ الله قبره مسكا وعنبرا ثم قال وكل من وضع فى القبر تناشر شعره ومن صلى هذه الصلوة لا يتناشر شعره فى قبره فاذا حشر من قبره حشر ووجهه يتلألأ من النور كالقمر ليلة البدر ويزف من الجنة كما يزف العروس الى زوجها قالوا لم فضل يوم عاشوراء على سائر ايام المحرم قال لان اول رحمة تنزلت على من السماء نزلت يوم عاشوراء لان جبرائيل عليه السلام اول ما نزل على نزل يوم عاشوراء قال النبى عليه السلام خلق الله تعالى السموات والارض والعرش والكرسى والقلم واللوح فى يوم عاشوراء وخلق جبرائيل وملائكته وآدم وحوا عليهم السلام فى يوم عاشوراء وخلق الجنة فى يوم عاشوراء وولد ابراهيم فى يوم عاشوراء ونجاه الله من النار وهداه فى يوم عاشوراء يعنى تيقن له بوحدانية ربه عز وجل حين راى كوكبا ورفع الى الجنة ادريس وكشف الله تعالى عن ايوب الضر ورفع عيسى عليه السلام الى السماء فى يوم عاشوراء وولد يوم عاشوراء وتاب الله على آدم واعطى سليمان الملك وغرس شجرة طوبى وخلق الجبال فى يوم عاشوراء عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى يوم عاشوراء سبعين عيدا فمن وسع على عياله فى يوم عاشوراء وسع الله تعالى عليه وعلى عياله الى مثلها من السنة القابلة وانا ضامن على ذلك قال ابو بكر وعمر رضى الله عنهما جربناه فوجدناه كما قال النبى عليه السلام ثم قال النبى عليه السلام التمسوا افضله وانه يوم مبارك اختاره الله تعالى من الايام من صام ذلك اليوم جعل الله تعالى له نصيبا من عبادة جميع من عبده من الملائكة والانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين ومن زار اخاه المسلم فى يوم عاشوراء قال الله تعالى لملائكته اكتبوا بعدد خطوة يخطوها وبعدد كل شيء خلقت حسنة وامحوا عنه بعددهم سيئة ورفعوا له بعددهم درجة ومن كان مصارما لاخيه فصافحه فى ذلك اليوم او كلمه صافحه كل

ملك

ملك يوم القيمة ومن كان قاطعا للرحم فوصله يوم عاشوراء جعل الله له نصيبا فى ثواب يحى بن ذكريا وعيسى بن مريم عليهم السلام وكان معهما فى الجنة كهاتين وشبك بين السبابة والوسطى ومن تصدق يوم عاشوراء بقدر مثقال ذرة اعطاه الله تعالى من الثواب بقدر جبل احد وكان فى ميزانه يوم القيمة ومن ارشد ضالا فى يوم عاشوراء رفع الله عنه ظلمة القبر ويملأ قبره نورا ومن والديه واطعمهما طعاما طيبا وكساهما وادهن راسهما اوفرش لهما فراشا جلسا عليه فى يوم عاشوراء اعطاه الله تعالى ثواب مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون ورحيمة امرأة ايوب وخديجة بنت خويلد امراتى وفاطمة ابنتى وثمرة فوادى وعائشة زوجتى فى جنة ربى ومن الطف يتيما بطعام اوغير ذلك مما يفرح به قلبه اعطاه الله من ثواب الحسن والحسين ومن اشتهى ولم يتناول منه واطعمه جاره المسلم لايخرج من الدنيا حتى يطعمه من طعام الجنة ويشرب من شرابها ومن سلم عشرة من المسلمين فى يوم عاشوراء فكانما سلم على جميع المؤمنين والمؤمنات ومن نظر الى وجه عالم فى يوم عاشوراء حرم الله تعالى وجهه على النار ومن اتى مجلس علم او الى بقعة يذكرون الله فيها فى يوم عاشوراء وجلس معهم ساعة كان حقا على الله ان يدخله الجنة ومن اغتسل فى يوم عاشوراء كان عند الله تعالى طاهرا من الذنوب كيوم ولدته امه عن فضيل بن عياض رضى الله عنه قال كان رجلا غنيا يتخذ الضيافة فى كل يوم عاشوراء ويدعو ضعفاء بلده الى ضيافته فلما توفى رايته فى المنام فقلت يافلان مافعل الله بك قال غفر لى قلت بماذا قال بضيافتى كل يوم عاشوراء قال فضيل فما تركت الضيافة بعد ذلك يوم عاشوراء حتى عامى هذا قال سمعت اباعبد الله المطوعى يقول سمعت بعض اهل العلم يحكى قال كان فى ايدى الكفار اسير سنين كثيرة يعذبونه ليلا ونهارا ولاتطلقونه فجاء يوم عاشوراء فقال الاسير بحرمة هذا اليوم فرج عنى قال وقع الله تعالى الرحمة فى قلوبهم فاطاقوه بحرمة اليوم * قال سمعت ان اسيرا هرب من الكفار يوم عاشوراء فركبوا فى طلبه فلما راى الفارسين خلفه وعلم انه مأخوذ رفع يده الى السماء وقال اللهم بحق هذا اليوم المبارك اسالك ان تنجينى منهم قال فاعمى الله ابصارهم جميعا حتى نجى منهم وبقى الاسير صائما تعظيما لهذا اليوم اوشكرا لما وجد من الكرامة فلما امسى ماوجد شيئا يفطر به فنام وهو صائم فاطعم وسقى فى المنام فعاش بعد ذلك عشرين سنة لم يكن له حاجة الى الطعام والشراب ببركة هذا اليوم واختلف العلماء فى تسمية هذا اليوم عاشوراء قال بعضهم لانه عاشر يوم من ايام المحرم وبه عامة الفقهاء وقال بعضهم لانه عاشر يوم من ايام الفاضلة والاوقات الشريفة التى اعطاها الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم اوّل نهار رجب وشعبان ورمضان وليله البراءة وليلة القدر والعيدين وعشر الاضحى ويوم الجمعة ثم العاشر وهو يوم عاشوراء * وقال بعضهم

لان الله تعالى اكرم فيه عشرة من الانبياء عليهم السلام بعشر كرامات فيه تاب الله على آدم ورفع ادريس واستوت سفينة نوح عليه السلام وكشف الضر عن ايوب ورد الملك على سليمان واخرج يونس عليهم السلام من بطن الحوت وردّ يوسف على يعقوب عليهما السلام ورفع عيسى ونصر موسى عليهما السلام على فرعون ونجا ابراهيم عليه السلام من النار فسمى عاشوراء * قال سمعت اباعبد الله المطوعى يروى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكتحل فى يوم عاشوراء لم ترمد عيناه ابدا وروى ان نوح عليه السلام لما خرج من السفينة مع قومه فرمدت اعينهم من عفونة السفينة اذا لم يدخل فيها هو اء مكثوا فيها ستة اشهر دخلوا فيها يوم العاشر من رجب وخرجوا يوم العاشر من المحرم فاوحى الله تعالى اليه بالاكتحال فاكتحلوا فى هذا اليوم وسلموا من الرمد فذلك قول النبى عليه السلام من اكتحل يوم عاشوراء لم ترمد عيناه

(الباب الثامن والخمسون)

فى فضل يوم الجمعة الامام اذا سجد للسهو وعنده مسبوق ان تابع الامام بالسجود تقع صلوته فى غير وقتها كيف يفعل قال الامام ابو بكر محمد بن الفضل ان كانت الصلوة تفسد بخروج وقتها مثل الفجر والعيدين والجمعة لم يتابعه حتى تقع صلوته صحيحة اذ مراعات الفرض اولى وان كانت الصلوة مما لا تفسد بخروج وقتها مثل الظهر والعصر والمغرب والعشاء يتابعه اذ لا تفوت صلوته وفى الفجر والجمعة والعيدين اذا خرج الوقت والامام فى جزء من الصلوة فسدت صلوته وصلوة المأمومين اذ الوقت شرط فى هذه الاوقات ثم عند ابى حنيفة رحمه الله وابى يوسف رحمه ينقلب نفلا ويتم ركعتين * وقال محمد رحمه الله لا ينقلب نفلا بل تفسد وانما ثبت فريضة الجمعة فى هذا الوقت لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة الآية ذكر الله الخطبة ويدل على فضله قوله تعالى والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد اراد به يوم الجمعة وقوله وشاهد اى يشهد اهل القرى ويجتمعون فيه وقيل بل يشهد هذا اليوم لصاحبه يوم القيمة باداء صلوته * وعن عبد الله بن نافع عن ابى هريرة رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة وقال عليه السلام ما طلعت شمس ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعة وفيه ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله تعالى بخير الا استجاب ولا يستعيذ من شىء الا اعاذه منها قال الشيخ ابو اسحاق باسناده عن الزهرى عن انس بن مالك رضى الله عنهم عن النبى عليه السلام انه قال ان الله تعالى يأمر الملائكة ليلة الجمعة ان يفتحوا ابواب السموات فينزل ملائكة الرحمة من السماء بيد كل واحد منهم طبق من نور يأمرهم الله ان ينشروا

رحمة الله تعالى على عباد الله تعالى فيقول ملائكة الرحمة يارب ناوهو اعلم بهم منهم ان بعضهم نيام و بعضهم قيام فعلى من ننشر رحمتك فيقول الله تعالى ما البخل من شانى انشر وا رحمتى على جميع من آمن بى اشهدكم يا ملائكتى انى قد وهبت النيام من القيام *قال الشيخ الامام ابوبكر محمد بن الفضل باسناد له عن انس بن مالك رضى الله عنهم عن النبى عليه السلام انه قال ليلة الجمعة و يوم الجمعة اربعة وعشرون ساعة ما منها ساعة الا ولله تعالى فيها استمائة الف عتيق كلهم قد استوجبوا النار *قال حدثنا الامام باسناد له عن مجاهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سيد الايام يوم الجمعة هو اعظم من يوم الفطر و يوم الاضحى و يوم عرفة و يوم عاشوراء و الصدقة و العمل فيها افضل العمل و الاثم فيها اعظم الاثم *قال حدثنا الحاكم ابو نصر بن محمد الحربى باسناد له عن ليث عن مجاهد عن ابى هريرة رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعة التى ترجى فى هذا اليوم ما بين صلوة الفجر الى طلوع الشمس او ما بين صلوة العصر الى غروب الشمس و باسناد له عن ابن عباس رضى الله عنه قال سمعت نبيكم عليه السلام يقول اكثروا الصلوة على فى الليلة الغراء و اليوم الازهر اى ليلة الجمعة و يوم الجمعة *قال سمعت ابا محمد القاضى يقول بالفارسية بلغنا انه كان فى زمان مالك بن دينار اخوين مجوسيين عبد احدهما النار ثلاثا و سبعين و الاخر خمسا و ثلثين فقال الاصغر للاكبر يوما ايها الاخ انت عبدت النار ثلثا وسبعين و انا عبدت خمسا و ثلثين تعال فتجرب النار هل تحترم لنا او تحرقنا كما تحرق من لم يعبدها فان احترمت لنا عبدناها والافلا فاوقدا نارا ثم وضع الاصغر اصبعه فاحترق فقال آه ونزع الاصبع ثم قال لا خ تعال فنطلب ربا والها لو اذيناه فلم يوءذينا ولو نقصر فى حقه يعفو عنا بعد رواحد تقصير خمس مائة سنة فاتفقا على ان يذهبا الى مالك بن دينار فيدلهما الى الاسلام والصراط المستقيم فذهبا وبلغا اليه وهو يجلس للعامة ويعظهم قال الاخ الاكبر ايها الاخ النار لا العار اخترت النار ولا اسلم فوعظه الاصغر فلم يسمع قوله بقى على الكفر ودخل الاصغر الى مجلسه مع اولاده واهل بيته وجلس حتى فرغ مالك بن دينار رضى الله عنه من كلامه قام الشاب وقص القصة وقال اعرض على الاسلام دلنى الى امر اجد فيه رضاء ربى عزوجل فانى ضيعت عمرى فبكى الناس وعرض مالك عليهم الاسلام فاسلموا وهم ان يجمع له اشياء من الدنيا فقال كنت اعبد النار فما منع الرزق فكيف آلان ولا ابيع الدين بالدنيا ثم انصرف ووجد بيتا متروكا فنزل فيه فلما اصبح قالت له امرأته اذهب الى السوق واطلب عملا كى تحصل لنا شيئا فذهب الى السوق فلم يستاجره احد قال فى نفسه اليوم اعمل لله تعالى فدخل مسجدا خرابا وعبد الله الى الليل ثم رجع الى منزله صفر اليد فقالت امرأته اما وجدت

شيئا فقال عملت اليوم للملك فلم يعطني شيئا وقال غدا اعطيك فباتوا جياعا فلما اصبح غدا فذهب الى السوق فلم يجد عملا فذهب الى ذلك الموضع وعبد الله تعالى الى الليل ثم بلغ منزله صفر اليد فقالت امرأته لم تجد اليوم ايضا فقال عملت اليوم للملك فوعدني الغد وهو يوم الجمعة فباتوا على حالهم فلما اصبح ذهب الى السوق ولم يجد عملا فبلغ المسجد وصلى ركعتين ثم رفع يده الى السماء فقال الهي وسيدي ومولاي لقد اكرمتني بالاسلام وتوجتني بتاج الهدى فبحرمة الدين الذي رزقتني وبحق هذا اليوم الشريف وقدره عندك أن ترفع شغل نفقة العيال عن قلبي وارزقني من حيث لا احتسب فاني استحيي من عيالي واخاف عليهم تغير الحال بحداثة حالهم ثم قام واشتغل بالصلوة حتى حان وقت الجمعة فذهب لاقامة صلوة الجمعة وكان عياله في شدة الجوع اذا دق بابهم فخرجت امرأته فرات شخصا حسن الوجه بيده طبق من ذهب مغطى بمنديل مذهب وقال لها خذي هذا وقولي لزوجك هذا اجر عملك للملك في يومين فزد انت في العمل يزيدك في الاجر خاصة لهذا اليوم اي يوم الجمعة والعمل القليل في هذا اليوم عند الله كثير قال فاخذت الطبق فاذا فيه الف دينار عددا فاخذت بدينار واحد وذهبت به الى السوق ودفعت الى صيرفي والصيرفي نصراني فوزن الطازجة فزاد على المثقال فنظر في نقش الدينار فكانه مارأى قبل ذلك مثله وكان الرجل عاقلا فعرف ان هذا ليس من الدنيا فسألها فقصت عليه القصة فقال الصيرفي اعرضي على الاسلام فعرضت عليه واسلم ثم دفع اليها الف درهم فاخذت منه وذهبت الى بيتها واصلحت طعاما وزوجها في الجامع الى العشاء ثم رجع الى معبدته وصلى ركعتين ورفع يديه وقال الهي وسيدي ترى مكاني وتعرف حالي وجوع عيالي اللهم بحق يوم الجمعة ان تنزل همي وارزقني من حيث لا احتسب ثم نهض الى بيته وملأ منديله ترابا لكي يعلل اولاده بذلك وتغرهوا في الحال فلما دخل بيته وجده مفترشا بفرش كثيرة متزينا بزينة الدنيا فيه رايحة الطعام فوضع المنديل مع التراب وسألها عن حالها وما رأى في البيت فقصت عليه القصة فسجد هو واهل بيته كلهم شكر الله تعالى لما عرف ان ذلك كان ملكا عليه مرسلا بامر ربه عز وجل ثم قالت امرأته ما جئت به في المنديل قال لا تسألني ففتحت هي فوجدت التراب دقيقا بقدرة الله فسجد الشاب وقال الهي كيف اشكرك فعبد الله حتى اتاه اليقين كان ايمانه صادقا وعمله خالصا وشفع يوم الجمعة فوجد ما وجد من امر الدين والدنيا

(باب آخر)

في فضل صلوة الجمعة واذا شرع الرجل في صلوة الجمعة ثم تذكر ان عليه صلوة فجره فلا يخلو اما ان يعلم انه لو صلى الفجر تفوته الجمعة والظهر او يعلم انه تفوته الجمعة لا الظهر

او يعلم انها لا يفوت او جزء من الجمعة فان علم فوات الجمعة كلها لا تفسد جمعته بالاتفاق وان علم انه يدرك الجمعة او شيئا منها يفسد الجمعة بالاتفاق لانه امن من فوات الجمعة والوقت فكان عليه مراعات الترتيب وان علم فوات الجمعة لا الظهر فسدت جمعته عند ابى حنيفة رحمه الله وابى يوسف رحمه فيصلى الفجر اولا ثم يصلى الظهر وقال محمد وزفر رحمهما الله لا تفسد جمعته بل يمضى عليها ثم يصلى الفجر بعد فراغه من الجمعة لابى حنيفة وابى يوسف رحمهما الله انه لما تذكر الفجر صار وقت الجمعة وقتا للفجر لقوله عليه السلام من نام عن صلوته او نساها فليصليها اذا ذكرها فان ذلك وقتها فصار كانه قد قصد اداء الجمعة فى وقت الفجر وذلك لم يجز كما لو تذكر فى صلوة الظهر ان عليه الفجر وفى الوقت سعة فسدت ظهرها *صاحب العذر اذا صلى الظهر ثم زال عذره وصلى الجمعة انقلب فرضه جمعة والظهر نفلا والصحيح اذا صلى الظهر فى منزله فان لم يحضر الجمعة جاز ظهره عندنا وقال زفر والشافعى رحمهما الله لا يصح ظهره ويعيده بعد فراغ الامام من الجمعة وان هم الى الجمعة بعد ظهره وذهب الى اداتها فاستقبله الناس فى طريقه من الجمعة فسد ظهره عند ابى حنيفة رحمه الله ولو ادرك الجمعة او شيئا منها فسدت ظهره بالاتفاق وجملة هذه المسائل دليل على فضيلة صلوة الجمعة والابلغ فى الادلة قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله يعنى الى الخطبة والصلوة المفروضة وقوله فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله قال يعنى تفرقوا فى الاسواق وغيرها واطلبوا من رزق الله تعالى وقال بعضهم اى اطلبوا العلم لان فضل الله هو العلم *وسمعت ابا منصور البياع رحمه الله يقول فى قوله يا ايها الذين امنوا فيه بيان شرف المؤمن اذ لم يجعل واسطة كما جعل فى حق اليهود كما قال الله تعالى قل يا ايها الذين هادوا سمعت ايضا يقول فى قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله معناه فامشوا الى ذكر الله بارجلكم واسعوا الى الله بقلوبكم قال حدثنا الامام ابو بكر باسناده له عن انس بن مالك رضى الله عنهما قال قال رسول الله عليه السلام من غسل واغتسل ومشى ولم يركب ودنا من الامام ولم يلغ فان له بكل خطوة عبادة سنة صيامها وقيامها قال حدثنا الامام ابو بكر باسناده له عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضى الله عنهم قال قال عليه السلام ينزل الملائكة يوم الجمعة على ابواب المساجد يكتبون مجئ كل رجل جاء فلان ساعة كذا وفلان ساعة كذا فاذا خرج الامام رفعت الاقلام وطويت الصحف فاذا فقدوا رجلا ممن كان يشهد الجمعة فيقول الملائكة ما فعل فلان وما شأن فلان اللهم ان كان فقيرا فاغنه وان كان مبتلا فاعفره وان كان مريضا فاشفه * قال حدثنا الامام ابو نصر الحربى باسناده له عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضى الله عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء جبل قاف ارض بيضاء

ملساء كالفضة مثل الدنيا سبع مرات مملوة من الملائكة لو سقطت ابرة لسقطت عليها بيد كل ملك منهم لواء مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله يجتمعون كل ليلة الجمعة عند قبره صلى الله عليه وسلم ويقولون ياربنا ارحم امة محمد عليه السلام ولا تعذبهم الى انفجار الصبح فاذا انفجر الصبح يقولون اللهم اغفر لمن اغتسل وحضر الجمعة واعطه سؤاله قال فطول لوائهم اربعون فرسخا فيرفعون اصواتهم بالدعاء والبكاء فيقول لهم الرب تعالى ماذا تريدون فيقولون نريد ان تغفر لامة محمد عليه السلام فيقول الله قد غفرتهم * قال حدثنا الحاكم ابو نصر باسناد له عن سعيد بن ميسرة عن انس بن مالك رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا خرجت من بيتك الى الجمعة يوم الجمعة فانت مهاجر فان مت فى بعض الطريق فانت فى الجنة وان مت فى المسجد فانت فى العليين والصلوة يوم الجمعة مائة وعلى ابواب المساجد رايات الملائكة يكتبون من سبق فمن سبق فاجره كاجر من اهدى ابلا ومن يليه فاجره كاجر من اهدى بقرة ومن يليه فاجره كاجر من اهدى شاة ومن يليه فاجره كاجر من اهدى بعنز ومن يليه فاجره كاجر من اهدى بدجاجة ومن يليه فاجره كاجر من تصدق ببيضة * حكى عن موسى الجهنى عن محمد بن ابان رحمه الله قال انى اطوف بالبيت اذ لحقنى لاحق فقال من اتى الجمعة قبل خروج الامام كتب من الفائزين ومن اتاها بعد خروج الامام كتب من العابدين فذهبت لانظر فاساله فلم ار شيأ ثم انى اطوف مرة اخرى اذ لحقنى لاحق فقال مثلها فذهبت لانظر فاساله فلم ار شيئا فاريت انه خضر * سمعت ابا نصر احمد بن الملاحى المذكر يحكى عن الحسن البصرى رحمهم الله قال قال ميمون بن شيث رحمه الله اردت الجمعة فى زمن الحجاج بن يوسف رحمه الله فتهيأت للذهاب ثم قلت انى لا اصلى خلف هذا الفاجر فقلت مرة اذهب ومرة اقول لا اذهب فاستقمت على ترك الذهاب فهتف بى هاتف من جانب البيت يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلوة الآية قال افتخرت اليهود وقالوا كنا كتاب لنا وحكمة وسبت ونحن احباء الله واولياؤه فرد الله عليهم وبين فضيلة هذه الامة بهذه الآية هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة واعطاها الجمعة مكان سبتهم والجمعة افضل من السبت وقوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قيل انهم لو تمنوا الموت ما بقى من اليهود احد فبين الله تعالى كذب دعواهم وقوله فتمنوا الموت معناه ان الحبيب والولى لا يكره لقاء الحبيب فاذا لم يتمنوا ظهر كذب دعواهم وفى قوله تعالى وابتغوا من فضل الله قال العلماء ماذهب احد فى حاجته بعد صلوة الجمعة الا يرجى له قضاؤها * قال سمعت الفقيه ابا الحسن رحمه الله يقول الحكمة فى ان الخطيب يخطب

متقلدا للسيف وهى ان البلدة التى اخذت بالسيف يتقلد الخطيب به لكى يعلم انها فتحت عنوة ومافتحت صلحا لايتقلدون بالسيف كمدينة الرسول لايأخذ الخطيب فيها سيفا وبلدة فتحت بغير عنوة فتلك عشرية ومافتحت عنوة فهى خراجية * قال الامام ابو محمد عبد الله بن الفضل رحمهما الله كانا تاجرين من بنى اسرائيل فحضرت وقت صلوة الجمعة فقال احدهما ابدأ بالتجارة وقال الآخر ابدأ بفرض الله تعالى فاشتغل الاوّل بالتجارة فارسل الله ريحا فيها نار فاحترقته وقضى الثانى الفرض فبورك فى تجارته حتى صار من اغنى الناس قال عليه السلام من استقبله امران امر الآخرة وامر الدنيا فاشتغل بامر الآخرة كفاه الله تعالى امر دنياه قال ابو جعفر محمد بن عبد الله الزاهد رحمهما الله جربت هذا الخبر فوجدت كما هو وذلك ان يوم الجمعة حملت الحنطة الى الرحاء فوعدنى صاحب الرحاء بالدقيق وقت الظهر وجاء الى دليل الرعية فقال ان اليوم نوبة لسقى ارضك وقد حضر وقت اداء الجمعة فتذكرت قول النبى عليه السلام وتركت امر الدقيق والماء وذهبت الى الجمعة وصليت ورجعت من الغد الى البيت فاذا فى بيتى دقيق وقد دخل جار ارضى الى فقال ياجار امس كنت اسقى ارضى فانشق البثق فامتلأت ارضك ماء وسقيت فشكرت الله تعالى اذ عرفت صدق الحديث فبان بهذا ان الواجب على المسلم ان يقدم الجمعة على سائر اشغاله فى يوم الجمعة *

﴿ الباب التاسع والخمسون ﴾

فى فضل شهر الاصم رجب بمسائله وعظائه اذا قال الرجل على ان اصلى ركعتين فى مكان كذا فصلاهما فى مكان اخر ذكر فى ظاهر الاصول انه يجوز ويخرج عن العهدة بالاتفاق لما روى عن رسول عليه السلام انه لما دخل مكة عام فتحها اذا هو برجل قائم يصلى فى الشمس وهو صائم فقال النبى عليه السلام مابال هذا فقالوا انه نذر ان الله تعالى اذا فتح مكة عليه ان يصلى فى الشمس ويصوم ثلثة ايام فقال عليه السلام صل فى الظل ولك اجر تام وصم فى الظل فبان انه يجوز وروى ان النبى عليه السلام لما دخل مكة عام فتحها قام اليه رجل فقال يارسول الله انى نذرت ان الله تعالى اذا فتح عليك مكة ان اصلى فى بيت المقدس ركعتين فقال النبى عليه السلام صل ههنا ولك اجر تام فبان انه يجوز وعن ابى يوسف رحمه الله فى النحر فى غير رواية الاصول انه قال ينظر ان كان مكان الاداء افضل من مكان الايجاب يجوز والا فلا * واذا قال الرجل لله على ان اتصدق بدرهم غدا فتصدق به اليوم جاز ذلك وخرج من النذر عندنا * وقال الشافعى رحمه الله لايجوز لنا ان تعجيل الزكوة يجوز وهو اعظم اذ الوجوب من الله فكيف ان لايجوز ههنا * ولو قال لله على ان اصوم غدا فصام اليوم اوعلى ان اصوم رجب فصام جمادى الاولى او يوم الجمعة فصام يوم الخميس * فى كتاب نوادر الصوم وهى اوّل مسئلة فيه جاز ذلك عند ابى حنيفة وابى يوسف رحمهما الله ولم يجز

عند محمد ره وذكر في قول زفر رحمه الله لا يجوز ولابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله انه اوجب على نفسه شيئين عبادة وهو الصوم وما ليس بعبادة وهو الاضافة الى الوقت فلزمته العبادة وسقطت الاضافة بدليل ما روى عن عقبة بن عامر انه قال يا رسول الله ان اختي نذرت ان تحج ماشية فقال النبي عليه السلام ان الله تعالى مستغن عن تعذيب اختك فلتركبي ولتذبحي لركوبها شاة فان النبي عليه السلام اوجب عليها ما هو عبادة وهو الحج واسقط عنها ما ليس بعبادة وهو المشي كذا ههنا فلما سقطت الاضافة صار كانه قال لله علي ان اصلي ركعتين او كانه قال لله علي ان اصوم يوما او شهرا ولو قال هكذا جاز له متى ما فعل به كذا ههنا قال محمد رحمه الله النذر يمين لقوله عليه السلام النذر هو اليمين وكفارته كفارة يمين بدليل ان فيه شرطا وجوابا كما في اليمين فبان انه يمين * واذا قال والله لاصومن من رجب فصام قبله لم يجز لانه قصد به ان ينال فضل رجب فلا يجوز ان لا يصوم رجب ويدل على فضيلته قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض الى قوله منها اربعة حرم وقد عد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجب من اشهر الحرم * قال حدثنا ثور بن يزيد رضي الله عنه انه قال قال عليه السلام في خطبته عام حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وشهر مضى الذي بين جمادى الاخرى وشعبان قال حدثنا الامام ابو بكر باسناده له عن سعيد بن جبير عن ابيه رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجب شهر عظيم يضاعف الله تعالى فيه الحسنات فمن صام منه يوما كان كصيام سنة ومن صام منه سبعة ايام غلق عليه سبعة ابواب جهنم ومن صام منه ثمانية ايام فتحت له ثمانية ابواب الجنة ومن صام عشرة ايام لم يسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه ومن صام خمسة عشر يوما قيل له قد غفر الله ما تقدم وسلف وبدلت سيئاته حسنات ومن زاد زاده الله تعالى وفي رجب حمل الله تعالى نوحا في السفينة فصام نوح وامر من معه ان يصوموا شكرا اذ وقيهم الله تعالى من الطوفان واهلك الكفرة فالمؤمن اذا صامه يحفظه الله تعالى من الطغيان ويصون سفينة اعماله من الغرق وانما سمي رجبا من التعظيم يقال رجبت الشيء اي عظمته وان لم يكن هذا كيف اضافه الله تعالى الى نفسه لقوله عليه السلام رجب شهر الله فصار معظما باضافته الا ترى ان المساجد اضيف الى ذاته فقال وان المساجد لله واضاف الكعبة فقال بيت الله واضاف المؤمن كذلك واضاف ناقة صالح فقال عز وجل ناقة الله وهذه الاضافة نوع من الاكرام والتخصيص اضاف المساجد فحرم فيها البيع والشراء ومنع عباده منها الا بالطاعة فيها واضاف الكعبة فقال ومن دخله كان آمنا وشرفها وعظمها واضاف الناقة فحرم اذاها وذبحها ومحمد رسولي فحرم تكذيبه والمؤمن

عبدلي

عبد لى فحرم تعذيبه واضاف شهر رجب فاباح جنته لمن اطاع وصامه وقيل ان رجب ثلثة حروف راء وجيم وباء فمن صامه وعظمه فله من الله رحمة بلاعذاب وجود بلابخل ولاعناء وبر بلا جفاء * قيل سمى هذا الشهر اصما لان فى الجاهلية لم تسمع فيه قعقعة الاسلحة وصلصلة الرماح حتى ان الرجل اذا قتل ابوه ووجد قاتله بعد طلبه مدة فى رجب لم يقتله لتعظيمه بهذا الشهر وقيل سمى اصما لانه لم يسمع فيه غضب الله على قوم * وقيل ان جميع الازمنة يشهدون يوم القيمة غير هذا الشهر فانه لم يشهد على صاحبه بالسوء يوم القيمة فسمى اصما * قال الفقيه رحمه الله معنى قوله اصم لانه لا تكتب عليكم خطيئة فى هذا الشهر فعظموا شهر الله لاجل الله لا لكونه رجبا لانكم لو عظمتم امر الله لاستغنيتم من رجب كما حكى ابو احمد الزندوني رحمه الله ان زاهدا اشترى جارية فوافق شراءه اول ليلة من رجب فقال الزاهد لاهله جاء رجب شهر الله فصوموا غدا واشتغلوا بالعبادة وكانت الجارية عارفة فقالت يا مولاى بعنى فلا انت ولا انا * قال ما السبب قالت انا لا اقدر صحبة من يعظم الله لاجل الشهر ويعبد الشهر لاجله اما هو رب جميع الاشهر فلم لا تعظمه فى جميع عمرك * قال سمعت الامام ابا محمد يحكى عن عبد الله بن ابى حفص الكبير البخارى رحمهم الله انه كان يمر بقرية فراى الناس يغسلون ثيابهم فقال ما بالكم تغسلون اليوم ثيابكم قالوا الان غد اشهر رمضان فنغسل ثيابنا حتى نصلى فيه وثيابنا طاهرة فغضب وقال انتم تطهرون ثيابكم لاجل تعظيم رمضان ولا تطهرون لامر الله تعالى حيث قال الله تعالى لا لكونه رمضان *

﴿ الباب الستون ﴾

فى فضل شعبان واذا قال لله على ان اصوم شهرا بعينه مثل رجب او شعبان فعليه التتابع كما فى شهر رمضان واذا قال شهرا ولم يعين فان نوى التتابع فعليه كما نوى وان اطلق فهو بالخيار ان شاء تتابع وان شاء فرق ولو قال لله على ان اعتكف شهرا فعليه التتابع نوى اولم ينو والفرق ان النذر المطلق يرجع الى الاصل كما لو قال لله على صلوة يلزمه ركعتان لان اقل صلوة وجبت فى الشرع ركعتان واصل الاعتكاف التتابع ولهذا لو نذر صوم يوم واحد ويومين لم يدخل الليلة بخلاف الاعتكاف وان اوجب صوم شهر ولم يعين ثم افطر يوما لا يستقبل بل يصوم ويقضى بعدها كما فى رمضان لانه لو استقبله فى النذر المعين يقع الكل فى غير موضعه ولو مضى ويقضى بعده يقع المنذور فى موضعه ويقضى مافات وهذا لا يضر عند الفوات واما فى النذر المطلق من غير تعيين الشهر يستقبل وهذا لا يضر لان جميع الاشهر سواء فى النذر المطلق كما فى صيام الكفارات اذ المعتبر شهران لا بالتعيين ولو نذر صوم شعبان ثم افطر لم يستقبل لانه لا يفوت منه فضل شعبان لان فضائله كثيرة قال الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة

فكما ان الله تعالى زين السماء بالنجوم والايام بالجمعة والارض بالنبات والجبال واللوح بالقلم والبحار بالجواهر وشهر رمضان بليلة القدر وشعبان بليلة البراءة وتوسطه بين الشهرين المعظمين رجب ورمضان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شعبان ويقول شهر بين رجب ورمضان يغفل الناس عنه وفيه يرفع اعمال العباد الى الله تعالى فاحب ان يرفع عملى وانا صائم * قال حدثنا ابو الفضل محمد بن النعيم باسناده له عن حميد الطويل عن انس بن مالك رضى الله عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل شعبان على سائر الشهور كفضل محمد عليه السلام على سائر الانبياء وفضل شهر رمضان على سائر الشهور كفضل الله تعالى على عباده وباسناده له عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون لم سمى شعبان شعبانا قالوا الله ورسوله اعلم قال لانه تنشعب فيه خير كثير لرمضان ثم قال عليه السلام اتدرون لم سمى رمضان رمضانا قالوا الله ورسوله اعلم قال لانه يرمض الذنوب اى يحرقها * وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شعبان كله دون سائر الشهور ويقول خذوا من العمل ما تطيقون وان الله تعالى لا يمل حتى تملوا وكان من عادة الولاة والملوك اذا راوا شعبان اطلقوا المسجونين واخرجوهم من السجن قال نصر بن احمد بن الفضل الجندى رحمه الله رزق الله تعالى امة محمد عليه السلام بست كرامات وهو رجب وليلة النصف من شعبان اذ حكى ان الله تعالى يأمر ملائكته ويقول انظروا فى ديوان عبدى فما وجدتم من سيئة فامحوها وبدلوا حسنات فذلك قوله تعالى اولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات وقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وهى الليلة التى كلم الله موسى تكليما ورفع عيسى عليه السلام الى السماء وفى شهر رجب كان معراج النبى عليه السلام ليلة الجمعة السابعة والعشرين وقال سلمان الفارسى رضى الله عنه قال النبى عليه السلام فى رجب ليلة ويوم من قام تلك الليلة وصام ذلك اليوم كان لمن صام مائة وستين يوما وهى ليلة ثلث بقين من رجب فيه بعث الله محمدا عليه السلام وشعبان وليلة النصف منه وهى ليلة البراءة وفضايلها كثيرة وموصوفة فى موضعها وشهر رمضان وليلة القدر فيه حتى روى انه لا يبقى موءمن ولا موءمنة من شرق الارض الى غربها الا ادخل عليه جبرائيل عليه السلام مع جميع ملائكة السماء صلوات الله عليهم اجمعين فقال ياموءمن رب العالمين يقرءك السلام * قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله وللموءمن فى شعبان خمس عطايا لكل حرف عطية بالشين الشفاعة وبالعين العز والكرامة وبالباء البر وبالالف الالفة وبالنون النور * وقيل شهر رجب لالقاء بذر الطاعات وشعبان شهر سقى زروع الطاعات وشهر رمضان شهر حصاد الطاعات وليلة القدر ليلة الدياس ويوم العيد وقت رفع الريع وادخار

المحصول * وقال بعض الحكماء رجب للاستغفار من الذنوب وشعبان لاصلاح العيوب ورمضان لتنوير القلوب وليلة القدر للقرابة الى علام الغيوب * وقيل شهر رجب لتطهير البدن وشعبان لتطهير القلب ورمضان لتطهير الروح فاذا لم يطهر البدن فى رجب والقلب فى شعبان فمتى يطهر الروح فى رمضان *

﴿ الباب الحادى والستون ﴾

فى فضل ليلة النصف من شعبان واذا حلف الرجل فقال يوم ادخل دار فلان فعبده حر فدخلها ليلا فهو على وجهين اما ان يكون نوى بياض النهار عند اليمين او لم يكن نوى شيئا فان لم يكن نوى شيئا ودخلها ليلا حنث وعتق عبده بالاتفاق لان اليوم عبارة عن الوقت بدليل قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فيئة اطلق اليوم واراد به الوقت حتى اذا ادبر وتخلف عن الصف ليلا او نهارا صار مدبرا ومستحقا للذم فبان ان اليوم عبارة عن الوقت فلو دخل ليلا حنث * واما اذا كان نوى بياض النهار ذكر فى ظاهر الاصول انه يصدق فيما بينه وبين الله تعالى وفى القضاء لا وهكذا روى عن ابى يوسف رحمه الله لما ذكرنا ان اليوم عبارة عن الوقت عند الاضافة الى الفعل فاذا نوى بياض النهار فقد نوى خلاف الظاهر فلم يصدق فى القضاء ولو قال لليلة افعل كذا فعبدى حر ففعل ذلك نهارا لم يحنث لان الليلة عبارة عن سواد الليل فوقع عليها دون النهار ولو قال لامرأته انت طالق ليلة البراءة فهو على وجهين اما ان يكون الرجل عالما او جاهلا فان كان جاهلا تطلق امراته بمضى ليلة النصف من شعبان بالاتفاق وان كان عالما لا تطلق امرأته بمضى ليلة النصف من شعبان لان البراءة عنه غير متحقق فى هذه الليلة وذلك لا يوجد فى الدنيا اصلا فهذه الليلة ليلة النصف من شعبان لا البراءة فيحمل للحقيقة لا للمجاز بخلاف الجاهل فانه يعتقد هذه الليلة ليلة البراءة فيقع طلاقه * وقال بعضهم كيف ما كان اى عالما كان الحالف او جاهلا يقع ويحنث فى يمينه لان هذه الليلة سمى ليلة البراءة لانه يعطى للناس فيها براءة فيعطى للسعداء والاصفياء فيها براءة من النار وامنا من العذاب وجوازا على الصراط كما قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون * اعلم ان السبقة على اربعة اوجه سبقة المحبة للانبياء والمرسلين وسبقة المعرفة للعارفين وسبقة الرحمة للعاصين وسبقة العناية للاولياء والمتقين واما سبقة الانبياء والمرسلين عليهم السلام قال الله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين واما سبقة المعرفة لاصحاب محمد عليه السلام قوله تعالى السابقون السابقون اولئك المقربون واما سبقة الرحمة للعاصين قوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك واما سبقة العناية للاولياء والمتقين قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون اى من النار ويعطى للاعداء والاشقياء براءة من الجنة ومن الله

عز وجل كما قال الله تعالى براءة من الله ورسوله وقال عز وجل ان الله بريء من المشركين ورسوله فشتان بين براءة الاشقياء فنعوذ بالله من براءة الاشقياء فان براءة المخلوق وفراقه من المخلوق صعب عظيم فكيف براءة الخالق من المخلوق * قال سمعت الذندقوى رحمه الله يحكى عن ابى بكر الشبلى بالفارسية انه راى جنازة فى بغداد وخلفه اناس يحثى التراب على رأسه وهو يقول واويلاه واقطيعتاه فقال الشبلى هذا قطيعة المخلوق من مثله فكيف قطيعة الخالق من عبده * قال الفقيه رحمه الله من احى هذه الليلة يرزقه محبته واحياه ماشاء كما حدثنا ابو عبد الله محمد بن عمر المطوعى باسناده له عن ابى عبد الرحمن السلمى عن على بن ابى طالب رضى الله عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احيا اربع ليال احبه الله وحببه فى قلوب العباد واحياه ماشاء ليلتى العيد وليلة عاشوراء وليلة النصف من شعبان * قال حدثنا ابو عبد الله باسناده له عن كردوس بن عامر عن ابيه رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احيا ليلة العيد وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه حين يموت القلوب * قال تكلم الناس فى معنى قوله عليه السلام لم يمت قلبه * قال بعضهم معناه انه لا يكفر قط دليله قوله تعالى أَوَمَنْ كان ميتا فاحييناه اى ضالا كافرا فهديناه * وقال بعضهم معناه انه لا يحب الدنيا حتى يختارها على الآخرة لقوله عليه السلام لاتجالسوا الموتى يعنى الاغنياء وقال بعضهم معنى قوله لم يمت قلبه اى لا يتحير عند النزع ولا فى القبر ولا فى القيمة * قال حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله الاردى الشافعى باسناده له عن ابى هريرة رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى جبرائيل عليه السلام ليلة النصف من شعبان فقال يا محمد صلوات الله عليه هذه ليلة يفتح فيها ابواب السماء وابواب الرحمة قم فصل وارفع يديك الى السماء فقلت ياجبرائيل وما هذه الليلة قال يا محمد هذه ليلة يفتح فيها ثلثمائة ابواب من الرحمة فيغفر الله لجميع من لا يشرك بالله شيئا الا ان يكون ساحرا او كاهنا او شاحنا او مدمن خمر او مصرا على الزنا او على الربوا او عاقا لوالديه او نماما او قتالا او قاطع رحم فان هؤلاء لا يغفر لهم حتى يتوبوا فاما مدمن خمر فانه يترك له باب من ابواب الرحمة مفتوحا حتى يتوب فاذا تاب غفر الله له واما المشاحن فانه يترك له باب من ابواب الرحمة مفتوحا حتى يتكلم صاحبه فاذا تكلم صاحبه غفر الله له قلت ياجبرائيل فان لم يكلمه حتى يكون ليلة النصف من شعبان من قابل قال جبرائيل لو مكث توبتهما الى ان يغرغر بها فى صدره فهو مفتوح حتى يتوب فاذا تاب قبل منه * قال فخرج رسول عليه السلام الى بقيع الفرقد فصلى وسجد فبينا هو ساجد يبكى فى سجوده وهو يقول اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك جل ثناؤك ولا احصى ثناء عليك انت كما تقول وكما اثنيت على نفسك فلك

الحمد حتى ترضى فلما كان ربع الليل نزل جبرائيل عليه السلام وقال يا محمد ارفع رأسك الى السماء فرفع رأسه الى السماء فاذا ابواب الرحمة مفتوحة فعلى الباب الاوّل ملك ينادى طوبى لمن سجد فى هذه الليلة وعلى الباب الثانى ملك ينادى طوبى لمن دعانى فى هذه الليلة وعلى الباب الثالث ملك ينادى طوبى للمسبحين وعلى الباب الرابع ملك ينادى طوبى للذاكرين وعلى الباب الخامس ملك ينادى طوبى لمن بكى من خشية الله تعالى وعلى الباب السادس ملك ينادى طوبى لمن صلى فى هذه الليلة وعلى الباب السابع ملك ينادى طوبى لمن قرء فى هذه الليلة وعلى الباب الثامن ملك ينادى هل من سائل فيعطى سوالهل من داع فيستجاب له هل من تائب فيتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له قال النبى عليه السلام يا جبرائيل عليه السلام الى متى ابواب الرحمة مفتوحة قال من اوّل الليل الى طلوع الفجر ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقوموا كل الليلة وهى ليلة النصف من شعبان وقال النبى عليه السلام وان لله تعالى عتقاء من النار فى هذه الليلة اكثر من شعر غنم بنى كلاب وفيها يرفع اعمال اهل الارض من السنة الى السنة وفيها يقسم الارزاق *قال حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الفضل باسناده له عن انس بن مالك رضى الله عنهما قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عائشة رضى الله عنها فى جماعة فقلت لعائشة عجلى فان رسول الله عليه السلام وعد الناس ان يخبرهم فى فضل ليلة النصف من شعبان حتى اسمع فقالت عائشة رضى الله عنها انا اخبرك بما تريدان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس كانت هذه فى نوبتى فجاء رسول الله حتى دخل معى فى الفراش ثم انسل رسول الله من فراشى فاستيقظت وقد فقدت رسول الله فاساءت به الظن فظننت انه ذهب الى بعض ازواجه او جارية مارية القبطية فخرجت فاذا رسول الله فى المسجد يصلى فخفف القيام ثم ركع وسجد فكان سجوده الى الفجر حتى ظننت انه قبض النبى عليه السلام فمشيت اليه وحركته فتحرك فحمدت الله وسمعته يقول فى سجوده سجد لك سوادى وآمن بك فؤادى وهذه يداى التى جنيت بهما على نفسى فاغفر لى الذنب العظيم فانه لا يغفر الذنب الا الرب العظيم فقالت عائشة قلت يا رسول الله بابى وامى يا رسول الله انت وادى وانا فى وادك فالرسول كان يفعل قبل ذلك فى هذه الليلة لشرفها فنحن اولى ان نفعل ذلك

الباب الثانى والستون فى فضل شهر رمضان

واذا جامع فى رمضان فيما دون الفرج او ابتلع حصاة او اكل ما لا يوءكل مثله مما ليس بغذاء ولا دواء او ابتلع البزاق من الخارج او دقيقا او شعيرا او ما اشبه ذلك فعليه القضاء ولا كفارة واذا تقيأ متعمدا او احتقن او استعط او اقطر فى اذنه او داوى جايفة او آمة بدواء رطب لان اليابس لا يفطره بالاجماع او ذرعه القيء ورجع الى بطنه بفعله او اصبح على نية الافطار فى رمضان ثم تناول المفطرات فعل ذلك قبل الزوال او بعده قال ابو يوسف ان

كان قبل الزوال عليه الكفارة وبعده لا في الجميع القضاء وانما الكفارة في الجماع في نهار رمضان في الفرج انزل اولم ينزل والاكل والشرب من المشروبات والمغذويات على وجه القصد والتذكر واذا جامع اواكل اوشرب ولم يكفر حتى جامع اواكل اوشرب مرة اخرى تداخلت الكفارتان فيجب كفارة واحدة خلافا للشافعي رحمه الله لان الكفارة عقوبة لما صنع من اتيان المحرم فلا يتكرر كما لو زنى اوشرب مرارا لم يجب الا حد واحد فكذا هنا والكفارة انما تجب لحرمة الشهر لا لحرمة الصوم الا يرى انه اذا افطر في قضاء رمضان لا كفارة عليه بالاتفاق ولو كان للصوم حرمة دون الشهر لعريت لياليه ولا شك بان ليالي هذا الشهر معظمة كما قال عليه السلام اذا كان اوّل ليلة من ليالي رمضان فتحت ابواب الجنان وغلقت فيه ابواب النيران ويدل على ذلك قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن الآية فالشكر لله واجب على هذين العطائين على رمضان وعلى القران اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اعطيت لامة محمد عليه السلام نورين كيلا يضرهم الظلمتان قال يارب فما هذا النوران قال نور شهر رمضان ونور القرآن قال يارب ما الظلمتان قال ظلمة القبر وظلمة القيمة * قال حدثنا الامام ابو بكر باسناده عن نافع عن ابن مسعود رضي الله عنهم انه سمع رسول الله عليه السلام وهو يقول قد اهل هلال رمضان ولو علم العباد ما في رمضان لتمنت امتي ان يكون الرمضان السنة كلها * قال حدثنا الامام ابو نصر الحربي باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اوّل ليلة من رمضان نادى الجليل جل جلاله بخرجتي وزينها لصائمي رمضان ثم ينادي ياخازن النيران اغلق ابواب جهنم عن الصائمين من امة محمد عليه السلام حتى ينقضي شهرهم هذا ثم ينادي جل جلاله يا جبرائيل اهبط الى الارض فغل مردة الشياطين حتى لا تفسدوا على عبادي صومهم طعنوا في هذا الحديث ممن ليس لهم اسلام صحيح فقالوا لو يغل الشياطين فمن يوقعهم في الجرايم وهم يقعون فنقول ان رئيسهم يغل دون اتباعه من الشياطين فيفسدن ولكن ليسوا كمن هو الشيطان في القدرة والدليل ان المسلم قلما يقع في الكبيرة في شهر رمضان وعامة المسلمين اي الاتقياء وغير الاتقياء يكفون عن المساوي في هذا الشهر *عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله عليه السلام في آخر يوم من شعبان فقال ايها الناس قد اظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليلته تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزداد فيه رزق المؤمن من فطر فيه صائما كانت له مغفرة من ذنوبه وعتق رقبة من

النار

النار ومن اشبع فيه صائما سقاه الله تعالى من حوض شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة قالوا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما نفطر به الصائم قال يعطى الله تعالى هذا الثواب من فطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة من ماء * وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق من النار من خفف فيه على مملوكه غفر الله تعالى له واعتقه من النار واستكثروا فيه اربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم خصلتان لا غناء لكم عنهما واما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما الخصلتان اللتان لا غناء لكم عنهما فتسالون الله الجنة وتتعوذون من النار * عن وهب بن منبة قال ان الله تعالى اوحى الى موسى بن عمران عليه السلام فقال يا موسى انى افترضت الصيام على عبادى وهو شهر رمضان فمن وافى كان يوم القيمة فى صحيفته عشر رمضانات فهو عندى من المخبتين يا موسى بن عمران انى آمر فى رمضان حملة العرش ان يمسكوا عن العبادة اذا دخل شهر رمضان وليس من صايم فى رمضان يدعوه الا امنوا على دعائهم وانى اليت على نفسى على ان لا ارد دعوة صايمى رمضان يا موسى انى الهم فى شهر رمضان السموات والارضين والجبال والشجر والدواب ان يستغفرون لصايمى رمضان يا موسى اطلب ثلثة ممن يصومون رمضان فصل معهم وتقلب بينهم وكل واشرب معهم فانى لا انزل عذابى ولا نقمتى فيها ثلثة تصومون شهر رمضان يا موسى بن عمران اتدرى من اقرب خلقى الى الذى اذا غضب لم يلعن ولم يحقد على والديه وعلى ذى قرابة اذا قطعوا ومن عطش فى شهر رمضان فانى آليت على نفسى قبل ان يخلق الخلق انه من عطش نفسه فى شهر رمضان ارويته يوم القيمة يا موسى لو اذنت السماء والارض لسلمتا على صائمى رمضان وكلمتاهم وبشرتاهم بما ذخرت لهم من الخزاين يوم فطرهم اقول لهم عبادى الذين صاموا الاجلى ارجعوا الى رحالكم ومنازلكم مغفورا قد رضيت عنكم وجعلت ثوابكم من صيامكم وجوايزكم يوم فطركم ان اعتقكم من النار وان احاسبكم حسابا يسيرا وان اوسع عليكم الرزق فى الدنيا ما عشتم وانى اقسمت بعزتى فلا تسالونى شيئا من امر دنياكم الا وطرت لكم فيه يا موسى لا يستعجلون دعائهم اذا دعونى يا موسى اذا سالتنى عند افطارك فى شهر رمضان فلا تدع شيئا من امر الدنيا وآلاخرة الا سالتنيه حتى الملح لاهلك والعلف لثورك وشاتك يا موسى انه لم يزل فى الارض ابدال اقيم بهم الارض ولولا الابدال لتدمرت الدنيا واهلها وهم اصفيائى من خلقى واوليائى وخيرتى بهم يقوم الدنيا فكلما مات منهم احد ابدلت مكانه مثله وهو اربعون رجلا *

﴿ الباب الثالث والستون ﴾

فى فضل الصوم رجل تسحر وهو لا يعلم بطلوع الفجر ثم علم انه اكل والفجر طالع وذلك

في رمضان قال في هذه المسئلة اربعة احكام الاوّل انه يجب عليه قضاء ذلك اليوم في قول علمائنا وقال الاعمش رحمه الله لا قضاء عليه لان عنده يجوز التسحر قبل طلوع الشمس وهذا متروك لقوله تعالى كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فمن اباح الاكل بعد طلوع الفجر فقد خالف الكتاب والحكم الثاني انه لا كفارة عليه لانه افطر متاولا لا متعمدا والحكم الثالث انه لا يأثم بما فعل لانه خاطىء وقال الله تعالى لا جناح عليكم فيما اخطأتم به قال عليه السلام رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه والحكم الرابع التشبه بالصائمين فلا يأكل ولا يشرب بقية يومه لقوله عليه السلام من تشبه بقوم فهو منهم وكذلك الحكم فيمن افطر وهو يرى ان الشمس غابت يعني تيقن ان الشمس غابت فاما اذا شك انها غابت او لم تغب وافطر فعليه الكفارة لان في المسئلة الاولى انه على يقين من الليل وشاك بالنهار واليقين لا يزال بالشك فلم يجب الكفارة بخلاف المسئلة الثانية لان اليقين النهار ثم نقول الحايض تقضي الصيام ولا تقضي الصلوة لان في قضاء الصلوة مشقة لان عذرها يتكرر في كل شهر ولا كذلك في قضاء الصوم والمشقة مرفوعة في التكليف * وروى في الاخبار ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض مع امنا حواء رضي الله عنها فحاضت فسالت آدم عليه السلام فسجد آدم لله تبارك وتعالى فنزل جبرائيل عليه السلام وامرها بترك الصلوة مدة حيضها فلما جاء وقت الصوم وهو يوم عاشوراء وكان عليهما واجبا ان يصوما وحاضت تركت الصوم لقياسها على الصلوة فنزل جبرائيل عليه السلام وقال يا آدم الله يقرئك السلام ويقول قل لحوا تركت الصلوة بامري فرفعت عنك القضاء وتركت الصوم بغير امري فاوجبت لك القضاء والمسافر اذا حضر مصره قبل الزوال او الكافر اسلم او الصبي بلغ او الصبية بالسن وما اكلوا شيئا صاموا ويحسب صومهم اما اذا حدث ذلك بعد الزوال او اكلوا شيئا يتشبهون بالصائمين فلا يأكلون لكي ينالوا ثواب الصائمين واذا كان الافطار في رمضان بامر الله تعالى لعبده كالمسافر والمريض والحايض يحصل له ثواب الصائمين فاذا قضاها في غير رمضان فكانه صامها في رمضان ويدل عليه احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الآية قال نزلت هذه الآية في شأن عمر رضي الله عنه وذلك ان الله تعالى فرض على عباده صوم رمضان ليلة المعراج واباح الطعام والشراب والجماع بعد غروب الشمس الى طلوعها قبل ان ينام المرء واذا نام حرم عليه الطعام والشراب والجماع الى مثل ذلك الوقت من الغد فكان عمر رضي الله عنه في السفر فقدم في رمضان بعد صلوة العصر وقد اثر فيه العي فصلى المغرب وغلب عليه النوم حتى لم يقدر على الاكل والشرب ثم ايستقظ وقد غلب عليه الجوع فاكل وشرب وجامع ثم ندم وجلس كالمصاب فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلمه عن حاله فنزل جبرائيل قبل ان يسال عمر رضي الله عنه بهذه الآية احل لكم ليلة الصيام الآية فاباح الله

تعالى

تعالى الاكل من غروب الشمس الى طلوع الفجر واعطى ثواب الذين كانوا يصومون اوّلا وابتغوا من فضل الله يعنى بصيامكم فى شهر رمضان ابتغوا رحمة الله تعالى فلولا ان الصوم افضل العبادات لما استحق العبد الرحمة بصيامه هذا الشهر قال محمد بن الفضل عن الحربى عن ابى الاحوص عن عبد الله رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جعل الحسنات لبنى آدم عشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه يقول الصوم لى وانا اجزى به * قال تكلم الناس فى قوله الصوم لى وانا اجزى به لم اضاف الى نفسه من بين سائر العبادات * قال سمعت الشيخ ابابكر بن اسحاق الكلابادى ان جميع الطاعات سوى الصوم لا يخلو عن الرياء ويطلع عليها اعين الناس سوى الصوم لان الصوم عبادة بين العبد والرب فاضاف الله الى نفسه وقال ابو العباس بن عطاء فى كتابه انما اضاف الى نفسه لانه اذا كان يوم القيمة يجئ العبد وعليه خصومات ومظالم فاخذ الخصم صلوته والاخر زكوته والاخر حجه والاخر جهاده فيجئ خصم آخر وعليه مظلمة ولم يكن له من الحسنات فيريد ان يأخذ صومه فيقول الله تعالى لخصومه الصوم لى لا سبيل لكم فلاجل ذلك يبقى له الصوم فيدخله الجنة ولم يبق مفلسا * قال سمعت ابا الفضل البرمعذرى رحمه الله يقول فيه انما اضافه الى نفسه لان الصوم عبادة لا يقع لاحد شركة مع الله تعالى لان من العباد من يصلى للصنم ومنهم من يسجد للشمس والنار فلما كان كذلك والصوم عبادة لا يشترك فيه غير الله تعالى فاضاف الى نفسه عز وجل الصوم لى وانا اجزى به اضاف الجزاء الى كرمه لا الى استحقاق العبودية يعنى اكافيه عن صومه على كرم الربوبية * قال ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده له عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصيام والقرآن يشفعان العبد فيقول الصوم ربى منعته عن الطعام والشراب والشهوات بالنهار فشفعنى فيه ويقول القرآن ربى منعته عن النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان * قال الشيخ ابو الفضل باسناد له الى عمرو بن حسان رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شئ باب وباب الطاعات كلها الصيام * قال حدثنا الحاكم ابو بكر باسناد له عن عبد الله بن ابى اوفى رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نوم الصائم عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف * قال حدثنا الامام ابو بكر باسناد له عن سليمان الدارانى انه صام يوما فنام فرأى فى المنام فقيل اتبيع ثواب صومك فى هذا اليوم بمائة الف دينار فقال لا وعزة ربى وجلاله فقيل له باى شئ تبيعه قال لا ابيع ثواب صومى بالدنيا ولكن ابيعه برضى المولى فقيل له صم فسوف يرضى * وقيل ان الحكمة فى ايجاب الصوم على العبد ان الملائكة طعنت فى بنى آدم وافتخرت بطاعاتها وصيامها فقال عز وجل انى اعلم ما لا تعلمون ليس لكم حاجة الى

الطعام واخلق عبادا يكون لهم حاجة ويكفون عن الطعام لاجلى فصومهم افضل من صيامكم فامر الله تعالى لعباده بالصوم ليظهر فضل آلادميين على الملائكة * وقال مكحول الشامى رحمه الله العبد لايخلو عن المعصية وقل مايقع ان لايعصى وجزاء المعصية النار فامر الله تعالى عباده بالصوم لكى يكون نار الصوم جزاء لهم فى الدنيا ويحرق نار الصوم ذنوبهم فينجون فى الآخرة عن نار الجحيم * ومن شرف الصائمين ان الله يقول التائبون العابدون السائحون قيل فى التفاسير السائحون الصائمون لان السياح يدخل فى البلد فاذا استطاب قام وان لم يستطب فيخرج فيطوف حتى يجد ما يستطيب فينزل فيه وكذا الصائم اذا دخل الجنة يقال له طف الجنة فاى قصر واى غرفة شئت فانزل لها فيسيح فى قصور الجنة ومنازلها اين شاء كالسياح فى الدنيا فلذلك سمى الصائم سياحا * وروى انه يؤتى للصائمين يوم القيمة شراب من الجنة فيشربونها فى عرصات القيمة قبل دخولهم الجنان كما قال الله تعالى ويسقون من رحيق مختوم ختامه مسك فيكون على خاتم المسك مكتوبا منقوشا عليه هذا شراب طاهر بعثه رب طاهر الى عبد طاهر * قال حدثنا ابو بكر باسناد له عن ابى هريرة رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لاترد دعوتهم الصائم حين يفطر وامام عادل ودعوة المظلوم يرفعها الله تعالى فوق الغمام ويفتح له باب السماء ويقول الرب وعزتى وجلالى لانصرنك ولو بعد خمسين سنة * قال سمعت اباعبد الله الفضل رحمه الله يحكى عن سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله انه كان يواظب على الصيام فمر يوما بثمار يبيع رطبا فاشتهت نفسه فردشوتها فقالت له نفسه اسهر تنى فى الليالى واظمأتنى فى الهواجر فاعطنى هذه الشهوة واستعملنى فى الطاعة كم شئت فاشترى سهل من الرطب ودخل موضعا ليأكل فدخل فيها رجلان يختصمان فقال احدهما انى محق وانت مبطل وحق الصائمين انى محق فى دعواى فترك الآخر المنازعة بحلفه فقال سهل هذا مبعوث الحق لاجلى ثم اخذ بلحيته وقال ياسهل بلغ شرف صومك حيث يحلف العباد بصومك حتى يقولون وحق الصائمين وانت تفطر والله لاافطر ابدا مادام روحى فى نفسى فلف المطعوم وعاد الى صومه *

﴿ الباب الرابع والستون ﴾

فى فضل ليلة القدر واذا قال لامرأته الليلة التى يقدم فلان فانت طالق فقدم نهارا او النهار فقدم ليلة لم يقع لان اليمين شرط وجزاء فمتى وجد الشرط وجب الجزاء ولو ان رجلا قال لامرانه انت طالق فى ليلة القدر فان قال ذلك بعد مضى يوم او يومين عن رمضان لم تطلق بالاتفاق مالم يجئ اليوم الذى قال ذلك من العام القابل لانه يحتمل انها مضت قبل هذه المقالة وان قال قبل دخول رمضان ثم مضى رمضان * قال ابو حنيفة رحمه الله لايقع الطلاق مالم يجئ ذلك اليوم الذى قاله من العام القابل وقالا رحمهما الله اذا

مضى رمضان يقع الطلاق وهو على اختلاف بينهم ان ليلة القدر يكون فى رمضان ام فى جميع السنة قال ابو حنيفه رحمه الله يكون فى جميع السنة وقالا رحمهما الله فى رمضان لا غير واكثر الروايات انها فى العشر الاواخر من رمضان بدليل ما حدثنا الحاكم ابو نصر باسناد له عن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنهم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحروا ليلة القدر فى العشر الاواخر من رمضان وميل اكثر العلماء الى ليلة السابع والعشرين قال اهل العراق ان الله تعالى يقول هم والكتاب المبين انا انزلناه ففى هذه سبعة وعشرون حرفا لكل حرف ليلة * وقال ابن عباس رضى الله عنه ان الله تعالى وتر يحب الوتر واحب الوتر الى الله تعالى السبع الا يرى ان الله تعالى خلق السموات سبعا والارضين سبعا والكواكب سبعا والبحار سبعا وخلق الانسان من سبع كما قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر واما الخبر فقد حدثنا به الحاكم ابو نصر الحربى رحمه الله برواية عن رسول الله عليه السلام انه قال ليلة القدر هى ليلة سبع وعشرين ومن فضايل هذه الليلة ما حدثنا به ابو بكر الكسائى باسناد له عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهم انه قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بنى اسرائيل حمل السلاح على عاتقه الف شهر فى سبيل الله تعالى قال ابو بكر قيل انه كان يوشع بن نون جاهد الف شهر مع اعداء الله تعالى صائم نهارا وقائم ليلا والف شهر ثلثة وثمانون سنة واربعة اشهر فتعجب رسول الله عليه السلام من حسن عبادته وتمنى ان يكون فى امته مثل ذلك فدعا ربه وقال يارب اعمار امتى قصار فمن يبلغ مثل هذا فانزل الله تعالى هذه السورة انا انزلناه الى قوله ليلة القدر خير من الف شهر يعنى ركعتان فى ليلة القدر يا محمد خير من ضربة السيف الف شهر * وقيل لما انزل الله تعالى القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم زعم كفار قريش لولا اربعة نؤمن به احد يهالم ينزل على رجل من القريش عظيم اى على ابى جهل او الوليد بن المغيرة لعنهما الله بل نزل على افقر ال قريش فرد الله تعالى قولهم بقوله اهم يقسمون رحمة ربك والثانى ما نزل القرآن جملة واحدة كما انزل التورية على موسى عليه السلام جملة واحدة فرد الله تعالى قولهم بقوله كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا والثالث ان الله تعالى يأمرنا فى هذا القرآن امر اثم ينسخ ويأمرنا امرا آخر فرد الله عليهم بقوله تعالى واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل والرابع قالوا انزل هذا القرآن فى الليلة ولم ينزل فى النهار كما قال الله تعالى انا انزلناه فى ليلة مباركة فرد عليهم بقوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر يعنى العبادة فى هذه الليلة لامة محمد عليه السلام خير من الف شهر لسائر الامم وعبادتهم فيها * وقال بعضهم

يعنى الرحمة فى هذه الليلة خير واكثر من الرحمة فى الف شهر *وفيه قول آخر وهو ان جبرائيل عليه السلام قال النبى عليه السلام ان بنى امية يلعنون على اهل بيتك بعد مونك الف شهر فاغتم رسول الله عليه السلام بذلك فانزل الله تعالى قوله ليلة القدر خير من الف شهر يعنى ثنائى عليك وعلى اهل بيتك وما اعطيت لك ولامتك من الدرجات فى ليلة القدر الايساوى بما يفعلون من اللعنة بعدك ومع ذلك لهم النار والعذاب الشديد فطابت نفسه *وانما سميت ليلة القدر لوجهين احدهما ان لها قدرا ومنزلة وشرفا عند الله تعالى والثانى انه يقدر فيها الاجال والارزاق من سنة الى السنة القابلة كما قال الله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وهذا قول عامة العلماء انها ليلة القدر * قال حدثنا الامام ابو بكر باسناد له عن ابى صالح عن ابى هريرة وابن عباس رضى الله عنهم عن النبى عليه السلام انه قال اذا كانت ليلة القدر نزلت عليهم الملائكة وهى سكان سدرة المنتهى وجبرائيل عليه السلام معهم ومعه اربعة الوية فينصب لواء منها على قبرى ولواء على ظهر بيت المقدس ولواء على ظهر المسجد الحرام ولواء على طور سينا ولا يدع فيها بيتا فيه مؤمن او مؤمنة الا دخله وسلم عليه ويقول يا مؤمن ويا مؤمنة الله يقرئك السلام الحديث بطوله * والحكمة فى نزول الملائكة فى هذه الليلة ان الملائكة طعنت فى بنى آدم حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وقال الله تعالى لهم انى اعلم مالا تعلمون فيقول الله تعالى لهم اذهبوا فى هذه الليلة الى عبادى حتى ترونهم قائمين ساجدين راكعين لتعلموا انى اخترتهم على علم منى على العالمين * وقيل ما اعظم قدر المؤمن وشرفه حيث يسلم الله تعالى عليه فى ثلث مواضع بلسان النبى عليه السلام فى قوله تعالى واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة والثانى على لسان جبرائيل عليه السلام فى ليلة القدر بقوله تعالى سلام هى حتى مطلع الفجر والثالث بلسان ملك الموت عند الموت كما قال الله تعالى ان الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم جميع هذا فى الدنيا واما فى الآخرة فيسلم الله تعالى عليه فى مواضع كثيرة بلا واسطة كقوله تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وكقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وفى قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما فطوبى للمؤمن لما يجد من الكرامة ثم النكتة ان الانسان اذا سلم عليه الانسان يسلم منه فكيف اذا كان المسلم هو الله وهو اكرم الاكرمين * وقيل اعطى الله تعالى امة محمد عليه السلام فى رمضان خمسة اشياء لم يعط احدا قبلهم اوله اذا كان اول ليلة من رمضان نظر الله اليهم بالرحمة ومن نظر الله تعالى اليه بالرحمة لا يعذبه والثانى يقول الله تعالى للملائكة كفوا عن العبادة فى هذا الشهر واستغفروا لامة محمد والثالث يقول الله تعالى لرضوان خازن

الجنة

الجنة زين الجنة وافتح ابوابها حتى لو مات احد من امة محمد عليه السلام فى هذا الشهر يدخل روحه الجنة حتى يأتى جسده والرابع يامر الله تعالى مالك خازن النيران اغلق ابوابها حتى لو مات واحد من العصاة لايعذب فيها حتى يمضى رمضان والخامس اعطاهم الله تعالى ليلة القدر حتى ان من عبد الله تعالى فيها يغفر ذنوبه ويعتق فيها من النار بعدد ما اعتقه فى جميع الشهر * قال سمعت الحاكم ابا الحسن على بن احمد يقول اخفى الله تعالى خمسة اشياء فى خمسة اشياء اوّله جعل رضائه فى طاعته واخفى تلك الطاعة التى رضاه بها لانه لو اظهرها ما اطاعوه الا بها فاخفاها حتى يطيعوه بجميع الطاعات رجاء ان يرضى عنهم الله تعالى والثانى جعل عقابه وغضبه فى المعصية واخفى تلك المعصية فى المعاصى لانهم لو علموها تجانبوا عنها واتوا جميعها مخافة ان لايسخط عليهم ربهم والثالث اخفى اولياءه بين خلقه لانه لو اظهرهم اهانوهم ويستحقون العذاب باهانتهم فاخفاهم حكمة والرابع اخفى اسمه الاعظم فى الاسماء لانهم لو علموه دعوا به دون غيره فاخفاه لكى يدعوه بجميع اسمائه رجاء ان يصيبوا ذلك الاسم فيستجاب دعوتهم والخامس ليلة القدر فى الليالى لانه لو اظهرها ما عبدوا ولا احيوا الليلة دونها فاخفاها لكى يحيوا جميع الليالى رجاء ان يصيبوها ،

﴿ الباب الخامس والستون ﴾

فى فضل ايام العشر الاوّل من ذى الحجة بمسائله وعظائمه واذا قال الرجل لله على صوم هذه الايام نظر فان كان يوم الجمعة او السبت يصوم من يومه ذلك الى الجمعة المستقبلة لان هذه الايام يطلق ويراد به ايام الجمعة التى تدور على الناس والايمان مبناها على العرف والعادة * قال بعضهم وان كان يمينه فى ايام عشر ذى الحجة فسواء كان فى الغرة او بعده بيوم فعليه ان يصوم الى يوم العيد لان الاشارة انما يقع بها اذا كان فى وقتها فصار كانه قال لله على صوم ايام العشر من ذى الحجة ولو قال لله على ان اصوم افضل الايام فى سنتى هذه بعد رمضان لايجب عليه صوم جميع السنة الا صوم عاشوراء والعشر الاولى من المحرم والعشر الاولى من ذى الحجة لان الايام الفاضلة من السنة هذه الايام ويدل عليه قوله تعالى والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر اراد به صبيحة الفجر وليال هى تسعة ايام وعشر ليال من ذى الحجة والشفع آدم وحواء والوتر هو الله تعالى الواحد الذى لاشريك له والليل اذا يسرا ى يذهب ومضى وقيل فجر يوم الجمعة وقيل فجر يوم النحر وقيل فجر يوم العيد وقيل فجر يوم عرفة وقيل الفجر الذى ولد فيه النبى عليه السلام وليال عشر قيل ايام عاشوراء والشفع قيل جميع الخلايق والوتر هو الله تعالى * وقيل والشفع اولاد النبى عليه السلام وهم ثمانية اربعة من البنين ابراهيم وقاسم وطاهر وطيب واربعة من البنات

ام كلثوم ورقية وفاطمة وزينب والوتر محمد عليه السلام ومن فضائل هذه الايام ان الله تعالى ذكرها فى ثلث مواضع فى كتابه احديها قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر وهى ذى الحجة امر الله تعالى موسى عليه السلام بصوم ثلثين يوما وهى ذو القعدة ثم توجه الى الطور فافطر فامره ان يصوم عشرة اخرى وقال الله تعالى اما علمت يا موسى ان خلوف فم الصائم عندى اطيب من ريح المسك فصام عشرة ايام اخرى وهى عشر ذى الحجة وهذا قوله تعالى واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة والثانى قوله تعالى واذكروا الله فى ايام معلومات وهى عشر ذى الحجة والايام المعدودات ايام التشريق والثالث قوله تعالى والفجر وليال عشر اظهر فضلها لكثرة تكرارها * قال سمعت ابا نصر احمد بن الفضل الجندى يروى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام قال ما من ايام اعظم عند الله ولا احب اليه العمل فيهن من هذه الايام فاكثروا فيها التحميد والتهليل والتسبيح والتكبير * قال حدثنا ابو اسحاق الرازى باسناده عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضى الله عنهم فى قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم يريد به المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة ذلك الدين القيم يريد به المستقيم فلا تظلموا فيهن انفسكم اراد به ان تحفظوا انفسكم فيها واجتنبوا الخطايا فان الحسنات فيها يضاعف والسيئات كذلك * قال حدثنا الامام ابو بكر باسناده له عن محمد بن المنكدر عن ابن عباس رضى الله عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى الخلق اطلع عليهم اطلاعا فاختار اى فضل على غيرها من كل شىء اربعة من الكلام والملائكة والانبياء والصديقين والشهداء والنساء والشهور والبقاع والايام اختار من الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وهو الباقيات الصالحات ومن الملائكة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام ومن الانبياء ابراهيم وموسى وعيسى ومحمدا صلوات الله عليهم ومن الصديقين يوسف الصديق عليه السلام وحبيب النجار وابا بكر الصديق وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهم ومن النساء آسية بنت مزاحم الملك وهى امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ومن الشهور شهر رجب وذو الحجة والمحرم ومن الايام يوم الفطر ويوم عرفة وهو الحج الاكبر ويوم النحر ويوم الجمعة هو السيد الاكبر ومن البقاع مكة ومدينة الرسول وبيت المقدس ومسجد الكوفة * قال احمد بن الفضل المذكر من تصدق فى هذه الايام فكانه تصدق على رسول الله وانبيائه عليهم السلام ومن عاد مريضا فكانما عاد اولياء الله وبدلائه ومن شيع جنازة فكانما شيع جنازة

شهداء الله ومن كسا مؤمنا كساه الله تعالى من حلله ومن الطف يتيما الطفه الله تعالى في يوم القيمة تحت عرشه ومن حضر مجالس العلماء فكانما حضر مجالس الانبياء والرسل عليهم السلام * قال ومن شرف هذه الايام ان الله تعالى اعطى الثلثة من الانبياء عليهم السلام في هذه الايام ثلث خلع ناب فيها آدم عليه السلام واعطى الخلة لابراهيم عليه السلام واكرم موسى عليه السلام فيها بالمناجات والقربة وروى ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض بكى على زلته سنين ولم يقبل توبته فقال لجبرائيل وما حيلتي في قبول توبتي قال له اذهب الى مكة واصبر فيها حتى يدخل عشر الاضحى فاعتذر فيها الى خالقك عز وجل لعله يتوب عليك ففعل فرزق من قبول التوبة ببركة هذه الايام كما قال الله تعالى ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى واما ابراهيم عليه السلام فحين هم وقصد بذبح ولده والقصة مشهورة تعجب الملائكة من سخاوته حيث اعطى ماله للضيفان وبدنه للنيران وولده للقربان لاجل الرحمن فاكرمه الله تعالى بالخلة في هذه الايام حتى قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا واما موسى عليه السلام وجد القربة والمناجات في هذه الايام كما قال الله تعالى وكلم الله موسى تكليما

(الباب السادس والستون)

في فضل يوم عرفة الوقوف بعرفة ركن في الحج ووقت الوقوف بعد الزوال الى غروب الشمس الى طلوع الفجر من يوم النحر فلو وقع الوقوف قبلها او بعدها فات الحج لما روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي عليه السلام قال وقت الوقوف من زوال الشمس من يوم عرفة الى غروبها والى طلوع الفجر من يوم النحر فان لم يقف بعرفة ولكن مر بعرفة ليلا او نهارا صح وقوفه لان كل مار واقف فصار كما لو وقف فيها وان مرض فاوقفه اصحابه يوم عرفة بعد الزوال او ليلا قبل طلوع الفجر من يوم النحر جاز ذلك عندنا لانه واقف وقال النبي عليه السلام الحج الوقوف بعرفة فمن وقف بعرفة فقد تم حجه ويدل على شرف هذا اليوم قوله تعالى اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي اى اتممت شرايع دينكم وبينت حلالكم وحرامكم ورضيت لكم الاسلام دينا اى اخترت لكم دين الاسلام وارتضيته قال ونزول هذه الاية في يوم عرفة كما حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا احمد بن الجراح الجرجاني قال حدثنا عبد العزيز بن سعد عن مقاتل بن حبان عن سهى بن خويشب عن مكحول عن عبد الرحيم بن غنم عن معاذ بن جبل رضوان الله عليهم اجمعين في قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفات في موقف ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلوة والسلام في يوم الجمعة ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال ايها الناس ان ربكم واحد وانه لا فضل لعربي على

عجمي ولا لعربي على عربي الا بالتقوى الا هل بلغت قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله اللهم اشهد ثم قال اى يوم هذا قالوا يوم حرام واى شهر هذا قالوا شهر حرام واى بلد هذا قالوا بلد حرام فقال عليه السلام ان دمائكم واموالكم واعراضكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا الا هل بلغت قالوا بلغ رسول الله عليه السلام قال فليبلغ الشاهد الغايب فاى يوم افضل من يوم اكمل فيه ديننا واسبغ علينا نعمه * وقال بهذا الاسناد عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنه قال رسول الله عليه السلام لبلال عشية عرفة ناد فى الناس لينصتوا فنادى فى الناس ان انصتوا واستمعوا فقال عليه السلام ان الله تعالى تطول اى تفضل فى جمعكم هذا فوهب مسيئكم لمحسنكم فاعطى لمحسنكم ماسال وان الله تعالى يباهى ملائكته باهل عرفة قال حدثنا محمد بن نعيم باسناد له عن العباس بن مرداس ان رسول الله عليه السلام دعا عشية عرفة لامته بالمغفرة والرحمة واكثر الدعاء فاجابه الله تعالى انى قد فعلت الا من ظلم بعضهم بعضا فاما ذنوبهم فيما بينى وبينهم فقد غفرتها فقال النبى اى رب انك قادر على ان تثيب المظلوم خيرا من مظلمته وتعفى للظالم فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة اعاد الدعاء فاجابه الله تعالى فقال قد غفرت لهم قال ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له يارسول الله تبسمت فى وقت لم تكن تتبسم فى مثله فقال تبسمت فى عدو الله ابليس عليه اللعنة لما علم ان الله تعالى قد استجاب فى امتى جعل يدعو بالويل والثبور ويحثى التراب على راسه قال حدثنا الامام ابو بكر باسناد له عن ابى داود عن ابن عمر رضى الله عنهم قال كنت عند رسول الله عليه السلام فقال لا يبقى احد يوم عرفة فى قلبه مثقال ذرة من الايمان الا غفر له فسال رجل الاهل عرفة خاصة ام للناس عامة فقال عليه السلام بل للناس عامة وباسناده الى جابر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام اذا كان يوم عرفة ينشر الله تعالى رحمته فليس من يوم اكثر عتيقا منه ولا يسأل عبد من الله من حاجة من حوايج الدنيا والآخرة فى يوم عرفة الا قضاها ومن استغفر غفر له * قال اختلف الناس فى تسميته يوم عرفة ويوم التروية قيل انما سميت تروية لان الناس يروون فيه من الماء بالروايا الى عرفة ومنا * وقيل ان ابراهيم راى الليل ذبح ابنه فاصبح يروى ويتفكر انه من العدو الشيطان ام من الحبيب الرحمن فبقى جميع النهار متفكرا اذا روية فيما راى فلذلك سميت تروية * قال سمعت ابا الفضل البرمعذرى يقول انما سميت تروية لان آدم وحواء راى كل واحد منهما صاحبه فسميت تروية وانما سميت يوم عرفة لان جبرائيل عليه السلام علم ابراهيم المناسك كلها فعرفها يوم عرفة فقال جبرائيل عليه السلام عرفت المناسك الطواف والسعى والوقوف والنحر والرمى قال عرفت فسميت عرفة * قال سمعت ابا الفضل البرمعذرى رضى

الله عنه يقول ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض وقع بالهند وحوا بالسند فلم يلتقيا حتى عشيته فلما التقيا عرف كل واحد منهما صاحبه فسميت عرفة وقال عامة الفقهاء لانه يوم جمع الناس الى عرفات فسميت عرفة فى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم اضاف الله تعالى الدين الينا وجعله لنا فابشر ايها المؤمن ان الله تعالى يحفظ الدين عليك حيث اضافه اليك فيكف الشيطان من دينك فلم يضيع قوله اليوم اكملت لكم دينكم وقت اضاف الدين اليك والنعمة الى ذاته عز وجل فقال واتممت عليكم نعمتى وذلك لان العمل منك والاجر منه والثانى انه اوجب الدين بقدر طاقتك والنعمة على كمال الربوبية وكان رسول الله عليه السلام يكثر فى يوم عرفة قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم * قال الحاكم باسناده له عن ابى هريرة رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوم عرفة كتب له بعدد من صام ذلك اليوم وبعدد من لم يصمه من المسلمين عمر الدنيا كلها عشر مرات ويشفعون له يوم القيامة سبعون الف ملك الى الموقف وعند نصب الموازين وفى الموقف الى الصراط ومن الصراط الى الجنة ويبشرونه فى كل خطوة يخطوها مركبه بشارة جديدة وقيل له تمن على الله ما شئت

﴿ الباب السابع والستون ﴾

فى فضل الاضحية شرايط وجوب الاضحية فى ظاهر الاصول خمسة اشياء الاسلام والعقل والبلوغ والاقامة فى مصر او قرية فان المسافر لا اضحية عليه كما لا يجب عليه الجمعة والغنا فلا اضحية على فقير كما لا يجب عليه صدقة الفطر ومن ملك عشرين مثقالا من الذهب او مائتى درهم فصاعدا فهو غنى فان ملك غير الدراهم والدنانير فانه ينظر ان ملك ما يحتاج اليه وزيادة شئ فان كان يساوى مائتى درهم فصاعدا فعليه الاضحية والافلا الدهقان ليس بغنى بفرس واحد وحمار واحد والمزارع بثورين والة الحراثة ليس بغنى والفقيه بالكتب لا يكون غنيا الا فى مثناه وهى يساوى مائتى درهم وفى كتب الطب والنجوم والادب يكون غنيا لانها للكسب وصاحب الضياع غنى لو يساوى مائتى درهم * وقال ابو بكر محمد بن الفضل لا انظر الى قيمتها بل انظر الى غلتها لو فضل شئ من نفقته ونفقة عياله فى السنة ما يساوى مائتى درهم فهو غنى والافلا وصاحب الكرم فهو بساوى مائتى درهم فهو غنى بالاتفاق لان الكرم للنزهة لا للحاجة لان الانسان قد يعيش بغير فاكهة قال ابو حنيفة وابو يوسف رحمهما الله يجب على الاب او الوصى ان يضحى عن الصبى من ماله وقال محمد وزفر رحمهما الله لا يضحى قياسا على الزكوة وعلى الولى والوصى ان يؤدى اعشر ارض الصبى لقوله تعالى واتوا حقه يوم حصاده وان لم يكن للصبى اب ولا وصى وله مال كثير

لااضحية عليه ههنا بالاتفاق فان ضحى القاضى عنه من ماله جاز عند ابى حنيفة
ره وابى يوسف ره وهو افضل لان الاضحية واجب على كل غنى لقوله تعالى انا
اعطيناك الكوثر السورة امر بالاضحية عاما وقرنها الى صلوة العيد وهى واجبة
فكذا الاضحية يدل عليه ماروى عن النبى عليه السلام انه قال من صلى صلوتنا ونسك
نسكنا فهو منا ومن لم يصل صلوتنا ولم يضح فليس منا * وقد قال عليه السلام من كانت له
سعة ولم يضح فان شاءمات يهوديا وان شاءمات نصرانيا * قال حدثنا ابو الفضل محمد
بن نعيم باسناده له عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنهم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لفاطمة رضى الله عنها قومى الى اضحيتك واشهديها فان لك باوّل قطرة تقطر من
دمها الى الارض ان يغفر لك ماسلف من ذنوبك قالت يارسول الله هذا لنا خاصة ام لنا
وللمؤمنين عامة قال بل لنا وللمؤمنين عامة * وباسناده له الى وهب بن منبة رضى الله عنه انه
قال ان داود قال الهى ماثواب من ضحى من امة محمد عليه السلام قال الله تعالى ثوابه
ان اعطيه بكل شعرة على جسدها عشر حسنات واعفو عنه عشر سيئات وارفع له عشر
درجات وقال عليه السلام عظموا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم يعنى مراكبكم
الى الجنة بدليل قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال اهل التفسير
اى ركبانا على نجائبهم ونجائبهم ضحاياهم * قال سمعت ابا الفضل البرمعذرى رحمه
الله فى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر جعل الله تعالى جزاء من صلى
صلوة العيد ونحر الاضحية الكوثر كما جعل الصلوة كفارة للذنوب فى قوله تعالى اقم
الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات قيل جميع ما اعطى
الله تعالى للانبياء عليهم السلام اعطى لمحمد عليه السلام بقوله تعالى فبهديهم اقتده
واعطى محمدا صلى الله عليه وسلم خمسة اشياء لم يعطها احدا الا له اعطاه الفاتحة
بقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم وغفران الذنوب بقوله
تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر يعنى ماتقدم من ذنوبك وماتأخر
من ذنوب امتك وقيل ماتقدم من ذنوب اصحابك وماتأخر من ذنوب آخر امتك
الذين آمنوا بالغيب والشفاعة بقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى والكوثر
واشرك فيه امته بقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر لقوله عليه السلام من آمن بالله
وصدقنى بالرسالة جاء معى فى الكوثر كهاتين وشبك بين السبابة والوسطى * قال
سمعت احمد بن محمد الهمدانى رضى الله عنهما يقول من كانت له سعة فى المال فليضح
ويعتبر بى فانى كنت ذا مال وثروة فتخلفت عن الاضحية وتركتها فصرت فقيرا اسال
الناس كما ترون وقد رايت فى المنام كان آتيا اتانى فيقول يا ابا الفضل لم لاتشكر
الله تعالى كل عام بشاة فانه قد ابتلاك الله تعالى بذل السؤال فكان ينادى ياقوم
عليكم بالاضاحى فانها مرضاة لربكم وشكر لنعمتكم ومركب عند قيامكم من قبوركم

ويدل على الاضحية قوله تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا
اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك
سخرناها لكم لعلكم تشكرون والبدن البهايم المتبدن مثل النعم الجمال والبقور والغنم
اى سخرنا هالكم لتأتون بها مناسك الحج فيكون لكم فى الاضحية خير فاذكروا اسم
الله يعنى عند نحركم قولوا بسم الله الله اكبر اللهم منك واليك فتقبل منى فان
اقتصر على قوله بسم الله جاز وينبغى ان لا يقارن باسم الله اسم الغير حتى لو قال باسم
الله وباسم فلان قال ابراهيم بن يوسف هى ميتة واذا قال بسم الله على محمد فهى
اضحية ولو قال بسم الله واسم محمد فهى ميتة فان قال بسم الله ومحمد رسول الله بضم الدال
فهى اضحية لان محمد ايبد افلم يشترك واذا قال بسم الله ومحمدا رسول الله او محمد
رسول الله فهى ميتة لانه يكون ههنا اضافة الى اسم الله فتقديره يكون باسم الله وباسم محمد
قوله صواف اى معقولة يدها اليسرى قائما على قوايمه مستقبلة ويقال صواف اى سليمة من
العيوب كما هى مذكورة فى الشرع فاذا وجبت جنوبها اى اذا سقطت على الارض بجنبها فكلوا
منها بعضها واطعموا القانع والمعتر القانع الذى لا يتعرض للسؤال ويقنع بما ارسلت اليه والمعتر
الذى يتعرض ويسال كذلك سخرناها لكم اى ذللناها لكم ولولم يكن لنا فى الاضحية الا موافقتنا
بابينا ابراهيم عليه السلام لما امر فيكفينا الان ابراهيم عليه السلام لما امر بذبح ولده وهم بذبحه
ثم فداه الله تعالى بالكبش فلما ذبح الكبش نجا ولده عن الذبح وابراهيم عليه السلام عن نار
مفارقته فمن كان مستحقا للنار والقطيعة فاذا قرب بالاضحية فينجوا عن قطيعة الرب ونار الآخرة
*روى عن كعب الاحبار انه قال لما بنى ابراهيم عليه السلام الكعبة وفرغ منها وحج اتى مناسك
الحج ورمى الجمار راى فى منامه فقيل له قم يا ابراهيم فقرب القربان لرب العالمين
فلما اصبح اختار عن غنمه خمس مائة شاة احسنها واسمنها ورقى ذروة الجبل فذبحها
جاءت النار فاكلتها فظن ابراهيم انه فعل ما امر به فراى مرة اخرى يقال له قم فقرب
القربان فلما اصبح اختار من ابله خمسمائة احسنها واسمنها فنحرها فجاءت النار
فاكلتها فظن ابراهيم عليه السلام انه اتى بما امر به فراى فى الليلة الثالثة فقيل له
قرب القربان لرب العالمين قال ابراهيم عليه السلام وما قربانى قال ولدك فلما
اصبح قال لامه ادهنيه واغسلى رأسه والقصة مشهورة الى آخرها مذكورة فى المواضع لكن
سئل ابو الفضل البرمعذرى رحمه الله لم امر الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام
بذبح ولده فذكر وجهين احدهما انه اسماعيل عليه السلام فى قول من يقول كان
الذبح اسماعيل لما بلغ الى حال كان يعين له فى الاشغال احبه وهو قوله تعالى فلما
بلغ معه السعى حلا فى قلب الخليل قال الله تعالى ياخليلى انتظر الى غيرى اشركت
الغير فى حتى اذبح ولدك واقطع قلبك عنه حتى لا ينظر الخليل الى غير الخليل
كما ان النبى عليه السلام نظر الى الحسن والحسين واحبهما فجاء جبرائيل عليه

فقال اتحبهما قال بلى قال جبرائيل يقتل احدهما بالسم والآخر بالسيف فقطع رسول الله قلبه عنهما وعلق قلبه بمولاه واحب عائشة فرميت ونسبت بالزنا تاديبا والثانى ان الله تعالى سما ابراهيم حليما بقوله ان ابراهيم لحليم اواه منيب نظر الى حلمه واعجبه فقال يا ابراهيم اذبح ولدك لكى ترى احدا وهو ابنه احلم منه الا يرى ان ابراهيم لما قال لابنه يابنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى فوض امر الذبح اليه وما قطع ولا وصل الامر الى ابنه قال مسرعا من غاية حلمه وطاعته يا ابت افعل ما تؤمر ان كان يصلح دمى للرب فعجل واذبحنى فقال ابراهيم اشد يديك قال لم قال اخاف ان يصل اليك السكين فتضطرب فقال ابنه يا ابت الا تستحيى الملائكة ينظرون الينا والرب مطلع علينا ولاجله ادفع النفس فلا احرك رجلاى ويداى لا تخف منى بل اذبحنى وعجل فوضع السكين منك والانقياد والتسليم منى فتعجب ابراهيم الى حلمه وعلم انه احلم منه *وقال البعض ان الملائكة طعنوا قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك بفاظهر هم الله تعالى ان لو كان فيهم من يفسد ولكن من يبذل النفس والولد ولا يمن ويكون فى الخوف وهذا قوله تعالى انى اعلم ما لا تعلمون

﴿ الباب الثامن والستون ﴾

فى فضل الحج والعمرة من كان موسرا ولم يحج حتى احتضر وجب عليه ان يوصى يحج عنه فان لم يوص فحج عنه الورثة جاز وسقط عنه الفرض وان لم يحج عنه فلا شئ عليهم والميت معذب لتركه فرضا من فرايض الله تعالى قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجد الزاد والراحلة ولم يحج فلا ابالى عليه ان يموت نصرانيا او مجوسيا او يهود يا ويدل على ذلك قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بى شيئا الآية بين الله تعالى فضل الحج وامرنا بالحج وبالفداء لابراهيم عليه السلام كما روى عطاء بن ابى رباح رحمه الله قال لما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام من الجنة كان رجلاه فى الارض ورأسه فى السماء يسمع كلام الملائكة ودعاءهم فيستأنس بهم فهابت الملائكة منه وشكت الله تعالى فاخفضه الله تعالى الى الارض فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش فشكى الله تعالى فامره ان يتوجه الى مكة فتوجه اليها فكان موضع قدمه قرية وخطوه مفازة حتى اتى مكة فانزل الله تعالى ياقوتة من يواقيت الجنة فوضعت على موضع البيت وهى المعمور فلم يزل يطوف بها حتى انزل الله الطوفان فى وقت نوح عليه السلام فرفعت تلك الياقوتة ونصبت فى موضعها جبل حتى بعث الله تعالى ابراهيم عليه السلام وامره ببناء الكعبة فى الجبل فبناها وهذا قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت * قال حدثنا الامام ابو بكر باسناده له عن اسماعيل بن رافع عن انس بن مالك رضى الله

عنهم

عنهم قال انا جالس مع رسول الله عليه السلام فى مسجد الخيف اذ اجاء رجلان احدهما من ثقيف والاخر من الانصار فدعا له دعاء خفيا ثم قالا يا رسول الله جئنا لنسالك فقال عليه السلام ان شئتما اخبرتكما بما تسالان عنه وان شيئتما اسكت حتى تسألان فقالا يا رسول الله بل تخبرنا نزداد ايمانا ويقينا فقال جئتما تسألان عن خروجك من بيتك تاوم البيت الحرام ومالك فيه وعن طوافك بالبيت وركعتيك بعد الطواف وطوافك بين الصفا والمروة ووقوفك بعرفة ورميك الجمار ونحرك وحلقك رأسك ومالك فيه اى فى كل واحدة منها عند الله تعالى فقالا والذى بعثك بالحق نبيا ما جئنا لك الا لنسالك من هذا فقال رسول الله اما خروجك من بيتك تاوم البيت الحرام فانك لا ترفع قدما ولا تضعه الا كتب الله تعالى لك به حسنة وحط عنك سيئة واما ركعتاك بعد الطواف فكعتق رقبة من ولد اسماعيل عليه السلام واما طوافك بين الصفا والمروة فكعتق ستين رقبة واما وقوفك بعرفة فان الله يباهى بهم الملائكة فيقول عبادى جاؤنى شعثا غبرا فجاء وا من كل فج عميق يرجون مغفرتى ورحمتى فلو كان ذنوبهم كزبد البحر وبعدد القطر والرمل لغفرتها افيضوا عبادى مغفورا لكم ولمن شفعتم فيه واما نحرك فمدخرك عند ربك واما حلقك راسك فلك بكل شعرة حسنة وتحط عنك سيئة * قال حدثنا الامام ابو بكر باسناده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعامة الاسلام من خرج يوم هذا البيت من حاج او معتمر كان مضمونا على الله تعالى ان يدخله الجنة ان قبضه وان رده رده باجر وغنيمة * قال الحاكم ابو نصر الحربى باسناده عن عمران عن جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهم كان ابى قائما يصلى فى الحجر قبل التروية بيوم او بيومين وانا جالس وراءه فجاء رجل ابيض الرأس واللحية عريض الصدر عليه ثوبان غليظان فى هيئة المحرم فجلس الى جنبه فظن ابى انه يريده فخفف الصلوة ثم سلم فاقبل عليه فقال الرجل يا ابا جعفر اخبرنى عن بدو هذا البيت قال له بدو هذا البيت ان الله تعالى لما قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة فردوا عليه فغضب فعادوا الى العرش فطافوا حوله سبعة طواف لتسترضون ربهم فرضى عنهم وقال لهم ابنوا لى بيتا يعود من اعضب عليه من بنى آدم ويطوف حوله كما فعلتم بعرشى فارضى عنه فبنوا هذا البيت ثم ذهب فامرنى ابى ان اتبعه فخرجت وراءه فما وجدته لا فى الصفا ولا فى المروة فجئت الى ابى واخبرته فقال انى اراه الخضر عليه السلام * قال سمعت ابا نصر الملاحى يحكى عن يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنهما انه حج فلما فرغ اخذ باب الكعبة فقال الهى ان كل خادم يرجع من خدمة ملكه يتوقع اهل بيته هدية وانا خادمك جئت الى بيتك واهل بيتى يتوقعون هديتك اتصلف فاقول لهم حملت من الملك اليكم هدية الغفران فهتف به هاتف فقال له يا يحيى

لاتتصلف كاذبا بل تتصلف صادقا فانا قد غفرناك وبجميع اهل بيتك وبجميع المؤمنين * روى ان عمرو بن ليث الامير لما مات رؤى فى المنام بعد موته بسبعة ايام فقيل له مافعل الله بك قال قمت بين يدى الله فكان فى رقبتى الدماء والاموال فامرت بالنار وقد كنت حججت فى الدنيا فاذا انا بالكعبة قد نهضت من موضعها فتمثلت بين يدى ربها فقالت اى رب انه كان يبعث الى بالهدية كل سنة وقد زارنى مرة فشفعنى فيه فشفعت فيها وغفر لى بسبب الكعبة * قال حدثنا ابو عبد الله المطوعى باسناده له عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهم لما كان بعد الطوفان الذى اغرق الله تعالى به قوم نوح عليه السلام ورفع البيت المعمور امر ابراهيم بأن يبنى موضع البيت فيبنى على اساسه بينا فانطلق فلم ير له اثرا وخفى عليه مكانه فبعث الله تعالى سحابة على قدر البيت الحرام فى الطول والعرض والقصر فيها رأس ولسان وعينان فقامت على ظهر البيت وقالت يا ابراهيم ابن على قدرى وحيالى قال فاخذ ابراهيم عليه السلام قدرها وحيالها فاسس عليه البيت الحرام وذهبت السحابة ثم بناه ابراهيم وطاف به اسبوعا فاوحى الله تعالى اليه واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا فلما امره بذلك صعد ابا قبيس فقال الا ان ربكم قد بنى بيتا وامركم ان تحجوه فحجوه قال فمد الله صوته فلم يبق انس ولا جن ولا حجر ولا جبل ولا مدر ولا شجر الا اقبل يلبى والتلبية جواب الله تعالى من نداء ابراهيم عليه السلام حين نادى بامر الله قدم الرجالة على الركبان بقوله تعالى يأتوك رجالا لطفا منه للرجالة واكرا اما كما قدم البنات على البنين بقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور اكرا اما للضعفاء حكى ان عبد الله بن المبارك كان يمشى فى البادية راجلا فقال له واحد من الركبان نحن مدعون وانك طفيلى فقال الكريم محسن ويبر الطفيلى اكثر مما يبر المدعون وقوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق سماه عتيقا لانه اول بيت وضع للناس على وجه الارض وقيل سماه عتيقا لانه اعتقه من الغرق والطوفان اذ نصب فى موضعه جبلا ماوصل اليه الماء وقيل سماه عتيقا لانه من طاف حوله صار عتيقا من النار * قال حدثنا ابو سهل الاسترابادى باسناده له عن عبد الله بن سليمان رحمهم الله قال طاف آدم عليه السلام سبعا بالبيت ثم صلى وجاه الكعبة ركعتين ثم اتى الملتزم فقال اللهم انك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى واغفر لى ذنوبى وتعلم حاجتى فاعطنى سؤالى اللهم انى اسألك ايمانا يباهى به قلبى ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبنى الا ما كتبته لى والرضاء بما قضيت على فاوحى الله تعالى اليه يا آدم دعوتنى بدعوات واستجبت لك ولن يدعو بها عن ولدك الا كشفت همومه وكفيت عنه ضيقه ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغناء بين عينيه قال حدثنا ابو عبد الله المطوعى باسناده له

عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما قال قال رسول الله عليه السلام افضل الاعمال عند الله تعالى سبعة ايمان لاشك فيه وغزو لاغلول فيه وحج مبرور واوّل من يدخل الجنة شهيد وعبد مملوك احسن عبادة ربه ونصح لسيده ورجل عفيف متعفف ذو عيال واوّل من يدخل النار امير مسلط لم يعدل وذو ثروة من المال لم يعط من المال حقه وفقير فجور وذلك خسران الدنيا والآخرة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب عند الله تعالى الا الجنة * وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينزل على اهل مسجد مكة في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة فستين للطائفين واربعين منها للعاكفين وعشرين للناظرين ثم انظر ان من يريد الكعبة والحج يدخل الحرم واذا دخل الحرم يحرم عليه لبس الثياب وصيد الحرم والحل وايذاء الهوام والتزين مثل الحلق وغيره ويجب عليه الوقوف بعرفة ورمي الاحجار والطواف والتلبي فمن يريد ثواب الحج وزيارة الكعبة لايحصل بدون هذه الاشياء فمن يريد رضاء رب الكعبة يجب عليه ان يحترز من المحرمات ويرمي الشيطان بصدق الاحجار ويقف عند ما امر به ولا يتجاوز عنه ويطوف المسجد كل يوم خمس مرات فاذا ترك هذا كيف يجد رضاء رب الكعبة فالله تعالى يوفقنا ويعيننا على ما امرنا حتى نجد رضاءه

﴿ الباب التاسع والستون ﴾

في زيارة قبر النبي عليه السلام المراة الشابة هل تخرج في صلوتها نهارا وليلا الى الجماعات لاتخرج بالاتفاق لان في خروجها فتنة وقد نهاهن عمر رضي الله عنه في زمنه عن خروجهن الى الجماعات وكذا الى العيدين والجمعة بالاتفاق والمرأة اذا اوجبت على نفسها الاعتكاف شهرا او اكثر تعتكف في بيتها ولاتخرج الى المسجد وقال الشافعي رحمه الله لايجوز الا في المسجد لنا ماروى عن النبي عليه السلام انه قال خير مساجد النساء قعر بيوتهن والمرأة لاتخرج من بيت زوجها في زيارة ابائها او قريبائها او الى مجلس العلم او التهنيئة او التعزية الا باذن زوجها الا روى ان امراة غاب عنها زوجها وهي في سطح بيته وابوها في اسفله فمرض ابوها فاستأذنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزولها من السطح وعيادة ابيها فقال النبي عليه السلام لاتنزل الا باذن الزوج فما نزلت حتى مات ابوها ودفن فجائت والدتها الى النبي عليه السلام واخبرته بذلك فقال النبي عليه السلام كان من اهل النار لما فيه من الفسق والفجور فعفى الله تعالى وجعله من اهل الجنة لما حفظت ابنته حرمة زوجها ولم تنزل اليه بغير اذنه

هكذا اخبرنى حبيبى جبرائيل عليه السلام فبان انها لاتخرج فى شيء من الاشياء الاباذن زوجها الايرى انها لاتصوم ولاتصلى تطوعا الاباذنه فان خرجت الى الحج وهى فرض عليها باذن الزوج جاز مع محرم لها من الرجال * وقال الشافعى رة تخرج مع امرأتين عجوزتين ويجوز بغير اذن الزوج قلنا ماروى عن النبى عليه السلام انه قال لاتسافر المراة فوق ثلثة ايام ولياليها الا ومعها زوجها اوذى رحم محرم منها ولو خرجت الى زيارة قبر النبى عليه السلام باذن زوجها جاز لما روى عنه عليه السلام انه قال من زارنى بعد وفاتى فكانما زارنى فى حياتى ولم يفصل بين الرجال والنساء وذلك لان الله تعالى عظمه بقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فالواجب علينا ان نعظمه ومن التعظيم خدمته حال حيوته وزيارته بعد مماته عليه السلام يدل عليه ماحدثنا الشيخ ابو الحسن على بن احمد باسناده له عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال قدم علينا اعرابى بعد ما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلثة ايام فرمى بنفسه الى قبره وحثى من ترابه على رأسه ثم قال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله تعالى فوعينا عنك وكان فيما انزل الله اليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ولقد ظلمت نفسى وجئتك لتستغفر لى فنودى من القبر انه غفر لك * قال سمعت اباعبد الله عن ابى الحسن الصوفى قال حاتم الاصم عند قبر النبى عليه السلام * يارب انك طهرت نبينا من كل عيب فلا يحسن من جودك ان تقبل الطيب وترد الخبيث نودى ياهذا لما اذناك فى زيارة النبى عليه السلام فقد طهرناك ارجع ومن معك من الزوار مغفورين فان الله عز وجل قد رضى ممن زار قبر نبيه عليه السلام وحكى ان اعرابيا اتى الى قبر النبى عليه السلام فقال اللهم انك تحب عتق العبيد لاجل الاحباب وهذا حبيبك وانا عبدك فاعتقنى لاجله فهتف به هاتف انت وحدك هلا سالت جميع الخلق لاعتقهم على رأس قبر هذا الحبيب وانك قد اعتقت قال سمعت اباعبد الله الطرائفى يحكى عن ابى عبد الله محمد بن الجلاء رحمهم الله يقول دخلت المدينة وقد غلب على الجوع فزرت قبر النبى عليه السلام وسلمت عليه وعلى الشيخين رضى الله عنهما وقلت يارسول الله عليك السلام جئت ولى من الفاقة والجوع ولست ارجع الى شيء املكه وانا ضيفك هذه الليلة فغلبنى النوم فرايت رسول الله صلى الله عليه سلم فى المنام واعطانى رغيفا فاكلت نصفه ثم انتبهت وفى يدى نصف رغيف فتحقق عندى قول رسول الله عليه السلام من رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لايتمثل بمكانى ونوديت رايا عبد الله لايزور قبرى احد الا غفر له ونال شفاعتى * قال سمعت الفقيه ابا الفضل يامحمد بن نعيم رحمه الله يقول كان محمد بن نعيم الكنانى يزور قبر النبى عليه السلام كثيرا ويراه فى المنام كثيرا فخرج لزيارة قبر النبى عليه السلام فعرض له عارض

وبقى عن الزيارة فكتب الكنانى رقعة ودفعها الى حاج وقال اذا وصلت قبر رسول الله فارم بالرقعة الى قبره وكان فى الرقعة يارسول الله عليك السلام ان الكنانى يقرئك السلام ويقول تعرف العذر فاعذرنى فلما فعل الرجل ذلك راى الكنانى رسول الله فى المنام فقال يا كنانى قد وصلت رقعتك وعذرناك * قال وسمعته ايضا يحكى عن ساوة الكسى الزاهد بعد توبته حج البيت ولم يزر قبر النبى عليه السلام فرآه فى المنام وهو يقول ياساوة الكسى جفوتنا حين تركت زيارتنا قال يارسول الله عليك السلام لم احب ان ازور حبيبين فى سفر واحد الا انى لزيارتك اجدد سفرا اخر فرجع كسى لزيارة قبر النبى عليه السلام فى عام اخرى فلما زار نودى من القبر قد غفر لك *

(الباب السبعون)

فى فضل الزكوة ووزر من منعها شرايط وجوب الزكوة خمسة العقل والبلوغ والاسلام والثانى ان يكون مالكا للمال احترازا عن المغصوب والثالث كمال النصاب والرابع حولان الحول والخامس اليد وهو ان يتمكن الاستيفاء ولا يجب الزكوة على المديون يحيط الدين بماله اما اذا فضل عن دينه شيء يبلغ مائتى درهم فصاعدا فعليه زكوة الفاضل من الدين خلافا للشافعى رحمه الله لنا ماروى عن عثمان رضى الله عنه ان النبى عليه السلام قال من كان له مال وعليه دين فليؤد ما عليه ثم ليزك مابقى ولا يجوز دفع الزكوة الى الاباء والامهات وان علوا والى الاولاد وان سفلوا والى كافر ومكاتب نفسه وعبده وبنى هاشم يعنى اهل بيت رسول الله عليه السلام وزوجته ولو دفعت المرأة الى زوجها لا يجوز فى قول ابى حنيفة رحمه الله وقالا رحمهما الله يجوز ولو دفع الى زوجة رجل غنى وهى فقيرة جاز ولو دفع الى رجل بالغ ابوه غنى جاز ولو دفع الى صبى ابوه غنى جاز عند ابى حنيفة رحمه الله وقالا رحمهما الله لا يجوز لابى حنيفة رحمه الله ان الملك بين الاب والابن متباين فوجب ان لا يكون الولد بمال ابيه غنيا كالزوجة وكذا حكم صدقة الفطر فى الدفع الا فى مسئلة وهى ان دفع صدقة الفطر يجوز الى الذمى خلافا للشافعى رحمه الله لنا ان صدقة الفطر بر والله تعالى يقول لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين الى قوله تعالى ان تبروهم ثم النصاب اذا نقص وسط الحول ثم كمل عند حولان الحول يجب الزكوة خلافا للشافعى رحمه الله تعالى والخيل اذا كان ذكورا واناثا يطلب نسلها فصاحبها بالخيار ان شاء اعطى من كل فرس دينارا وان شاء قومها واعطى من كل مائتى درهم خمسة دراهم فى قول ابى حنيفة رحمه الله وقالا رحمهما الله لا يجب فيها الزكوة وهى قول الشافعى رحمه الله وكل شيء للتجارة اى شيء كان ترابا او قصبا ففيه الزكوة من كل مائتى

درهم خمسة دراهم وقال داود بن علي لازكوة الا في الذهب والفضة والسائمة ولا يجوز صرف زكوة ماله الى عمارة مسجد وقنطرة واتخاذ رباط ولا ان يشترى عبدا ليعتق لان في الزكوة يحتاج الى التمليك ولا تمليك ههنا واحق المستحقين للزكوة الاقرباء غير ما ذكرنا ثم الجيران وتنقل الزكوة الى بلد اخرى عندنا ولكن يكره ولا يجوز نقلها عند الشافعي رحمه الله ثم الواجب ان يتعجل باداء الزكوة بعد الحول ولا يؤخر ادائها ولا يمنعها فان النبي عليه السلام قال مانع الزكوة في النار يدل عليه قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدخل النار امير مسلط لم يعدل وذو ثروة من المال لم يعط حقه وفقير فجور وقال عليه السلام اتاني جبرائيل فقال يا محمد لا صلوة لمن لا زكوة له لا صلوة لمن لا زكوة له لا صلوة لمن لا زكوة له ان مانع الزكوة في النار قالها ثلث مرات * قال سمعت ابن محمد بن عمر رضي الله عنه يقول توفي ابو بكر رضي الله عنه فصار الامر الى عمر رضي الله عنه خرج الناس بالسيف فقال علي رضي الله عنه يا امير المؤمنين انهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله ولا يحل قتالهم فان النبي عليه السلام قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وهم يقولون لا اله الا الله وقد قال عليه السلام فاذا قالوها عصموا بها مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فقال عمر رضي الله عنه فقوله عليه السلام الا بحقها وهو اخراج الزكوة من اموالهم وهؤلاء قد منعوني الزكوة ولا يرونها حقا فحل لي قتالهم فلم ينكر ذلك علي رضي الله عنه * قال سمعت ابا الفضل البرمعذري يروي عن وهب بن منبه رضي الله عنهما قال لما انزل الله تعالى على موسى عليه السلام التورية وعلمه اراد ان يكتب التورية فاوحى الله تعالى اليه ان اكتب كلامي بالذهب ولم يكن حينئذ في الدنيا ذهب قال يا رب ومن اين نجد الذهب فاوحى اليه ارسل ستة نفر متفرقا لا يعرف كل واحد من صاحبه ما يفعل فيجيء كل واحد منهم بكذا الكلاء واجمع بين هذه الاشياء الستة وتطبخه في النار فيصير ذهبا ففعل موسى عليه السلام كذلك فعادت ذهبا فسمع قارون ذلك وكان ابن عم موسى عليه السلام او ابن عمته فقال لموسى عليه السلام علمني فابى واحتال قارون حتى علم وابتدأ من الصنعة حتى اجتمع عنده مال عظيم كما قال الله تعالى واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة ثم انزل الله تعالى آية الزكوة فاوجب عليهم في كل الف درهم درهما وفي كل الف شاة شاة وفي كل الف ابل ابلا والف بقرة بقرة فجاء موسى عليه السلام الى قارون وعرض عليه الحكم

وامره بان يدفعها فقال قارون ماهذه الجزية التى تاخذها منى وانما اوتيته على علم عندى فنصحه فلم يسمع منه واظهر الانكار والتمرد والعناد حتى اضاف يوما لنبى اسرائيل وجمعهم فى داره العالية فارسل الى بغية من الفواجرة لم يكن فى زمانها اجمل منها ان قلت لموسى عليه السلام فى الجمع راودنى على نفسى فلك ماشئت من مالى واعطاها طشتا مملوا من الذهب فقبلت ذلك فلما كمل اجتماعهم وحضر موسى عليه السلام قامت وتعرضت لموسى عليه السلام فقيل ماقصتك اذقمت قالت ياموسى ان قارون جعل لى ماارید على ان ازعم على رؤس الناس انك راودتنى عن نفسى واناوالله ماكنت لافعل ذلك وقد براك الله تعالى من هذا ونزهك عن مثل هذا فغضب موسى عليه السلام واشتد غضبه قال يارب ان قارون افسد على بنى اسرائيل فمر الارض تطيعنى فى اخذه فاوحى الله تعالى اليه انى امرت الارض بطاعتك فعند ذلك قال موسى عليه السلام ياارض خذيهم وكان قارون على فراش فوق سرير مرتفع فغيبت الارض سريره وفرشه فخاف الناس واعتزلوا كلهم الارجلا من بنى اسرائيل فقال موسى عليه السلام ياارض خذيهم فاخذتهم الى ركبتهم ثم قال خذيهم فاخذتهم الى سرتهم ثم الى صدورهم فلما راى قارون مانزل به قال ياموسى انشدك بالقرابة فلم يرق له موسى عليه السلام وقال ياارض خذيهم فغيبتهم مع داره وما كان فيه قال الله تعالى ياموسى انشدك بالقرابة فلم ترحم به وعزتى وجلالى لو انه دعانى اجبته قال وهب بن منبه رضى الله عنه وهو يسفل فى الارض الى يوم القيمة وما كان ذلك الامن منع زكوته ويدل عليه قوله تعالى ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليه اى ظلم بامتناع اداء الزكوة وروى ان ثعلبة الحسنى جاء الى رسول الله وشكى عن ضيق عيشه وسال منه الدعاء بالبركة فقال عليه السلام لو كان المال مصلحة لك لاعطاك فالح عليه فترحم رسول الله عليه السلام ودعا بالبركة فاعطاه الله تعالى مالا كثيرا ثم نزلت آية الزكوة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جائيا فكان على سوائمه شاة فاخرج شاة هزيلة فقال الساعى ان النبى عليه السلام امر ان آخذ وسطا فقال له ثعلبة ماهذه الجزية التى وضع علينا محمد عليه السلام فانزل الله تعالى هذه الاية ومنهم من عاهد الله لئن آتينا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الآية فوجب على كل واحد تجب عليه الزكوة ان يعجل باداء الزكوة ولا يتاخر حتى يحصل له فضل هذه الاية قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون الآية قال الفقيه رحمه الله فى نزول هذه الآية كان اناس من اهل المدينة اسلموا بعد الهجرة فاستنكف اهل بيتهم باسلامهم فلا يكلمونهم

ويقولون انكم اخذتم دنيا غير دين اباءكم فشكوا الى رسول الله عليه السلام فانزل الله هذه الآية الى آخرها فقال ان طردكم اهل بيتكم واظهروا العداوة فالله موليكم وصديقكم ورسوله ومن كان له الله تعالى وليا فلا يحزن بعداوة اهل بيته قال ابن عباس هذا تأويل الآية وسبب نزولها الا ان الناس اختلفوا فى قوله تعالى وهم راكعون قال الحبلى نزل فى شأن على ابن ابى طالب رضى الله عنه حيث جاءه سائل وسأل منه شيئا وهو راكع فاشار اليه باصبعه وكان فيه خاتم ان يخرجه فاخرجه السائل وهو راكع فمدحه الله تعالى واراد بانهم لا يتاخرون فى امر الصدقة حتى يفرغون من الصلوة بل يتصدقون وهم راكعون لما وافق شكايتهم من اهل بيتهم وصدقة على رضى الله عنه حالة ركوعه فانزل الله تعالى هذه الآية فى شانهم وشان على ابن ابى طالب كرم الله وجهه * قال حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الفضل باسناده الى النبى عليه السلام انه قال حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا مرضاكم بالصدقات واستقبلوا البلايا بانواع الدعاء والزكوة تحصن المال كما سمعت الضرير ان نصرانيا سمع هذا الحديث من رسول الله عليه السلام فاستحسنه وقال اجرب هذا الحديث فان اجده صدقا اصدق قائله واؤمن به والا اخرج عليه بالسيف فذهب واخرج الزكوة من ماله بالتمام وارسل شريكه الى التجارة مع المال مع التجارين فبعد مامضى مدة ورد اليه كتاب ان قطاع الطريق قطعوهم واخذوا اموالهم بالكل فغضب النصرانى وتشمر ذيله للمقاتلة فاذا جاء اليه كتاب شريكه ان التجارين قد سبقونى وبقيت فى رباط فسلمت اموالى فاعلم انى فى السلامة مع الاموال وربحت كثيرا فلما قرأ النصرانى الكتاب قال ان الرجل صادق ولم يكن هو الا نبى فاسلم وحسن اسلامه فاداعز كوته لمكان التجربة وقصد غير صحيح حصن ماله وحفظ صاحبه من النار فكيف اذا كان ادائها بالنية الصحيحة من المسلم

﴿ الباب الحادى والسبعون ﴾

فى فضل من بنى مسجدا الرجل اذا جعل داره مسجدا وبابه الى السكة وليس فوقه وتحته بيت له واقام فيه جماعة باذان واقامة صار مسجدا ولم يصر ميراثا عندنا بالاتفاق والافلا ولو صلى فيه واحد او خلق كثير فرادى بغير جماعة لم يصر مسجدا وعن ابى يوسف رحمه الله انه قال يصير مسجدا والجماعة ليس بشرط وذلك بخلاف الرباط والمقبرة والسقاية اذا اتخذها احد ودفن فى الارض ميت واحد وشرب من السقاية مار استقر التسبيل بخلاف المسجد اذ الجماعة فيه شرط لان المقصود الجماعة فان خرب المسجد وتعطل او خربت المحلة ولم يصل فيه صار المسجد ميراثا لورثة البانى عند محمد رحمه الله وقال ابو يوسف رحمه الله هو مسجد على حاله وان تعطل

ذكرها في الزيادات * وروى عن محمد رحمه الله أنه مر على مزبلة كانت قبل ذلك مسجدا فقال هذا مسجد ابي يوسف رحمه الله ولو ارادوا ان يجعلوا المسجد مستغلا والمستغل مسجدا لم يجز ولو غرسوا في المسجد غرسا كره لقوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا او الفقه ان الموضع الذي اشتغل بالغرس خلا عن الذكر والصلوة ففات المقصود فكره لذلك قال ابو يوسف رحمه الله اذا خرب المحلة فان المسجد يترك كما هو وقال محمد رحمه الله يباع وقد حكى ان مسجدا خرب فباعوه بقول محمد فمر عليه ابو يوسف رحمه الله فكان كنيسة فقال هذا تولد من محمد حين جوز لبيعه ومما يدل على فضل بناء المسجد قوله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واختلف المتأخرون قال بعضهم عمارة المسجد دخول المسجد والقعود فيه وقال بعضهم المراد عمارة حول المسجد وبناؤه مرمته عند الخراب يريد ان من كان بهذه الصفة التي ذكرها الله تعالى من الايمان بالله تعالى واقام الصلوة كان اهل عمارة المسجد وليس المعنى ان من عمرها كان بهذه الصفة لامحالة غير انه قل من يعمرها الا وقد جمع هذا الصفات وقوله ولم يخش الا الله اى لم يخف في امر الدين الا الله وقوله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وعسى من الله واجبة المهتدون المتمسكون بطاعة الله تعالى يؤدي الى الجنة يدل عليه ما حدث الامام ابو بكر باسناده الى عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله عليه السلام من بنى مسجدا ولو قدر مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة قالت قلت يا رسول الله وهذه المساجد التي بطرق مكة قال وتلك * قال حدثنا الحاكم ابو نصر الحربي باسناده له عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرم البيوت على ظهر الارض خمس بيت الكعبة وبيت المقدس والمساجد وبيت التائبين وبيت يقرء القرآن او العلم واكرم الرجال على الله تعالى بعد الانبياء التائبون النادمون واكرم النساء على الله تعالى بعد نساء الانبياء المطيعات لازواجهن الجالسات في بيوتهن ومن بكى على نفسه من خشية الله تعالى دخل الجنة ضاحكا عن انس بن مالك رضي الله عنه قال عليه السلام سبع يجزى للعبد اجرهن وهو في قبره بعد موته من علم علما او كرى نهرا او حفر بئرا او غرس غرسا او بنى مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر بعد موته * وقال كعب الاحبار حصون المؤمن ثلثة المساجد وذكر الله وقراءة القرآن قال سعيد بن المسيب من جلس في المسجد فانما يجالس ربه فحقه ان لا يقول الا خيرا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا عليه بالايمان فان الله يقول انما يعمر مساجد الله من آمن بالله وعن جابر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام المساجد

سوق من اسواق الاخرة فمن دخلها كان ضيفا لله تعالى فجزاؤه المغفرة وتحيته الكرامة وقال مكحول لكل اناس نحو سوق مقاصد وسوق ذوى التقوى بيوت المساجد *

(الباب الثانى والسبعون)

فى فضل الصدقة اذا قال لله على ان اتصدق بمالى فالقياس ان يتصدق بجميع ماله تحت يده وفى الاستحسان ان يتصدق بالاموال التى تجب فيها الزكوة فاما دليل القياس قوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اطلق لفظة المال واراد جميع مايملك اليتيم من العقار وغيرها واما دليل الاستحسان قوله تعالى وفى اموالهم حق وقال ايضا من اموالهم صدقة واراد به الاموال التى تجب فيها الزكوة ولو قال على اطعام عشرة مساكين فعليه اطعام عشرة مساكين كما قال الله تعالى فاطعام عشرة مساكين فى كفارة اليمين ولو قال على صوم بصوم ثلثة ايام ككفارة اليمين ولو قال لله على ان اتصدق غدا بدرهم فتصدق به اليوم جاز كتعجيل الزكوة والصدقة تطهر صاحبها من الذنوب كما قال الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الآية ونزول الآية فى اصحاب النبى عليه السلام كما حدث ابو بكر بن محمد الكسائى باسناده له عن ابن عباس رضى الله عنهم قال ان رسول الله عليه السلام لما غزا غزوة تبوك تخلف عنه ابو لبابة بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة وربيعة بن حزم الانصارى فلما بلغ اليهم ما نزل من الوعيد فى حق المتخلف عن رسول الله عليه السلام ندموا على صنيعهم واوثقوا انفسهم الى سوارى المسجد واقسموا ان لا يحلوا انفسهم الا لحاجة ضرورية حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلهم فكانوا كذلك حتى قدم رسول الله عليه السلام فسأل عنهم فاخبروه بانهم حلفوا ان لا يحلوا انفسهم من السوارى حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلهم قال رسول الله عليه السلام وانا اقسم لا احلهم حتى اؤمر فيهم فنزلت توبتهم على رسول الله عليه السلام وهو قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم اى بتخلفهم عن الغزو وخلطوا عملا صالحا وهو التوبة عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من الله واجب فامر رسول الله عليه السلام بحلهم ثم انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باموالهم وقالوا هذه اموالنا التى خلفتنا عنك تقبضها منا وتصدق بها عنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت فيها بشئ فنزل قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم اى استغفارك لهم طمانينة لهم ثم قال الله تعالى الم تعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات * عن ابن عمر رضى الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء الآية * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زدنا ربنا فنزل قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا

حسنا فيضاعف له اضعافا كثيرة عن النبى عليه السلام انه قال فى معنى قوله الهيكم التكاثر قال يقول الله تعالى يا ابن آدم مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت * وعن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى عليه السلام قال للسائل حق ولو جاء على فرس والسائل ضيف الله تعالى وقال مكحول الشامى رضى الله عنه اذا تصدق المؤمن صدقة ونادى جهنم يارب ائذن لى فى السجود شكر الك فقد اعتقت احدا من امة محمد صلى الله عليه وسلم من عذابى لانى استحيى من محمد ان اعذب احدا من امته ولا بد لى من طاعتك عن ابى حفص السغدى عن سالم بن ابى الجعد انه رحمهم الله ان ذئبا اختلس صبيا فخرجت امه فى اثره ومعها رغيف فعرض عليها السائل فاعطته اياه فجاء الذئب ورد عليها صبيها وقال خذيه لقمة بلقمة مكانها * عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى يوفون بالنذر الى قوله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ان الحسين رضى الله عنه كان مريضا فقال ابوه على رضى الله عنه وامه فاطمة رضى الله عنها لئن اصبح الحسين صحيحا ليصبحن صائما واصبح صحيحا فاصبحا والحسين رضى الله عنهم صائمون فاقبل سائل فوقف على بابهم فقال يا آل محمد صلى الله عليه وسلم اطعموا السائل اطعمكم الله من طعام الجنة فقال على رضى الله عنه يا بنت رسول الله هل من شىء قال قفى مر دقيق حبست لنفطر الليلة به فقال اطعميه فاطعمته وولى السائل وهو يدعو لهم ثم اقبل يتيم فقال يا آل محمد عليه السلام انا الذى غيب الله تعالى ابى فى التراب فقال على رضى الله عنه هل فى بيتنا شىء فقالت فاطمة رضى الله عنها كفيف من تمر خبأتها لابنيك يفطران بها قال على اطمعيه فاطمعته ومضى ثم اقبل اسير موثق بقيد وقال يا آل محمد انا جايع منذ كذا وما كان فى بيتهم الا كفيف من السويق فاطعموه فباتوا جياعا ليلتهم فانزل الله تعالى فيهم يوفون بالنذر وقوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا * عن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليعقوب عليه السلام اخا فى الله فساله عن ذهاب بصره وانحناء ظهره قال يعقوب عليه السلام اما الذى اذهب بصرى فالبكاء على يوسف عليه السلام واما الذى قوس ظهرى فالبكاء على ابن يامر فاتاه جبرائيل عليه السلام فقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول اما تستحيى ان تشكو الى غيرى قال يعقوب انما اشكو بثى وحزنى الى الله ثم قال يعقوب عليه السلام يارب اما ترحم الشيخ الكبير اذهبت بصرى وقوست ظهرى فاردد على ريحانى يوسف وابن يامن فاوحى الله تعالى فوعزتى لو كانا ميتين لاحييتهما لك اتدرى لم اذهبت بصرك وقوست ظهرك انكم ذبحتم يوما شاة فاتاكم مسكين وهو صائم فلم تطعموه شيئا فكان يعقوب عليه السلام بعد ذلك لا يطعم الا من المساكين وسئل عن الحسن

البصرى رضى الله عنه لماذا يجب صدقة الفطر فقال الحسن البصرى صدقة الفطر لنقصان الصوم يصلح كما ان سجود السهو للسهو فى الصلوة وذلك لان الصوم لايخلو عن النقصان فاراد الله تعالى ان يكون صوم عباده بلانقصان وسهو بصدقة الفطر * قال الفقيه سمعت الامام ابامحمد عبدالله بن الفضل رضى الله عنهم يروى بالفارسية عن عائشة رضى الله عنها ان امرأة اتت الى النبى عليه السلام ويدها اليمنى يابسة وقالت يانبى الله ادع الله تعالى فيعيد يدى الى حالها الاوّل فسالها عن حالها فقالت رايت رؤيا كان القيمة قامت والجحيم سعرت والجنة ازلفت ورايت والدتى فى وادمن جهنم وفى يديها قطعة شحم وخرقة صغيرة تتقى بها من النار قلت مالى اراك يااماه فى هذه الوادى وكنت مطيعة لربك راض عنك زوجك قالت لى يا ابنتاه كنت فى الدنيا بخيلة وهذا موضع البخلاء قلت ماهذه الشحمة والخرقة التى اراهما فى يديك قالت صدقتى التى تصدقت بها فى الدنيا وما تصدقت فى جميع عمرى الاهذه فاعطيت فقلت لها اين ابى قالت كان ابوك سخيا فهو فى بيت الاسخياء فهو الجنة فطلبته يارسول الله حتى وجدته وهو قائم على شط خوضك يارسول الله يسقى الناس بامرك فقلت يا ابت ان والدتى عطشانة فى واد من جهنم وانت تسقى الناس فقال يا ابنتاه ان والدتك فى موضع البخلاء وان الله تعالى حرم ماء حوض نبيه عليه السلام على البخلاء فاخذت منه كفا من ماء فسقيته امى فلما شربت سمعت صوتا يقول يبس الله يدك حيث سقيت العاصية البخيلة فايقضت ويدى يابسة فقال لها النبى عليه السلام ضربك بخل والدتك فى الدنيا فكيف فى العقبى ثم قال عليه السلام الهى بحق الرؤيا التى حكيت اريد ان تصلح يدها فصارت كما كانت * قال سمعت ابا الفضل البرمعذرى يحكى عن محمد بن كعب القرطبى يقول كان فى بنى اسرائيل رجل صالح وله امراة صالحة تعزل فيبيعها الرجل كل يوم بدرهم فيشترى بنصف درهم طعاما وبنصفه قطنا كان هذا دأبهما فباعها يوما بدرهم فقبل ان يشترى به طعاما وقطنا راى رجلين يختصمان فسالهما فقال احدهما لى عليه درهم ولا يعطينى فاخرج الدرهم ودفعه اليه وقطع الخصومة فيما بينهما ورجع صفر اليد الى بيته فسالته المراة فقص عليها القصة فدعت له بالبركة واثنت عليه وقبلت بين عينيه ثم قامت الى زاوية البيت فاخذت من بقايا القطن الذى طار عند التندف فغزلت ودفعت الى الزوج فذهب به الى السوق فلم يشتر احد لردائته فرجع حزينا فمر على سماك ودفع اليه الغزل فاعطاه سمكة منتنة فذهب بها الى المنزل فقامت اليه امرأته ودعت له بالبركة وغسلت السمكة ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم وشقت بطنها فاذا فى بطنها لوءلوءة تتلالاء فذهب بها الى السوق

فتوموها

فقوموها بمائة وعشرين الف درهم فباعها وجاء بالدراهم الى منزله فوضعها الدراهم واشتغلا بالصلوة شكر الله تعالى فجاء سائل وقرع الباب وسال شيئا فلما فرغا عن الصلوة قالا السائل ضيف الله وهذا رزق الله فنتنصف معه الدراهم فادخلا السائل دارهما ودفعا اليه النصف وقصا عليه القصة فخرج السائل وقام عند بابهما ودعاهما ورد الدراهم عليهما وقال انا لست بسائل وانما انا ملك من الملائكة السابعة بعثني الله تعالى اليكما وهو يقول شكر تمالى فى الشدة والرخاء فهذه بعض جزائكما فى الدنيا والباقى مدخر لكما فى الآخرة * عن ابى عباس رض الله عنهما انه قال وقع القحط فى بنى اسرائيل فدخل فقير سكة فكان فيها بيت غنى فقال تصدقوا على لاجل الله تعالى فدفعت اليه بنت الغنى خبز احار او ذهب الفقير فاستقبله الغنى فقال من دفع لك هذا الخبز قال بنت من ذلك البيت فدخل ابوها وقطع يدها اليمنى فحول المحول حاله عن بخله وسوء صنيعه فافتقر غاية الفقر فذهب الاب والبنت متفرقين يسألان الناس فكانت تسأل البنت وهى حسناء غاية الحسن فوقفت على باب غنى فاستحسنها وتعشق بها فتزوج بها وادخلها داره وضعت عندهما مائدة وطعام شهى مد الرجل اليمنى ومدت هى اليسرى فقال الغنى الفقراء يكونون قليل الادب فصاح بها وقال اخرج اليد اليمنى وهى تخرج اليد اليسرى اذلم يكن عليها اليمنى فهتف بها هاتف اخرج اليمنى فان الذى اعطيت لاجلى اعطى لك فاخرجت اليمنى فكانت احسن واجمل ثم لما نام كدت المودة بينهما فبينما ذلك اذ جاء سائل يسال طعاما وهما يأكلان فقال الرجل قومى وادفعيه شيئا فقامت اليه لكى تعطيه شيئا فنظرت فاذا هو ابوها فغشى عليها فخرج الرجل وحملها الى بيته فلما افاقت سألها فقصت القصة فصاح الغنى وقال انا الفقير الذى اعطيتنى الخبز فشكر الله تعالى حتى حسن حالهما عند الله تعالى وذلك ببركة الصدقة * وروى ان النبى عليه السلام كان يعظ الناس ويقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فكانت فى المجلس امراة فقطعت الزوابتين من شعورها متز ينتين بالجواهر وارسلتها الى النبى عليه السلام فقال النبى عليه السلام لم فعلت بالشعور كذلك فقالت ان لى اموالا كثيرة الاقدر لها عندى ولا احبها كما احب ذوابتى هذا وان الرسول عليه السلام حكى عن الله تعالى انه يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وانا الا احب الا التى ارسلت اليه فبكى النبى عليه السلام ودعالها بدعوات كثيرة فذهب المنافق ترب الله فاه وحكى الحديث لزوجها وكان ذلك منافقا مبغضا لرسول الله عليه السلام فقال الرجل وجدت الفرصة فافضحها ولو اقتلها لم يخاصمونني اقربا ؤها فقال اتخذى وليمة لاقربائك فانهم يجيئون الليلة ثم ذهب الى اقربائها لتدعوهم الى بيته فلما بلغ اليهم زعم ان شأن قريبتكم بلغ الى انها قطعت شعورها ودفعت لهذا الساحر وذلك من غاية حبها له وكثيرا

احكى لكم هذا الحديث فلم تسمعوا الى فالآن قوموا الى بيتى فترون معاينة ما احكى فقاموا وذهب معهم ذلك النمام الذى كان حاضرا فى مجلس النبى عليه السلام فلما وصلوا المنزل واكلوا الطعام وجلسوا للتجسس علمت المرأة الصالحة كيف الحال توضأت وصلت ركعتين ودعت الله تعالى فنودى لاتخافى فان الله تعالى وهب لك الذوائب احسن واجمل فلما دعيت الى التفتيش والقصد بها وكشفوا عن راسها فراوا ذوائبا لم ير مثلها فى الدنيا مملوة من الجواهر فامتلأت المنزل نورا حتى انعدمت نور السراج فرجعوا عما كان فيه من الضلال فضاع النمام اوّلا وتاب واناب ثم الرجل ثم اقرباؤها فاتفقوا على الاسلام واسلموا وحسن اسلامهم ببركة صدقة تصدقتها ورزقنا الله تعالى عن مثل صدقتها

﴿ الباب الثالث والسبعون ﴾

فى فضل الايثار والسخاء والجود قال ابو حنيفة رحمه الله الحجر على الحر باطل الا على ثلثة على المفلس المكرى لانه ربما يكرى دابة عجزت فى الطريق ولا يمكن له البدل فيضيع الراكب او الحمل وعلى الطبيب الجاهل لانه يهلك الانسان وعلى المفتى الجاهل اذ يغير الاحكام وما عدا ذلك فلا حجر على الحر البالغ الا اذا بلغ ولم يونس منه رشد فيكون عليه الحجر حتى يبلغ الى خمس وعشرين سنة ثم ينفك عنه الحجر سواء ظهر رشده اولم يظهر وقال محمد وابو يوسف رحمهما الله الحجر على الحر جائز الا فى استيلاد الجارية والنكاح والعتاق والطلاق الا انهما اختلفا فيما اذا بلغ مبذرا قال ابو يوسف رحمه الله لا ينحجر الا ان يحجر عليه القاضى وقال محمد رحمه الله بل ينحجر بنفسه والمحجور عليه لا يصدق فى اقراره لقريب الا بالبينة او بالمعرفة الظاهرة الا فى الوالدين والاولاد والزوجة فانه يصدق فى اقراره ونفقة الزوجة والاقاريب يجب فى ماله اذا اوجب لهم الشرع ولا يجوز لوصيه بيع اموال الا بامر القاضى بخلاف وصى الصغير ويدفع وصى المحجور زكوته من ماله ويستعمل السخاء لان الله تعالى مدح الاسخياء بقوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة يعنى مع احتياجهم وقوله تعالى ومن يوق شح نفسه اى يتباعد من البخل فاولئك هم المفلحون حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده له عن محمد بن عمر رضى الله عنهم انه اهدى لرجل من اصحاب رسول الله رأس شاة مشوية فقال ان فلانا احوج اليه منى فبعث اليه فلما وضع بين يديه قال اهل بيت فلان احوج اليه منى فبعث اليه فلم يزل يبعثه واحد بعد واحد حتى تداولت سبعة ابيات ثم رجعت الى الاوّل فنزل قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم الاية * قال الامام ابو بكر الاسماعيل عن ابى حميم بن حذيفة قال انطلقت يوم تبوك لطلب ابن عمى ومعى ماء اردت ان اسقيه فرايته وبه رمق فمسحت وجهه

بكمى فقلت اسقيك الماء فاشار بنعم فاذا جريح آخر يقول آه من العطش فاشار اليه ان اذهب بالماء اليه فمشيت فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك فقال لى تعال فلما دنوت منه اسمع صوت آخر يقول آه من العطش فاشار هشام ان اذهب به اليه فبلغت اليه فاذا هو ميت فرجعت بالماء الى هشام فوجدته ميتا فرجعت الى ابن عمى فاذا هو ميت *وعنه ايضا باسناده له عن آنس بن مالك رضى الله عنه قال اوتى الى رسول الله عليه السلام عشرة من الاسارى فيهم شيخ ابيض الرأس واللحية والباقون شبان فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم الاسلام فابوا ان يسلموا فامر بحبسهم ثم عرض عليهم الاسلام بعد ثلثة ايام فابوا فحبسوا ثم نزل جبرائل عليه السلام بعد تمام عشرة ايام وقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول اقتل الشبان وهم تسعة ولا تقتل هذا الشيخ فانه كان سخيا فى وطنه فقتلهم النبى عليه السلام وترك الشيخ فقال ولم لا تقتلنى يا محمد عليه السلام قال ان الله تعالى نهانى عن قتلك واخبرنى انك كنت سخيا فى وطنك فقال الشيخ وربك يعلم سخاوتى ولاجلها نهاك عن قتلى قال الشيخ لا اله الا الله محمد رسول الله ربى الذى يعلم سرى وعلانيتى احب الى من الاصنام فاسلم وحسن اسلامه وذلك ببركة سخاوته فى الكفر فكيف اذا كان السخى مؤمنا قال النبى عليه السلام السخاء شجرة فى الجنة اغصانها متدليات فى الدنيا من اخذ بغصن منها قاده الغصن الى الجنة والبخل شجرة فى النار اغصانها متدليات فى الدنيا من اخذ بغصن منها جره الغصن الى النار حديث صحيح برواية محمد بن موسى الملاحى باسناده له عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن النبى عليه السلام كما ذكر *قال حدثنا ابو نصر باسناده له عن عبد الله بن المبارك انه قال حججت سنة فرايت فى المنام رسول الله عليه السلام قال يا ابن المبارك اذا رجعت الى البغداد فاطلب بهرام المجوس واقرأه منى السلام وقل له ان الله تعالى راض عنك فانتبهت وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم هذا رؤيا من الشيطان فتوضات وصليت وطفت ما شئت فغلبنى النوم فرايت كذلك ثلث مرات فلما اتممت الحج ورجعت الى بغداد طلبت المحلة والدار فوجدت شيخا فقلت انت بهرام المجوسى قال نعم فقلت هل لك عند الله خير قال نعم اسلف الدراهم بشيء من الربح قلت هذا حرام هل لك غير ذلك قال نعم لى اربع بنات واربع بنين زوجتهن من ابنائى قلت هذا حرام هل لك غير هذا قال نعم جعلت وليمة المجوس وقت تزويج البنات للابناء قلت هذا حرام كذلك هل لك غير ذلك قال نعم عندى ابنة من اجمل النساء فزوجتها من نفسى اذلم اجد لها كفوا واولمت تلك الليلة وهى ليلة الزفاف فكانت عندى اكثر من الف مجوس فقلت هذا حرام كله هل لك غير ذلك قال نعم جاءت

امرأة مسلمة من اهل دينك نسرج من سراجي سراجها ثم تخرج ثم تعود وسراجها مطفئة فتوقد ثم تخرج ثم تعود حتى فعلت سبع مرات فتوهمت بهاشرا فخرجت عقيبها فلما دخلت منزلها على بنات لها قلن لها يا اماه هل جئت لنا بشيء فانه لم يبق صبر من الجوع تعرفنا جياع منذ ثلثة ايام فدمعت عيناها وهي تبكي وتقول استحيت من ربي عز وجل ان اسال من عدوه فلما سمعت كلامها رق قلبي ورجعت الى داري فهيأت طبقا مملوا من كل شيء ثم حملت بنفسي الى دارها فلما بلغتها ووضعت الطبق عندها وخرجت تدعولي بالاسلام فقال عبد الله ابن المبارك اجابها الله وانا ابشرك بسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله تعالى راض عنه فقال بهرام في الحال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وخر من ساعته ومات رحمه الله ولم ابرح حتى غسلته وكفنته وصليت عليه فكان عبد الله بن المبارك كثيرا يقول يا عباد الله استعملوا السخاء والاحسان مع خلق الله تعالى فان السخاء ينقل الاعداء الى درجة الاحباب *قال سمعت اباعبد الله بن الفضل يقول كان في بني اسرائيل على عهد موسى عليه السلام سارق وكان اذا اصبح يتصدق بخبز ودعا لنفسه بخير ثم يمضي فكان موسى عليه السلام في طلبه اثنى عشر سنة فلم يظفر به فاصبح السارق يوما ونسي فلم يتصدق فنزل جبرائيل عليه السلام الى موسى عليه السلام وقال يا موسى ان السارق الذي تطلبه في مرج كذا فذهب واخذه فقال له جبرائيل عليه السلام يا موسى انه لو استعمل السخاء ولم ينس الصدقة لم تكن تظفر به الى اربعين سنة* عن ابراهيم بن ادهم انه قال خرجت حاجا فلما دخلت البادية نمت يوما عن الجوع والمشي فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وصافحته ثم قلت يا رسول الله اخبرني عمن يقبل الله الحج في هذه السنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل من رجل هو من اهل البصرة لم يحج قط واعتق بشفاعته من النار سبعون ممن قد وجبت لهم النار فقلت يا رسول الله اخبرني من هو ازوره فعرفه لي فلما انتبهت انصرفت عن الحج وقلت زيارة من يعتق بشفاعته من النار سبعون نفرا اولى من حجة التطوع فمشيت حتى اتيت البصرة وتفحصت عنه حتى وجدته وسلمت عليه واخبرته برؤيا الذي رايت ثم قلت بحق الله اخبرني باي عبادة نلت هذه الفضيلة قال لا ادري غير اني جمعت ثلثة آلاف درهم لاحج بها فيوما دخل علي ابني باكيا فسالته فقال دخلت بيت جارنا العلوي يأكلون اللحم فاشتهيت منه فلم يعطوني شيئا قال فخرجت الى الصلوة فرايت جاري العلوي قلت ايها السيد انت جاري واحب الناس الي وقد دخل عليك اليوم ابني وسال منكم اللحم فما اعطيتموه قال ما كنت اريد ان اظهر السر لكن حقك علي واجب فاكشف السر كيلا تتأذى ثم قال ما وجدنا رزقا ثلثة ايام وقد غلب الجوع

علينا وكنت استحى ان اسأل شيئا من غير الله واشتد الجوع حتى حل لنا الميتة فوجدت شاة ميتة فقطعت منها جزأ فكان ذلك حلالا لنا وحراما على ابنك فلاجل ذلك ما اعطيناه فرق قلبى وقلت فى نفسى حجى قريب فاحضرت ثلثة آلاف درهم ودفعتها اليه لاجل الله تعالى وتخلفت عن الحج وما فعلت غير هذا فى هذه السنة فقال ابراهيم بن ادهم لذلك قبلت حجك ورزقت عن الشفاعة فى سبعين نفرا فعلم بان السخاء افضل العبادات * قال سمعت الفقيه الزاهد ابراهيم بن اسحاق يقول ان مالك بن دينار نزل عند عبد الله بن المبارك رحمهم الله فاضافه ضيافة حسنة فلما هم الى الذهاب قال له عبد الله بن المبارك ياشيخ هل رايت فى عيبا قال نعم ثلثة اوّلها انك تجلس على بساط من ديباج والثانى رايت كوة دارك منقشة والثالث قدمت علينا مائدة فيها الوان الاطعمة مثل طعام الملوك والجبابرة وكان يكفينا القليل فقال عبد الله ان هذه الدار ورثتها من ابى ومانظرت من كوتها قط فلا اعلم ما فى الكوة واما الفرش فهى لاختى لاريد ان اوذيها بترك الجلوس عليها واما الاطعمة فوالله لوكان لى الدنيا كلها وجعلتها القمة وادخلتها فى فم الضيف الذى نزل بى من غير دعوة لكان احب الى من الف رقبة اعتقها فى سبيل الله تعالى فاستحسن كلامه مالك بن دينار ودعاله بالبركة * قال سمعت الفقيه ابا عبد الله المطوعى يحكى عن ابى عبد الله الحازن الرازى يقول اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه عليهم السلام انى قضيت نصف عمر فلان بالفقر ونصفه بالغناء فخيره اما يختار الفقر اوّلا او الغناء فدعاه النبى عليه السلام واخبره فقال الرجل حتى اشاور زوجتى فلما اخبرها بذلك قالت اختر الغناء فاختار الغناء فوسع الله تعالى عليه الدنيا وفتح عليه باب الغناء فقالت له امرأته ان اردت ان تبقى هذه النعمة علينا فاستعمل السخاء ففعلا وكانا لايتخذان ثوبا لانفسهما قبل ان يتخذا للفقير مثله ولايطعمان الا مع الفقر أفلما تم نصف العمر الذى قضى له بالغناء اوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان انى كنت قضيت نصف عمره بالفقر ونصفه بالغناء لكن وجدته شاكر النعمائى والشكر يستوجب المزيد فبشره انى قضيت باقى عمره بالغناء

﴿ الباب الرابع والسبعون ﴾

فى فضل الغزو والشهداء ومسائله وعظائمه من يموت فى المعركة لايغسل عندنا وقال الحسن البصرى رحمه الله يغسل لنا قوله عليه السلام فى قتلى احد زملوهم بدمائهم وكلومهم تشخب دما فانهم يبعثون يوم القيمة اللون لون الدم والريح ريح المسك ومن قتل فى المصر بحديدة ظلما بغير حق فهو شهيد لايغسل عندنا وقال الشافعى ره ليس بشهيد ويغسل والدافع من المال اذا قتل بحديدة فهو شهيد لقوله عليه السلام من قتل دون ماله فهو شهيد واذا وجد فى المعركة وبه جراحة لايغسل وان كان الدم من

انفه او فمه يغسل لان الظاهر انه مات حتف انفه واذا قتل الصبي بحديدة اوفي المعركة باي شئ كان يغسل عند ابي حنيفة رحمه الله وقالا رحمهما الله لايغسل لان الصبي لايثاب ولايعاقب فصار كانه مات حتف انفه والجنب والحايض اذا قتلا بحديدة في المصر غسلا عند ابي حنيفة رحمه الله وقالا لايغسلان والمرأة اذا ولدت ميتا لم يغسل عندنا ولايصلى عليه وقال الشافعي رحمه الله يغسل ويصلى عليه لنا ما روى جابر رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال اذا استهل الصبي ورث وصلى عليه شرط استهلاله في وجوب الصلوة عليه وهو صوت الصبي بعد الولادة وله قوله عليه السلام فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بسقط فمن يباهي به النبي عليه السلام اولى بان يغسل ويصلى عليه وكذا في الجنين اذا سقط ميتا بالضرب الغرة وهذا دليل على حرمته فوجب ان يغسل ويصلى عليه والمبطون والمهدوم عليه والحريق والغريق شهيد في الثواب لافي باقي الاحكام والشهيد الذي لايغسل يصلى عليه عندنا وقال الشافعي رحمه الله لايصلى عليه لنا ما روى عن الشعبي رضي الله عنه انه قال استشهد حمزة رضي الله عنه عم النبي عليه السلام يوم احد فاتى به فصلى النبي عليه السلام ولان الصلوة على الميت للترحم والدعاء والشهيد محتاج اليهما وله ان الغسل وازالة النجاسة شرط للصلوة ولما منع عن ذلك وانعدم وجود الشرط بسبب مالم يصل عليه* والشهيد هو الذي يخرج الى المقاتلة مع الكفار لله تعالى ويدل على ذلك قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا الاية من المؤمنين اي من الغزاة وانفسهم يعني يخرجون بانفسهم الى العدو فيقتلون العدو ويقتلونهم العدو ولايخافون بتلف انفسهم ولايبالون وينفقون اموالهم لرضاء الله تعالى ونزول هذه الاية في شأن الرجل من الصحابة وذلك ان النبي عليه السلام كان جالسا بين اصحابه اذ اجاء شاب مستلئم بعمامة فنزل وقام بين يدي النبي عليه السلام واثنا عليه بليغا وصلى عليه صلوة كاملة فتعجب رسول الله عليه السلام من لطيف خطابه وقال الك حاجة قال نعم فقال ماهي قال رضاء الله عنه ورسوله وقال عليه السلام الك مال قال عندي عشرة الاف دينار ورثت من ابي وقد استشهد بين يدي النبي عليه السلام فلينفق النبي عليه السلام فيما احب فلما وقى عنه ساعة نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الاية ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الاية وقال خذ يا محمد ما اتاك به من المال لاني قد قبلت منه فاخذ رسول الله عليه السلام وفرقه فلم يلبث الا يسيرا حتى نودي بالنفير فخرج رسول الله عليه السلام واصحابه الى القتال فلما التحم الصفان جاء فارس فدخل بين الصفين وقاتل قتالا شديدا حتى قتل نيفا وثلثين من العدو كفارا ثم طعن فسقط عن فرسه فاقبل النبي عليه السلام نحوه فاذا هو بالشاب المتصدق فلما

راه قال جزاك الله خيرا ماتشتهى فى هذا الوقت قال رضاء الله ووجه خالى ان اراه فقال عليه السلام من هو قال ابو موسى الاشعرى فقال النبى عليه السلام لعمر رضى الله عنه على به فلما ذهب استقبله ابو موسى الاشعرى فقال عمر الى اين فقال اتانى آت وقال يدعوك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ذلك ملكا من الملائكة ارسله الله تعالى اليه ليراه الشاب فلما راه الشاب قال خالى ورب الكعبة فعانقه ثم عانق النبى عليه السلام وقضى سبيله رضى الله عنه فدفنه النبى عليه السلام فلما ادخل لحده وغمض النبى عليه السلام عينيه فسئل عن ذلك فقال من كثرة الحور العين نزلن كرامة له وفى قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين نكتة وهى ان الله اشتريهم مع علمه بعيوبهم ومن يشترى شيئا يعلم عيبه لا يرده بالعيب فكان الله تعالى يقول ياعبادى اشتريتكم مع علمى بعيوبكم فتعلمون انى لا اردكم وان كثرت عيوبكم لانى رضيت لكم وانتم معيوبون فطوبى لمن يدخل فى هذه المبايعة ويكون من المؤمنين *وفيه نكتة اخرى وهى ان الله تعالى علم فى سابق علمه ان الشيطان يريد ان ينزغ فيما بينهم ويخدعهم ويجرهم الى نفسه حتى يوقعهم فى النار فقال عز وجل ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم لكى يئس الشيطان منهم ولا تطمع فى خداعهم ويكف عنهم فان الحكم ان السلعة للمشترى الاول فاذا وقع الشراء لم يكن للغير ان يشترى *قال حدثنا الامام ابو عبد الله بن محمد بن عمر باسناده له عن خالد بن معدان عن ابى امامة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام قال مامن يغبار وجهه فى سبيل الله الا امنه الله تعالى من دخان النار يوم القيامة ومامن مؤمن يغبار قدميه فى سبيل الله تعالى الا امن الله تعالى قدميه من النار يوم القيمة ومن صام يوما وعاد مريضا وشهد جنازة وشهد نكاحا فى يوم واحد وجبت له الجنة الا ومن توضا فى اهله وغدا الى المسجد او راح لا يريد الا ان يتعلم او يعلم الا كتب الله تعالى له بكل خطوة يخطوها اليه حسنة ومحا بالاخرى سيئة * قال حدثنا محمد بن نعيم باسناده له عن ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الشح والايمان فى قلب رجل مسلم ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى جوف رجل مسلم ثم قال وددت ان اقاتل فى سبيل الله فاقتل ثم احيا فاقتل قال حدثنا الامام باسناده له عن الاعمش عن مجاهد قال اردت الغزو فاراد ابن عمر ان ياخذ لى بالركاب فابيت عليه فقال لى ابن عمر تكره لى من الاجر فانه قد بلغنى ان خادم الغزاة فى الارض بمنزلة جبرائيل عليه السلام فى السماء *قال حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الفضل باسناده عن انس بن مالك رضى الله عنهم قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى اذا استقبله شاب من الانصار قال عليه السلام كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت بالله موقنا حقا قال عليه السلام انظر ماذا تقول فان لكل قول حقيقة قال الشاب عزلت نفسى عن الدنيا واسهرت ليلتى واظمأت نهارى وكانى انظر

بعرش ربي وكاني انظر الى اهل الجنة كيف يتزاورون فيها وكاني انظر الى اهل النار كيف يتعاودون فيها فقال عليه السلام عبد نور الله تعالى الايمان في قلبه ثم قال يارسول الله ادع الله لي بالشهادة قال فدعا له النبي عليه السلام فغدي يوما ياخليل الله اركبوا فكان اول فارس ركب واستشهد فجاءت امه الى رسول الله وقالت يارسول الله اخبرني عن ابني ان يك في الجنة لم ابك ولم احزن وان يك في النار بكيت ماعشت في الدنيا قال عليه السلام يا ام حارثة انه في الفردوس الاعلى قال فرجعت وهي تضحك وتقول بخ بخ لك ياحارثة * قال حدثنا الامام باسناده له عن ابراهيم بن سليمان قال ابوزهير رحمهم الله غزا المسلمون فكانوا يمرون بالكوفة فذهب معهم شاب الى غزاة الروم فساروا حتى نزلوا ساحل البحر وسرحوا دوابهم والشاب يحفظ الدواب فوضع رأسه ساعة وهو بين اليقظة والنوم اذا اتاه آت فقال اجب صاحب القصر فاذا هو بقصر فيه جواري ينشدن ويقلن فرحا فرحا فلما صار في القصر راى سريرا عليه جارية عليها من الثياب والحسن مالا عين رات ولا اذن سمعت وهي تقول ياولي الله ثم اخذته فاجلسته بجنبها وهي تكلمه وترحبه حتى طمع فيها الفتى فلما عانقها قالت اصبر فاني اهل لك في العشاء ثم دفعته قدحا من لبن فقالت اشرب من هذه فشرب وقام من عندها وخرج فالتفت فلم ير من القصر شيئا فقال قد خولط عقلي فلم يزل مغتما حتى رجع بالدواب الى اصحابه فراوا فيه تغيرا فلم يزالوا يسالونه حتى افشى امره فقالوا قد خولط عقله فلما صلوا العتمة وكان بازاء البحر مسجد يصلي فيه الشاب فجاءت سفينة فيها العدو فدخلوا المسجد وهو يصلي فقتلوه فلما رجعوا من الغزو اخبروه اباه من شهادته وحاله فكان ابوه يوما في رعي الغنم فاذا هو اقبل ابنه على دواب واحسن ثياب فدنا منه وسلم عليه فقال يابني اليس قد قتلت وكان امرك كيت كيت قال نعم ثم قال اما سمعت قول الله سبحانه وتعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم الآية وقال نودي في الشهداء ان قوموا فصلوا على هذا العبد الصالح قال ابوه من هو قال عمر بن عبد العزيز قال فنظروا فاذا هو ميت في ذلك اليوم * قال سمعت ابا الحسن المفسر يقول قال ابو عمران الجوني رحمهما الله سمعت ابي يقول كان رجل يقال له بطال يدخل ارض الروم فيتزيى بزيهم يلبس البرنس ويعلق الانجيل من عنقه واذا وجد من النصارى خمسة الى عشرة قتلهم وان كثروا له يمسك عنهم وكانوا يظنون انه اسقف من اساقفهم لا يتعرضون له فكان دأبه كذلك سنين كثيرة في ارض الروم يريد به رضاء الله تعالى فلما خرج الى بلاد المسلمين في زمن هارون دعاه هارون الرشيد وقال له يابطال حدثني باعجب شيء رايت في ارض الروم قال يا امير

المؤمنين كنت يوما فى مرج الروم امشى والبرنس على والانجيل فى عنقى فاذا انا بفارس عليه سلاح وبيده رمح فلما دنا منى سلم على تسليمة المسلمين فعرفت انه مسلم فرددت عليه مثلها فقال لى ياصاحب البرنس هل عرفت فى ارض الروم رجلا يقال له بطال قلت ماتريد من بطال قال منذ كثير اطلبه لكى اخدمه واقاتل معه حتى اقتل بين يديه فقلت انا الذى تطلبه فنزل عن دابته وجثى بين يدى وقبل رجلاى وحمد الله تعالى فقدمت اليه مطعوما فكنا نطعم اذا ابصرونا من قصر لهم من بعيد فاقبل الينا اربعة من فرسان اهل الروم شاكون فى السلاح وبايديهم الرماح ويركضون نحونا فقال لى صاحبى يابطال ايذن لى فاخرج اليهم فان قتلونى لم احزن وهذا ما ابغى وان قتلتهم فيحصل لى الثواب قال فاذنت له فبرز اليهم فحاربوا حتى قتل صاحبى ثم اقبلوا على وقالوا دع مامعك قلت مامعى الا ماترون من البرنس والانجيل فان اردتم محاربتى فامهلونى حتى اتسلح بسلاح صاحبى واركب دابته قالوا ولك ذاك فلبست السلاح وركبت الدابة فاقبلوا نحوى فقلت ماهذا بانصاف انتم اربعة وانا واحد ليبارز الى رجل قالوا انصفناك فخرج الى رجل منهم فقتلته يا امير المؤمنين ثم برز آخر فقتلته ثم الثالث فقتلته فخرج الى الرابعة فمازلنا نتطارد بالرماح يحمل على واحمل عليه فلم يقدر على ولا قدرت عليه حتى انكسر رماحنا فنزلنا عن دوابنا واخذ الترس والسيوف حتى انكسرت فتصارعنا فمازلنا نتصارع حتى امسينا وغربت الشمس وعيينا جميعا فقلت ياهذا قد فاتتنى الصلوة فى دينى اليوم وفاتك مثلها فهل لك ان نتفرق ونقضى فوائتنا ونستريح الليلة فاذا اصبحنا عدنا الى ماانحن فيه قال ولك ذلك فتفرقنا قال وحدت الله تعالى يا امير المؤمنين وصليت الصلوة وكان هو اسقف ففعل مافعل من الكفر فلما كان الرقاد قال لى انتم معشر العرب وفيكم الغدر لكن فى اذنى خلختان اغلق احديهما باذنك وتضع رأسك على موضع رأسى فان تحركت صاح خلختك وخلختى فاستيقظ قال فقلت افعل ذلك فنمنا على هذه الحالة فلما اصبحنا واتينا ماكان فى زعمنا من العبادة فاصطرعنا فوجدت قوة من الله فصرعته وقعدت على صدره فلما اردت ان اذبحه قال اعف عنى هذه المرة فتركته وقلت لك ذاك ثم اصطرعنا ثانيا فزلق رجلى وقعد على صدرى فهم بذبحى فقلت له كنت عفوت عنك مرة افلا تعفو عنى قال ولك ذلك ثم تصارعنا ثالثا وقد انكسر قلبى وصرعنى وقعد على صدرى وهم بذبحى فقلت كنت عفوت عنك فعفوت عنى واحدا بواحد فتفضل على بهذه المرة واعف عنى قال ولك ذاك ثم تصارعنا اربعا فصرعنى وقعد على صدرى وقال لى قد عرفت الان انك بطال لاذبحنك ولا يحن الروم عنك فقلت كلا ان لم يشأ الى ربى لم تقدر على ذلك فقال قل لربك يمنعنى عنى ورفع الخنجر ليضعه فى

حلقى فقام صاحبى المقتول الشهيد يا امير المؤمنين ورفع سيفا وضرب رأسه من قبل ان نزل بى الخنجر وقرأ هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم الاية ثم خر مقتولا كما كان فهذا اعجب شىء رايته فى ارض الروم فتعجب هارون الرشيد واستحسن هذا الحديث *قال اهل العلم الجهاد اربعة جهاد الروح وجهاد القلب وجهاد النفس وجهاد اللسان اما جهاد الروح قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الاية) وجهاد القلب قوله تعالى (وجاهدوا فى سبيل الله حق جهاده) وجهاد النفس قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وجهاد اللسان وهو الامر بالمعروف والنهى عن المنكر *واعلم ان السخاوة خمسة سخاوة الروح والقلب والنفس واللسان والمال فسخاوة الروح الغزوة وسخاوة القلب المعرفة وحب الله تعالى وسخاوة النفس عبادة الله وسخاوة اللسان ذكر الله تعالى وسخاوة المال الانفاق لاجل الله تعالى *واعلم ان الله تعالى ذكر للمجاهدين خمس كرامات المحبة والنصرة والغنيمة والاضافة والنجاة والمحبة قوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص والثانى النصرة قوله تعالى ان تنصروا ينصركم الله والغنيمة قوله تعالى فكلوا مما غنمتم والاضافة قوله تعالى اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون والنجاة قوله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ﴿الباب الخامس والسبعون فى وعيد شارب الخمر﴾ ما يتخذ من العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد فهو الخمر لا يحل شربها ولا بيعها ولا يضمن متلفها ويكفر مستحلها وان غلا واشتد ولم يقذف بالزبد قال ابو حنيفة رحمه الله يحل شربه وحكمه حكم العصير وقالا رحمهما الله لا يحل شربه وحكمه حكم الخمر ولو طبخ ادنى طبخة ثم غلا واشتد وقذف بالزبد حرم شربه عندنا وحكمه حكم الخمر غير انه لا يكفر مستحله للاختلاف فيه وذلك ان بشر بن غياث المريسى يقول ان هذا يحل شربه وحكمه حكم العصير وسمى هذا باذقا الا ان بيع هذا الباذق جايز عند ابى حنيفة رحمه الله وقالا رحمهما الله لا يجوز له ان هذا تحريم خفيف بدليل اختلاف الناس فيه فوجب ان لا يمنع ورود العقد عليه بخلاف المباشرة وان طبخ حتى ذهب نصفه ثم غلا واشتد وقذف بالزبد فحكمه حكم النى وان غلا واشتد ولم يقذف بالزبد حلت عند ابى حنيفة ره وقالا ره لا يحل كذا وان طبخ حتى ذهب ثلثاه وبقى الثلث ثم غلا واشتد وقذف بالزبد قال ابو حنيفة ره وهو قول ابى يوسف ره يحل وحكمه حكم العصير ولا يحرم منه الا القدح الذى يسكر وقال محمد ره وهو قول ابى يوسف رحمه الله اولا

وهو حرام كالخمر وكذا يسمى ابو يوسف * وروى ان عمر رضى الله عنه سئل عن الباذق فقال حرام شربه وسئل عن المنصف فقال حرام شربه فسئل عن المثلث فقال عمر ذهب نصيب الشيطان وبقى نصيب الله فبان انه يحل والحرام القدح المسكر كما روى ان عمر رضى الله عنه اخذ سكرانا معه اداوته فذاق ما فيه فقال آه هذا الذى فعل به ما فعل ثم حبسه ودعا بماء وصب من الاداوة فيه وشرب فلما صحى الرجل امر بجده فقال يا امير المؤمنين تحدنى فى شىء شربته انت فقال انما احدك لسكرك فدل بان المسكر حرام وهو القدح المسكر فى مثل هذه اعنى المثلث والمتخذ من الزبيب والتمر ان كان مطبوخا فعلا واشتد وقذف بالزبد حل بالاتفاق وان كان نيا قال ابو حنيفة اولا هو حرام وهو قول محمد ثم رجع فقال هو حلال ومن شرب غير الخمر من الاشربة المسكرات لا يحد حتى يسكر ومن شرب الخمر بعينها قطرة حد * وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنه فى المثلث ذهب نصيب الشيطان وبقى نصيب الرحمن قال لما ركب نوح عليه السلام السفينة وقت الطوفان ادخل معه حب كل شجرة فى الدنيا فلما خرج منها يوم عاشوراء وجد حب الكرم فاخبره جبرائيل عليه السلام ان الشيطان سلبه فلما طلب منه قال اللعين لا ارده الا ان تشاركنى فيه فقال لك السدس والباقى لى فابى الشيطان عليه اللعنة فقال لك الربع فابى فقال لى النصف فما رضى الشيطان فقال نوح عليه السلام لى الثلث ولك الثلثان قال اللعين رضيت فلهذا قال عمر رضى الله عنه فى المثلث ما سبق ذكره قال فرد اللعين حب الكرم على نوح عليه السلام فغرسه ونبت فنفخ فيه ابليس فبيس الشجرة فاغتم نوح عليه السلام وجلس متفكرا فجاء اليه اللعين فى زى الادمى وسأله عن تفكره فاخبره وقال يا نبى الله اتريد ان يخضر الكرم قال نعم قال اذبح سبعة الاسد والذئب والدب وابن الاوى والكلب والثعلب والديك وصب دمهم فى اصل الكرم فيخضر بامر الله تعالى قال ففعل نبى الله كذلك فاخضرت من ساعته وحملت الوانا من العنب كما ترى اليوم وكان قبله لونا واحدا * قال الامام ابو بكر رضى الله عنه ولهذا يصير الشارب اولا كالاسد وقويا كالدب وحين سكر كالذئب ومحدثا كابن الاوى ومقاتلا كالكلب ومفتعلا كالثعلب ومصوتا كالديك * وحرمت الخمر على قوم نوح عليه السلام فى ذلك اليوم وحرمت على هذه الامة بدعوة نبينا عليه السلام حين قال اللهم حرم الخمر علينا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة الى قوله تعالى فهل انتم منتهون فقال عمر رضى الله عنه انتهينا قال حرم الله تعالى الخمر فى هذه الآية

فى ثمان مواضع احديها انه تعالى قرنها الى الميسر والانصاب وهذان حرامان وقوله تعالى من عمل الشيطان ولا شك بان عمله حرام وقوله تعالى فاجتنبوه فلا يامر بالاجتناب الا من الحرام كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقوله لعلكم تفلحون ولا الفلاح الا بالاجتناب عن الحرام كقوله تعالى قد افلح المؤمنون الى قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون وقوله انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والعداوة والبغضاء فى غير موضعهما حرام وكل مايكون سببا الى الحرام فهو حرام وقوله تعالى ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة والصد عن الذكر والصلوة فهو حرام وقوله فهل انتهم منتهون نهانا عنه كنهيه عن الزنا ولا شك بان الزنا حرام وسئل ابوبكر محمد بن الفضل رحمه الله هل فى القرآن تحريم الخمر منصوصا قال فى قوله وقل فيهما اثم كبير والاثم هو الخمر وقد حرم الاثم فى قوله تعالى قل انما حرم ربى الفواحش ماظهر منها وما بطن والاثم هو الخمر كقول الشاعر *شربت الاثم حتى ضل عقلى* كذلك الاثم يذهب بالعقول* وباسناده الى عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر فسكر لم يقبل الله تعالى صلوته اربعين ليلة فان تاب تاب الله عليه فان شربها فى المرة الرابعة فسكر لم يقبل الله تعالى صلوته اربعين ليلة فان تاب لم يتب الله عليه وكان حقا على الله ان يسقيه من نهر خبال اوعين خبال فقيل مانهر خبال قال صديد اهل النار قال عليه السلام لعنت الخمر على عشرة اوجه الخمر بعينها وشاربها وساقيها ومبتاعها وبايعها وحاملها وعاصرها ومعتصرها والمحمول اليه واكل ثمنها وباسناده الى ابى امامة الباهلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب قدحا من خمر فى الدنيا بعد تحريمها سقاه الله تعالى من حميم جهنم سبعين قدحا من سم حيات النار وقال عليه السلام اذا مات شارب الخمر عرج بروحه الى السماء والحفظة معه فيقول لان ربنا عبدك فلان مات وهو سكران فيقول الله تعالى ارجعا الى قبره والعنا عليه الى يوم القيمة فيرجعان الى قبره ويلعنانه الى يوم القيمة* وعنه عليه السلام لايدخل الجنة مدمن خمر ومدمن سحر وقاطع رحم ولا كاهن ولا منان *قال الامام الحاكم باسناده له عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دارت الاقداح وتشاموا الرياحين واحمرت الوجنات تتناثرت الحسنات ويضعهم الملائكة وحضرتهم الشيطان واهتز العرش غضبا ولعنهم الله تعالى من فوق سبع سموات *قال حدثنا محمد بن نعيم باسناده عن محمد بن كعب القرظى رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى شارب الخمر يوم القيمة والكوز معلق فى عنقه ويصلب على خشبة من النار فنادى منادهذا فلان بن فلان فتأذت اهل الموقف من ريحه فيستغيثون الى

الله

الله تعالى من نتن ريحه ثم يكون مصيره الى النار فاذا طرح فى النار ينادى الف سنة واعطشاه واعطشاه ثم ينادى مالكا فلا يجيبه مقدار ثمانين عاما ثم يقع عليه سبعين داء كل داء اشد مرارا من حر جهنم الحديث اى الى آخره عن ابن عباس رضى الله عنه قال نادى ابليس لعنة الله عليه يارب بعثت رسلا فمن رسلك وما كتابك قال عز وجل رسلى الانبياء وكتبى التورية والانجيل والزبور والفرقان قال يارب ومن رسلى قال الكهنة قال فمن كتابى قال الوسم قال فما قرآنى قال الشعر قال فما مسجدى قال السوق قال فما بيتى قال الحمام قال فما صديقى قال الكذاب قال فما مصائدى قال النساء قال فما طعامى قال طعامك مالم يذكر اسم الله عليه قال فما شرابى قال كل مسكر *عن انس من مالك رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى جهنم واد يستغيث اهل النار منها كل يوم سبعين الف مرة وفى ذلك الوادى بيت من نار وفى ذلك البيت جب من نار وفى ذلك الجب تابوت من نار وفى ذلك التابوت حية لها الف رأس فى كل رأس الف فم وفى كل فم عشرة آلاف ناب كل ناب الف ذراع قال انس قلت يارسول الله لمن يكون هذا العذاب قال لشربة الخمر من حملة القرآن قال* حدثنا ابو الفضل البرمعذرى باسناده له عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى منادا اين اعدائى فيقول جبرائيل عليه السلام يارب اعدائك كثير فاى اعدائك تريد فيقول الرب جل جلاله وعم نواله ولا اله غيره اين اصحاب الخمور الذين كانوا يبيتون سكارى ويستحلون فروج الحرام سقهم الى النار مع الشيطان *قال سمعت عنه ايضا يحكى عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه انه قال لو حفر بئر مقدار مائة ذراع عمقا ثم وقع فيه قطرة من الخمر ثم كبس البئر وبنى فوقه منارة لاصعد تلك المنارة للاذان وان وقع قطرة من الخمر فى البحر ثم موج البحر وخرج الماء ثم رجع الماء الى البحر ثم نبت كلاء من بلل ذلك الماء فاكلت شاة من ذلك الكلاء ثم ذبحت الشاة لا اكل من لحمها *وعن وهب بن منبة رضى الله عنه كانت امرأة تخبز لشربة الخمر فدخلت امرأة اخرى بيتها لكى تخبز فى تنورها فخبزتها لكى يفرغ التنور لها وكانت الداخلة صالحة فلما توفت رأها بعض الزهاد فى النوم فقال مافعل الله بك قالت انى اعذب منذ عشرين سنة بخبزى لشربة الخمر من غير قصد فكيف ان لا يعذب شارب الخمر فيحفظ الله جميع امة محمد عليه السلام

﴿الباب السادس والسبعون فى وعيد الزانى﴾ واذا استأجر الرجل امرأة بالزنا وزنى بها لا حد عليه عند ابى حنيفة رحمه الله وقالا رحمهما الله عليه الحد البالغ العاقل اذا زنى بالمجنونة او الصبية فعليه الحد والبالغة الصحيحة اذا دعت الصبى او المجنون الى نفسها فجامعها لا حد عليها والفرق ان الجماع انما يتم بفعل الرجل والوطى اذا كان

ممن لايجب الحد بوطيه سقط عن الموطوءة لاشتراك الفعل كمن سرق مع صبي او مجنون لاقطع عليهما ولو زنى بامرأة في دبرها او يلوط الغلام لاحد عليه عند ابي حنيفة رحمه الله وقالا رحمهما الله يحد واذا تزوج الرجل ذات رحم محرم عليه بالرضاع ودخل بها فعليه المهر ولاحد عليه عند ابي حنيفة رحمه الله وقالا لامهر عليه وعليه الحد واذا اقر بالزنا مع امرأة بعينها فانكرت لم يحد واحد منهما ولايحد المقر واذا ثبت الزنا بشهود او باربعة اقارير في اربع مجالس فعليه الجلد ان كان غير محصن والرجم ان كان محصنا تقادم الزمان اولم يتقادم بدليل ماروى ان ماعز بن مالك رضي الله عنه اقر اربع مرات في اربع مجالس بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزنا فبعث عليه السلام عليا رضي الله عنه الى داره ليسال من حاله هل به خبل او مرض او جنون فسأل فقالوا لافامر برجمه فرجم وهرب فاتبعه اصحابه ورجموه حتى مات رحمه الله فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هلا خليتم سبيله فقد هرب من عذاب الله عز وجل قالوا انه هرب من ارض قليل الحجارة الى ارض كثير الحجارة حتى تعجل موته فسكت النبي عليه السلام ثم قال لقد تاب الله عليه ولو كفت توبته للعالم ونجا من سياط مالك عليه السلام فان من زنى ثم مات قبل ان يحد يضرب مالك على باب النار مائة سوط من نار كل سوط اثقل من جبل احد يدل على ذلك قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة * قال الفقيه رحمه الله لما وصل المهاجرون الى المدينة صاروا في جهد وعناء عن ضيق المعيشة وهم اربع مائة رجل وكان يومئذ في المدينة نسوة زوانية يكتسبن بفروجهن هن من اهل الكتاب لهن من نعم كثيرة واموال ومساكن طيبة فمال المسلمون الى ان يتزوجوا بهن فسالوا رسول الله عليه السلام في ذلك فنزل قوله تعالى الزاني لاينكح الا زانية الى قوله وحرم ذلك على المؤمنين فانتهوا عنهن عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال ما استحل قوم الزنا واكل الربوا الا احلوا بانفسهم عقاب الله تعالى * قال حدثنا ابو بكر الاسماعيلي باسناده الى حذيفة رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يامعشر المسلمين اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة فاما التي في الدنيا فيذهب البهاء من وجهه ويورث الفقر وينقص العمر واما التي في الاخرة فيوجب سخط الله وسوء الحساب وطول العذاب وباسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام ان جبرائيل عليه السلام قال ان الله شكر لجعفر بن ابي طالب رضي الله عنه باربع خصال في جاهليته واسلامه فسله عنهن فجاء رسول الله عليه السلام اباجعفر فقال يا ابن عمي ان الله تعالى شكر لك باربع خصال فاخبرني بهن فقال يارسول الله لو كان السائل غيرك ما اخبرته اوله فاني ماعبدت صنما في الجاهلية والاسلام وذلك

لاني

لانى رايتها لايضر ولاينفع والثانى ماشربت خمرا قط لانى رايتها يذهب بالعقول فكنت
الى زيادة العقل احوج من نقصانه والثالث ما كذبت كذبا قط لانى فى الجاهلية والاسلام
لانى رايت الكذب يزرى باهله وكفى للكاذب حزنا انه يقول قد كذب والرابع
ما زنيت غيرة منى على الحرم وفرعا من ان يفعل بعقبى مثله فقال عليه السلام بهن صرت
تطير مع الملائكة باجنحتها * عن محمد بن سليمان رحمه الله ان القرشى قال بينا اسير
الى اليمن فاذا انا بغلام واقف فى الطريق يمجد ربه عز وجل ويقول * مليك فى
السماء به افتخار * عزيز القدر ليس له خفاء * فسلمت عليه فقال ما انا براد عليك حتى
تؤدى حقى الذى كتب عليك لى قلت وما حقك قال انا على مذهب ابراهيم خليل الرحمن
لا انفد ولا انعشى الا مع الضيف وسرت ميلين فى طلبك ذلك اليوم افعل كذلك فاجبنى
يغفر الله ذنبك ويسهل طريقك فذهبت معه حتى اتينا خيمته صاح الغلام يا اختاه
قومى الى ضيفنا هذا فقالت الجارية حتى اشكر الله الذى رزقنا من الضيف فقامت
الجارية وصلت ركعتين شكر الله تعالى بوجودى فلما جلست فى الخيمة واشتغل الغلام
بذبح العناق رايت الجارية احسن الناس وجها فكنت اسارقها فقالت لى مه يا فتى اما
علمت ان صاحب يثرب عليه السلام قال ان زنا العين النظر قال فلما بتنا الليلة
خارج الخيمة كنت اسمع دوى القرآن من الخيمة كل الليلة باطيب صوت ما سمعناه
فلما اصبحت سالت الغلام عن الصوت فقال هى اختى لا تنام الليلة فقلت انت رجل
احق بهذا العمل فتنام وهى امرأة لا تنام فقال ان المرأة اذا وفقت الى ذلك فما انا اصنع
اذا احرم * قال حدثنا محمد بن نعيم باسناده له عن مودود المدنى رحمهما الله انه قال
كانت امرأة شاطرة بمكة فقالت لا استريح حتى وقع طاوس اليمانى فى الفتنة وكان
طاوس رجلا جميلا زاهدا ممن يخاف الله تعالى فعرضت نفسها عليه مرارا حتى قال لها
يوما الليلة تعالى اعمل مرادك وقت السحر فاتت به فانطلق حتى اتى مقام ابراهيم
عليه السلام وفيه جمع كثير فقال اضطجعى ههنا فقالت سبحان الله اما ترى الناس
ولا تعرفى ما هذا الموضع وشرفه كذا وكذا فقال طاوس رحمه الله اتخاف الناس
وتعظم الموضع وتنسى الله ولا تخاف منه وتعظم الموضع ولا تعظمه وهو مطلع علينا ويرانا
فصاحت المراة وتابت ببركته فالنكتة ان من يميل الى الصالح بغرض فاسد يحصل
له الصلاح فكيف من يحب الصالح ويسمع قوله لاجل الله تعالى * قال حدثنا ابو الفضل
ايضا عن منصور بن عمار رحمهما الله انه كان يمشى ليلا فسمع قول رجل لامرأة خذى
درهمين فغير منصور نفسه وقال لها اعطيك خمسة دراهم تخليه وادخلى
دارى فاتت مع منصور الى داره فاشتغل المنصور بالصلوة وهى تنتظر اليه فلما مكث
قالت كلم الى او خلنى فقال منصور اسالك مسئلة ما تقولين فيمن ادعى واوتى على ذلك

بشاهدين عدلين هل يوعظ منه الحق قالت نعم قال لو اوتى باربعة شهود هل يقضى له قالت هذا اولى قال ولو يعلم الحاكم مع هؤلاء العدول هل يقضى له قالت وكيف لا يقضى قال منصور اولا نعلمين ان علينا شهودا اربعة والحاكم يعلم فوثبت المرأة من مكانها وقالت بيّن لى ما تقول من الشهود والحاكم قال شاهد ان على منكبيك وشاهد ان على منكبى كما قال الله تعالى وَإِنَّ عليكم لَحافِظِينَ كراماً كاتبينَ يعلمون ما تفعلون ثم قال الله بسم الله الرحمن الرحيم وابتدأ من سورة اقرأ باسم ربك حتى بلغ الى قوله الم يعلم بان الله يرى صاحت المرأة صيحة وخرت فحركها فاذا هى ميتة * عن عبد الرحمن انه قال خرجت ذات ليلة فاذا انا بجارية كانها صنم من حسنها فراودتها عن نفسى فقالت يا هذا مالك زاجر من عقلك ان لم يكن لك واعظ من ربك فقلت ما يرانا الا الكواكب فقال يا احمق فاين خالق الكواكب الا يرانا فاثر على قولها وتبت الى الله تعالى وما رجعت بعد الى ذلك فمن يكون للانتباه يتنبه بقول المرأة ومن لم يكن للانتباه لا يتنبه بالوحى ﴿الباب السابع والسبعون﴾ فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واذا اشترى المسلم من الذمى خمرا فشربه فالشراء باطل ولا ضمان عليه بالاتفاق ولو اتلف المسلم خمر ذمى ضمن قيمتها عندنا وقال الشافعى رحمه الله هذا اولى بعدم الضمان عليه ولو ان الذمى اتلف خمر ذمى يجب عليه الضمان ولو كسر شيئا من الملاهى لمسلم ضمن قيمتها حطبا او وعاء ان كان له يصلح له دون آلة اللهو عند ابى حنيفة وهو قول الشافعى رحمه الله وقالا رحمهما الله لا ضمان عليه لانها اعيان يمكن الانتفاع بها دون آلة اللهو فوجب ان يتقوم على متلفها كقتل الجارية المغنية * قال الفقيه رحمه الله سألت الامام ابا بكر محمد بن الفضل رحمهما الله لو ان رجلا كسر خابية خمار او عود المغنى قال لا يضمن فى قولهما لانه لو لم يكسرها يكون المفسدة قائما فيكسرها لكى ينزجر الخمار عن سوء فعله قال الامام الاخذ بقول محمد والشافعى رحمهما الله فى مسئلة المسكرات افضل لانا لو اخذنا بقول ابى حنيفة رحمه الله امتنع الناس عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مخافة ان يلحقهم ضمان ما اتلفوا من الملاهى فلا يدخلون فى مدح الله تعالى حيث قال الله تعالى كنتم خير امة الآية وتحت قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يستحق مدح الله تعالى ومن مدحه الله ادخله الجنة وقال الله تعالى فى شأن المنافقين والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف جعل الله تعالى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر صفة المؤمنين وترك الامر بالمعروف والامر بالمنكر صفة المنافقين فاختر ايها العاقل اى الصفتين شئت وفى قصة لقمان الحكيم قرن الله تعالى الصلوة والامر بالمعروف حيث قال اقم

الصلوة

الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فكما ان تارك الصلوة يأثم فكذا تارك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر يأثم كذلك قال حدثنا ابو بكر الحربى باسناده له عن ام حبيبة زوجة النبى عليه السلام قالت قال رسول الله عليه السلام كل كلام ابن آدم عليه لا له الا امر بالمعروف او نهى عن المنكر عن عبيد بن محمد قال ان رجلا امر بمعروف ونهى عن المنكر فغلوه فقطعت يداه ورجلاه والقى فى السجن فكتب اليه رجل من اخوانه يعزيه فارسل اليه المحبوس لو كتبت هنيئتى اصبت لانى قد اصبحت فى منزل الرغايب انظر فى العجايب فما ظنك بالكريم ثم يتوب برحمته الى من يؤذيه فكيف من يؤذى فيه فانى اهنى نفسى بذلك واكون فرحا مستبشرا فاعلم وحكى عن ابى بكر الشبلى رحمه الله اتى السفينة فيها خمور معتصم الخليفة فصبها فدعاه الخليفة وقال لم فعلت هذا فقال للخليفة لو علمت ان فى بطنك خمرا لشققته بهذه الحربة فقال المعتصم انا اعلم ما قصدك من هذا قصدك ان اقتلك حتى تصير شهيدا فو الله لا افعل ما قصدت ونعم الرجل انت قال سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل رحمهم الله ان زاهدا كسر الات الملاهى من مروان بن حكم فامر ان يلقى فى بيت فيه الاسود فالقى فلما دخل افتتح الصلوة والاسود يلحس بالسنتهن جميع ثيابه فحسب وهو يصلى كل الليلة ولا يبالى فلما اصبح مروان عليه اللعنة قال انظروا فكيف حاله فنظروا فاذا الاسود يتبركن به ويستأنسن به فتعجبوا واحضروه الى اللعين قال له اما كنت تخاف الاسود قال كنت مشغولا بالتفكر طول الليلة لم اتفرغ الى خوف منها قال له بماذا كنت تتفكر قال انهن سباع ويلحسن ثيابى فكنت اتفكر ان لعابهن طاهر ام نجس فتعجب وخلى سبيله * قال سمعت الفقيه الزاهد ابراهيم بن اسحاق يحكى عن ابى عتاب رحمهم الله انه دخل المدينة ليزور اخاله فى الله فكان غلمان الامير نصر بن محمد مشغولين بالطرب فقال يا نفس اتق الله ان سكت فانت شريك فرفع رأسه الى السماء واستعان الله تعالى واخذ العصا وحمل عليهم حملة فولوا منهزمين فرفعوا الى السلطان فدعاه الامير وقال الا تدرى ان من يخرج على السلطان يتغدى فى السجن قال ابو عتاب اما علمت ان من يخرج على الرحمن يتعشى فى النار قال من ولاك الحسبة قال من ولاك الامارة قال ولانى الخليفة قال ولانى الحسبة رب الخليفة قال وليتك الحسبة بسمرقند قال عزلت نفسى عنها قال العجب منك تحتسب حين لم تؤمر وتمتنع حين تؤمر قال لانك اذا وليتنى عزلتنى واذا ولانى ربى لم يعزلنى قال الامير سل حاجتك قال حاجتى ان ترد على شبابى قال ليس ذلك الى قال اكتب الى خازن النار لا يعذبنى او الى الرضوان فيدخلنى الجنة قال ليس هما فى يدى قال دعنى وربى عز وجل هو يقضى حوايجى ولا يعجز عما اسأل منه فخلاه وقيل الامر بالمعروف على ثلثة اوجه باليد وهو الى السلطان ان يعزر حتى

ينزجر الناس وباللسان وهو الى العلماء ان ينصحوا ويوعدوا ويخوفوا حتى ينزجروا وبالقلب وهو الى العامة لا يرضون ويبغضون الى الفسقة قال حكى عن ابى هريرة رضى الله عنه قلنا يارسول الله اذا لم نات ما نوعمر ولم ننته عما ننهى انامر بالمعروف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وان لم تعملوا وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا قال مالك بن سليمان ذهب المعروف وجاء المنكر ثم قال ذهب الرجال المقتدى بفعالهم وجاء المنكرون لكل امر منكر ﴿ الباب الثامن والسبعون فى التوبة وما فيه المحدود فى القذف لا يقبل شهادته وان تاب وقال الشافعى رحمه الله ان تاب يقبل لنا قوله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا اذا ارتد المسلم عن الاسلام العياذ بالله فزنى اوشرب اوسرق اوقذف انسانا ثم اخذه الامام وتاب لم يحد الا فى حد القذف ويضمن السرقة ولا قطع عليه (الذمى والمستأمن اذا زنى اوقذف اوشرب خمرا اوسرق عليه حد الزنا والقذف وضمان السرقة دون حد الشرب والقطع والكافر الاصلى اذا اسلم لا يجب عليه شىء من العقوبات وصار كما ولد مما سبق منه يدل عليه قوله تعالى عفا الله عما سلف وقوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وقد ندب الله تعالى عباده الى التوبة ليغفر خطاياهم فقال عز وجل يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقال عليه السلام التوبة من الذنب الندم والاستغفار قال حدثنا الحاكم ابو نصر وابو عبد الله المطوعى باسنادهما الى جابر رضى الله عنهم انه قال كان فتى من الانصار يقال له ثعلبة بن عبد الرحمن ممن يحب رسول الله ويخدمه فمر يوما بباب رجل من الانصار فراى فيه امرأة فكرر النظر اليها ثم ندم وخاف من الله تعالى ان لا يعاقبه ولا ينزل الوحى الى الرسول صلى الله عليه وسلم فخرج هاربا من المدينة خوفا من الله تعالى وحياء من رسول الله حتى اتى جبلا بين مكة والمدينة فمكث اربعين يوما يعتذر الله تعالى مما صنع وكان الرسول يسأل عنه كل يوم حتى نزل به جبرائيل عليه السلام وقال ادرك الهارب والمتعوذ بى من نارى وسخطى وهو بين جبال مكة والمدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وسلمان الفارسى رضى الله عنهما فخرجا حتى لقيا من رعاة المدينة وهو فارقه فقال له عمر رضى الله عنه هل لك علم بشاب بين هذه الجبال فقال لعلك تريد الهارب من جهنم فقال عمر رضى الله عنه بم عرفت انه هرب من النار قال لانه اذا كان نصف الليل خرج علينا من هذا الشعب واضعا يده على ام رأسه يبكى وينادى ياليتك قبضت روحى ولا تحشرنى لفصل القضاء فمكثا عنده حتى خرج نصف الليل على حاله الذى ذكر فتقدم اليه عمر رضى الله عنه فلما سمع حسه قال الامان الامان من النار قال له عمر رضى الله عنه لا تخف انا عمر بن الخطاب قال ثعلبة

يا

يا عمر اعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنبي قال لا اعلم لي بذلك الا انه عليه السلام اخبر بطوافك بين جبال مكة فبكى وارسلني اليك فقال لا تدخلني اليه الا وهو قائم يصلي فذهبوا وقد وافق البلوغ التماسه فدخلوا المسجد فلما سمع ثعلبة قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه فلما سلم النبي عليه السلام وهو صريع فسال النبي عليه السلام عنه فقالوا هاهو ذى يا رسول الله فاتاه فحركه حتى انتبه وقال عليه السلام ما الذى غيبك عنى قال ذنبي عظيم قال عليه السلام بل كلام الله اعظم وامر رسول الله بالانصراف الى منزله فانصرف ومرض ثمانية ايام فعاده رسول الله وهو فى النزع فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فى حجره فازاله فقال عليه السلام لم ازلت رأسك عن حجرى قال رأس مذنب لا يحسن فى حجرك فبكى النبي عليه السلام قال له ما تجد فى نفسك قال مثل دبيب النمل بين جلدى وعظمى قال رسول الله فما تشتهى قال مغفرة ربى قال فنزل جبرائيل عليه السلام وقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لو لقيني عبدى بقراب الارض خطيئة لقيتها بقرابها مغفرة فاعلمه ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح صيحة وخر ميتا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسله وكفنه فلما حمل الى قبره اقبل النبي عليه السلام يمشي على اطراف اصابعه فقيل يا رسول الله رايناك تمشي على اطراف انامل فقال لم استطع ان اضع رجلي على الارض من كثرة اجنحة من شيعه من الملائكة* عن جابر وابى سعيد الخدرى رضى الله عنهما قالا كان رجل فى عهد النبي عليه السلام يقال له بهلول النباش فى المدينة وكانت فى جواره امرأة عذراء غيبت حسنها فلما قربت اجلها دعته وقالت خذ منى ثمن كفنى واعهد الى ان لا تفضحنى بنزع كفنى فعهد اليها واخذ الثمن فماتت المرأة وخدعه ابليس عليه اللعنة فنقض العهد ونبشها وكانت ليلة قمراء فاعجبه حسنها فهم ان يجامع فغطت عورتها بيدها اليمنى بامر الله تعالى فرفع يدها فغطتها باليسرى فما زالت تضعها وهو يرفعها حتى غضب فقطع يدها وجامعها على رأس القبر فسمع منها صوتا من لست تفى اذلم تف العهد ونجستنى بين الموتى فغشى عليه فلما افاق ندم على صنعه فتوجه الى النبي عليه السلام وقص القصة فقال رسول الله عليه السلام اغرب عنى يا ملعون حتى لا تجيء نار فتحرقنا جميعا بشوم ذنبك قال راوى فخرج من عنده آيسا وهو يبكى على ذنبه وتوجه الى المفازة بين جبال مكة والمدينة فجاء جبرائيل عليه السلام فقال يا محمد رب العرش يقرئك السلام ويقول لم طردت عبدى التائب من الذنب اذهب واطلبه واخبره بانى قد قبلت توبته فخرج مع نفر من اصحابه يطلبه فوجده وهو ساجد يبكى ويقول كبرت معصيتى وقد آيست من محمد عليه السلام فاقبل توبتى فعانقه النبي عليه السلام وقبل عينيه فاخبره بقبول التوبة وبالوحى الذى

اوحى اليه وقال اللهم اقبضنى ولا اريد الحيوة بعد هذا فمات من ساعته *عن على رضى الله عنه يقول خرجت يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى ياعلى كل هم ينقطع الا هم اهل النار فان همهم لا ينقطع وكل نعمة وسرور يزول الا سرور اهل الجنة ونعمتهم فانه لا يزول ابد الابد ياعلى اذا اذنبت ذنبا فلا تؤخر التوبة الى الغد مسافة بعيدة وهى مضى يوم وليلة قال الحكماء من رزق اربعا لم يحرم اربعا من رزق الدعاء لم يحرم الاجابة لقوله تعالى ادعونى استجب لكم ومن رزق الاستغفار لم يحرم المغفرة لقوله تعالى واستغفروا ربكم انه كان غفارا ومن رزق الشكر لم يحرم الزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن رزق التوبة لم يحرم القبول لقوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده * قال سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم باسناده عن البصرى رضى الله عنه ان الله تعالى يقول يا ابن آدم عليك الاملاء وعلينا الكتابة يا ابن آدم عليك السؤال وعلى الاطعام يا ابن آدم عليك الشكر وعلينا الزيادة يا ابن آدم عليك الاجتهاد وعلينا التوفيق يا ابن آدم عليك التوبة وعلينا القبول *حكى ان مالك بن دينار رضى الله عنه مر بشابين يلهوان فوعظهما فقال احدهما دعنى ياما لك ادق الدنيا وقال الاخر انا اسد من الاسود فقال له مالك بن دينار سيأتيك اسد تصير عنده ثعلبا فلم يلبث ان مرضا جميعا فعادهما مالك فلما دخل على الذى قال انا اسد قال ياما لك جاء الاسد وصرت له ثعلبا فالغياث الغياث فقال مالك تب الى الله فانه تواب رحيم فنودى من زاوية البيت جربناه مرارا فوجدناه كذوبا ثم على الاخر فكان عنده اذا نودى للمريض انت الذى قلت لمالك دعنى ادق الدنيا فو الله لادقن روحك ثم مات عن مناجات يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه الهى ان كنت غير اهل لما ارجو من رحمتك فانت اهل ان تجود على المذنبين بالمغفرة ان كان ذنبى قد اخافنى فحسن ظنى بك رجائى الهى ان كنت غير مستوجب لمعروفك فانت اهل التفضل على والكريم ليس يضع معروفه عند مستوجبه * قال سمعت ابا عبد الله المطوعى قال سمعت ابن ابى جعفر الفقيه يحكى عن سرى السقطى رحمه الله انه قال مكثت عشرين سنة احرس خلق الله تعالى فلم يقع شبكتى الا واحد قلت يوما فى مجلس بغداد عجبت من ضعيف عصى قويا ولا يبالى فلما فرغت اقبل على غلام معه من الخدم فقال ياشيخ ما اردت من قولك ضعيف لا يخاف من القوى فقلت اضعف الضعفاء ابن آدم واقوى الاقوياء ربنا الله تعالى فبكى ثم قال هل ينقذ ربى عز وجل غريقا مثلى قلت ومالمنقذ الغريق الا هو عز وجل فقال غلام على مظالم كثيرة لا اعرف خصمائى قلت اذا صحت التوبة والانقطاع الى الله تعالى يرضى خصمائك فقد بلغنا عن النبى عليه السلام انه قال اذا كان يوم القيمة واجتمع الخصوم على ولى الله وكل الله تعالى بكل عبد منهم ملكا يقول لا تروعوا اليوم

ولى الله تعالى فان حقكم اليوم على الله تعالى فبكى غلام ثم قال لى صف لى الطريق الى الله تعالى قلت ان كنت تريد طريق المقتصدين فعليك بالصيام وما وجب عليك وترك مانهيت عنه وان كنت تريد طريق الاولياء المحققين فاقطع العلائق واتصل بخدمة رب الخلايق فبكى حتى ابتلت ردناه ثم انصرف فلما كان من الغد اتانى وعليه اثر التوبة والانابة فجلس الى وقال طيب الله والله لا اسئلك الا اصعب الطريقين فقام وسلم على ثم انصرف فمضى اياما واتانى خادم قال ياشيخ ارايت احمد بن يزيد الكاتب قلت لا اعرفه فقال الفتى الذى تاب بيدك افتقدناه فنسجت العنكبوت على داره وسموة المفقود وتفرق الخدام وتخرب الاوهام فلم نسمع منه خبرا فاعلمناه ووصف لى منزله فبعد ستة اشهر بينا انا بعد صلوة العشاء بفتى كانه شن بالى متغير اللون ضعيف البدن ملتف بعباه وفى يده زنبيل فعانقنى وقبل صدرى وقال ياسرى انقذك الله كما انقذتنى فقلت من انت قال انا احمد بن يزيد الكاتب تركت دنيائى وتخليت بطاعة مولائى فاخذت من يده وانطلقت به الى منزلى وارسلت الى منزله بخبره فمامضى الا قليلا حتى اقبل عبيده وخدمه ومعهم امرأة من سراة الناس متزينة بانواع الحلل راكبة ومعها صبى خماسى فاقبلت المرأة عليه وقالت ارملتنى وايتمت ولدك وانت فى الحيوة فقال الفتى ياسرى لو علمت انك تخبرهم ماجئت اليك فاقبلت المرأة تبكى وتتضرع ويصيح الصبى والخدم وهو لا يلتفت اليهم ويقول آه لقد فاتنى ورد الليلة فلما آيسوا منه قالت المرأة ان كنت لا ترجع الينا فهذا ابنك فاخذه وادخله البيت ونزع منه ما كان عليه من الحلى والثياب واعطاه الزنبيل فيه نوى فلما رأته امه مار ضيت وقالت ابنى لا يقوى على هذا فاخذته فلم يزل يبكون عنده وهو يبكى ويذكر الله تعالى حتى انفجر الصبح فودعهم وولى وكيف يلتفت اليهم وقد استأنس بخدمة مولاه ثم غاب عنى فمضى ماشاء لم اعرف له خبرا اذا انا بطارق ذات ليلة يطرق بابى فخرجت اليه فقال هذا منزل سرى السقطى رحمه الله قلت نعم قال شاب هو فى المقابر الشونيزى يجود بنفسه اى يموت قال لى ارنى وجه السرى فبادرت حتى اتيت اليه فرايت شابا مضطجعا على الارض ملتفة بكسائه واضعا رأسه على حجر ليس عنده احد كالغرباء فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ياسرى انقذك الله كما انقذتنى الا تعرفنى انا احمد بن يزيد الكاتب افارق الدنيا واصل الى ربى عزوجل وقد ضيعت شبابى فاخافى فقلت لا تخف فانه غافر الذنب وقابل التوب ثم قال تحت رأسى دراهم من كسبى فجهزنى بها ولا تخبر اهلى فانهم يكفنون من حرام فمكثت عنده ساعة ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قال لمثل هذا فليعمل العاملون ومات رحمه الله

فاخذت الدراهم ورجعت منه واخبرت اصحابي فلما اسفر الصبح قمنا وذهبنا مستعدين لتجهيزه رايت الناس يتسابقون فقلت اليوم ليس بعيد فمالكم تتبادرون وتجتمعون قالوا ياسرى اولم تسمع المنادي ينادي كل الليلة من اراد ان يحضر جنازة ولي الله فليحضر مقابر الشونيزي قلت ياقوم دعونا نغسله ونكفنه قالوا والله انه محنط مكفن وكان على كفنه مكتوب هذا جزاء من آثر الاخرة على الدنيا وطلب رضاء المولى فحملناه على نعش وعليه اكفان لم ار مثله فمضى اليوم ولم نتمكن دفنه من كثرة ازدحام الناس فلما كان بعد العشاء دفناه فحملتني عيناي فاذا انا به مزمل في السندس والاستبرق وهو يقول جزاك الله عني خيرا فقلت مافعل الله بك قال ادخلني الجنة فلم يسالني عن ذنبي * قال سئل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عن رجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب حتى فعل ذلك مرارا فقال يتوب كل مرة فقال السائل الى متى قال قبل ان يحسر عنك الشيطان ولا تحسر انت عنه وسئل عن كافر اسلم ومذنب مسلم تاب ايهما اكرم عند الله تعالى قال التائب لانه كان عريفا اى عارفا بالله فصار صديقا والكافر كان اجنبيا فصار بالاسلام عريفا والصديق اكرم من العريف

﴿ الباب التاسع والسبعون ﴾ في فضل ذكر الله تعالى واذا قرأ الامام في صلوته وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله فقال المقتدي صلى الله على محمد او قال النبي عليه السلام هل تفسد صلاته قال الامام ابو بكر محمد بن الفضل الصلوة على النبي عليه السلام في الصلوة لا تفسد الصلوة ولكن الافضل ان يسكت ولو قرأ قوله تعالى ان الشيطان للانسان عدو مبين فقال المقتدي لعنة الله عليه ذكر ابو سهل البخاري في كتابه لا تفسد صلوته ولو قال اللهم ارزقني واغفر لي او ادخلني الجنة او قال نجني من النار لم تفسد صلوته لان الكل موجود في القران ولو قال المصلي للعاطس يرحمك الله فسدت صلوته ولو عطس الرجل في الصلوة فقال الحمد لله لا تفسد صلوته ولو قال المقتدي للامام اذا قام فيما يقعد او قعد فيما يقوم سبحان الله لم تفسد صلوته لانه ذكر الله تعالى قوله تعالى فاذكروني اذكركم امرنا الله تعالى بذكره ابدا ولم يفصل بين ان نذكره في الصلوة فلم تفسد الصلوة بقوله سبحان الله قال ابو اسحاق الرازي باسناده عن سعيد بن جبير رضي الله عنهما انه قال في قوله تعالى فاذكروني اذكركم اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي * قال ابو عبيد الطوسي رضي الله عنه فيه اذكروني بالشكر اذكركم بالزيادة * وقيل اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة وقال فيه ابو الحسن المفسر رحمه الله اذكروني على وجه الارض اذكركم في بطن الارض قال حدثنا الامام ابو بكر الحامدي باسناده له عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهم خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال ان لله تعالى سرايا من الملائكة يقفون على مجالس الذكر فارتعوا فى رياض الجنة قالوا يارسول الله وما رياض الجنة قال مجالس الذكر فاذكروا الله مرة يذكركم مرارا قال حدثنا الامام ابو بكر باسناده له عن ابن عمر رضى الله عنهم قال كنا مع رسول الله عليه السلام فى مسجده بعد العصر فوثب حتى اتى سلمان الفارسى وهو جالس فى موضع آخر مع قوم فشق علينا مشقة شديدة فمكث مليا ثم تحول الينا فقلنا يارسول الله بابينا انت وامنا لعلك سمعت منا اذى او اشياء اذاك فتركتنا قال لا ولكن فتح باب من ابواب السماء فاقبلت الرحمة نهوى فظننت انها واقعة على وعليكم فهوت نحو القوم وهم يذكرون الله تعالى فبادرت معهم حتى وقعت على وعليهم * وقال عليه السلام من اكل طعاما ثم ذكر الله تعالى وقال الحمد لله الذى اطعمنى هذا ورزقنى من غير حول منى ولا قوة غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه قال حدثنا الامام ابو الفضل باسناده له عن ابن عمر رضى الله عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاكر الله تعالى فى الغافلين مثل الذى يقاتل فى الغازين الذاكرون اربعة ذاكر الدنيا وذاكر الخلق وذاكر الجنة وذاكر الله تعالى فلذاكر الدنيا حجاب وغرور ولذاكر الخلق ظلمة وثبور ولذاكر الجنة حور وقصور ولذاكر الله تعالى نور وسرور فاذا كان للعبد نور وسرور فلا يحتاج الى الحور والقصور وسمعت عن عبد الله محمد بن الفضل البلخى يقول رايت شقيق بن ابراهيم الزاهد فى المنام فقلت له يا معلم الخير ارشدنى قال الخير كله فى ذكرك مولاك والشر كله فى ذكرك دنياك * قال سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يروى باسناده عن ابى بكر الكتانى رحمهم الله تعالى يقول بينا انا فى سواحل البحر فاذا بصياد ومعه بنية فكلما اخرج السمكة من الشبكة ناولها البنية فكانت تأخذها وترميها فى البحر بعد ان تنظر الى وجهها فقال لها والدها يا بنيتى اصطاد انا وترمين انت فقالت يا ابت آخذها وانظر فى وجهها واسمع اليها وهى تقول الله الله فلا احب ان نحرق ونعذب شيئا يقول الله الله فالنكتة ان غير المكلف يذكر الله فلا يحب المخلوق ان يعذبه فكيف الخالق لو يذكره المكلف * عن النبى عليه السلام قال من ذكر الله تعالى على كل حال رزقه الله خير الدنيا والآخرة ويروى ان النبى عليه السلام كان يقول فى دعائه اللهم اسئلك قلبا خاشعا وبدنا صابرا ولسانا ذاكرا وزوجة صالحة فلولا ان ذكر الله تعالى من اجل العبادات ما كان يسأله النبى عليه السلام قال سمعت ابا محمد عبد الله بن محمد روى عن محمد بن ادريس الشافعى رحمهم الله انه جلس عند الحجام ليقص شاربه وهو يقول سبحان الله والحمد لله فقال له الحجام لا تحرك شفتيك حتى اقطعها فقال استحى من ربى ان يمضى على ساعة لم اذكره * وعن يحيى بن معاذ الرازى قال الصبر مفتاح الفرج والشكر مفتاح الزيادة والذكر مفتاح الجنة * وعن

جابر بن عبد الله عن النبي عليه السلام انه قال افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الشكر الحمد لله * وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال من قال سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله العظيم وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر قال حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده له عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم قال لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي من ان اتصدق بعددها دنانير * وعنه ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك قال اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا من قبل نفسه قال حدثنا ابو الفضل البرمعذري باسناد له عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال ما عمل آدمي عملا انجى له من عذاب الله تعالى من ذكر الله جل جلاله قيل له ولا الجهاد وقال ولا الجهاد في سبيل الله وذلك ان الله تعالى يقول واذكر الله اكبر ﴿ الباب الثمانون في فضل البكاء من خشية الله اذا نفخ المصلي في الصلوة ان كان غير مسموع عنه لم تفسد الصلوة بالاتفاق وان كان مسموعا تفسد الصلوة عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله كما لو قال اي اوتف وقال ابو يوسف رحمه الله لا تفسد الصلوة لما ما روى عن ام سلمة رضي الله عنهما كان لها غلام يقال له رباح فنفخ في الصلوة فقال النبي عليه السلام يا رباح اما علمت ان من نفخ في الصلوة فقد تكلم قال ابن مسعود رضي الله عنه ما ابالي نفخت في الصلوة او تكلمت * واذا ان المصلي في صلوته اوتاوه لاجل الاشتياق الى الجنة او للخوف من النار لا تفسد الصلوة وان كان من وجع او مصيبة فسدت صلوته في قول ابي حنيفة رحمه الله ذكر في الجامع الصغير وهو قياس قول محمد رحمه الله وقال ابو يوسف رحمه الله في الامالي اذا قال اوه فسدت صلوته وان قال آه لا تفسد صلوته وان كان من خوف النار لا تفسد بالاتفاق واذا بكى فيها من مصيبة او وجع او فرح دخل فيه او حزن مال اصابته فسدت صلوته وان بكى شوقا الى رضاء الله تعالى او الى النبي عليه السلام او خوفا من الله تعالى او عقابه او عن كثرة ذنوبه لا تفسد لما روى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان رسول الله استخلفه في مرضه فلما وقف في مكان النبي عليه السلام بكى حتى بل لحيته ومضى على صلوته يدل عليه قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبر الله تعالى انهم يبكون ولم يفصل بين الصلوة وغيرها فهو على العموم حتى روى عن النبي عليه السلام انه قال لاصحابه عند نزول هذه الاية لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولخرجتكم الى الصعدات تجارون الى الله تعالى فلما قال ذلك لاصحابه بكت الصحابة بكاء شديدا فنودي النبي عليه السلام عند ذلك لا تقنط عبادي * قال حدثنا ابو اسحاق باسناد له عن ابي هريرة رضي الله عنهما قال داود النبي عليه السلام

يارب من على باسم من اسمائك فادعوك به فاوحى الله تعالى اليه يا داود ادعنى بهذا الاسم ياحبيب البكائين قال فكان اذا جنه الليل يبكى ويقول ياحبيب البكائين فلا يسمعه احد الا بكى ثم قال اعلموا انه ليس من عبد مؤمن يذكر الله تعالى والمقام بين يديه فيدمع عيناه ولو كان مثل رأس ذباب من خشية الله تعالى الا حرم الله وجهه على النار وما من عبد يريد الله تعالى به خيرا الا غسله قبل موته وهل تدرون كيف يغسله قبل موته قال يفتح له عملا صالحا قبل موته ومن العمل الصالح ان يرزقه قلبا رقيقا وعينا دميعا ثم بكى حتى رأينا الدموع من عينيه يكف كما يكف القطرة من الميزاب عن جعفر بن حيان قال دخلت على الحسن عشر سنين فما دخلت عليه الا وهو يبكى فقلت يا اباسعيد الى متى هذا البكاء قال الى الموت لعل الله يرحمنى على بكائى * قال سمعت الفقيه ابا عبد الله طاهر بن محمد الحدادى رحمهم الله يقول بكى شعيب عليه السلام حتى ذهبت عيناه فرد الله تعالى عينيه ثم بكى عشر سنين كذلك حتى ذهبتا فردهما الله تعالى عليه فبكى عشرا اخرى حتى ذهبت عيناه فاوحى الله تعالى اليه ان تك تبكى لاجل الجنان فقد اوجبتك وان كنت تبكى لخوف النيران فقد حرمت عليك النار فقال يارب لست ابكى لخوف النيران ولا لحب الجنان وانما ابكى لشوقى الى الرحمن فاوحى الله تعالى اليه ياشعيب ابك ثم ابك فانه لا حيلة له سوى ذلك * وسمعت ايضا يقول بكى يحيى بن زكريا حتى بدت اضراسه من كثرة دموعه فقالت امه لو اذنت لى يابنى حتى اتخذ لك قطعتين من لبد فالزقهما خديه فكان يبكى حتى يجتمع الدموع ويجرى فوق اللبدين وحين يبل اللبد تعصرهما امه حتى نزل الدموع على ذراعيها قال زكريا عليه السلام سألتك يارب ولدا يكون قرة عينى ورزقتنى ولدا لا انتفع به فاوحى الله تعالى اليه هكذا سألت منى الولد اما قلت هب لى من لدنك وليا والولى يكون طالبا للجنان هاربا من النيران فاعطيتك كما سألت وهو لا يكون الا بكاء قال سألت ابا الفضل البر معذرى لم عميت عينا يعقوب عليه السلام ببكائه كما قال الله تعالى وابيضت عيناه من الحزن وآدم وداود عليهما السلام بكوا اكثر منه ولم يعموا ببكائهما عليها السلام قال لان يعقوب عليه السلام بكى على فراق الولد فعاقبه الله تعالى بهذه العقوبة وسائر الانبياء عليهم السلام بكوا من خشية الله فلم يضرهم ذلك * قيل كانت امرأة تكثر البكاء على نفسها فقيل لها تعمى بصرك قالت لا يخلو اما ان يكون عينى هذا عين السعداء او عين الاشقياء فان كانت عين السعداء تفقد بلقاء المولى قالت الفى عين فداء للقائه وان كانت عين الاشقياء لم يرزق من لقاء مولاه فجزاؤه لا يكون الا العمى

﴿ الباب الحادى والثمانون ﴾

فى ذكر سعة رحمة الله تعالى واذا راى المسلم مسلما يحد فى قذف اوشرب اوفى زنا لايرحم عليه لان الله تعالى نهى المؤمنين عن الرأفة والرحمة على من يحد فقال عز وجل ولا تأخذكم بهما رافة فى دين الله وكذا الحكم فى التعزيز الا ان المسلم اذا راى مظلوما اومغموما او غايبا من وطنه لم يتمكن له الوصول الى اهله عن مرضه اوفقره اوعالما بين جهلة اوفقيرا يستحيى عن السؤال وجب ان يرحم عليهم لقوله عليه السلام ارحموا ثلاثا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر وعالما بين جهال وقد قال النبى عليه السلام من لايرحم لايرحم ولاينبغى للمسلم ان يكون فظا غليظا جبارا عنيدا بل ينبغى ان يكون رؤفا رحيما على خلق الله تعالى كما قال الله تعالى لنبيه عليه السلام فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك الآية امر الله تعالى لعباده بالرأفة والرحمة ووصف رحمته وقال وكان الله غفورا رحيما وينبغى للمسلم ان لايقنط المسلم فان الله تعالى يقول قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله اى لاتيأسوا من روح الله وان كثرت ذنوبكم وذلك لان اليأس كفر والذنب فسق لان العبد اذا اذنب صير نفسه معيبا واذا آيس من رحمة الله وضع العيب على ذاته المنزه من العيوب ونزول الآية فى وحشى بن حرب كما روى لنا ابوبكر الكسانى المفسر باسناده عن ابى صالح وعطاء عن ابن عباس رضى الله عنهم انه قال جاء وحشى الى رسول الله عليه السلام فقال يارسول الله جئتك مستجيرا فاجرنى حتى اسمع كلام الله فقال عليه السلام كنت احب ان القاك على غير جوار فلما اذا استجرت فانت فى جوارى قال انى اشركت بالله العظيم وقتلت النفس التى حرم الله الا بالحق وزنيت فهل يقبل الله تعالى توبة مثلى فصمت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه والذين لايدعون مع الله الها اخر الى قوله الا من تاب وآمن وعمل صالحا فلما سمع قال لعلى لااعمل صالحا فنزل ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال لعلى ان اكون من لايشاء فنزل قل ياعبادى الذين اسرفوا الآية فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وهذا ارجى آية من كتاب الله تعالى كما قال عليه السلام ان اعظم آية فى القرآن الله لا اله الا هو الحى القيوم واخوف آية فى القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وارجى آية فى القرآن قل ياعبادى الذين اسرفوا الآية قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن عمر الحدادى باسناده عن مكحول عن ابن عباس رضى الله عنهم انه قال لما اخذ موسى عليه السلام من المعجزات فى حقه قال الهى لقد اكرمتنى

بكرامة لم تكرم بها احدا قبلى فاوحى الله تعالى اليه انى نظرت الى قلوب عبادى فلم ار قلبا
اشد تواضعا من قلبك فلذلك اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما اتيتك
وكن من الشاكرين واثبت على التوحيد وعلى حب محمد عليه السلام قال الهى ومن محمد
قال الذى كتبت اسمه على ساق العرش قبل ان اخلق السموات والارضين بالفى عام
هو حبيبى وصفى من خلقى قال موسى عليه السلام الهى ان كان محمد احب اليك من جميع
ملائكتك وجميع خلقك فهل فى الامم امة اكرم عليك من امتى اظللت عليهم الغمام وانزلت
عليهم المن والسلوى قال يا موسى امة محمد عليه السلام هم اصحاب القرآن والحج الى بيت
الحرام والصائمين شهر رمضان واصحاب الزكوة واصحاب الصدقة والآمرون بالمعروف
والناهون عن المنكر والقائلون لا اله الا الله قال الهى فاجعلنى من امة محمد عليه السلام
قال يا موسى لن تدرك امة محمد عليه السلام ولكن اشتهى ان تسمع كلامهم قال نعم يا رب
فنادى الله تعالى يا امة محمد عليه السلام فاجابوه وهم فى اصلاب ابائهم وارحام امهاتهم لبيك
اللهم لبيك لا شريك لك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك والخير بيدك
فجعل الله تبارك وتعالى تلك الاجابة شعار الحج ثم نادى ربنا تعالى يا امة محمد عليه السلام
ان رحمتى سبقت غضبى وعفوى وغفرانى وقد غفرت لكم قبل ان تعصونى واعطيتكم
قبل ان تسألونى فمن لقينى منكم يشهد ان لا اله الا الله ويشهد ان محمدا عبده ورسوله اسكنته
الجنة ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر وعدد القطر والنجوم وعدد ايام الدنيا وقال الله تعالى
وسعت رحمتى كل شىء *قال ابو عبد الله محمد بن عمر باسناد له عن ثابت البنانى رحمهم
الله تعالى قال كنت اطوف مقابر المسلمين فى البصرة بالليل فاذا انا باربعة نفر يحملون جنازة
على رقابهم فقلت من انتم لعلكم قتلتم هذا وتحملونه فى الخفية قالوا نحن اجراء لامرأة وهى
تجىء وراءنا فما لبثت اذ جاءت امرأة باكية فاشرفت على القبر ونزلت وبكت بكاء شديدا
ثم ضحكت فقلت لها من كانت هذه الميت قال ابنى فقلت رأيت منك العجب قالت واى
عجب قلت نزلت القبر وبكيت ثم ضحكت قالت كان ابنى صاحب الكبائر وعاصيا على
الله تعالى وكان زيرا فلما قرب اجله اوصانى بثلاث اوّلها قال اذا انا مت فاخرجى جنازتى
بالليل حتى لا يسبونى فلا يقعون فى الذنب والثانى اكتبى على فص خاتمى لا اله الا الله
محمد رسول الله وبسم الله الرحمن الرحيم وضعيه فى فمى حتى اذا بعثنى الله تعالى يوم
القيمة يكون الشهادة والتسمية فى فمى لعل الله يرحمنى وخذى رأسى من الوسادة وضعيه
فى التراب واضربى برجليك على رأسى وقولى هذا جزاء من عصى الله تعالى والثالث اذا
وضعت فى القبر فارفعى يديك الى السماء وقولى اللهم اغفر لابنى فانى عنه راضية قالت يا
ايها الرجل لما رايتنى ابكى عليه فقد رحمت عليه بكثرة ذنوبه ثم لما رايتنى اضحك فانى هممت ان
اسأله من الله كما اوصانى نادانى ابنى من القبر وهو يقول يا اماه لا تستشفعى فانى وجدت ربا وهو

اشفق على وارحم منك وتجاوز عن سيئاتى وغفر لى برحمته * سمعت الامام عبد الله بن الفضل يقول فى عامته اربعة اشياء يجر الاربعة النفس يجر الشهوات والموت يجر الروح والقبر يجر الحسرات والندم والرحمة يجر الذنوب والسيئات وعن وهب بن منبة ان رجلا مات فى عهد موسى عليه السلام فكره الناس غسله ودفنه وطرحوه فى المزبلة فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام مات فى محلة كذا اولى من اوليائى فاذهب انت واغسله وكفنه وصل عليه وادفنه فسأل موسى عليه السلام عن الميت لما وصل محلته فقالوا مات رجل فاسق من كيفته كيت وكيت فاطرحناه فى المزبلة عن فسقه فقال موسى عليه السلام الهى تقول هو ولى وعبادك يشهدون عليه بالفسق قال الله تعالى صدقوا فيما يقولون غير انه شفع الى عند وفاته بثلثة اشياء لو سأل منى جميع من نبى خلقى لاعطيته فكيف وقد سأل نفسه قال موسى يارب وما الثلاث قال الله تعالى لما دنى وفاته قال يارب انت تعلم منى بانى ارتكبت المعاصى لكن كنت اكرهها فالجأنى الثالث مع كراهة قلبى النفس والرفيق السوء والشيطان فهذه الثلاثة اوقعونى فى المعصية ان كنت تعلم منى الصدق فى قولى فاغفر لى والثانى يارب ربما كنت مع الفسقة كان احب الى ان اكون مع الصلحاء وانك تعلم منى ان الصالحين كانوا احب الى من الفاسقين حتى انه ما استقبلنى رجل صالح وطالح الا قدمت الصالح على الطالح فان كنت تعلم منى كذلك فاغفر لى والثالث انه قال يارب لو عفوت عنى يفرح انبيائك ويحزن الشيطان عدوى وعدوك ولو عذبتنى يفرح اعدائك واعدائى ويحزن اولياءك واعلم بان فرح الانبياء والاولياء احب اليك من فرح الاعداء فان كنت تعلم انى اصدق فى ذلك فارحم على وتجاوز عنى قال الله تعالى فرحمت عليه وغفرت له وتجاوزت عنه فانى غفور رحيم * سئل ابو الفضل البر معذرى رحمه الله عن كرام الكاتبين لم وكلهم الله تعالى على عباده وهو يعلم ما يفعلون فقال لانه لو لم يوكل عليهم الملكين لم يكن يظهر لنا رحمته لانا نرتكب المعاصى ثم ننسى فيكتب علينا فيرانا يوم القيمة حتى نعلم اعمالنا ومعاصينا ثم يغفر ذلك فيظهر ان الله تعالى تجاوز عنا بفضله ومنه وهو كما ان الرجل اذا دفع الى رجل قليلا فقليلا وهو يكتب عليه حتى اجتمع مال عظيم ثم طالبه وقد املى عليه حتى عرف ثم قال وهبت لك جميع ما عليك فهنا ابلغ فى اثبات المن من ان كان يهب له قليلا فقليلا وعنه الجواب الثانى ان الملائكة اظهروا العداوة فيما بيننا فوكلهم الله تعالى علينا ان يخافوا عباده من عداوتهم فيتركون الاثام وهذا من غاية لطف الله سبحانه وتعالى لان الانسان لا يخاف من الولى والكريم مثل ما يخاف من العدو * وسمعت ايضا يقول اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان قل لفلان الخزاف يكسر جرته التى صنعها فاخبره بذلك فقال الخزاف يا نبى الله لا يطيب قلبى بكسر جرة صنعتها

بيدى فاوحى الله تعالى اليه لايطيب قلب خزانى بكسر صنعته فكيف يجوز من كرم ربوبيتى ان احرق بالنار صورة صورتها وقامة سويتها واعضاء ركبتها واهيبتها ورزقتها وحفظتها ووهبت له عقلا حتى عرفنى ووجدنى وعبدنى واتى باوامرى ووسعت رحمتى كل شيئ اغفر له ولاابالى وقال النبى عليه السلام لعنة الله على المنكرين قيل وماهم يارسول الله قال الذين يقنطون العباد من رحمة الله تعالى قال داؤد النبى عليه السلام اتيت اطباء عبادك ليداونى فكلهم دلونى عليك فبؤسا للقانطين من رحمتك سمع اعرابى ابن عباس يقرأ قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها الآية فقال الاعرابى والله مايريد ان يوقعهم النار بعد انقذكم قال واحد ذنوبى كثير ما اطيق تحملنى وعفوك من ذنبى اجل واكبر وقد وسعتنى رحمة منك ههنا وانى لها يوم القيمة افقر

﴿ الباب الثانى والثمانون ﴾

فى حفظ اللسان واذا علم الشفيع الشفعة وسكت ولم يطلب مكانه بطلب شفعته فى ظاهر الاصول وعن محمد رحمه الله انه قال هو على شفعته مادام فى مجلس سماعه وعلمه وبه قال الكرخى وابو سهل البخارى وعن الحسن بن زياد وسفيان الثورى وهو احد قولى الشافعى رحمهم الله ان له حق الطلب الى ثلثة ايام وقال شريك بن عبد الله وهو احد قولى الشافعى رحمهم الله هو على شفعته ابد الدهر لايبطل شفعته مالم يسلم بلسانه فان طلب واشهد ثم لم يخاصم زمانا قال ابو حنيفة رحمه الله هو على شفعته وقالا رحمهما الله يبطل شفعته واختلفوا بينهما الى متى يبطل عن ابى يوسف رحمه الله انه قال اذا لم يخاصم ثلثة ايام بطلت وهكذا جاء عن محمد رحمه الله قال اعلموا ان السكوت رضاء فى عشرة مواضع الشفيع لو سكت ولم يأخذ الشفعة عند سماعه واذا راى عبده او ولده يبيع ويشترى ولم ينكر بيعهما فسكوته اذن لهما بالبيع والشراء خلافا للشافعى وابن ابى ليلى ورجل بالغ او امرأة بالغة عاقلة يباع ولم يقل انى حر وسكت فان قال بعد بيعه انى حر لم يصدق واذا ولدت امرأة الرجل ولدا وسمع ولم ينكر وسكت فهو رضاء بالولد وسكوته اقرار بالولد عند ابى حنيفة رحمه الله واتفقوا فى ام الولد لايصير سكوته رضا الا بعد ايام النفاس وفى الامة القنة والمدبرة لايثبت النسب مالم يقر بلسانه انه منه وان كان لرجل عبد اسره المشركون واحرزوه بالدار ثم اخرجه الغزاة الينا فوجده صاحبه فى المغنم وسكت حتى قسموه فلا سبيل له على العبد بعد ذلك واذا باع الرجل شيئا فله حبسه حتى يستوفى الثمن فان اخذه المشترى وسكت فلم يحبسه فلم يكن بعد ان يسترده ويحبسه لاجل الثمن فله طلب الثمن محسب واذا وهب الرجل لذى رحم محرم فقبض الموهوب له من غير ان يسلمه اليه وسكت عند قبضه فلم يكن له الرجوع وسكوته

رضاء بقبضه والصغير والصغيرة اذا زوجهما غير الاب والجد من الاولياء ثم بلغا فلهما الخيار فى قول ابى حنيفة رحمه الله فان سكتا ساعة عند بلوغهما بطلت خيارهما وسكوتهما يكون رضاهما والامة اذا زوجها مولاها من رجل ثم اعتقها فلها الخيار بين المقام مع الزوج وبين الفراق فان سكتت حين سمعت عتقها وقامت من المجلس بطلت خيارها والبكر البالغة اذا استؤمرت بالنكاح فسكتت فسكوتها رضاها وان بكت قال فى الاصول هو من الرضاء وقال بعضهم ان كان دموعها عذبا فهو رضاء لانه من الفرح وان كان مالحا لا يكون رضا لانه من الترح والسكوت اشرف احوال الانسان فى الدنيا والاخرة يدل عليه قوله تعالى فى قصة مريم رضى الله عنها حيث تقول انى نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا وارادت بالصوم الصمت فلولا ان الصمت من اعظم العبادات لما قالت انى نذرت الصمت سأل زكريا عليه السلام ربه ان يكرمه بغلام يعنى بالولد فاجابه الله تعالى بقوله انا نبشرك بغلام اسمه يحيى ثم جعل علامة اجابته قوله تعالى الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا فلو لم يكن للصمت شرف ونجاة لما امره بالسكوت قال حدثنا الامام عبد الله بن الفضل باسناد له عن عقبة بن عامر انه قال يا رسول الله فبم النجاة قال امسك لسانك وابك على خطيئاتك * قال حدثنا محمد بن نعيم باسناد له عن عباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما عم النبى عليه السلام انه قال يا رسول الله فبم الجمال قال فى اللسان ثم قال عليه السلام العافية عشرة اجزاء تسعة منها فى الصمت الا من ذكر الله تعالى والجزء العاشر فى ترك مجالسة السفهاء وعنه عليه السلام انه قال يا معاذ وهل يكب الناس على مناخرهم بالنار الا حصايد السنتهم انك ان تزول سالما ما سكت واذا تكلمت كتب عليك او لك قال الفضل قال معاذ بلغنا ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه كان يمسك الحجر فى فمه اثنى عشر سنة لا يضعه الا عند الاكل وعند الصلوة والنوم وكان يقول لا انكلم الا ما يرادمنى يمسح لسانه كل يوم بطرف ردائه ويقول هذا اوردنى الموارد وهو الذى يسوقنى الى موضع الاشقياء او الى موضع السعداء قال ابو الفضل بلغنا عن الحسن البصرى رضى الله عنه انه قال لسان الحكيم من وراء قلبه فاذا اراد ان يقول شيئا رجع الى قلبه فان كان له تكلم وان كان عليه امسك فان الجاهل قلبه فى طرف لسانه يتكلم فيما عرض عليه وقيل من كان صمته بغير تفكر فهو لهو وان كان كلامه غير عبرة فهو سهو فطوبى لمن كان صمته تفكرا وكلامه ذكرا ونظره عبرة قال عبد الله بن المبارك رضى الله عنه تكلم اربعة من الملوك قال كسرى انا على ردة الم اقل اقدر ولا اقدر على رد ما قلت وقال قيصر ملك الروم ما ندمت على ما لم اقل ولقد ندمت على ما قلت مرارا وقال ملك الصين ما لم اتكلم فانا املكها واذا تكلمت ملكتنى وقال ملك الهند عجبا لمن يتكلم بكلمة ان رجعت اليه ضرتنى واذا لم ترجع اليه لم تنفعه وقال آخرهم اصنع بكلمة اذا تكلمت بها لم ينفعنى واذا سكت عنها لم يضرنى * وعن عمر رضى الله تعالى عنه رفع درجة اللسان ما نطقه بتوحيده

من

من بين الجوارح ثم قال وفى اللسان عشر خصال اداة يظهر بها البيان ومخبر يخبر عن الضمير وحاكم يفصل بين الخطاء والصواب وناطق يؤدى فيه الجواب وشاهد يدرك به الحاجات وواصف يعرف به الاشياء وواعظ ينهى عن القبيح ومعزى يسكن به الاحزان وحامد يذهب به المعصية وموثق ينهى به الاسماع قال سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم بلغنى ان ابراهيم بن ادهم كان فى مفازة فرأى رجلا فوق جبل فى صومعته فدعاه وقال يا راهب فلم تجبه فقال ابراهيم يا رجل فاجابه فقال لم لا تجبنى قال لانك لم تدعنى باسمى لان الراهب يكون من حوّل وجهه عن الدنيا ويطلب جزاء الله فى الاخرة وانا لست كذلك قال له ابراهيم من اين تأكل قال سل الله تعالى فانى لا ادرى فقال ما تصنع ههنا قال لى كلبة يغض الناس فاخرجتها الى ههنا لاحفظها قال اى كلبة فاشار الى لسانه وقال ان كلبى هذا ان اكلنى يأكلنى كلاب النار يعنى يحرقنى نار جهنم وان نجوت منه نجوت من النار وقال لقمان الحكيم رحمه لابنه يا بنى ان لكل شىء دليلا ودليل التفكر الصمت ولكل شىء مظنة ومظنة العقل التواضع وكفى بامرء جهلا ان يرتكب عما نهى عنه وكفى به عقلا ان يسلم الناس من سوء قيل علامة الصدق ستة اشياء اكثر نظره عبرة فى فناء الدنيا وزوالها واكثر كلامه حكمة ويصمت كثيرا ويكون صمته تفكرا مامه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويجالس الفقراء وعلامة الكذب ستة اشياء اكثر نظره لهو وسهو واكثر كلامه غيبة ولغو ويأمر بالمنكر اينما كان وينهى عن المعروف ويجالس الاغنياء للطمع فى مالهم ولا يحفظ لسانه ولا يصمت * قال سمعت ابا الفضل البرمعذرى يروى عن محمد الهروى رحمهما الله يقول من ترك الضحك رزق الهيبة ومن ترك المزاح رزق البهاء وسيماء الصالحين ومن ترك النظر الى زينة الدنيا وزهرتها رزق الخشوع ومن ترك التجسس فى عيوب الناس اشتغالا بما فيه اصلح نفسه بما فيه ومن ترك التوهم فى كيفية الرب عز وجل عصمه الله تعالى من النفاق

﴿ الباب الثالث والثمانون ﴾

فى ذم الحسد لو ان رجلا اراد ان يشترى شيئا ورضى البائع والمشترى بالثمن فقبل العقد جاء الاخر وزاد فى الثمن وهو مكروه وان كان البيع فيمن يزيد جاز ولا يكره لما روى عن النبى عليه السلام انه باع درعا فى بيع من يزيد ولو ان رجلا خطب امرأة واجابوه فقبل العقد جاء آخر ونكحها كره ذلك لقوله عليه السلام لا يساوم الرجل سوم اخيه ولا ينكح على خطبته لان فيه ايذاء المسلم والحسد عليه وكلاهما حرام يدل عليه قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله الاية ونزول الاية فى اليهود حسدوا النبى عليه السلام على ما خصه تعالى من النبوة والتزويج قالوا ماله هم الا النساء فلو كان نبيا شغلته النبوة عن النسوان فحسدوه بكثرة النساء وعابوه بذلك

ثم قال الله تعالى فقد اتينا آل ابراهيم العلم و الحكمة و اتينا هم ملكا عظيما وهو ملك سليمان بن داود وهما من آل ابراهيم عليه السلام كان لداود عليه السلام مائة امرأة . وكان لسليمان عليه السلام ستمائة امرأة وثلثمائة سرية وما اعطى نبينا محمدا عليه السلام من الشفاعة فى عصاة امته يوم القيمة اعظم ملكا مما اعطى لهما من الملك قال الشيخ الامام ابو محمد عبد الله بن الفضل رحمهم الله باسناده له عن ابى هريرة رضى الله عنه قال عليه السلام ايها الناس كونوا عباد الله اخوانا لا تتباغضوا ولا تحاسدوا ولا تنافسوا ولا تتدابروا ولا يعيب بعضهم بعضا ولا تناجشوا والنجش ان يرفع قيمة السلعة مظهرا فيها رغبته وهو غير راغب ليخدع آخر قال حدثنا الامام البرمعدرى باسناده له عن ابى هريرة رضى الله عنهما عن النبى عليه السلام انه قال اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تأكل النار الحطب سأل داود عليه السلام ربه عز وجل ان يخبره باحب الاعمال اليه فاوحى الله تعالى اليه وقال يا داود لا تذكر واحدا من خلقى الا بخير ولا تغتابن احدا من خلقى ولا تحسدن احدا من خلقى قيل كان ابليس عليه اللعنة عبد الله تعالى كثيرا فى السماء وظهر الارض فسبب لعنته الحسد قال ابو الفضل باسناده عن الزهرى عن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال كنا عند النبى عليه السلام فقال يطلع عليكم الان رجل من اهل الجنة قال فاطلع رجل من الانصار ينصب من لحيته ماء وضوءه فلما كان من الغد وكنا معه عليه السلام فقال يطلع عليكم الان رجل من اهل الجنة فاطلع ذلك الرجل على مثل زيه فى اليوم الاول ولما كان من اليوم الثالث قال كذلك وكان يدخل علينا الانصارى فلما قام النبى عليه السلام تبعه عبد الرحمن لكى يعرف سره وسيرته وبما وصل الى هذه الدرجة فحفظ عنده فلم ير فيه الا اداء المفروضات ولم يسمع منه الا خيرا فى الناس فقال له ياعبد الله قال فيك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات كذا وكذا فاردت ان اقتدى بك ولازمتك ثلث ليال فلم ارفيك كثيرا من العمل فبما وجدت هذه الكرامة قال ماهو الا مارايت فانصرفت عنه ثم دعانى فقال ماهو الا مارايت غير انى لا اجد فى نفسى غلا لاحد من المسلمين ولا احسدهم على خير اعطاه الله تعالى اياهم فقال له عبد الرحمن هذه التى بلغت بك وهى التى لا تطيق *قال بزرجمهر ان الدهر ساعتان ساعة شدة وساعة رخاء فلا تيأسوا من الرخاء وان طالت ولا تأمنوا من الشدة وان دامت ثم قال الناس رجلان عالم فتقرب منه وان باعدك وجاهل فتباعد منه وان قربك واتقوا الحسد فانه يضر الحاسد لا المحسود واجعلوا النساء كالدواء الذى تأخذونه عند الحاجة ثم تجانبوه الى وقت الحاجة * وقيل دخل ابليس على فرعون عليهما اللعنة فقال فرعون اتعرف على وجه الارض اشر منك ومنى قال ابليس اللعنة الحاسد ثم قال لى صديق

يجيبنى الى كل شر دعوته فقلت له وجب حقك على فسل منى حاجة فقال يا ابليس ان لى حاجة وهى ان لى جارا وله بقرة فامتها فقلت لا اقدر على ذلك ولكن اعطيتك عشر بقرات مكانها فقال لا اريد الا هلاكها ولو تعطينى مائة فعلمت انه من حسده اشر منى ومنك ﴿ الباب الرابع والثمانون فى فضل قضاء الدين ﴾ واذا استقرض من رجل خبزا لم يجز عند ابى حنيفة رحمه الله لا وزنا ولا عددا وقال ابو يوسف يجوز وزنا وقال محمد يجوز عددا والاصل ان الخبز عند ابى حنيفة لا وزنى ولا عددى فلا يراعى المساواة وعند ابى يوسف ره وزنى وعند محمد ره عددى واستقراض الحيوان والجوارى والعبيد لا يجوز والاصل فيها ان كل ما يوجب المثل على متلفه جاز استقراضه وما يوجب القيمة لا يجوز استقراضه ولا يثبت الاجل فى القروض والقرض هو ما يقرضه الدراهم او الدنانير او شيئا مثليا يأخذ مثله فى ثانى الحال والدين هو ان يبيع شيئا الى اجل معلوم واما اذا اجل به الى النيروز والمهرجان وقدوم الحاج لا يجوز يدل على ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى الآية * عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر امثالها وذلك لان الرجل يتصدق على فقير من غير مسئلة ولعل ان لا يحتاج الى ذلك واما القرض فانه لا يطلبه الانسان الا عند الحاجة فلذلك فضل القرض على الصدقة قال حدثنا الامام ابو بكر باسناده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث من جاء بهن يوم القيمة مع ايمان دخل من اى ابواب الجنة شاء وزوج من الحور كم شاء من عفا عن قاتله وقرأ دبر كل صلوة مكتوبة قل هو الله احد عشر مرات وادى دينا لمن طلب منه عن فتح الموصلى البغدادى افلس رجل ببغداد يعرف بابى حامد القطان فى محلة السدى وكان اهل المحلة كلهم اغنياء فاجتمع رأيهم ان يوزعوا على انفسهم دينه وهو خمسة آلاف درهم وكان فى تلك المحلة رجل مجوسى يسمى شمعون فبلغوا اليه وشاوروه فى ذلك فقال تجيؤن الغد اقول لكم فلما ذهبوا وجن الليل حمل عشرة آلاف درهم وبلغ منزله وقال للمفلس انت فى جوارى وسمعت حالك فخذ هذه اصرف نصفها الى دينك وبنصفه افتح دكانك ولا تخبر احدا وكلما تحتاج لا تقصر فى حقك ثم ذهب شمعون فلما نام رأى النبى عليه السلام وهو يضحك فى وجهه وقال نفست كربة رجل من امتى فنفس الله كربتك واحسنت الجوار فاحسن الله جوارك فقال شمعون من انت قال انا محمد ثم مد يده الى وقال شمعون اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك عبده ورسوله ولما انتبه اسلم حالة اليقظة كما فى النوم واغتسل ولبس ثيابا طاهرا وحضر المجلس فتعجب الناس وسألوه فقال اسلمت الليلة عند النبى عليه السلام وقص

لهم القصة فلما مضى مدة جاء اليه ابو حامد القطان بعشرة آلاف درهم وقال خذ منى وقد وهبنى الله تعالى ببركة قرضك فقال شمعون انى وجدت العوض اضعافا فاذهب بها وهبتك هذه فالتقريب ان مجوسيا احسن الجوار فوجد خير الدنيا والآخرة والثانى انه اقرض فوجد ما وجد بسبب قرضه * قال سمعت ابا الفضل البرمعذرى يقول كان رجل وله خمس مائة درهم يقرضها لمن سأله وكان فى جواره عابد كلما يقوم الليلة الى عبادة الله يرى فى سطح المقرض نور ابيض فى المحلة كلها فافتقد العابد النور فاستوحش فسأل صاحب الخمسمائة واخبره بما يرى من النور فقال لى خمسمائة درهم كنت اقرضها لمن سأل وعن ايام عزمت ان لا اقرض قال العابد لذلك ذهب النور فصاح الرجل ونذر ان لا يمسكها وتاب عن ذلك لكن ينبغى ان لا يجر المقرض منفقة بسبب قرضه لان النبى عليه السلام نهى عن قرض ودين جر منفعة * وعن سفيان البلخى رحمه الله قال كان لابى حنيفة رحمه الله على رجل دين فجاء ابو حنيفة رحمه الله الى باب داره متقاضيا دينه فقرع الباب ثم ذهب وقام فى الشمس فمر عليه رجل فقال تقوم فى الشمس ولا تقوم فى ظل داره قال لى عليه مال فاخاف ان يكون قيامى فى ظل داره منفعة لى ووجب على المديون ان يحسن القضاء والاداء كما قال عليه السلام خيركم احسنكم قضاء * وعن ثوبان رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يخرج روح من جسد وهو برىء من ثلث الا دخل الجنة من الكبر والغلول والدين روى ان رجلا توفى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فامتنع النبى عليه السلام ان يصلى جنازته لما كان عليه من الدين وهى دينار ان فضمن على وابو قتادة رضى الله عنهما فصلى النبى عليه السلام فافاد امتناع النبى عليه السلام عن صلوته امرين احدهما وهو ان ضمان دين الميت يجوز والثانى ان يعجل الانسان بقضاء ديونه حتى لا يبقى عليه شيء من الدين

﴿ الباب الخامس والثمانون ﴾

فى شرف التواضع وذم الكبر امرأة تزوجت نفسها عن غير كفو فبلغ ذلك الى اوليائها فللاولياء ان يفسخوا النكاح بينهما لمكان العار ولو زوج الاب بنته الصغيرة بدون مهر مثلها او زوج ابنه الصغير امرأة باكثر من مهر مثلها نظر فان كان بما يتغابن الناس فيه كذلك جاز عند ابى حنيفة رحمه الله وقالا رحمهما الله لا يجوز له ان الاب انما فعل هذا لمصلحة راى فيه وهو غير متهم فى ذلك بخلاف سائر الاولياء والجد مثل الاب ولو ان رجلا قال لامرأة انا قرشى فتزوجها ثم بان انه ليس بقرشى لها الخيار ولو انها قالت انا قرشية ثم ظهر خلافها بعد النكاح لا خيار للزوج لان بيده طلاقها ولا فضل بين الناس الا بالتقى والتقى لا يكون الا بالتواضع والجنة موضع المتواضعين والنار مقر المتكبرين يدل على ذلك قوله تعالى تلك الدار الآخرة

نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين *عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى عليه السلام قال ثلث لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولهم عذاب اليم الشيخ الزانى وملك كذاب وعائل متكبر *وعنه ايضا قال رسول الله عليه السلام ما نقص صدقة مال قط ولا زاد الله تعالى بالعفو الا عزا وما احد تواضع لله تعالى الا رفعه الله تعالى اسناء* قال حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده عن ابى سلمة عن ابى امامة قال قلت لابى سعيد الخدرى رضى الله عنهم اندرى فيما احدث الناس من هذا المطعم والمشرب والملبس والمركب قال لى يا ابن الاخ كل لله واشرب لله والبس لله وعالج فى بيتك من الخدمة ما كان يعالج النبى عليه السلام فى بيته كان يعلف الناضح ويقيم البيت ويحلب الشاة ويحصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع الخادم ويطحن عن الخادم اذا عى ويشترى الشيء من السوق فما يمنعه الحياء من ان يحمله الى بيته وكان يصافح الفقير ويسلم مبتديا على من استقبله عن صغير او كبير من اسود وابيض وعبد وحر ولا يحقر ما دعى اليه ولو لم يجد الا حشف الدقل ولا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغد هين المؤنة بين الخليقة كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه من غير ضحك محزون من غير عبوس متواضع من غير ذلة جواد من غير سرف رحيم بكل مسلم رقيق القلب دايم الاطراق لم يتجشأ قط من شبع ولم يمد يده من طمع قال ابو سلمة فدخلت على عائشة رضى الله عنها فحدثتها بهذا الحديث عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه فقالت ما اخطأ حرفا واحدا ولقد قصر فيما اخبرك عن رسول الله عليه السلام لم يملأ بطنه قط شبعا وكان الفاقة احب اليه من الغناء وانه ليصلى جائعا ويتلو ليلته جميع القرآن حتى يصبح فما يمنعه عن ذلك قيام يومه وصيامه ولو شاء سأل ربه ان يوتيه كنوز الارض وثمارها غدوا وعشيا من شرقها وغربها بالفعل وربما بكيت رحمة له لما ارى من الجوع وامسح بطنه بيدى واقول له يا حبيبى لو قبلت من الدنيا ما يكفيك بقوتك ويمنعك من الجوع فيقول يا عائشة ان اخوانى من المرسلين قد صبروا على ما هو اشد من هذا فصبر وا لجلالهم وقدموا على ربهم واكرم مثابهم واجزل ثوابهم فانا استحى ان ترفهت فى معيشتى ان يقعدنى دونهم ولان اصبر اياما يسيرة احب الى من ان ينقص حظى فى الاخرة ومامن شيء احب الى من اللحوق باخوانى قالت عائشة رضى الله عنها فما استكمل بعد هذا رسول الله عليه السلام الا جمعتين حتى قبضه الله تعالى *قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام وعزتى وجلالى لو احتج انبيائى ورسلى وفى قلوبهم مثقال ذرة من الكبر لاكبهم فى النار ولا ابالى *قال سمعت ابا القاسم الصوفى يقول اول ما خلقه الله تعالى درة بيضاء فافتخرت فنظر اليها بالهيبة فذابت وصارت ماء فارتفع زبدها وموجها فخلق الله تعالى منها الارض فافتخرت

الارض وقالت من مثلى فخلق الله تعالى الجبال فجعلها اوتادا فقهر الارض بالجبال فافتخرت الجبال فخلق الله الحديد فقهر الجبال بالحديد فافتخرت الحديد فخلق الله تعالى النار فقهر الحديد بالنار فافتخرت النار فخلق الله الماء فقهرها به فافتخر الماء فخلق الله السحاب ففرق الماء فى الدنيا فافتخرت السحاب فخلق الله تعالى الرياح ففرق السحاب فى الدنيا فافتخرت الرياح فخلق الادمى يبنى بناء فيقهرها فافتخر الادمى فخلق المرض فقهره فافتخر المرض فخلق الموت فهو الذى قهر الجميع من الحيوانات ولم يفتخر هو فبقى لم يزل يقهر به كل حى الا الحى الذى لايموت ولايقهر وهو الكبير المتعال خالق كل شىء وهو على كل شىء قدير ﴿الباب السادس والثمانون فى ذم الدنيا والغناء وفضل الفقر﴾ الربوا يجرى فى بيع الاشياء الستة بالاتفاق واذا اختلف الجنسان يحتاج الى اليد ويحل التفاضل لقوله عليه السلام ولاتبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا الملح بالملح ولا التمر بالتمر الا سواء بسواء يدا بيد واذا اختلف الجنسان فلو باع قفيز حنطة بقفيزين من شعير جاز بشرط ان يكون يدا بيد فى المجلس وان باعا القفيزان فى المجلس ولم يتقابضا حتى تفرقا جاز عند ابى حنيفة ره وعند الشافعى ره لايجوز والربا فى غير هذه الستة بمثل هذه الستة كيليا كان اووزنيا يقاس الى هذه الستة الكيلى الى الكيلى والوزنى الى الوزنى ويثبت فيه الربوا كما هى فى الستة عند عامة الفقهاء قال داود لايقاس اليها غيرها ولايجرى الربوا الا فى هذه الستة * ولو اشترى من رجل شيئا ثم باعه من بائعه ذلك باقل مما اشتراه نظر ان كان قبل القبض لم يجز بالاتفاق وان كان بعد القبض ونقد البائع الثمن جاز وان لم ينقد لايجوز عندنا وقال الشافعى ره يجوز لنا ماروى عن عائشة رضى الله عنها ان امرأة اتتها فقالت انى بعت خادما من زيد بن ارقم بثمان مائة درهم ثم اشتريته منه بستمائة درهم فقالت عائشة رضى الله عنها بئسما شريت وبئسما اشتريت ابلغى زيدا ان الله تعالى ابطل جهاده ان لم يتب فبان انه لايجوز ذلك لان النقصان يصير ربا والربوا حرام والحرام يذهب الاخرة والاحتيال لارتكاب المحرمات وتحصيل الدنيا مذمومة فان الدنيا مذمومة كما قال عليه السلام مذمومة من يطلبها يدل عليه ماحدثنا الامام ابو بكر محمد بن الفضل باسناده له عن نافع بن عمر رضى الله عنهم انه قال قال رسول الله عليه السلام من اصبح والدنيا اكثر همه ابتلاه الله تعالى باربع حتى يأتيه الموت هم لا ينقطع ابدا وشغل لايتفرغ ابدا وفقر لايبلغ غناه ابدا وامل لايدرك منتهاه ابدا وقيل ان الله تعالى اوحى الى الدنيا اتعبى من خدمك واتبعى من تركك وهرب منك * قال حدثنا الامام ابو بكر الاسما عيلى باسناده له عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهم

قال

قال قال رسول الله عليه السلام الموت للمؤمن خير من الحيوة والفقر للمؤمن خير من الغناء والآخرة للمؤمن خير من الدنيا والذل للمؤمن خير من العز والرفعة والله تعالى لا ينظر الى هذه الدنيا الا الى ضعفائها وان ضعفاء المؤمنين يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام ثم قال عليه السلام طوبى للضعفاء والفقراء من امتى هم احبائى واحباء الله تعالى كم من ضعيف مستعفف متعفف يشفع يوم القيمة فى سبعين الفا من المذنبين من امتى وكم من قوى لا يشفع لنفسه وهو محبوس يوم القيمة فى شدة الحساب والعذاب والفقير الضعيف فى الجنة مع الحور العين الاوان الغناء مسرة فى الدنيا مضرة فى الآخرة وان الفقر شدة فى الدنيا راحة فى الآخرة وان الله تعالى جعل الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها ان الله تعالى خلق الدنيا للعمل والجواب وجعل الآخرة للجزاء والعقاب ثم قرء قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا * وعن معاذ الرازى انه قال الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عامرة واعمر منها قلب من يطلبها * وروى ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال ارنى وليا من اوليائك فاوحى الله تعالى اليه ان اصعد الى جبل كذا وفيه كهف فترى وليا ففعل موسى عليه السلام فرأى رجلا ميتا يتوسد بلبنة وفوق عورته خرقة ليس به غيرها فقال موسى الهى هذا وليك فقال هو ولى فوعزتى وجلالى وارتفاع مكانى ووحدانيتى لا ادخلنه الجنة حتى احاسبه بالخرقة واللبنة من اين وجدتها * عن الاصمعى ان اعرابيا قال فى خطبته ايها الناس انما الدنيا دار ممر والآخرة دار مستقر فخذوا من ممركم لمستقركم ولا تهتكوا عند من يعلم اسراركم فانما الدنيا اكلها من لم يعرفها اما بعد فانه لن يستقبل احدا يوم من عمره الا بفراق من اجله وان امس موعظة واليوم غنيمة ولا تدرى غدا من اهله فاستحيوا اما تقدمون على ما يطلعون عنه وراقبوا من ترجعون اليه فانه لا قوى اقوى من خالق ولا ضعيف اضعف من مخلوق ولا مهرب من الله الا اليه وكيف يهرب من ينقلب فى يد طالبه وكل نفس ذائقة الموت انما توفون اجوركم يوم القيمة * قال حدثنا ابراهيم بن محمد الرازى باسناده له عن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال يقول الله تعالى من اهان وليا من اوليائى فقد بارزنى بالمحاربة وان العبد يكره الموت فلا بد منه وما عندى خير له وان من عبادى المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا السقم ولو صححته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الغناء ولو افقرته لافسده ذلك انى ادبر امر عبادى بعلمى وانا بقلوبهم عليهم خبير وعزتى وجلالى انى لاعاهد اوليائى بالبلاء كما يتعاهد الوالد الرحيم لولده وانى لاحمى المؤمنين كما يحمى المريض اهله من الطعام وانى لاذوده عن نعيمها

كما يذود الراعى الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة وماذلك لهوانهم على ولكن ليستكملوا كرامتى يوم القيمة وافرة* قال حدثنا ابوبكر باسناده له عن ابراهيم بن عبد الله عن الاسود عن الحسن البصرى رضى الله عنهم انه قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز كتب اليه الحسن البصرى بسم الله الرحمن الرحيم امابعد فان الدنيا دار طعن وليست بدار اقامة وانما انزل آدم عليه السلام اليها عقوبة فاحذر يا امير المؤمنين فان الزاد منها تركها والغناء عنها فقرها لها فى كل حال* قيل يذل من اعزها ويفقر من جمعها هى كالسم يأكله من لايعرفه وكن فيها كالداوى جراحته يحمى قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة طول البلى هذه الدار الغرارة الختالة الخداعة التى زينت بخداعها وقتلت مغرورها وخانت باما لها وسرقت لحظا بها فاصبحت كالعروس المتحلية فالعيون اليها ناظرة والقلوب عنها والهة والنفوس عليها عاشقة وهى لازواجها قاتلة فلا الباقى بالماضى تعتبر ولا الآخر على الاوّل يزدجر فعاشق لها قد طعن منها حاجتها فاغنى وطغى ونسى المعاد والبلى فشغل لبه حتى زلت عنها قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته فاجتمع عليه عند سكرات الموت تأله وخسران الموت يغصه لم يدرك ماطلب فخرج بغير زاد وقدم على غير زاد ولم يروح نفسه من التعب فاحذر يا امير المؤمنين وكن آيسا منها مايكون احذر مايكون فان صاحب الدنيا كلها اطمأن منها الى سرور اسخطه الى مكروه اليسار فيها لاهلها عار والنافع فيها غداضار قد وصل الرخاء فيها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى العناء سرورها مشوب بالحزن لايرجع ماولى وادبر ولايدرى ماهو آت فتنتظر امانتها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وابن آدم على خطر وكن من النعماء على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا ايقظت النائم ونبهت الغافل وكيف وقد جاء من الله مثلا عنها زاجر وفيها واعظ فمالها عند الله تعالى قدر ولا وزن ومانظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبينا عليه السلام بمفاتيحها وخزائنها فابى ان يقبلها كره ان يحب ماابغضه الله تعالى ويرفع ما وضعه الله تعالى فزواها عن الصالحين اختبارا وبسطها لاعدائه اغترارا فنظر المغرور بها المتقدم عليها انه اكرم بها ونسى ماصنعه الله تعالى محمد اعليه السلام حتى شد على بطنه الحجر* ولقد اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا رأيت الغناء مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين* وقال عيسى عليه السلام ادامى الجوع وشعارى الخوف ولباسى الصوف وسراجى القمر ودابتى رجلاى وطعامى وفاكهتى ماانبتت الارض وليس على الارض اغنى منى والسلام عليك ورحمة

الله وبركاته* قال ابو عمرو سعيد بن محمد عن وهب بن منبة رضى الله عنهم قال كان فى بنى اسرائيل رجل يقال له مليعا وكان فى ذلك الزمان من يعبد الله تعالى ثلثمائة سنة يوحى اليه فخرج هذا الرجل الى جبل واقبل على العبادة وكان بجذائه شجر نخل يثمر كل يوم فكان يأكل من ثمرها فعبد الله تعالى ثلثمائة سنة فلم يوح الله اليه فاغتم بذلك وسار الى نبى ذلك الزمان وقص عنده قصته فاوحى الله تعالى الى ذلك النبى ان قل له انى لا اوحى الى رجل يطمئن قلبه بشىء من الدنيا قال يارب وباى شىء اطمأن قلبى قال عز وجل كان قلبك مطمئنا بتلك الشجرة انها تثمر ولم يكن قلبك معى فقلع الرجل الشجرة وعبد الله ثلاثة ايام وقال يارب لا ترزقنى حتى اموت وانى اخاف ان يطمئن قلبى الى شىء دونك وكان يأتى اليه كل يوم وليلة رمانة من صفح الجبل ويأكله فلما مضى ثلثة ايام اوحى الله تعالى اليه وقال ياعبدى وزنت ثلثة ايام بثلث مائة سنة فكانت هذه الثلاثة ارجح من ثلثمائة فاوحيت لك* قال حدثنا ابو عمرو باسناده له عن وهب بن منبة رضى الله عنهم قال بينما الخضر عليه السلام قاعد على شط البحر اذا تاه سائل فوقف عليه فقال اسألك بحق الله تعالى شيئا قال فغشى الخضر عليه السلام حيث قال بحق الله ثم افاق فقال الدنيا ليست بشىء وقد سألتنى بحق الله تعالى شيئا فبذلتك نفسى فبعها وانتفع بها قال فذهب به وباعه من رجل يقال له ساهم بن ارقم فذهب به ساهم الى منزله وكان له بستان وبجنبه جبل كبير فدفع المسحاة اليه وامر له ان ينحت شيئا من ذلك الجبل ليزيد فى بستانه فيغرس فيها غرسا وكان الجبل فرسخين فى فرسخ وغاب ساهم فى حاجته واقبل خضر عليه السلام على النحت وابطاء مولاه فلما رجع ساهم ودخل عليه فوجده قد فرغ من الجبل رفع كله بقدرة الله تعالى وهو قائم يصلى فتعجب ساهم وكاد ان يغشى عليه فسأله من انت فابى ان يعلمه فقال انا غلام من ولد آدم وقصتى عبد بيع وآخر اشترى وقال ساهم بحق الله تعالى ان تخبرنى من انت فغشى عليه ثم افاق فاخبر انه خضر عليه السلام فغشى على ساهم فلما افاق تاب واعتقه وقال يارب لا تأخذنى فانى لم اعلمه فسجد خضر عليه السلام وقال يارب بحقك صرت رقيقا وبحقك اعتقت فمن على واعتقنى من النار وساهم فاجابه الله تعالى بما سأل له منه فلما لم يكن عند خضر عليه السلام الدنيا ليس بشىء بذل نفسه فانت ايها الغافل تبذل نفسك لاجل الدنيا والدنيا اعز الاشياء عندك فينبهنا الله تعالى عن نومة الغافلين

﴿ الباب السابع والثمانون ﴾ فى النفقة بالرزق ولا يجوز للرجل ان يتزوج اخت امراته وامرأته تعتد منه فى عدة من طلاق رجعى او باين او ثلاث تطليقات* وقال الشافعى رحمه الله يجوز فى طلاق باين او ثلث ثم يجب على الرجل نفقة امرأته المطلقة رجعية كانت او بائنة وقال الشافعى تجب نفقة الرجعية لا البائنة* لنا انها محبوسة بسبب رجعية او بائنة لا تتمكن

من زوج آخر فتجب عليه النفقة وقال الشافعي رحمه الله تجب نفقة الرجعة لأنها في حكمه لا يحتاج الى تجديد النكاح وشرايطه اما البائنة فقد خرجت من حكمه فهي كالاجنبية وانها محبوسة بامر الله تعالى لان العدة عبادة اوجب الله تعالى عليها والدليل وهو ان العدة يتفاوت وبراءة الرحم تحصل بحيضة واحدة كما في الامة وعدة المتوفى عنها زوجها اربعة اشهر وعشرة ايام فاذا كان كذلك فنفقة البائنة لا على الزوج ولا يخاف فان الرزاق هو الله تعالى وقد وعدلنا الرزق وذكر وجوبه على نفسه فقال عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها * وفي موضع آخر قال وفي السماء رزقكم وما توعدون وقال الله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقال الله تعالى الذي خلقكم ثم رزقكم وقال الله تعالى وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم * يدل على ذلك ما حدثنا به الشيخ ابو محمد بن عبد الله بن الفضل باسناده له عن انس بن مالك رضي الله عنهم قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المفازة في حاجة فاذا نحن بطير يلحن بصوت قال النبي عليه السلام اتدري ما يقول هذا الطير قلت الله ورسوله اعلم بذلك قال عليه السلام انه يقول يارب اذهبت عني بصري وجعلتني اعمى فارزقني فاني جائع قال انس فبينا نحن ننظر الى الطير اذ جائت جرادة ودخلت في فم الطير فابتلعها ثم رفع صوته وجعل يلحن فقال عليه السلام يا انس اتدري ما يقول الطير قلت الله ورسوله اعلم قال انه يقول الحمد لله لا ينسى من ذكره * قال سمعت ابا الحسن علي ابن احمد الخوارزمي يروي باسناده له عن الحسن بن علي رضي الله عنهم قال لما قصد علي بن ابي طالب رضي الله عنه الكوفة فرأى في طريق الكوفة ابلا كثيرا ثم رأى بقورا ثم اغناما وحمرا وبغالا وفرسا لا يعد حصرها عن كثرتها فكلما يسأل عنها يقال له لوبرة فلما قرب الكوفة كان يرى بساتينا ودورا وضياعا وحانوتا وقصورا مرتفعة مزينة فسال فقالوا هي لوبرة فلما دخل الكوفة رأى قصرا عالية مشيدا حوله خدم كثير وغلمان فسأل لمن هذا فقالوا لوبرة فقال علي رضي الله عنه علي به فاتي به فاذا هو اشل اليدين والرجلين اقرع واعور وابرص فتعجب وانشد شعرا * سبحان رب العباد والوبرة * ورازق المتقين والفجرة * لو كان رزق العباد من جلد * ما نال من رزق ربنا مدرة قال المصنف رأيت في كتاب اللطايف يقول عبد الله بن زياد قلت لراهب من اين تأكل قال من رزق اللطيف الخبير ثم ضرب بيده الى صدره وهو يقول يا فتى ان الذي نصب الرحا يأتيها الطحين فقلت له كيف حالك في هذه الدنيا قال كيف حال من يريد سفرا بعيدا بلا زاد ويدخل قبرا موحشا بلا مونس ويقف بين يدي حاكم عدل بلا حجة فقلت يا راهب اكون معك فاقيم عليك قال وما اصنع بك وهو معطي الرزق وقابض الارواح يسوق الى رزقي في وقته ولم يكلفني جمعه * قال حدثنا الاديب ابو يوسف

باسناد

باسناد له عن وهب بن منبة رضى الله عنهم قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان اذهب الى فرعون وادعه الى الاسلام والى الايمان بالله تعالى وبرسوله فقال موسى عليه السلام من يقوم فى امر غيالى فاوحى الله تعالى اليه ياموسى اضرب بعصاك هذا الجبل قال فضرب موسى عليه السلام العصا الجبل فتحركت حجرة من مكانها وظهرت تحتها حجرة اخرى وانشق الحجر الذى ظهر نصفين وخرج منه دودة فى فمها ورقة خضراء فتعجب موسى عليه السلام وتحير فاوحى الله اليه ياموسى انى لا انسى هذه الدودة فى وسط هذا الحجر واوصل اليها رزقها افانسى اهلك وعيالك على وجه الارض * عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام من جاع او احتاج فكتمه على الناس وافضى به الى الله تعالى كان حقا على الله ان يفتح له رزق سنة من حلال * قال سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يحكى عن اويس القرنى رضى الله عنه انه كان زاهدا يلتقط النوى ويطحنها ويخبز من طحنها ثم ياكل ويقول اللهم انى لا تاخذنى بحق السائلين والجائعين وكان يلتقط الخرق ويغسلها فى الفرات ثم يخيط قميصا ويلبسه وكان له اخت تغسل ثيابه وهو يدخل فى رقعة ويخرج راسه ويقول اللهم لا تأخذنى بحق العرات وكانت اخته تبكى وتقول هل فى الدنيا اعرى منك فيقول لها من لا رقعة له يدخل فيها وقت غسل ثيابها يكون اعرى منى فبلغ زهده الى البلدان حتى نادى عمر رضى الله عنه فى موسم عام حجه هل فيكم قرنى فقال رجل انا قرنى فقال اتعرف اويسا قال نعم يا امير المؤمنين نتفحص عن مجنون فغضب عمر رضى الله عنه فقال تسميه مجنونا وانى سمعت رسول الله عليه السلام يقول يكون فى زمانك ياعمر رجل يقال له اويس القرنى يدخل بشفاعته الجنة مثل ربيعة ومضر يضرب بهما المثل للكثرة وقال له اذا رأيته فاقرأه منى السلام فقال الرجل انه يرعى ابلا لنا فى موضع فسمع رجل يقال له هرم بن حيان مقالة عمر رضى الله عنه فذهب الى الموضع الذى قال الرجل فرأى رجلا طويلا نحيفا قائما على شط البحر يصلى فقال هرم فمكثت حتى فرغ من صلوته فسلمت عليه فقال عليك السلام ياهرم بن حيان قال قلت ومن اين تعرفنى ياشيخ ولا صحبة لى معك قال الهمنى من يرزقنى قال قلت عظنى قال لك ان تهرب عن الناس قلت لا بد لك من ذلك قال اما يكفيك موت ابيك وموت آدم ونوح عليهما السلام مع طول عمرهما وسليمان وموسى ومحمد النبى عليهم السلام وابى بكر وعمر رضى الله عنهما عظة قلت سبحان الله جئت من عمر وهو من الاحياء بم عرفت موته فقال الهمنى من الهمنى انك هرم بن حيان فانى رأيت البارحة علامة فعرفت ان بركة عدله فى الدنيا قد رفعت كان الذئب يشرب مع الغنم ولا يؤذيه فى زمانه فالبارحة اكل الذئب غنما وكان عمر قد مات رضى الله عنه ثم قال اذهب فقد

منعتنى من العبادة قلت لابد لك من العظة قال ياهرم احفظ منى اتق عن الحرام تنج من العذاب واذكر الموت يغنيك عن الخطا يا كلها كما قال عليه السلام اكثروا ذكر هادم اللذات واقنع بالقليل تعش غنيا واتق الله وثق رزقك *وحكى ان اويس القرنى بقى ثلاثة ايام ولياليها جائعا بلا طعام فلما كان عشية الرابعة لحظ نحو السماء ثم قال الهى وسيدى لئن بتنى الليلة بلاطعام لازيدن غدا فى وظيفتى اربعمائة ركعة فلما اصبح خرج يمشى على قارعة الطريق اذا مر بدينار مطروح فقال يا دينار غرى غيرى فتخطى به وجاوز الى عشيش نابت وماء جار فجعل يعطف ويأكل منه ثم التفت فاذا بشاة فى فمها رغيف فقال يوشك ان تكون هذا الشاة سلبت هذا الرغيف والله لاامس هذا الرغيف قال فانطق الله تعالى الشاة بقدرته وقال ياأويس اناعبد من انت عبد خذه ياعبد الله من عبد الله* قال وهب بن منبة رضى الله عنه مكتوب فى التورية السمكة فى الماء والثمرة على الشجرة مكتوب عليهما اسم من يأكلها قال سمعت اباحفص السغدى رحمه الله قال توفى لابراهيم بن ادهم قريب بخراسان وترك مالا عظيما فهم ان يذهب الى خراسان مع صاحب له فبلغا ساحل البحر وجلسا للوضوء فرأى ابراهيم بن ادهم طيرا اعمى واقفا على ساحل البحر فما لبث ان تحرك الماء وخرج سرطان فى فمه طعام فلما حس به الطاير فتح منقاره فالقى السرطان الطعام فى فمه وذهب فقال ابراهيم بن ادهم لصاحبه هذا طير اعمى سخر الله تعالى سرطانا يأتيه رزقه اتراه يمنع عنا رزقنا ان لم نرتحل الى خراسان فرجعا ولم يذهبا* سمعت الامام ابا محمد بن الفضل انه قال كان ابراهيم بن ادهم يأكل شيئا فجاء زنبور فاخذ من طعامه شيئا ودخل الخربة جعل هذا مرارا فتبعه ابراهيم فرأى فى الخربة طايرا اعمى يأتى اليه الزنبور بالطعام ويلقى فى فمه فيأكل* قال على بن يحى المصنف ضمن الله ارزاق عباده كما ذكرنا لكن امرنا بالكسب والتحرك لاجل المعيشة كما قال الله تعالى وجعلنا النهار معاشا اى جعلنا النهار وقتا لطلبكم المعيشة وفى قوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله ويؤكد قوله تعالى فى قصة مريم رضى الله عنها وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا اى حركى النخلة امرلها بالكسب وهى التحريك وحين كانت مريم فى المحراب يحمل عليها جبرائل عليه السلام فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء كما يحكى الله تعالى بقوله انى لك هذا قالت هو من عند الله فلما ولدت بعيسى عليه السلام فكان ينبغى ان يزداد فى كرامتها لاجل عيسى عليه السلام بل نقصت حتى قيل لها وهزى اليك بجزع النخلة قيل جوابا حين لم يكن لها ولد كانت لاترى الا الرب عز وجل وما كان فى قلبها سواه فلما ولدت مال قلبها الى الولد قليلا قيل لم تكونى تحبى غيرنا فلاجرم

اطعمناك بلاواسطة فالان نظرت الى غيرنا قليلا جعلت فيما بيننا واسطة فكذلك جعلنافى اداء رزقك واسطة قليلاوهى تحريك الشجرة الايرى ان الصبى مادام يكوصغيرا رضيعالايعرف الاالرب عزوجل يرزقه الله تعالى لبناطاهرا من غير عناءوتعب واذاكبرحتى يعرف ابويه يرزقه الله تعالى بيد ابويه واذابلغ وعرف الدنيايجعل رزقه من الدنيابجده وعناه* قيل ماالحكمة فى ان مريم امرت بهز النخلة ولم تؤمر بحفر البئر بل نبع الماء من غير حفرها كماقال الله تعالى الاتحزنى قد جعل ربك تحتك سريايعنى نهرا صغيرا قيل لان حزنهافى الماء لاجل الطهارة للصلوة فكفيت مؤنته من غير شغل منها وكانت الرطب لاجل نفسها فجعل تحصيلها بسعيها قال سمعت اباعبد الله المطرعى يحكى عن ذى النون المصرى رحمه الله قال ركبت البحر فوقعت فى جزيرة فاذاانا بشاب فى غار فى الجزيرة يعبد حجرا ويسجد دون الله تعالى قال فدعوته الى الاسلام فرزق من السعادة فاجابنى اليه واسلم على يدى فجئت اهل السفينة فجمعت له اربعمائة درهم وجئت بها وقلت استعن على عبادتك لربك جل جلاله فليس لك زرع ولاضرع فضحك فى وجهى ثم قال ياحبيبى حين كنت اسجد للصليب منذ ثلثين سنة كان يرزقنى فالان رزقت السجود للحبيب اتراه يمنعنى فاعلم انه لايمنع رزقى يرزق العدو فكيف ان لايرزق الحبيب يرزق من لايجيبه الا يرزق من اجابه

﴿ الباب الثامن والثمانون ﴾

فى حسن الخلق وفضله واذا اراد الرجل ان يزوج جاريته من رجل فابت كان له ان يكرهها بالانفاق لانها ملكه فلو زوج عبده امرأة فابى على ذلك لم يكرهه عندنا وقال الشافعى رحمه الله له ذلك ولايكره ابنته البالغة الثيب على نكاحها بالاتفاق وكذا ابنته البكر البالغة عندنا وعند الشافعى رحمه الله يكرهها الاب على نكاحها* لنا ماروى عن ابن عباس رض الله عنهما ان رجلا اتى الى النبى عليه السلام فقال ان لى ابنة اردان يزوجها وهى لاتطيع فقال عليه السلام على بها فاتيت بها فقال اخترى ماصنع بك ابوك فقالت اخترت لكنى وددت ان اعلم ماحق الزوج على المرأة فقال عليه السلام لو كانت من قرنه الى قدمه قروح سائلة فتلحسها بلسانها مادت حق زوجها فقالت والله لاتزوج* ويجوز للرجل ان يكره امرأته على خدمة بيته مثل الكنس والفرش وما شاكله لان ذلك عليها لماروى عن النبى عليه السلام انه جعل على بنته خدمة بيت على رضى الله عنه* ويجوز للرجل ان يكره ولده اذا حلف لايصلى اولا يكلم اباه اوامه لقوله عليه السلام من حلف على يمين فاجرة فرأى غيرها خيرا منه فليأت الذى هو خير منه ثم يكفر يمينه* ويجوز للرجل ان يكره ولده الصغير على

تعليم القرآن والعلم لان تعليمه فرض على الوالدين كما قال النبي عليه السلام ويل لاولاد بني آدم من آبائهم لا يعلمونهم القرآن والادب وينسون جهالا اولئك اعدائي يعني الآباء * ويجوز للرجل ان يكره امرأته على المقام في البيت ان لا يدعها على البروز والخروج الا الى الخير لقوله عليه السلام خير مساجد النساء قعر بيوتهن * ويكره ان يكون الرجل في بيته عابس الوجه سيئ الخلق بل ينبغي ان يكون طلق الوجه حسن الخلق * قال خضر عليه السلام لموسى عليه السلام كن بشاشا ولا تكن هشاشا وروى عن النبي عليه السلام انه كان يلعب مع الحسن والحسين رضي الله عنهما حتى كانا يركبان عليه وكانت عائشة رضي الله عنها تعبث بثديه ويمصها وتمص لسانه وبمص لسانها ولذلك مدحه الله تعالى في قوله وانك لعلى خلق عظيم وقال في موضع آخر فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم الآية يدل على كل ما حدثنا الامام الاسماعيل باسناده عن مكحول الشامي عن ابي ثعلبة الحسيني رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة احسنكم اخلاقا وابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا يوم القيمة اسوءكم اخلاقا * قال ابو بكر محمد بن الفضل باسناده له عن علي رضي الله عنهم عن النبي عليه السلام انه قال لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعود من العقل ولا مظاهرة اوثق من المشورة ولا عقل كالتدبر ولا ورع كالكف ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كحسن الخلق وقال عليه السلام حسن الخلق يمن وسعادة وسوء الخلق شوم وشقاوة وطاعة المرء ندامة والصدقة تدفع ميتة السوء * وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال لقيصة اني اراك شابا فصيح اللسان فسيح الصدر وقد يكون في الرجل عشرة اخلاق تسعة صالحة وخلق سيئ فتفسد التسعة الصالحة بالخلق السيئ واتق طيران الشاب قال ابو الحسن المدايني ان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا كانا ابني خالة وكان عيسى عليه السلام اذا لقيه تبسم في وجهه واذا لقي يحيى اليه عليه السلام لقيه عابسا فكان يقول له يحيى عليه السلام تلقاني ضاحكا كانك آمن وقال له عيسى عليه السلام تلقاني عابسا كانك آيس فاوحى الله تعالى اليهما احبكما الي احسنكما خلقا واحسنكما ظنا * وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلث من لم يكن فيه لم ينفعه الايمان علم يرد به جهل الجاهل وورع يحجره عن المحارم وخلق يداري به الناس * وقال عليه السلام ان الخلق الحسن زمام من رحمة الله تعالى في انف صاحبه والزمام بيد ملك والملك يجر الى الجنة وان الخلق السيئ زمام من عذاب الله تعالى في انف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى النار * قالت عائشة رضي الله عنها ان حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان الاعمار * وروى عن النبي عليه السلام انه قال اشد الاعمال ثلاث انصاف الناس من نفسك ومواساة الاخ في مالك وذكر الله تعالى على كل حال * وروى

عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الشمس الجمد وان الخلق السيئ يفسد العمل الصالح كما يفسد الخل العسل * وروى ان رجلا اتى الى النبى عليه السلام وقال يارسول الله ما افضل الاعمال قال حسن الخلق وهو ان لاتغضب وفى سعة الاخلاق كنوز الارزاق * وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قبح الله اقواما يرغبون عما ملكت ايمانهم ان ياكلون معهم وقال عليه السلام من ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر ماله كثر ذنوبه ومن كثر كلامه كثر سقطه وسئل النبى عليه السلام ما اكثر ما اولج الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق وما اكثر ما يولج الناس النار قال سوء الخلق * وقال ابراهيم بن ادهم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه مالا يدرك بماله وقال الفضيل لان يصحبنى فاجر حسن الخلق خير من ان يصحبنى عابد سيئ الخلق وسئل الحسن عن حسن الخلق قال البذل والعفو والاحتمال قيل لابى حازم ما القرابة قال المودة قيل فما اللذة قال الموافقة قيل فما الراحة قال الجنة

﴿ الباب التاسع والثمانون ﴾

فى ذكر اشراط الساعة واذا زنى الرجل بجارية ابنه لاحد عليه علم انه حرام اولم يعلم لان له تاويلا فى ملكه لقوله عليه السلام انت ومالك لابيك وقوله عليه السلام ان اولادكم هبة الله لكم يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور واموالكم ان احتجتم وان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه فلذلك لايجب عليه الحد كما لو وطىء جارية بينه وبين آخر ولو وطىء جارية ابويه او ابيه او اب امه او ام امه او جارية ابن أنه فلو قال ماعلمت انها حرام لم يحد والافيحد ولو استاجر امرأة فزنى بها الاحد عليه عند ابى حنيفة رحمه الله وقال الشافعى رحمه الله يحد ولو تلوط بغلام لايحد عند ابى حنيفة رح وقالا والشافعى يحد وفى قول ابن عباس رضى الله عنه يعلى اللاطى على مكان فى البلدة وينكس من هناك منكوسا ثم قال الافاتقوا اللواطة وهى من اشراط الساعة ان يكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء * وعن ابن عباس رضى الله عنه يقوم القيمة على شرار هذه الامة يتناكحون فى الطريق كالبهايم * وعن على رضى الله عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام اذا عملت امتى خمس عشر خصلة حل البلاء اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكوة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق اباه وامه وبر صديقه وجفا ابا وارتفعت الاصوات فى المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره واذا لبس الحرير وشربت الخمور واتخذت القينات والمغازف وقفا الزنا ولعن آخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء اوخسفا اومسخا قال خطب رسول الله عليه السلام فقال ايها الناس لم يكن قبلى نبى الا كان حقا عليه ان يدل امته على مايعلم انه خير لهم وينذرهم عما يعلم انه شر لهم الا وان عافية هذه الامة فى اولها وسيصيب فى آخرها

بلاء وفتن لا يرفق بعضهم بعضا تجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف ثم تجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تجيء فيقول هذه هذه فمن احب منكم ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فليدركه مثله وهو يؤمن بالله واليوم الاخر وسياتي على الناس ما لا يحب ان يؤتى اليهم قال حدثنا ابو عمرو بن محمد باسناده له عن انس بن مالك رضى الله عنهم انه قال قال رسول الله عليه السلام ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه الا من فر من شاهق الى شاهق ومن حجر الى حجر فاذا كان ذلك حلت العزوبة فان هلاك الرجل على يد اهله او ولده او والديه او جيرانه قيل يا رسول الله فكيف يكون هلاكه على يدهؤلاء وانما يتقوى الرجل بهم قال النبى عليه السلام فانهم يغيرونه بضيق المعيشة فيوردونه موارد الهلكة* قال سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يقول معاذ النسفى رضى الله عنهم بلغنا ان النبى عليه السلام قال سيأتى على الناس زمان يخلق سنتى ويجدد البدع فمن تبع سنتى يومئذ صار غريبا وبقى وحيدا ومن اتبع بدع الناس فاخذ خمسين صاحبا او اكثر فقال الصحابة يا رسول الله هل بعدنا احد افضل منا قال بلى قالوا فيرونك قال لا فقالوا هل ينزل عليهم الوحى قال لا قالوا فكيف يكونون فيها قال كالملح فى الماء يذوب قلوبهم كما يذوب الملح فى الماء قالوا كيف يعيشون فى ذلك الزمان قال كالدود فى الخل قالوا يا رسول الله فكيف يتحفظون دينهم قال كالفحم فى اليد ان وضعته طفى وان امسكته احرق اليد* وعن حذيفة اليمانى انه قال سيأتى زمان يرفع عنهم العلم ويرفع فيهم الامانة والخشوع من قلوب العلماء والرحمة من قلوب العامة ويظهر فيهم الجهل ويفشو الكذب ويحقر الرجال اباه ويظهر العداوة بالاقرباء ويظهر المعصية فى العلماء ويتعاير بعضهم على بعض وينكر بعضهم بعضا ويشهد بعضهم على بعض بالكفر ويشهد الناس بعضهم على بعض بالنفاق والاهواء المختلفة ويظهر الحسد فى الناس والجفاء فى الصالحين واعزهم الاغنياء واذلهم يومئذ الفقراء وشرارهم يومئذ الرؤساء وشر عملهم لسانهم وشر كسبهم تجاراتهم وذهاب دينهم على ايدى علمائهم قال عمر رضى الله عنه نعوذ بالله من شر ذلك الزمان فكيف النجاة يا حذيفة قال من جانبهم نجا ومن تبعهم هلك

﴿ الباب التسعون فى نفخ الصور واهوال القيامة ﴾ اذا حرمت المرأة بثلث تطليقات ثم تزوج آخر على ان يجامعها ثم يطلقها فترجع الى الزوج الاوّل قال ابو حنيفة رحمه الله النكاح جائز حتى اذا لم يطلقها الثانى بعد الوطى يجبره القاضى بالطلاق ويحل للزوج الاوّل اذا طلقها الثانى برأيه او بامر القاضى والفتوى على قول ابى يوسف ره وقال ابو يوسف النكاح صحيح والشرط باطل حتى اذا لم يطلقها لا يجبر القاضى ولو طلقها برأيه حل للزوج الاوّل ان يتزوج بها وقال محمد ره النكاح

باطل

باطل وعند الشافعي رحمه الله كذلك حتى لا يجوز للثاني ان يطأها ولا يحل للاوّل ان يتزوجها اذا فارقها الثاني * واذا تزوج امرأة الى اجل لم يجز عندنا وقال زفر رحمه الله النكاح جائز والشرط باطل وكذا المتعة حرام مثل ان يقول اتمتع بك الليلة او اكثر بهذه الدراهم * روى عن علي رضي الله عنه انه قال والله لا اوتى برجل تزوّج امرأة الى اجل وتمتع بها مدة معلومة بمال معلوم الا ضربته بالحجارة ولو تزوجها الى قيام الساعة جاز وكذا اذا تزوّجها الى ان ينفخ اسرافيل في الصور فهو كما قال تزوجتك الى الابد جاز لان حيوة الناس وعيشهم الى ان ينفخ اسرافيل في الصور كما قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض * اعلموا ان النفخة ثلثة اولها نفخة الفزع فانهم اذا سمعوا النفخة يعلمون انهم يموتون يقينا ولم يبق من ايام الدنيا شيء بل انقضت ايامها وجاءت الفتنة ووقت عرض النفس على الرحمن فيأخذهم الفزع لاجل العرض والحساب والعذاب لسوء افعالهم * والنفخة الثانية نفخة الصعق وهو الموت حتى لا يبقى الا الله الواحد القهار * والثالثة نفخة البعث من القبور كما قال الله تعالى ونفخ في الصور فاذاهم من الاجداث الى ربهم ينسلون وقال ايضا ثم نفخ فيه اخرى فاذاهم قيام ينظرون والنفخة الاولى قوله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ الاية ومن النفخة الى النفخة اربعون عاما قال الله تعالى اذا الشمس كوّرت اى اسودت وسقطت وانكدرت النجوم قوله تعالى اذا زلزلت الأرض زلزالها يعني تحركت والقت ما في بطنها من الاموال الى وجهها وقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه حتى روى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة ترى الأم ولدها فتقول له يا ولداه الم يكن بطني لك وعاء وثدي لك سقاء وحجري لك حواء فيقول لها اى شيء تريدين يا اماه انا مشغول بنفسي فلا اتفرغ اليك كما قال الله تعالى لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه * عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال لما نزل على رسول الله عليه السلام سورة اذا جاء نصر الله بكى طويلا قالوا يا رسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال اين العرض على الرحمن الا ابكي من ذكر زلزلة الساعة حين يجيء كل نبي جاثيا على ركبتيه يقول نفسي نفسي حتى خليل الرحمن يقول نفسي لا اسألك اسماعيل ولا اسحاق ويقول موسى عليه السلام نفسي نفسي لا اسألك والدتي ولا اخي هارون * سئل ابو الحسن احمد بن يوسف الجرجاني عن شغل الانبياء عليهم السلام يوم القيمة حتى يقول كل واحد منهم نفسي نفسي من اى شيء يكون شغلهم ولا يكون لهم الذنوب بل هم معصومون قال يكون لهم شغل تقصير الشكر قال الخلق كلهم مقصرون في الشكر حتى الانبياء عليهم السلام فان الله تعالى فضلهم بالنبوة

ونزول الوحي والتقرب فيقولون ربنا فضلتنا على كثير من عبادك بالعلم والنبوة فما عبدناك حق عبادتك فهذا يكون شغلهم واما نبينا محمد مصطفى صلى الله عليه وسلم يقول امتي امتي ولا يقول نفسي نفسي لفضله على سائر الانبياء عليهم السلام قال الفقيه رحمه الله لما كانت الانبياء مع فضلهم يقولون نفسنا نفسنا فنحن مع ذنوبنا ودناءة شأننا كيف يكون حالنا لو لم يرحم علينا مولانا اللهم ارزقنا رحمتك ورضوانك وتجاوز عنا بفضلك آمين كان علي بن الحسن بن زين العابدين رضي الله عنهم يتضرع ويبكي فقيل له ماهذا البكاء فانت في شجرة النبوة فقال فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فقيل واين شفاعة جدك فقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشية ربهم مشفقون فقيل فاين رحمة الله فقال ان رحمة الله قريب من المحسنين *عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة ثلثة اصناف صنف مشاة وصنف ركبان وصنف على وجوههم قالوا يارسول الله فكيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل جدر وشوك* قال ابو هريرة رضي الله عنه قال عليه السلام حين قرأ سورة اذا زلزلت حتى بلغ قوله تعالى يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرى ما اخبارها قلنا الله ورسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل فلان كذا وكذا وهذا كما قال الله تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وفي التفسير ان الانسان يرون في كتبهم العصيان والذنوب فينكرون ان يكونوا هم الذين فعلوا ذلك فينطق الله اعضاءهم فيشهد كل عضو بما عمل من الذنوب الفرج يقول زنيت واليد سرقت او غصبت والرجل يقول مشيت الى الحرام والفم يقول اكلت الحرام فيشهد كل عضو بما عمل من الذنوب فيساق الى النار واما الموءمن السعيد فاذا رأى في كتابه الخطايا والذنوب نكس رأسه فيقول الله تعالى اقرا كتابك فيقول موءمن اراه مملوا من الخطايا فيقول الله تعالى انت فعلت هذا كله فيقول نعم فيقول عبدي اقررت بالذنوب بين يدي قد غفرت لك وقد سترت عليك في الدنيا وعفوت عنك في العقبى قال فيساق الى الجنة ويزف اليها كالعروس

﴿ الباب الحادي والتسعون ﴾

في قراءة الكتب والحساب قال واذا كتب الى امرأة كتابا يستخطبها لنفسه وقرء كتابه على شاهدين واشهدها على خطبته وختم الكتاب بشهادتهما ثم بعثه اليها فاذا وصل الكتاب اليها وشهد هذان الشاهدان ان هذا كتاب فلان وعنوانه وخاتمه ثم تزوج نفسها من ذلك الرجل جاز لان الكتاب لمن نأى وبعد كالخطاب لمن دنا وقرب يدل على ذلك

قوله

قوله تعالى يا ايها الرسل بلغ ما انزل اليك وانه عليه السلام تارة يبلغ الرسالة بالقول وتارة بالكتاب كما كتب الى قيصر وكسرى فان جاء الكاتب وانكر الكتاب وقال لم ابعث اليها كتابا كان القول قوله وعليها البينة انه كتب اليها لانها مدعية فان كان بخطه كان ذلك حجة عليه لان خطه شهيد على صدق مقالتها فلا يقدر على انكاره *ثم الكتب كتابان كتاب في الدنيا وكتاب في العقبى ويقدر على انكار كتابه في الدنيا اذا لم يشهد به احد ولا يقدر على انكار كتابه في العقبى لان الشاهد هو الله تعالى لا يخفى عليه شيء فيوضع عندك كتاب اعمالك ويقال لك اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال الله تعالى فمن اوتى كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا وقال الله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا *قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه الكبيرة هو الفهقهة والصغيرة هو التبسم وعن الحسن في قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال حسن طايره عمله يقرأه اميا كان او غير امي لكل آدمي في عنقه قلادة فيها نسخة عمله فاذا ماتت طويت وقلدها واذا بعث نشرت له وقيل له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا *قال الحسن رحمه الله يا ابن آدم انصفك من جعلك حسيب نفسك قال حدثنا الامام ابو بكر باسناده له عن ابي هريرة رضي الله عنهم عن النبي عليه السلام قال يقول الله تعالى يا معشر بني آدم اني منذ خلقتكم اسمع مقالتكم وابصر اعمالكم فانصتوا الى اليوم فانها هي اعمالكم تقرأ عليكم فمن وجد خيرا فليحمد ربه عز وجل ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه قال ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع ثم يقول وامتازوا اليوم ايها المجرمون الى آخر اربع ايات قال حدثنا ابو الفضل باسناده له عن ابي عمران الحوبي انه قال قال ابو هريرة رضي الله عنهم يوقف العبد المؤمن يوم القيمة في ستر الله تعالى حتى لا يرى عمله ملك ولا بشر ثم يدفع كتابه اليه في ذلك الستر فقال له اقرأ كتابك فاذا مر بالحسنة ابيض وجهه ويسر بها قلبه فيقول اي عبدي اتعرفها فيقول نعم اي رب اعرف فيقول قد قبلتها منك فيعود القراءة واذا مر بالسيئة فيتغير لونه ويوجل بها قلبه ويأخذه الحياء من ربه تعالى اذ لا يعلم غير الله تعالى فيقول عز وجل عبدي اتعرفها فيقول نعم يا رب فيقول الرب قد غفرتها لك فيخر الله ساجدا فلا يزال يسجد بحسنة يقبل وسيئة يغفر فلا يرى منه الخلايق الا السجود حتى يقول الخلايق طوبى لهذا العبد الذي لم يذنب ذنبا قط مما اكرمه على الله تعالى عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجري فبكيت فتقاطر دموعي على خده فاستيقظ فقال ما يبكيك يا عائشة قلت ذكرت القيامة واهوالها واحوالها فهل تذكرون اهاليكم وانتم بهذا الشفقة علينا في الدنيا فقال يا عائشة في ثلث مواضع لا يذكر فيها احد الا نفسه عند الميزان ايخف ميزانه او يثقل وعند

الصحف اما يأخذ صحيفته بيده اليمنى ام بشماله وعند الصراط حتى يتجاوز يا عائشة وعند الصراط زلل كثيرة * قال واحد لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه صف الى الدنيا ولا تطول فانى احفظها فقال اعلم بان الدنيا حلالها حساب وحرامها عذاب فيحاسب يوم القيمة فى كل شىء مرتين مرة من الكسب ومن اين اكتسب ومرة من انفاق الى اين وفيما اذا انفقت * قال يحى بن معاذ الرازى رحمه الله فى مجلسه يا ايها الناس مهلا مهلا غدا تحشرون الى الموقف حشرا حشرا وتوقفون بين يدى الرحمن فردا فردا وتسألون عما فعلتم حرفا حرفا ويقرب الاولياء الى الرحمن وفدا وفدا ويرد العاصون الى الله تعالى وحدا وحدا وكل هذا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا ويلا ويلا اخوانى الويل لكم من يوم كان مقداره خمسين الف سنة يوم الراجفة يوم الازفة يوم الندامة يوم المحاسبة يوم المسئلة يوم الموازنة يوم الفضيحة يوم النشور يوم الزلزلة يوم الثبور يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يوم التغابن يوم يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت يوم تبدل الارض غير الارض يوم القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم الطامة يوم الصافة يوم يأت نفس لا تكلم الا باذنه اهل الجنة فى الجنة يتلذذون واهل النار فى النار يعذبون فليت شعرى من اى الفريقين انا * الباب الثانى والتسعون فى الممر على الصراط * واذا قال الرجل لآخر اشتريت منك هذه الدار ولم يزد عليه شيئا لم يدخل الطريق ولا السرير ولا السلاليم ويدخل كل شىء تحت البناء وما هو مأخوذ بالطين وصار ذلك بناء الا الظلة فى قول ابى حنيفة رحمه الله ولو استأجر دارا دخل الطريق والشرب والسلاليم والفرق ان الشراء للملك لا لمجرد المنفعة بدليل ان شرى الارض النزو السبخة والدار المهدومة والغلام الرضيع يجوز وان لم ينتفع بها ولا يجوز اجارتها لان الغرض من الاجارة انما هو الانتفاع فاذا لم يصلح للانتفاع لا تصح الاجارة بخلاف البيع واذا اشترى دارا ولها طريقان احدهما معروف مشهورا الى السكة والثانى متروك الى دار الرجل فان ذكرا فى البيع وقع الشراء بهما وان لم يذكرا جميعا لا يدخل الا ما هو الى السكة دون الآخر * فنقول ان الطريق طريقان طريق الدنيا وطريق الآخرة واكثر الناس يسلكون طريق الدنيا للآخرة فانك اذا ذكرت طريق الآخرة فى اللسان والقلب سلكت فيه ووجدته والا فلا ثم ورائك طريقان طريق الى الجنة وطريق الى النار فمن سلك فى حيوته طريق الدنيا يسلك فى الآخرة طريق النار ومن سلك فى حيوته طريق الآخرة يسلك فى الآخرة طريق الجنة عن بشر بن الحارث قال سمعت عن فضيل بن عياض رحمهما الله يصيف القيمة

واهوالها وهو يبكى فسألته فقال ويحك يابشر ان الصراط سبع جسور فيحاسب العبد
فى اوّلها بالايمان فان سلم ايمانه عن النفاق والريا والشك والعجب نجا والا تردى
الى النار وفى الثانية يحاسب بالصلوة فان كمل ركوعها وسجودها والقراءة والتشهد
والصلوة على النبى عليه السلام فيها وادائها فى مواقيتها نجا والا تردى فى النار وفى
الثالثة بالزكوة فان كان قد ادى ما افترض الله تعالى نجا والا تردى فى النار وفى
الرابعة بالصيام فان سلم صومه وهو شهر رمضان نجا والا تردى فى النار وفى الخامسة
بالحج والعمرة فان كان اداهما بشرايطهما نجا والا تردى فى النار وفى السادسة
يحاسب بالوضوء والغسل بالجنابة فان اداهما نجا والا فتردى فى النار وفى السابعة
ببر الوالدين وصلة الرحم والمظالم فان سلم من ذلك اجمع نجا والا تردى فى النار ثم
قال ويحك يابشر لكل جسر الف الف عقبة تتحدر فى العقبة الواحدة الف عام وبين كل
عقبتين مسيرة الف عام والجسور على متن جهنم والناس قيام عليها والميزان فوق
رؤسهم وبين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وشمائلهم والنبى عليه السلام قائم من وراء
الجسور منتصبا وهو يقول امتى امتى كانهم الجراد يركب بعضهم بعضا وجبرائيل ينادى
رب سلم والملائكة كذلك والجسور يضطرب من تحتهم كاضطراب السفينة ويحك يابشر
فينجو من نجا من الزمرة الاولى كالبرق اللامع وينجو من نجا من الزمرة الثانية كالريح
ومن الثالثة كالطير ومن الرابعة كالفرس الجواد ومن الخامسة كالرجل المسرع ومن السادسة
كالماشى ومن السابعة يحبو بعضهم على اربع قوايم حبوا وبعضهم يزحف على بطنه
زحفا وبعضهم من يمر بقدر يوم وليلة وبعضهم بقدر يومين وبعضهم بشهرين او ثلثة
وبعضهم بقدر سنة او اكثر حتى يكون آخر من يمر بالجسر بقدر خمسمائة وعشرة
الف عام فاذا جاوز المؤمنون الصراط نادوا بعضهم بعضا الم نعد نار بنا ان نمر على جسر النار
فيقولون بلى ولكن مررنا عليها وهى جامدة لمرنا قال حدثنا ابو الفضل البر
معذرى باسناده عن الحسن رضى الله عنهما قال بلغنا ان رسول الله عليه السلام قال
يؤتى بعصاة من امتى من المذنبين وهم القراء يوم القيمة فيقول الله تعالى لهم ما كنتم
تعبدون فيقولون اياك ربنا قال عز وجل فمن تستغفرون قالوا اياك ربنا قال
كذبتم وعزتى لقد عبدتمونى بالكلام واستغفرتمونى باللسان وفررتم منى بالقلوب
ثم يقول الله تعالى خذوهم فيأخذون ويجعلون فى سلسلة ثم يطاف بهم على رؤس
الخلايق وينادى هؤلاء مذنبوا امة محمد عليه السلام ثم قال عليه السلام فويل لتلك
الوجوه التى لا يصبرون على حر الشمس فكيف من الحميم حين يصب فوقهم وويل
لتلك الجلود يؤذيهم لباس خشن فكيف حين يجعل عليها ثياب من نار اعاذنا الله
وامة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ الباب الثالث والتسعون فى صفة النار والعذاب ﴾

واذا حلف الرجل فقال انا برىء من القرآن اومن الصلوة اومن الصوم اومن الزكوة اومن الغسل من الجنابة اومثلها من الفرايض ان فعل كذا فهو يمين ان فعل وعليه يمين قال الامام ابوبكر محمد بن الفضل كل ماهو كفر فاذا علق الشرط به صار يمينا كقوله انا برىء من الله ان افعل كذا فهو يمين لانه لوقال انا برىء من الله يكفر وكل ما لم يكن كفرا مجردا لم يكن يمينا كقوله انا برىء من العيادة اوتشيع الجنازة اوغيرهما فانه لو قال انا برىء من عيادة المريض اوتشيع الجنازة لم يكفر والايمان التى لم يحنث الرجل ولا يجب فيها الكفارة مثل ان يقول لعنه الله او اخزاه الله اوقال امانه الله اوقال وحق الله فى ظاهر الاصول وروى عن ابى يوسف رحمه الله انه قال وحق الله يمين وكذا عند الشافعى رحمه الله اوقال وحق رسول الله والكعبة وبيت الله والاسلام والايمان والقرآن وحق القرآن والصلوة والحج والوضوء والجنابة والزكوة اوقال حقا اوقال وغضب الله وثواب الله وعفو الله ورحمة الله ورضاء الله وسخط الله وعذاب الله وعلم الله والجنة والنار كلها لم يكن يمينا ولا كفارة اذا حنث لان النار عذاب الله وموردكل واحد من الثقلين كما قال الله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال حدثنا الامام ابو الفضل باسناد له عن انس بن مالك رضى الله عنه قال لما نزلت هذه الآية وان جهنم لموعدهم اجمعين بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاء شديدا ولم يستطع احد ان يسأله فانطلق عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه الى فاطمة رضى الله عنها فاخبرها وكانت هى تطحن بيدها فلما جاءت اليه عليه السلام قالت فداك نفسى يا ابه ما الذى ابكاك قال عليه السلام وكيف لا ابكى وقد نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم قالت اخبرنى يا رسول الله عن باب منها قال يا فاطمة ان اهون باب منها فيه سبعون الف جبل من نار فى كل جبل سبعون الف وادى من نار وفى كل واد سبعون الف شعب من نار وفى كل شعب الف الف مدينة من نار وفى كل مدينة سبعون الف الف قصر من نار وفى كل قصر سبعون الف الف دار من نار وفى كل دار سبعون الف الف بيت من نار وفى كل بيت سبعون الف الف صندوق من نار وفى كل صندوق الف الف لون من العذاب ليس فيها عذاب يشاكل صاحبه اى لا يشبه الاخرى وروى عن النبى عليه السلام انه سأل جبرائيل عليه السلام من الاصناف الذين يدخلون هذه الابواب فوصف الداخلين فى الابواب الستة وسكت من باب واحد ثم بكى فالح النبى عليه السلام حتى قال جبرائيل عليه السلام يدخل فى الباب السابع عصاة امتك فلما عرفوا ذلك الصحابة بكوا وناحوا على نفسهم وكل

واحد يقول ليت لم اكن وليت كنت ما كولا فذبحت واكلت قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج دويا فقال ياجبرائيل عليه السلام ماهذا الدوى قال حجر القى فى سعير منذ سبعين خريفا فالان انتهى الى قعرها قال حدثنا الامام ابو الفضل باسناده عن ابى الدرداء رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على اهل النار الجوع فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع فيستغيثون بالشراب فيرفع بهم الحميم فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم واذا دخلت بطونهم قطعت امعاءهم فيقولون لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قال فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال فيقولون يامالك ليقض علينا ربك فيجيبهم بعد الف عام انكم ماكثون ثم يقولون بعد الف عام ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين الآية فيجيبهم الله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون فعند ذلك آيسوا ويأخذون بالنفير والويل والحسرة لا ينفعهم قط* قال الفقيه الزاهد ابو نصر احمد بن محمد الصحراوى رحمه الله اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام كم من نفس صحيح ووجه صبيح ولسان فصيح غدا بين اطباق النيران يصيح* كان ابن السماك يقول ويعاتب نفسه يانفس تقولين قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين وفى الجنة تطمعين ان تدخلين هيهات هيهات للجنة قوم آخرين ولهم اعمال غيرما تعملين ويحكى اخذت بزى كسرى وقيصر والفراعنة وتريدين ان ترافقى رسول الله فى دار الجلال اعرض نفسك فى كتاب الله فيما وصف اولياءه واعداءه ثم انظرى من اى الصنفين انت* عن منصور بن عمار انه قال كنت نازلا فى سكة من سكك العرفة عام الحج فمضيت ليلة فى حاجة لى فاذا انا بصوت من منزل فسمعت يقول وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتى خلافك وما كنت بنكالك عند المعصية جاهلا ولكن خطيئة عرضت وقد غرنى سترك المرخى على فاقتحمت على المعصية بجهلى فالان ارجو من عدلك وعفوك ان تقبل عذرى وان لم تقبل فواطول حزنى فى العذاب ان لم ترض فلما سكت قرأت آية من كتاب الله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة الاية سمعت صيحة شديدة ووحية وحركة ثم سكنت الحركة فلم اسمع بعدها حسا فلما رجعت الى منزلى واصبحت فاذا بالبكاء بقوم يعزى بعضهم بعضا وعجوز تبكى وهى تقول لا جزى الله قاتل ابنى بخير تلا على ابنى آية فيها ذكر العذاب وكان قائما يصلى فلما سمعها عظم ذلك عنده وخاف ثم خر ميتا قال رأيته فى المنام فقلت مافعل الله بك قال فعل بى مافعل بشهداء بدر قلت وكيف قال لانهم قتلوا بسيوف الكفار وقتلت انا بسيف الملك الغفار ﴿ الباب الرابع

والتسعون فى صفة اهل الجنة ﴿ واذا كان النهر بين اراضى واختلف اهل الاراضى بالشرب يقسم ماؤه على قدر اراضيهم بخلاف الشفعاء فان الشفعة تقسم على قدر رؤسهم خلافا للشافعى رحمه الله واذا اختلف القوم فى الطريق يقسم بينهم على قدر حاجتهم وقيل ان باب الجنة يكون من العضادة الى العضادة مسيرة خمسمائة عام يدخلون المسلمون الى الجنة من ثمانية ابواب الجنة كل باب بقدر ما ذكرنا حتى يتصرصر الباب لازدحام الناس وكثرة ما يدخلون الجنة يدل عليه قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا يدخلون فيها فوجا فوجا ويكون محمد عليه السلام قائدهم *وقد روى عنه انه عليه السلام قال كيف يهلك امة انا قائدهم وعيسى سايقهم وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال سئل النبى عليه السلام عن قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قلت لا ادرى الا راكبا قال اجل والذى نفسى بيده ان اهل الجنة يركبون على براق له اجنحة بيض خطوه مد البصر فينتهون الى شجرة عند باب الجنة ينبع من اصلها عينان اذا توضأوا من احديهما لم يشعث اشعارهم ابدا واذا شربوا من الاخرى جرت منها فى بطونهم النضرة والنعيم فينتهون الى باب الجنة فاذا هو من ياقوتة حمراء فيضربون الحلقة بصحيفة فيفتح لهم ويحضرن الحور اكل واحدة الى صاحبها معانقة وتقول انت حبيبى فيدخلون الجنة بالاكرام وقال عليه السلام لوان شعرة من شعور نساء اهل الجنة سقطت الى الارض اضاءت لاهل الارض كما اضاءت بالشمس *جاء رجل من اهل الكتاب الى رسول الله عليه السلام فقال يا ابا القاسم انزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون قال نعم والذى نفسى بيده ان احدكم ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع والشهوة قال هل يكون حاجة لهم الى الحاجة فى وليس الجنة اذا قال عليه السلام يكون حاجة احدهم رشح يفيض من جلده كرشح المسك *قال حدثنا ابو الفضل باسناده عن الضحاك عن رسول الله عليه السلام انه قال اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون صفا من امتى واربعون صفا من سائر الامم وقيل كان فى كل صف من المشرق الى المغرب وعرض كل صف مثل الدنيا *قال باسناده عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك يعنى سعادة بعد سعادة فيقول الله تعالى هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى قد اعطيتنا مالم تعط احدا من خلقك فيقول عز وجل انا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يارب واى شىء افضل من ذلك قال احل لكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده ابدا قال حدثنا الامام ابو بكر بن الفضل باسناده له عن ابى هريرة رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله عليه السلام يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤا فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة

اعين جزاء بما كانوا يعملون ولموضع سوط احدكم فى الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرؤا ان شئتم فمن زحزح من النار وادخل الجنة فقد فاز ثم قال وان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام فما يقطعها اقرؤا وظل ممدود وماء مسكوب *قال سئلت بن عيينة رحمه الله فقلت هل لاهل الجنة املاك لايشاركهم فيه غيرهم قال بلى لماروى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال عليه السلام ان لادنى اهل الجنة مقدار مسيرة الفى عام وانه ليرى اقصاها كما يرى ادناها وسالت عن قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض ذكر عرضها ولم يذكر طولها لان عرض الشىء ابدا يكون اقل من طوله الايرى ان كرباسا يكون طوله ثلثين ذراعا او اكثر وعرضه لايكون الا ذراعا او اقل فذكر الله تعالى الاقل وهو العرض لكى يقاس الاكثر وهو الطول ولايعرف طولها الا الله تعالى يوءكد ذلك بقوله تعالى متكئين على فرش بطائنها من استبرق ذكر بطانة الفرش ولم يذكر ظهارته لكى يعلم العباد ان البطانة يكون من استبرق فكيف الظهارة فذكر الاقل دون الاجود *وقال ابو منصور ذكر الله تعالى جنة واحدة ولم يذكر الجنان فكان يقول عز وجل وعلامن قال لا اله الا الله مرة اعطيته جنة عرضها مثل السموات والارض *عن عمر رضى الله عنه قال سئل رسول الله عليه السلام عن الجنة فقال من يدخل الجنة يحيى ولايموت فيها وينعم فيها ولايبوءس ولايبلى ثيابه ولايفنى شبابه قيل يارسول الله كيف بناؤها قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب ملاطها المسك الاذفر وترابها الزعفران وحصاها اللوءلوء والياقوت *قال بعض الحكماء اذا سيق اهل الجنة الجنة قال اليه يارضوان لاتنزلهم انت فى الجنان ولاتدعهم ينزلون بانفسهم لانهم اذا نزلوا بانفسهم نزلوا كما ينزل الغرباء وان انزلتهم انت نزلوا نزلة العبيد بل دعهم لانزلهم انا فى مكان امرهم كما ينزل الارباب ليعلموا كرامتهم على فاذا اتوا باب الجنة سلم عليهم الملائكة كما قال الله تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وكقوله تعالى يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴿الباب الخامس والتسعون فى ذم النفاق﴾ اذا دخل الرجل المسجد والامام قائم للصلوة والداخل يعتقد قبلة غير قبلة الامام اوله فى الامام شبهة اوله فى الوضوء ريب فاستحيا عن الناس فصلى معهم فهو منافق كمن هو يصلى الصلوة تاما عند الناس بركوعها وسجودها واذا خلا وانفرد يخفف فى صلوته ولايتم ركوعها وسجودها ويدل على ذلك قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون يعنى يستحيون من الناس ولايخافون من الله وذلك دأب المنافقين فعلى الانسان ان يحترز لكى لايكون ممن يؤدهم الله تعالى بقوله ان المنافقين فى الدرك الاسفل من

النار وقوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون نزلت فى العاص بن وايل السهمى الذين هم عن صلوتهم يعنى المنافقين الذين يصلون رياء الناس صلوتهم يعنى صلوتهم المفروضة ساهون يعنى لاهون عنها الذين يراؤن بالصلوة ويمنعون الماعور الزكوة المفروضة* عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه ان نفرا من الكفار من كبارهم دخلوا دار الندوة وانفقوا بهلاك رسول الله عليه السلام فقال قائل اخرجوه من بين اظهركم فاستريحوا منه وقال قائل غير ذلك كل واحد منهم يقول قولا لعنهم الله حتى قال ابو جهل لعنة الله عليه نأخذ من كل قبيلة غلاما شابا ونعطى لهم سيوفا صوارم فيضربوه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق ديته فى القبائل فاستقاموا على ذلك وهموا به فنزل جبرائل عليه السلام بهذه الاية واذ يمكر بك الذين كفروا يثبتوك الاية وامره ان لا يلبث فى مضجعه واذن له بالخروج فروى ان رسول الله عليه السلام اتاهم وهم نيام فتقدم جبرائيل الى احدهم فكحله وقال كفيته ثم اتى الى الثانى فنقر فوق رأسه وقال كفيته ثم اتى الثالث فنقر ركبته وقال كفيته واتى الرابع فسقاه مرقة فقال كفيته فعمى الذى كحلت عيناه وشق بطن من سقى مرقة وخرج بالذى نقر فوق رأسه قرحة فاصبح الذى نقر ركبته وقد اقعده* وروى عنه عليه السلام انه قال لعلى ابن ابى طالب رضى الله عنه نم فى مضجعى وتوشح ببردى ولن يضروك شيئا ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ قبضة من تراب فرمى اليهم فاخذ الله ابصارهم فلا يرونه وهو قوله تعالى انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف حيث اراد فاتاهم رجل وقال الى ما تنظرون قالوا محمدا قال جئتكم والله قد خرج عليكم وما ترك منكم احدا الا وضع يده على رأسه فانوا عليا رضى الله عنه وهم يقولون انه رسول الله انه كان مضطجعا فى فراشه عليه فلما نظروا اليه قالوا اين محمد قال لا ادرى ومضى رسول الله مع ابى بكر الى الغار وخلف عليا بمكة لكى يرد الودايع التى كانت عند النبى عليه السلام الى ملاكها اذ كانوا يودعونه لصدقه وامانته وان من شرف ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه قد اختاره فى سفره فكان واثقا به فطلع على صدق ضميره كما قال الله تعالى اذ اخرج الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار والاخلاف انهما رسول الله عليه السلام وابو بكر الصديق رضى الله عنه* وروى ان جبرائل عليه السلام لما امره بالخروج باذن الله تعالى قال عليه السلام من يخرج معى قال ابو بكر انا يا رسول الله فان قيل ان الله تعالى قادر على ان يحفظه بمكة فلم امره بالخروج الى المدينة قلنا لما فيه من الحكم الكثيرة منها ان لا يتخلف عن شرف الغربة ويتابع الانبياء عليهم السلام والثانية

ان

ان يسهل الغرباء من امته بعده والثالثة ان يشرف المدينة بقدمه كما شرفت مكة بمولوده والرابعة ان يكمل اخلاقه لان الغربة تكمل اخلاق الانسان حتى قيل له وانك لعلى خلق عظيم والخامسة انه عليه السلام كان مولوده بمكة فلا يعظمونه ففارقهم وغاب عنهم فصار في اعينهم عظيما وعزيزا وهذه عادة الناس اليس قالوا العثمان طال مكثك فينا اليس قد امر الله تعالى المؤمنين بالقتال ولا شك بانه قادر ان يهلك الكفرة بدون قتالهم الا انه لو اهلكهم بقدرته فما حصل لهم فضل الجهاد ولقد عاتب الله تعالى جمع المسلمين وجميع اهل الدنيا غير ابي بكر وعلى رضي الله عنهما بقوله الا تنصروه وقد نصره الله فان قيل لم حزن ابو بكر حتى قال له النبي عليه السلام لا تحزن فان الله معنا قلنا انهما لما دخلا الغار وكان فمه مفتوحا فخاف على النبي عليه السلام لا على نفسه لانه رأى الطالب وظن انهم رأوهما فحزن على النبي عليه السلام ان لا يجدونه ولا يوءذونه فلما قال عليه السلام ان الله معنا اعمى الله ابصارهم وارسل زوجا من الحمام فباضت الحمامة على الثقب وارسل العنكبوت فنسج بيتا فلما رأوا ذلك ومقدمهم سراقة قالوا لو دخلا ههنا لانكسر البيض وفسخ بيت العنكبوت فانصرفوا وقد اظهر الله تعالى قدرته على ذلك اذ امر العنكبوت وهو اضعف عباد الله فحفظهما* وقيل في تفسير قوله تعالى وايده بجنود لم تروها ان النبي عليه السلام ضرب بيده على الجبل ففتح الله تعالى بابا من وراء الجبل فرأى سفينة من فضة وعلى السفينة ملاحان عليهما ثوب اخضر واحمر فقال رسول الله عليه السلام يا ابا بكر ان دخل ابو جهل من هذا الجانب نذهب الى جانب آخر فلا تحزن ان الله معنا* عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال لما خرج رسول الله عليه السلام من مكة مهاجرا الى المدينة اجتمع بعده كفار مكة وقالوا من يرده الينا نعطيه مائة ناقة حمراء سود الحدقة فقال بريدة بن اسلم السهمي انا ارده فركب في سبعين فارس من اهل بيته وخرج على اثر رسول الله عليه السلام فلم يلحق به حتى نزل رسول الله بقرب من المدينة بقدر ثلث فرسخ فلحقهم ورسول الله نازل في خيمة فوقف بريدة على باب الخيمة فقال السلام عليكم فقال عليه السلام وعليكم ثم قال بريدة يا ابا بكر اين الرجل وكان لم يعرفه فخاف ابو بكر ان يخبره فقال النبي عليه السلام ومن انت يا فتى فقال انا بريدة فقال عليه السلام برد امرنا في قلوب الكفار فقال ابن من قال ابن اسلم فقال عليه السلام سلمنا من كيدهم فقال من اية قبيلة فقال من بني سهم فقال عليه السلام خرج سهمك يا ابا بكر فاستحسن بريدة كلام النبي عليه السلام وانكسر قلبه وهاب من كلامه فقال ومن الرجل فقال عليه السلام انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول رب العالمين فقال بريدة اعرض علي الاسلام وعلى اصحابي فنزلوا واسلموا جميعا ورفعوا اصواتهم

بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ففرح النبى عليه السلام والمؤمنون ثم قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يدخل المدينة فقال بريدة كيف تدخلها يانبى الله قال على حالى هذا فقال لا تدخلها بغير راية وطبل وبوق حتى ينظر الناس بعين التعظيم فقال رسول الله عليه السلام ليس لى راية ولا شئ منها قال فجعل بريدة عمامته السوداء بنصفين وجعل نصفه راية وكان معه طبل وبوق وقال ارضى رسول الله ان اكون صاحب راية يوم دخول المدينة قال عليه السلام كيف لا ارضى قال ودخل بريدة المدينة اولا واستاجر دار النزول له عليه السلام ثم ركب عليه السلام مع اصحابه وبريدة قدامه مع ذلك اللواء ودخلوا المدينة فخرج اليهم الصبيان بالدفاف يضربون بين يدى رسول الله عليه السلام ويقولون * طلع البدر علينا من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا مادعا لله داع * فلما بلغوا باب الدار الذى استاجرها بريدة نزل عن دابته وتعلق بزمام ناقة رسول الله وقال له انزل ههنا يانبى الله فقال دع زمام الناقة فانها مامورة وكان كل واحد من رؤساء المدينة يتعلقون بزمامها لكى ينزل النبى عليه السلام وكانوا مستعدون لنزوله فابى حتى بركت الناقة عند باب ابى ايوب الانصارى ونزل جبرائيل عليه السلام وقال يا محمد انزل ههنا فانه تواضع حين نزلت على باب المدينة وان الناس زينوا دورهم وقال كل واحد منهم ينزل محمد فى دارى وان ابا ايوب يقول فى نفسه انى رجل ضعيف فقير سيئ الحرفة لانه لان حائكا يأنف عنى رسول الله عليه السلام ولا ينزل بى فانزل انت يا محمد فى داره تواضعا كما وقف سفينة نوح عليه السلام على الجودى لتواضعها وكانت اصغر الجبال فنزل رسول الله عليه السلام فى دار ابى ايوب الانصارى وكان بيته واحدة فقال عليه السلام يا ابا ايوب الله تعالى امرنى ان انزل فى بيتك ولم يكن لك بيت اخرى منها وان الناس يزورونى فان شئت فانزل فى العلو وانا فى السفل وان شئت فى السفل وانا فى العلو فقال انزل انت فى السفل وانا فى العلو فلما جن الليل بات ابو ايوب الانصارى فى العلو ورسول الله فى السفل فلما اصبح قال له رسول الله كيف اصبحت وكيف نصف بك الليلة قال كيف يكون ليلة من فوقه الرب الاعلى وتحت سقفه النبى المصطفى فعلم رسول الله عليه السلام انه لم ينم طول الليلة هيبة ومخافة فما مضى الا قليلا اذ جاءه كفار مكة وخرج المسلمون اليهم فهزموهم واخذوا السبايا فاخذ بريدة جارية حسناء حتى طلبوا منه بثلاثين جارية فابى ان يعطيها اياهم واعتقها لوجه الله تعالى فقالوا له لو كنت اخذت الثلاثين مكانها فاعتقت عشرة وفرقت العشرة على اصحابك واستخدمت العشرة كان خيرا لك من ان اعتقت تلك الجارية فقال لا تنافقوا فان الناقد بصير يعلم الردى من الجيد * وروى ان على بن ابى طالب رضى الله عنه اعتق غلاما قيمته عشرة الاف درهم فقيل له لو بعت هذا واشتريت عشرة بثمنه

واعتقهم كان خيرا لك فقال اسكتوا فان الناقد بصير ومافعلت ابعد من الريا والنفاق فان الناس يقولون ان عليا اعتق عبدا واحدا والله يعلم ان قيمته عشرة اعبد كما يقولون لا يشكل عليه *قال الامام ابو محمد يروى عن ابى حاتم الطائى رحمهما الله يقول قال النبى عليه السلام يؤمر يوم القيامة فيؤمر الناس الى الجنة حتى اذا دنوا واستشموا رايحتها ونظروا الى قصورها وانهارها والى ما اعد الله تعالى فيها لاهلها نودوا اصرفوهم عنها لانصيب لهم فيها قال فيرجعون بحسرة فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما اريتنا من ثوابك وما اعددت فيها كان اهون علينا قال ذلك اردت بكم كنتم اذ اخلوتم بى بارزتمونى بالعظايم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين يراؤن الناس بخلاف ما تفعلون من قلوبكم هبتم الناس ولا تهابونى اردتم ان يمدحكم الناس فاليوم اذيقكم العذاب مع ما حرمت عليكم الثواب * سمعت ابا عبد الله المطوعى يقول اسلم شاب على يدى رسول الله عليه السلام وغزا معه غزوة حنين فقتل كافرا وجعل راسه على سنان رمحه وهو يقول ليت محمدا رآنى فانزل الله تعالى هذه الاية قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الى آخر الاية معناه يا شاب ان فعلت هذا لله تعالى فلا تشتهى لقاء محمد عليه السلام ليمدحك على ما فعلت فانى قد مدحتك ومدحى وثوابى اعظم من مدح الناس يدل عليه ما قال رسول الله عليه السلام يقول الله تعالى من عمل لى عملا واشرك فيه غيرى فالعمل للشريك وانا برىء منه ويقول الله تعالى له يوم القيمة اطلب ثواب عملك ممن عملت له

﴿ الباب السادس والتسعون فى فضل قلة الاكل وذم الاكول ﴾ كفارة اليمين صوم ثلثة ايام بعد العجز عن الثلاثة الاعتاق والكسوة والاطعام والصوم متتابع عندنا وقال زفر والشافعى رحمهما الله ان شاء تتابع وان شاء فرق وان كان غنيا واراد الاطعام فاطعم مسكينا واحدا عشرة ايام صباحا ومساء او دفع الى مسكين واحد كل يوم منوين من بر حتى تم عشرة ايام جاز عندنا وقال الشافعى رحمه الله لا يجوز وعنده يجوز ان يدفع لكل مسكين منا واحدا *لنا ان مقدار طعام كل بنى آدم فى كل يوم من واحد صباحا ومن واحد عشاء الا ان الفقير لو تناول اقل من ذلك جاز ولو تناول اكثر من ذلك على الشبع فهو آثم فيه لقوله تعالى وكلوا وشربوا ولا تسرفوا نهى عن الاسراف والاسراف هو الاكل بعد الشبع وهو مكروه بهذه الاية يدل عليه ما حدثنا ابو ذر البغدادى باسناده له عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنهما انه قال سمع رسول الله عليه السلام رجلا يتجشا برفع صوته فقال اقصر من جشائك فان اطول الناس جوعا يوم القيمة اطولهم شبعا فى الدنيا وعن فضيل بن عياض رضى الله عنه انه قال بلغنى ان عيسى عليه السلام قال يا بنى اسرائيل لا تكثروا الاكل فان كثرة الاكل يورث

النوم ومن اكثر النوم قلت الصلوة والذكر وكتب من الغافلين * وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال ثلث فيهن المقت من الله الاكل على الشبع والضحك من غير عجب ونوم النهار من غير سهر لقيام الليل قال ذكر ابو بكر الوراق قال ثلث يبغضهم الله تعالى من غير جرم والادب البخيل والمتكبر والاكول عن عيسى بن مريم عليه السلام انه قال من شبع يدخل عليه سبع آفات لايقدر على حفظ الكلام اذا سمع ولايجد حلاوة العبادة ويخرج من قلبه ذوق الله تعالى ولايكون مشفقا على الخلق لانه اذا شبع يظن ان الناس شبعان ويثقل عليه العبادة ويزداد شهوته على لسانه وعينيه ويدور المسلمون حول المساجد وهو يدور حول المزابل يدل عليه ماروى ان داود عليه السلام رأى الشيطان فقال هل ظفرت على يوما يالملعون قال شبعت يوما فاوقعت عليك النوم فبقيت عن وردك فقال داود عليه السلام والله لا اشبع بعد هذا * وروى عن سفيان الثورى عن ابراهيم بن ادهم عن محمد بن زياد عن ابى هريرة رضى الله عنهم انه قال دخلت على النبى عليه السلام وهو يصلى جالسا قلت يارسول الله انك تصلى جالسا فما اصابك قال الجوع فبكيت فقال لاتبكى يا اباهريرة فان شدة يوم القيمة لايصيب الجايع اذا احتسب فى دار الدنيا قال فضيل رضى الله عنه كان يوسف النبى عليه السلام لاتشبع فقيل له مالك لاتشبع وفى يدك خزاين الدنيا قال اذا شبعت نسيت الجايعين * عن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال اتى ابو طلحة ام سليم قال اعندك شىء فانى مررت برسول الله عليه السلام وهو يقرء اصحاب الصفة سورة النساء وقد ربط على بطنه حجرا من الجوع فقالت عندى شىء من الشعير فطحنت وطبخت منه قرصا ثم قال اعندك ادام فكان عندى زق فيه سمن فاتيت به فعصرها فاخرجا شيئا من السمن مثل التمر ثم قال لى ابو طلحة يابنى اتعرف رسول الله قلت نعم قال انى تركت مع اصحابه فادعه منفردا ولا تفضحنا قال انس لما اتيت رسول الله عليه السلام ورآنى قال لعل اباك ارسلك قلت نعم فقام مع اصحابه وهم يومئذ ثمانون رجلا فتقدمت عليهم واخبرت ابا طلحة بمجيئه مع اصحابه فقال فضحتنى يابنى ثم خرج ابو طلحة اليهم واجلسهم واخبر النبى عليه السلام مطعومه فدخل النبى عليه السلام ووضع عنده القرص ثم سأل الادام فقدم اليه السمن مثل التمرة فدعا فيه بالبركة وقال ادعونى بعشرة بعشرة فدعوت عشرة عشرة فجسلوا اكلوا حتى شبعوا فماز الوا يدخلون عشرة عشرة حتى شبعوا ثم جلس رسول الله عليه السلام وجلسنا معه فاكلنا حتى شبعنا فعلم بان الشبع ليس بكثرة الاكل بل بلطف الله تعالى * وروى ان ابا ايوب الانصارى اضاف رسول الله عليه السلام ومعه نفر من اصحابه فوضع عنده خبزا ولحما وتمرا وبسرا فلما اكلوا دمعت عينا رسول الله عليه السلام ثم قال والذى نفسى بيده ان هذا لهو النعيم الذى

تسألون عنه يوم القيمة كما قال الله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فكبر ذلك على اصحابه فقالوا يانبى الله ومن يقدر شكر هذا قال اذا رزقكم الله مثل هذا فضربتم بايديكم فقولوا بسم الله وبركة الله واذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذى اشبعنا واروانا وانعم علينا فان هذا كفاننا بها ﴿ الباب السابع والتسعون فى فضل الصحابة ﴾ جميع ما امر الله تعالى فى كتابه لعباده من المفروضات وغيرها لنا ان نعمل بها وان لم نعرف معناها كقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وكقوله احل الله البيع وحرم الربوا وكقوله حرمت عليكم امهاتكم الاية ولا نشتغل بالمعنى وهو ان الله تعالى لم اوجب الصوم والصلوة فعلينا ان نأخذ بما امر وليس لنا ان نسئل بم اوجب وكذا الحكم بقول النبى عليه السلام بالاتفاق مثل قوله الفجر ركعتان والظهر اربع ركعات وكذا العصر والمغرب ثلث ركعات واجمعوا ان تقليد قول النبى عليه السلام يجوز ولا خلاف فيه * واختلفوا ان تقليد قول الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين يجوز ام لا قال علماءنا فى ظاهر الاصول يجوز واقاويل جميع الصحابة حجة بغير معرفة المعنى ونعمل بها على ما روى عن ابى حنيفة رحمه الله انه سئل فقيل له اذا قلت وكتاب الله يخالف قولك قال اترك قولى بكتاب الله تعالى وقول الرسول عليه السلام فقيل اذا كان قول الصحابة يخالف قولك فقال هم رجال ونحن رجال ثم قال ابو حنيفة اترك قولى بقول الصحابة الا بقول ثلثة منهم ابو هريرة وانس بن مالك وسمرة بن جندب رضى الله عنهم * قال الفقيه ابو جعفر الهندوانى رضى الله عنه انما لم يترك قوله بقول هؤلاء الثلاثة لانهم مطعونين اما ابا هريرة فانه روى عن النبى عليه السلام انه قال من اصبح جنبا فلا صوم له قالت عائشة رضى الله عنها اخطأ ابو هريرة فكان النبى عليه السلام يصبح جنبا من غير احتلام ثم يتم صوم يومه ذلك وذلك فى رمضان فقال ابو هريرة هى اعلم كنت سمعته عن الفضل بن عباس والفضل كان ميتا فصار مطعونا * واما انس بن مالك فانه لم يكن فقيها حتى قال للحسن البصرى لا تشغلنا باخواتكم عربيا ولا تستضوءا بنار المجوسى فعلمه فقال معنى قوله عربيا اسم محمد عليه السلام فانه كان عربيا وكان يتعلم احكام الوضوء من ابن عمر فدل على نسيانه فلم يقبل قوله واما سمرة بن جندب فانه روى ان رجلا كان يختلف الى سمرة والى ابن مخدورة فكان اذا جاء سمرة يقول له سمرة كيف تركت ابن مخدورة واذا جاء الى ابن مخدورة قال له كيف تركت سمرة فطال ذلك على الرجل قال لسمرة عن ذلك فقال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آخر كما موتا فى النار وقد روى ان سمرة كان آخرهما فلذلك لم يقبل قوله فهذا ليس بطعن فيه اذ وقع الحريق فى المدينة فاحترق فيه سمرة قال ابو جعفر كان مراد النبى عليه السلام نار الدنيا لا نار الاخرة واجمعوا ان تقليد قول الناس او التابعين لا يجوز ما لم يعرف معناه

مثل ان يقول فلان من الفقهاء او التابعين فعل كذا وانا اعمل به وان لم اعرف حجته ومعناه والظاهر عن علمائنا ان اقاويل الصحابة حجة يقلد قولهم وقال الشافعي رحمه الله في ظاهر اصوله لا يقلد قول احد من الصحابة وقال بعض اصحابه يقلد قول اربعة وهم الخلفاء الراشدون ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم قلنا ان اقاويل جميع الصحابة يقلد لما روى عن النبي عليه السلام انه قال اصحابي كالنجوم فبايهم اقتديتم اهتديتم ولان الامة اجمعت ان افضل الناس بعد الانبياء اصحاب محمد عليه السلام فلو لم يقلد قولهم ما ظهر فضلهم على سائر الامم ويدل على فضلهم قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الى قوله وشاورهم في الامر وهذا دليل على فضائلهم واتباع قولهم مع انه كان محتاجا الى مشورتهم عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام ان الله تعالى امرني ان اتخذ ابا بكر والدا وعمر مشيرا اي وزيرا وعثمان سندا اي داعما وانت يا علي ظهيرا اي قاتلا اعداء النبي عليه السلام وانتم اربعة اخذ الله تعالى ميثاقكم في ام الكتاب وانه لا يحبكم الا موءمن تقي ولا يبغضكم الا فاجر شقي وروى انه قال انتم خلفائي من بعدي وعقد ذمتي وحجتي على امتي *قال سمعت الامام ابا بكر محمد بن الفضل يروى عن انس بن مالك رضي الله عنهما عن رسول الله عليه السلام انه قال ابو بكر الصديق لنا وعمر معنا وعثمان منا وعلي من اهل بيتنا قوله لنا اقرب من قوله معنا لان لنا مطلق فيما هو له ومعه وقوله معنا اقرب من قوله منا لان ما هو معك لا يفارقك وما هو منك يفارقك ولفظة مع يقتضي اللزوم وقوله منا اقرب من قوله اهل بيتنا لان ولدك منك ولم يكن اهل ولدك منك فهذا دليل على ان ابا بكر افضل من عمر وعمر من عثمان وعثمان افضل من علي وعلي افضل من سائر الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قال سمعت الفقيه ابا نصر يروى في عامته بالفارسية عن علي رضي الله عنه جاء رجل الى رسول الله عليه السلام فقال يا رسول الله ان لفلان اليهودي كلب عقور كلما مررت قاصدا الى جماعتك عقرني وخرق ثيابي فمره ليحبسه فقام رسول الله عليه السلام قاصدا الى داره واستقبله اليهودي، فقال النبي عليه السلام يا اخ اليهودي كلبك قد عقر صاحبنا هذا وخرق ثيابه فقال ان كلبي لا يؤذي احدا الا من يوءذيه وان كنت نبي الله كما تزعم فاية داري وسل الكلب لما يؤذيه قال فاتى النبي عليه السلام بابه فلما بصر الكلب بالنبي عليه السلام قام وعدا اليه تحرك ذنبه ولما ابصر بالرجل قصد في هلاكه فقال عليه السلام ما لك يا كلب تؤذي صاحبنا بغير سبب فانطق الله الكلب حتى نطق بلسان طلق ذلق وقال يا نبي الله انه يمر علي كل يوم وليلة الف نفر ولا اوذي احدا وانما اوذي هذا لانه يبغض ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فانه لا يخرج من بيته ولا يدخله الا وهو يبزق على صورتهما في بهو داره يا رسول الله انطلق معي فان كنت كاذبا فنفسي لك الفداء فانطلق رسول الله عليه السلام الى دار الرجل فاذا هو كما قال الكلب صور ابا بكر وعمر رضي الله عنهما خلف باب بهوه واثر البزاق على

صورتهما

صورتهما فاقبل على الرجل فقال تب تاب الله تعالى عليك واسلم ثم اسلم اليهودى صاحب الكلب فقال الكلب السلام عليك يارسول الله الى يوم التناد كنت مبعوث الرب جل جلاله واختفى على المكان قال سمعت الامام ابامحمد يقول ان عائشة رضى الله عنها امنا وام جميع المؤمنين بالكتاب قال الله تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم ومن كانت عائشة امه وابو بكر ابوه والولد الصالح لايذكر والده الاخبر والولد الخبيث لايذكر والده الابشر وخبث كما قال الله تعالى فى بيان النكاح الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات فكما لايصلح الخبيث للطيب فى باب النكاح ولايصلح معه فكذلك الخبيث لايصلح لابى بكر الصديق الطيب رضى الله عنه حتى يذكره بالخبث ولايذكره بالطيب قال رحمه الله سمعت ابانصر المطوعى رحمه الله يقول سألت الشيخ الامام ابابكر محمد بن الفضل رحمه الله عن خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه فقال كان خليفة بحق فانه روى انه لما توفى رسول الله عليه السلام اجتمع المهاجرون على خلافته فخالفهم الانصار فقالوا منا امير ومنكم امير وقد ذكرنا الخبر بطوله فى كتاب الانس فينظر فيه فى باب الخلافة فى اول الكتاب قال رحمه الله سمعت الصالح بن محمد بن الصالح السجارى رحمهم الله يحكى باسناده له عن ابى الجراح عن ابى علقمة قال كنت فى قافلة عظيمة واميرنا رجل نرتحل بامره وننزل بامره فنزلنا منزلا وهو يشتم ابابكر وعمر رضى الله عنهما فقلنا له فى ذلك فسكت ولم يجب بشىء فلما اصبحنا واوقرنا واصلحنا الراحلة ولم ينادمنا جئناه فنظرنا ماحاله ومايصنع فاذا هو جالس متربع وقد غطى رجليه بكسائه فكشفناه عنهما فاذا قد صار رجليه كرجل الخنزير فهيئنا راحلته وحملناه فانتهينا الى فصيلة الخنازير فى قرية فوثب من راحلته وقام برجليه وصاح ثلث مرات صيحة الخنازير واختلط بالخنازير وصار خنزيرا حتى لم نعرفه منها قال رحمه الله سمعت الفقيه ابانصر احمد بن محمد الخير ابادى رحمه الله يقول خرجنا من كورة بخارا قاصدا الى كورة طوس فصحبت رجلا من اهل فرعانة فى الطريق من قرية سكند فقلت له من اين والى اين فقال من فرعانة الى الحج احج عن امرأة بثلاث مائة درهم فقلت وليس هذا بوقت الحج فان الحاج قد خرجوا ولاتبلغ انت فكيف تحج من فرعانة الى مكة بثلاث مائة درهم قال لنا ههنا بطوس بقعة يقال مشهد نحج تلك البقعة وفيه قبر على بن موسى الرضا العلوى فنحج قبره وهو بقعة مباركة قال صحبته حتى دخلنا المشهد وكنت اوافقه فى بعض الكلمات لكى اعرف مذهبه واجيب مقالته حجة عليه اذا احتجت عليه فتركته فى المشهد وذهبت الى طوس وقصصت القصة على الحاكم ابى الفضل الاودنى وكان حاكما فيها فقال لى ياهذا لم لم تصحب

حتى يشتهر عليك كفرهم فتخرجهم بذلك من هذه البقعة قال فاستأذنت منه ورجعت الى ذلك وكنت معه ليالى واعطيته ثمرة فؤادى حتى ظن انى منهم فقال لى ياهذا اذا كنت منا فلا تزور سيدنا واما منا قلت نعم وكان رجل يتقدم ويصلى بهم ويقرأ القرآن بخلاف ما انزل حتى قرأ سورة لا اقسم بيوم القيمة فبلغ قول الله تعالى ان علينا جمعه وقرآنه فغير وقرأ ان علينا جمعه وقرآنه فقلت فى نفسى كذبت ما قلت ثم استقبلت الصلوة ثم ادخلنى ذلك الرجل بالخفية بيتا فيه سيدهم فاذا انا برجل قد صار رجلاه كرجل الكلب وفمه كفم الكلب وهو ينبح وهم يقولون انه يذكر الله تعالى وقال الفرغانى ان سيدنا هذا كان يلعن كل يوم على ابى بكر وعمر رضى الله عنهما الف الف مرة حتى آل امره الى هذا فخرجت وذهبت الى طوس واخبرت الحاكم بذلك فجاء بنفسه الى المشهد وهم بازعاجهم فلم يقدر *قال رحمه الله سمعت الاديب الزاهد ابا يوسف يعقوب بن يوسف رحمهم الله يقول كنت بدامغان فى طريق مكة فاذا رجل نيسابورى يناظر رجلا دامغانيا فى فضل ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فدخلت معهما نصر الدامغانى بتفضيل ابى بكر وعمر رضى الله عنهما قال فطال الامر علينا الى ان قال الدامغانى يا ايها النيسابورى تكلمنا بكلمات لم يتكلم بمثلها احد قط انا وهذا البخارى ولم ينفعك فى كفرك شىء حتى ترجع عنه فهات نجرب بالفعل قال وكيف قال بدامغان حمام يعرف بحمام الامير ليس فيها حمام اكبر منه اتونا واضرم نارا من اتون هذا الحمام نذهب الى صاحب الاتون يفتح بابه فندخل جميعا فى الاتون المضرم فنمكث فيه الى وقت الظهر فان كنت انت محقا تنجو واهلك اناوان كنت انا محقا نجوت وهلكت انت قال فذهبنا الى ذلك الحمام فابى صاحب الاتون ان يفتح لهما بابه واشهدنا رجلا على ذلك قال فاخذ الدامغانى بخنصر يمين النيسابورى فتقدم وجذب النيسابورى معه ودخلا الاتون وكانا فيه حتى اذن للظهر بجوار الحمام فناديت الاتونى فاداهما الاتونى بالاذان فخرج الدامغانى لم يحترق ثوبه ولا شعره ولا اثرت النار فيه واحترق النيسابورى وصار فحما فهذا يكفى لك فى فضل الشيخين رضى الله عنهما يا ايها الرافضى لعنك الله واخزاك والله الهادى

الباب الثامن والتسعون

فى فضل السلام بمسائله وعظائه قال رحمه الله واذا سلم المصلى فى آخر الصلوة كيف ينوى قال على ثلثة اوجه اما ان يكون اماما او مقتديا او منفردا فان كان منفردا فانه ينوى عند التسليمة الاولى الملك الذى على يمينه وفى الثانية الملك الذى على سياره لانه ليس معه الا حفظتاه فينويهما واذا كان اماما قال فى كتاب الصلوة ينوى فى التسليمة الاولى اولا الحفظة ثم الرجال ثم النساء وقال فى الجامع الصغير ينوى اولا الرجال

ثم النساء ثم الحفظة قال بعض العلما رحمهم الله انما اختلف الجواب لان محمد ابن الحسن رحمهما الله حين صنف كتاب الصلوة كان يرى تفضيل الملائكة على بنى آدم وحين صنف كتاب الجامع الصغير كان يرى تفضيل اولاد آدم على الملائكة بل ان يكون فى المسئلة روايتان وقال بعضهم لابل فى المسئلة اختلاف الروايتين وجه رواية كتاب الصلوة انه مأمور ان ينوى اوّلا من هو اقرب اليه بدليل انه ينوى اولا الرجال ثم النساء لان الرجال اقرب اليه فبان انه ينوى اولا من هو اقرب اليه والحفظة اقرب اليه بدليل قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد منكم يعنى الحفظة اقرب الى كل آدمى من الادميين فلما كانت الحفظة اقرب الى المصلى والامام وجب ان ينوى الحفظة اولا ثم الرجال والنساء ووجه رواية الجامع الصغير ان اولاد آدم من جنس المصلى فينوى اوّلا من هو من جنسه ثم النساء من جنس الرجال لانهن من اولاد آدم فينويهن ثم الحفظة لانهم بخلاف جنسه وقال بعضهم ما ذكر فى الجامع الصغير قول ابى حنيفة رحمه الله وما ذكر فى كتاب الصلوة قول ابى يوسف ومحمد رحمهما الله قال رحمه الله اعلموا ايدكم الله تعالى اهل العلم ان الامة اجتمعت ان الانبياء عليهم السلام افضل الخليقة ونبينا محمد عليه السلام افضلهم واتفقوا ان افضل الخلق بعد الانبياء عليه السلام جبرائل واسرافيل وميكائل وعزرائل وحملة العرش والكروبيون والروحانيون ورضوان ومالك صلوات الله عليهم اجمعين وان الصحابة والتابعين والشهداء والصالحين افضل من سائر الملائكة واختلفوا ان سائر الناس بعد هذا افضل ام سائر الملائكة قال ابو حنيفة رحمه الله سائر الناس من المسلمين افضل وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله سائر الملائكة افضل له قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار اخبر الله تعالى ان الملائكة زوار اهل الجنة من المسلمين والمسلمات والمزور افضل من الزوار فلذلك قال ابو حنيفة رحمه الله انهم افضل من سائر الملائكة فلما كانوا افضل يقدمهم المصلى فى النية ولما كان سائر الملائكة افضل عندهما يقدمهم المصلى فى النية على سائر الناس قال رحمهم الله نرجع الى المسئلة التى نحن فيها ثم يسلم الامام التسليمة الثانية وينوى فى رواية كتاب الصلوة اوّلا الحفظة ثم الرجال ثم النساء وفى رواية الجامع الصغير ينوى اوّلا الرجال ثم النساء ثم الحفظة *فاما اذا كان مقتديا فهو على ثلثة اوجه اما ان يكون على يمين الامام او على يسار الامام او على قفاء الامام فان كان على يمين الامام فانه يسلم المقتدى عن يمينه وينوى فى رواية كتاب الصلوة اوّلا الحفظة ثم الرجال ثم النساء وفى رواية الجامع ينوى اوّلا الرجال ثم النساء ثم الحفظة ولا ينوى الامام لانه لا يقع بصره عليه ثم يسلم الثانية وينوى اوّلا فى رواية كتاب الصلوة الحفظة ثم الامام ثم الرجال ثم النساء وفى رواية الجامع ينوى الامام ثم الرجال ثم النساء ثم الحفظة واذا كان على يسار الامام

فى رواية كتاب الصلوة ينوى فى التسليمة اولى اوّلا الحفظة ثم الامام ثم الرجال ثم النساء وفى رواية الجامع ينوى اوّلا الامام ثم النساء ثم الحفظة وفى التسليمة الثانية فى رواية كتاب الصلوة ينوى اوّلا الحفظة ثم الرجال ثم النساء وفى رواية الجامع ينوى اوّلا الرجال ثم النساء ثم الحفظة ولا ينوى الامام لانه لا يقع بصره عليه وان كان على قفاء الامام فنية الحفظة والرجال على ماذكرنا من اختلاف الرواية بقى الكلام فى الامام قال بعضهم ينوى الامام فى التسليمة الاولى ولا ينويه فى الثانية لانه بالاولى خرج من الصلوة وقال بعضهم ينويه بالتسليمتين جميعا لان بصره يقع عليه فيهما جميعا فهو مأمور بالثانية كما هو مأمور بالاولى وينويه فى الاولى كذا فى الثانية وقال ابو القاسم رحمه الله ينبغى للمصلى ان ينوى فى التسليمتين جميعا اهل التوحيد حتى يستغنى عن تفسير هذه الاشياء التى ذكرنا ويتيسر عليه* قال رحمه الله ثم السلام سلامان سلام الصلوة وسلام التحية فسلام الصلوة ماذكرنا وسلام التحية هو ان يدخل الرجل على قوم فيسلم عليهم واذا استقبله قوم يسلم عليهم واذا مر على قوم وهم وقوف او قعود يسلم عليهم واذا مر واحد على واحد واقف او قاعد والمار هو الذى يسلم عليه واذا استقبل واحد لواحد واحدهما يجئ من المصر والآخر من القرية اختلف الناس فيه وقال بعضهم يسلم الذى جاء من المصر على الذى جاء من القرية لانه جاء من موضع الامان فيسلم على الذى جاء من القرية ليكون اخبارا عن سلامة المصر وقال بعضهم يسلم الذى جاء من القرية على الذى جاء من المصر لان الذى جاء من المصر جاء من افضل المواضع فكان هو افضل فيسلم ذلك عليه بدليل ماروى عن عمر رضى الله عنه انه قال ملك واقف على باب المصر فاذا خرج احد من المصر فيراه ذلك الملك فيقول شقيت شقاوة لا تعود الى السعادة ابدا الا ان ترجع الى المصر فاذا خرج من القرية ودخل فى المصر يقول سعدت سعادة لا تشقى ابدا الا ان تخرج من المصر فبان ان المصر افضل المواضع* ويسلم الراكب على الماشى واذا مر بقوم وهم يأكلون الطعام ان كان محتاجا اليه فعرف انهم يدعونه الى طعامهم يسلم عليهم والا فلا واذا استقبله رجال ونساء يسلم عليهم فى الحكم ولا يسلم عليهم فى باب الطريق ولا سلام فى خمس مواضع عند قرأة القرآن جهرا وعند مذاكرة العلم وعند الاذان والاقامة وعند الخطبة يوم الجمعة او العيدين وعند اشتغال الناس فى الصلوة ليس فيهم احد الا مصلى واذا دخل الحمام فان كان القوم متزرين يسلم بالانفاق وان كانوا عراة او فى الخلاء قال ابو حنيفة رحمه الله يسلم وقالا رحمهما الله لا يسلم له قوله عليه وعلى آله وسلم افشوا السلام ولم يفصل واذا سلم فى هذه المواضع يكره ويأثم ويجيب السامع الا فى موضعين عند الصلوة وعند الخطبة واذا سلم المسلم ينبغى للسامع ان يجيب عنه ويجهره حتى يسمع المسلم رده ولو رده ولم يسمع لا يسقط عنه ولو كان قوم كثير قال بعضهم يجب على الكل ان يجيبوا قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن

منها

منها اوردوها امرهم جميعا وقال بعضهم اذا رده واحد يكفى لانه حين سلم استأمن عنهم فاذا امنه واحد كفاه كالكافر اذا استأمن فامنه واحد من المسلمين كفاه* واذا سلم يقول السلام عليكم ورحمة الله او يقول سلام عليكم بتنوين الميم وقوله سلام عليكم بجزم الميم ليس بشىء لا يفترض الجواب ويجيب بقوله وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها اوردوها فقوله تعالى احسن منها يعنى على اهل دين الاسلام وقوله اوردوها يعنى على اهل الكتاب قال رحمه الله سألت الامام ابا محمد عن مسلم سلم على الكافر هل يكون ذلك منه كفرا وهل يأثم اذا لم يكن ذلك منه كفرا قال اذا كانت له اليه حاجة لا بأس بان يسلم عليه واذا لم يكن اليه حاجة فالافضل ان لا يبتدى بالسلام ولو ابتدأ بالسلام اثم ولم يكفر بربه تعالى قال القاضى ابو جعفر محمد بن عمرو الشعبى رحمهم الله تعالى اذا ابتدأ بالسلام على الكافر عند عدم الحاجة اليه او سمى المجوسى حشتة عند عدم الحاجة اليه تبجيلا له فى الفصلين جميعا كفر المسلم بربه تعالى قال رحمه الله ذكرت قوله للشيخ ابى محمد قال هو غير سديد لان الحشتة لهم كالاسم لهم وبداية السلام عليهم اعطاء الامان لهم من المسلمين وتجديد العهد معهم فلم يكن كفرا وهو اصول الاقاويل وعن زيد بن اسلم رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يسلم الراكب على الماشى ويسلم الماشى على القاعد والقائم على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير واذا مر قوم بقوم فسلم رجل منهم ورد رجل منهم جاز عن الذين لم يردوا وعن الذين لم يسلموا وعن عباد بن على رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استقبله اخوه المسلم فبادر وسلم عليه اعتقه الله تعالى من النار وكان من ذنوبه كيوم ولدته امه وعن النبى عليه السلام انه قال الا ادلكم على شىء اذا انتم فعلتموه نجيتم افشوا السلام فيما بينكم وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم خمسة ان يعوده اذا مرض وان يقضى حاجته اذا رفعها اليه وان يعزيه اذا مات احد من عياله وان يعينه اذا استعان به وان يسلم عليه اذا لقيه وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه انه قال اول ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظرت فى وجهه علمت ان وجهه ليس بوجه كذاب قال وسمعت يقول افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام وادخلوا الجنة بالسلام فقد بدأ بافشاء السلام وعن ابى هريرة عن النبى عليه السلام انه ما استقبل المسلمان وسلم كل واحد منهما على صاحبه وصافحا الا غفر الله تعالى ذنوبهما قبل ان يتفرقا وما من احد يسلم على احد من المسلمين الا عفى الله تعالى به عنهما* *

تمت الكتاب بعون الملك الوهاب